

شرح ديوان أبي الطيب المتنبي

لأبي العلاء المعري

(٣٦٣ - ٤٤٩)

«مفجز أحمد»

الجزء الثاني

تحقيق ودراسة

الدكتور عبد المجيد دياب

عضو مركز تحقيق التراث

الهيئة المصرية العامة للكتاب

الطبعة الثانية



دار المعارف

الطبعة الأولى : سنة ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م
الطبعة الثانية : سنة ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م

شرح ديوان أبي الطيب المتنبي

لأبي العلاء المعري

(٣٦٣ - ٤٤٩)

مفجز أحمد

الناشر : دار المعارف - ١١١١ كورنيش النيل - القاهرة ج ٢٠٠٤ ع.

فهرس قصائد ومقطعات (الجزء الثاني)
كما رتبت في شرح أبي العلاء (معجز أحمد)

رقم الصفحة	رقم القصيدة	مطلع القصيدة	عدد أبياتها	موضوع القصيدة
٦٧	١٣	لجنية أم غادة رُفع السجف لوحشية لا . مالو حشية شنف	٣٨	يدح أبا الفرج أحمد بن الحسين القاضي المالكي
٦٢	٢٦	بأبي الشمس الجانحات غوارها اللاسات من الحرير جلابها	٤٠	يدح علي بن منصور الحاجب وصف جيشه
٦٣	٤٠	نرى عظمًا بالصّد والين أعظم وتتهم الواشين والدمع منهم	٣٩	يدح عمر بن سليمان ويذكر حسن بلائه وهو يتولى الفداء بين الروم والعرب
٦٤	٥٤	أركائب الأحباب إن الأدمعا تطس الحدود كما تطسن اليرما	٣٧	يدح عبد الواحد بن العباس بن أبي الأصبع الكاتب
٦٥	٦٧	أجارك يا أسد الفراديس مكرم فتسكن نفسى أم مهان فمسلم	٥	يخاطب الأسد وقد سمع بزئيرها « بالفراديس »
٦٦	٦٨	صلة الهجر لى وهجر الوصال نكسافى فى السقم نكس الهلال	٣٧	يدح عبد الرحمن بن المبارك الأنطاكي
٦٧	٨٠	أين ازديارك فى الدجى الرقباء إذ حيث كنت من الظلام ضياء	٤٧	يدح أبا عليّ هارون الأوراجى الكاتب
٦٨	١٠٢	ومنزل ليس لنا بمنزل ولا لغير الغاديات المثل	٥٦	يصف كلب صيد أرسل على غزال وليس معه صقر
		قصائد بدر بن عمار :		
٦٩	١١٧	أحلى نرى أم زماناً جديدا أم الخلق فى شخص حى أعيدا	٢٠	يدح بدر بن عمار وهو على حرب طبرية من قبل محمد بن رائق
٧٠	١٢٤	أبعد نأى المليحة البخل فى البعد مالا تكلف الإبل	٤٤	يدحه وقد فصد لعله ففرق المبعض
٧١	١٤٠	بقائى شاء ليس هم ارتحال وحسن الصبر زموالا الجمالا	٤٦	يدحه أيضا

رقم القصيدة	رقم الصفحة	مطلع القصيدة	عدد أبياتها	موضوع القصيدة
٧٢	١٥٦	إنما بدرُ بن عَمَّارٍ سحاب	٩	يمدحه وهو في مجلس شراب وقد صر
٧٣	١٦١	هطلُ فيه ثواب وعقاب في الخلد إن عزم الخليلُ رحيلًا	٤٩	الفاكهة والنجس . ارتجالا يمدحه ويصف الأسد وقتال بدر
٧٤	١٧٨	تمنى بصورٍ أم نهنتها بكَا وقل الذي صور وأنت له لكا	٤	يهنته بإضافة الساحل إلى ولايته
٧٥	١٧٩	أرى حُللاً مطواة حسانا	٥	يمدحه وقد رأى خلع الولاية مطوية
٧٦	١٨١	عدائي أن أراك بها اغتلال الحب ما منع الكلام الألسنا	٤١	جانب بدر يمدحه ويعتذر عن تخلفه عنه لما سار
٧٧	١٩٧	والذ شكوى عاشق ما أعلننا أصبحت تأمر بالحجاب الخلوقة	٣	الساحل أمر القلمان بحجاب الناس
٧٨	١٩٨	هيهات لست على الحجاب بقادر لم تر من نادمت إلا كَا	٢	ليشرب فارتجل أبو الطيب وسقاه يوما ولم يكن له رغبة فقال
٧٩	١٩٩	لا لسوى وُدك لي ذاكَا عدلت منادمة الأمير عواذلي	٣	يفخر بمنادته الأمير ويمدحه
٨٠	٢٠١	يا أيها الملك الذي ندماءه في شربها وكفت جواب السائل	٣	قال لبدر وقد تاب عن الشراب ثم عاد
٨١	٢٠٢	شركاؤه في ملكه لا مُلكه بدر فتى لو كان من سؤاله	٥	إليه يمدحه
٨٢	٢٠٤	يوماً توفر حظه من ماله قد آبت بالحاجة مقضية	٢	وسأله حاجة فقضاها فنهض وهو يقول شكرا له
٨٣	٢٠٥	وعفت في الجلسة تطويلها يا بدرُ إنك والحديث شجون	٣	يذكر علو منزلة الأمير بدر لما سأله أن يجلس
٨٤	٢٠٦	من لم يكن لمثاله تكوين فدتك الخيل وهى مسومات	٣	يمدح بدر بن عمار
٨٥	٢٠٧	وبيض الهند وهى مجردات مضى الليل والفضل الذى لك لا يمضى	٣	يذكر نعم بدر عليه وقد سمر معه الليل كله
٨٦	٢٠٨	ورؤياك أحلى في العيون من الفمض ألم تر أيها الملك المرجى	٤	أقبل بدر يلعب بالشطرنج فقال يمدحه قبل انصرافه من عنده والمطر يهطل

رقم الصفحة	مطلع القصيدة	عدد أبياتها	موضوع القصيدة
٢١٠	نال الذى نلت منه منى الله ما تضيع الخُمور	٢	أخذ منه الشراب في مجلس بدر فقال وهو لا يدرى أنه قالها
٢١١	وجدت المدامة غلابة تهيج للمره أشواقه	٤	يعتذر عن الصبوح من غد . ارتجالا
٢١٢	وجارية شعرها شطرها محكمة نافذ أمرها	٣	يصف لعبة أعدها ابن كروس معه ليختبره فقال مرتجالاً
٢١٣	جارية ما لجسمها روح بالقلب من حبها تباريح	٣	وأدريت فوقفت فارتجل يصف اللعبة نفسها
٢١٤	يا ذا المعالي ومعدن الأدب سيدنا وابن سيد العرب	٣	وأدارها فوقفت حذاء بدر فقال المتنبي
٢١٥	ما نقلت في مشيئة قدما ولا اشتكت من دوارها ألما	٣	وأدريت فسقطت فقال في الحال
٢١٦	إن الأمير أدام الله دولته لفاخر كسيت فخرا به مضر	٣	وقال أيضاً في اللعبة نفسها
٢١٧	وذات غدائر لا عيب فيها سوى أن ليس تصلح للعناق	٣	وأمر بدر برفعها فقال
٢١٨	زعمت أنك تنفى الظن عن أدبي وأنت أعظم أهل العصر مقداراً	٢	يقول لبدر معتزلاً بأدبه
٢١٨	برجاء جودك يطرد الفقر وبأن تعادى بنفد العمر	٤	يدح بدرا وقد أطرى أدبه
٢١٩	لا افتخار إلا لمن لا يضام مدرك أو محارب لا ينام	٤٣	يدح على بن أحمد المرى الخراساني في جبل جرش وكانا متوادين في طبرية
٢٣٤	لا تنكرن رحيلي عنك في عجل فإنتى لرحيلي غير مختار	٣	يعتذر له عن تعجله في الرحيل
٢٣٥	عذيري من عذاري من أمور سكن جوانحي بدل الخدور	١٦	يصف مسيره في البوادي وما لقي في أسفاره ويذم الأعور بن كروس
٢٤١	أفاضل الناس أغراض لذا الزمن يخلو من الهم أخلاهم من القطن	٤٢	يدح أبا عبد الله الخنصبي وهو يتقلد القضاء بأنطاكية
٢٥٦	ألا لا أرى الأحداث حمداً ولا ذمّاً فيا بطشها جهلاً ولا كفها حلماً	٣٤	يرثى جدته لأمه ويتحسر على وفاتها في غيبته ويفتخر بنفسه
٢٦٩	يستغفمون أبياتاً نأمت بها لا تحسدن على أن ينثم الأسدا	٢	استعظم قوم ما قاله في رثاء جدته فقال

رقم القصيدة	رقم الصفحة	مطلع القصيدة	عدد أبياتها	موضوع القصيدة
١٠٣	٢٧٠	لك يا منازل في القلوب منازل	٤٣	مدح القاضي أحمد بن عبد الأنطاكي
١٠٤	٢٨٩	أقفرت أنت وهن منك أو هل قد علم البين منا البين أجفانا	٤١	مدح أخاه سعيد بن عبد الله الأنطاكي
١٠٥	٣٠٥	تدمي ، وألف في ذا القلب أخزانا سرب محاسنه حرمت ذواتها	٤٠	مدح أبا أيوب أحمد بن عمران بن مرضا ألم بأبي أيوب
١٠٦	٣٢٠	دافى الصفات بعيد موصفاتنا أطاعن خيلاً من فوارسها الدهر	٤١	مدح علي بن أحمد الأنطاكي ، يفتخر ويصف ما لاقاه في طريقه
١٠٧	٣٣٤	وحيداً وما قولى كذا ومعنى الصبر ضروب الناس عشاق ضروبا	٤٢	مدح علي بن محمد سيار بن التميمي وكان يتعاطى الرمي بالنسب
١٠٨	٣٤٩	فأعذرهم أشفهم حبيبا أقل فعلى بله أكثر مجد	٣٦	مدحه ويذكر مهارته في الرماية يفتخر ويذم الزمان
١٠٩	٣٦٤	وذا الجد فيه نلت أو لم أنل جد أما الفراق فبأنه ما أعهد	٤	أراد أن يسافر فودعه صديق له فارتجف
١١٠	٣٦٥	هو توأمي لو أن بيننا يولد كفرندي فرند سيفي الجراز	٣٨	مدح أبا بكر علي بن صالح الروذباري الكتاب
١١١	٣٧٧	لذة العين عدة للبراز أمانكم من قبل موتكم الجهل	٤	يهجو علويًا عباسيا
١١٢	٣٧٨	وجركم من خفة بكم النمل لقد حازني جد بمن حازه بعد	٣٧	مدح الحسين بن علي الهيداني
		فيا ليتني بعد وباليته وجد		
		قصائد ابن طنج :		
١١٣	٣٩٣	أنا لاني إن كنت وقت الوائم علمت بما بي بين تلك المعالم	٣٦	مدح الأمير أبا محمد الحسن بن عبد الله بن طنج
١١٤	٤٠٥	سقاني الخمر قولك لي بحقي وود لم تشبه لي بمذق	٢	مدح الأمير نفسه وقد أقسم عليه يشرب معه
١١٥	٤٠٦	حييت من قسم وأفدى اتسا أسمى الأنعام له مجلا معظما	٢	ثم أخذ الكأس وقال
١١٦	٤٠٧	ماذا يقول الذي يغنى يا خير من تحت ذى السماء	٢	وغنى المغنى فقال له
١١٧	٤٠٧	أرى مرهفا مدهش الصيقلين وباية كل غلام عتا	٢	وعرض عليه سيفاً فأشار به إلى بعض من حضر وقال

رقم الصفحة	مطلع القصيدة	عدد أبياتها	موضوع القصيدة
٤٠٨	يقاتلني عليك الليل جدا ومنصرفي له أمضى السلاح	٢	يذكر تعلقه بالأمير وقت انصرافه
٤٠٩	وزيارة من غير موعد كالغمض في الحفن المسهد	٦	يصف كفرز نس وقد دخلها مع الأمير على غير ميعاد
٤١١	ووقت وفي بالدهر لي عند واحد وفي لي بأهليه وزاد كثيرا	٣	يمدحه وقد شرب معه
٤١٢	المجلسان على التمييز بينهما مقابلان ولكن أحسن الأدبا	٣	يصف مجلسين للأمير
٤١٣	زال النهار ونور منك يومنا أن لم يزل ولجنح الليل إجنان	٢	وأقبل الليل فقال يمدحه
٤١٤	تعرض لي السحاب وقد قفلنا فقلت إليك إن معي السحابا	٢	يمدحه وقد نظر إلى السحاب
٤١٥	أنشَرَ الكباء ووجه الأمير وحسن الغناء وصافي الخُمور	٢	يصف مجلس شراب عند الأمير
٤١٦	الطَّيِّبَ مَما غنيت عنه كفى بقرب الأمير طيبا	٢	أشار إليه بعض الطالبين بسك فقال وكان أبو محمد حاضرا
٤١٦	يا أكرم الناس في الفُعال وأفصح الناس في المقال	٢	يمدحه وقد ساق الأمير إليه البخور بكمه
٤١٧	غير مستنكر لك الاقدام فلن ذا الحديث والإعلام	٢	يذكر شجاعة الأمير في مسيره ليلا لكيس بادية
٤١٨	قد بلغت الذي أردت من البر ومن حق ذا الشريف عليك	٢	قال لابن طنج وهو عند طاهر العلوى
٤١٨	يا من رأيت الحليم وغدا به وحُرُّ الملوك عبدا	٣	وهم بالتهوض فقال لابن طنج
٤١٩	لا تلومن اليهودي على أن يرى الشمس فلا ينكرها	٢	ذكر ابن طنج أن أباه استخفى مرة فدل عليه يهودى
٤٢٠	إنما أحفظ المديح بعيني لا بقلبي، لما أرى في الأمير	٢	تعجب الناس من حفظه ما قاله بديهة
٤٢٠	أباع كل مكرمة طموح وفارس كل سُلْهة سبوح	٣	وجرى الحديث في وقعة ابن أبي الساج مع أبي طاهر القرمطى فقال لأبي محمد
٤٢١	أمن كل شيء بلغت المراد وفي كل شأو شأوت العبادا	٣	يذكر إطلاق أبي محمد باشقا على سمانات

رقم القصيدة	رقم الصفحة	مطلع القصيدة	عدد أبياتها	موضوع القصيدة
١٣٤	٤٢٢	وشامخ من الجبال أقود فرد كيافوخ البعير الأصيد	٢٤	يصف صيد كلاب ابن طنج
١٣٥	٤٢٦	أياما أحيسنها مقلة ولولا الملاحاة لم أعجب	٣	يصف عين باز في مجلس ابن
١٣٦	٤٢٧	ترك مدحيك كالهجاء لنفسى وقليل لك المديح الكثير	٤	يحيي الأمير سنة ٣٤٦ لما عاتبه ترك مدحه
١٣٧	٤٢٨	ماذا الوداع وداع الوداع الكمد هذا الوداع وداع الروح للجسد	٣	قال يودع الأمير ابن طنج
١٣٨	٤٢٩	أعيدوا صباحى فهو عند الكواعب وردوا رقادى فهو لحظ الحبايب	٤٠	مدح طاهر بن الحسين العلوي
١٣٩	٤٤٤	ما للمروج الحضير والحدائق يشكو خلاها كثرة الموائق	٢٦	يصف الثلج بأرض أنطاكية وأنه الكلأ عن فرسه ومهره
١٤٠	٤٥٥	إذا غامرت في شرف مروم فلا تقنع بما دون النجوم	٦	يندب المهر والفرس وقد قتلا في على أنطاكية
١٤١	٤٥٨	لهوى القلوب سريرة لا تعلم عرضاً نظرت وخلصت أنى أسلم	٣٧	يهجو ابن كيغلغ
١٤٢	٤٧٠	أتانى كلام الجاهل ابن كيغلغ يحجوب حزونا بيننا وسهولا	٦	يهجو ابن كيغلغ
١٤٣	٤٧٢	قالوا لنا مات ابن إسحاق فقلت لهم: هذا الدواء الذى يشفى من الحمق	١١	يشتم بابت كيغلغ ويهجو لما غلمانة بجيلة من ساحل الشام
١٤٤	٤٧٦	روينا يا ابن عسكر الهماما ولم يترك نذاك بنا هياما	٤	يعتذر من مفارقة على بن عسكر عند أراد الخروج إلى أنطاكية
قصائد أبي العشائر الحمداني :				
١٤٥	٤٨١	أتراها لكثرة العشاق تحسب الدمع خلقاً في المآقى	٣٨	مدح أبا العشائر الحسين بن على الحسين بن حمدان التغلبي
١٤٦	٤٩٥	ونبيّة من خيزران ضمنت بطيخة نبتت بنار في يد	٣	يصف بطيخة من ندى في غشاء خيزران على رأسها قلادة لؤلؤ، و حياء بها
١٤٧	٤٩٦	وسوداء منظوم عليها لآنى لها صورة البطيخ وهى من الند	٢	وقال يصف البطيخة نفسها

رقم الصفحة	مطلع القصيدة	عدد أبياتها	موضوع القصيدة
٤٩٧	ما أنا والخمر وبطيخة سوداء في قِشْر من الخيزران	٣	وقال يصف البطيخة نفسها أيضا
٤٩٨	مبقي من دمشق على فراش حشاه لي بحر حشاي حاش	٣٦	يمدح أبا العشائر
٥١٣	وطائرة تتبعها المنايا على آثارها زجل الجناح	٥	يصف إرساله بازيا على حجلة
٥١٥	أنتكر ما نطقت به بديها وليس بمنكر سبق الجواد	٢	يجيب عن تعجب أبي العشائر لسرعة بديته
٥١٦	لئن كان أحسن في وصفها لقد ترك الحسن في الوصف لك	٥	يمدح أبا العشائر بعد وصف شاعر عنده يصف بركة في داره
٥١٨	لا تحسبوا ربكم ولا تطله أول حي فراقكم قتله	٣٨	يمدحه ويذم قومًا من المتكسبة بالشعر
٥٣٠	أعن إذني تهبّ الريح رهوا ويسرى كلما شنت الغمام	٢	قال وقد توالى عليه هبات أبي العشائر في ليلة واحدة .
٥٣٠	الناس ما لم يروك أشباه والدهر لفظ وأنت معناه	١٠	يودع أبا العشائر
٥٣٣	قالوا : ألم تكنه ؟ فقلت لهم : ذاك عي إذا وصفناه	٣	يعتذر من ترك تكنية أبا العشائر
٥٣٥	به وبمثله شق الصفوف وذلت عن مباشرها الخوف	٢	يمدحه حين عرض عليه جوشنا
٥٣٥	لام أناس أبا العشائر في جود يديه بالعين والورق	٦	يمدحه وقد ضرب له مضرب على الطريق فوجد عليه الناس
٥٣٧	ومنتسب عندي إلى من أحبه وللنبل حولي من يديه خفيف	٥	انتسب إلى أبي العشائر بعض من رماه على باب سيف الدولة

(٦١)

وقال يمدح أبا الفرج أحمد بن الحسين القاضي المالكي ^(١) :

١ - لِحْنِيَّةٌ أُمٌ غَادَةٌ رُفِعَ السَّجْفُ ! لَوْحْشِيَّةٌ ؟ لَا ، مَا لَوْحْشِيَّةٌ شَنْفُ

الشنف : ما يعلّق في أعلى الأذن . والقرط ما يعلّق على شحمة الأذن .
والسَّجْفُ : السَّتر ، وهو جانب البيت ^(٢) . وقوله : لِحْنِيَّةٌ أراد « أَلْحْنِيَّةُ ؟ » إلا أنه حذف ألف الاستفهام ، لدلالة « أُم » عليها ويجوز أن تكون [أُم] ^(٣) منقطعة ، وتكون بمعنى « بل » وفي الكلام حذف تقديره : لِحْنِيَّةٌ رفع السَّجْفُ أم لغادة رفع السَّجْفُ ^(٤) ؟ فحذف من الجملة الأولى لدلالة الثانية .

ومعنى البيت على الخبر كأنه يقول مخبراً : لِحْنِيَّةٌ رفع السجف ^(٥) ثم أضرب وقال : بل لغادة رفع السجف . بل قال : لا يرفع هذا السر لِحْنِيَّةٌ ولا لغادة بل رفع لوحْشِيَّةٌ ، ثم رد على نفسه ذلك فقال : ما رفع لوحْشِيَّةٌ إذ ليس للوحْشِيَّةِ شنف ، فكأنه نفي أن يكون تشبيهه للمحبة بسائر ماشبه به النساء . ومعناها على الاستفهام ، أنه نظر إلى محبوبته وقد رفع عنها ستر قبها ، فحيرَ حسنها ، فلم يدر أَلْحْنِيَّةُ هي ؟ أم غادة ^(٦) ؟ ناعمة ؟ فقال : هذا السر المرفوع لِحْنِيَّةٌ أو غادة أو وحْشِيَّةٌ ^(٧) ثم استدرك فقال لو كانت وحْشِيَّةٌ لم يكن لها شنف .

٢ - نَفُورٌ ، عَرَّتْهَا نَفَرَةٌ فَتَجَاذَبَتْ سَوَالِفُهَا وَالْحَلَى وَالْخَصْرُ وَالرُّدْفُ

(١) ب . وقال رحمه الله يمدح . الواحدى ١٦٦ كما هو مذكور . التبيان ٢٨٢/٢ كما هو مذكور .

الديوان ٩٦ « المالكي » ساقطة . العرف الطيب ١٠١ كما هو مذكور

(٢) يريد بالبيت : الحيمة وهي البيت من الشعر .

(٣) زيادة يقتضها المقام .

(٤) ب من : « رفع السجف ... رفع السجف » ساقط من ب انتقال نظر ثم استدرك ذلك فأعاده

بعد « رفع السجف » الثانية .

(٥) ب : « أم إنسية » بدل : « أم غادة » .

(٦) ب : « أو ظبية » بدل : « أو وحْشِيَّةٌ » .

نفور : أى تنفر عن الريبة . عرتها : أى أصابتها ، وغشيتها . والسالف : مقدمة صفحة العتق ، وجمعها سواف .

يقول : هذه الجارية نفور فلئن رمقن طرفاً إليها ، نفرت منا ، فتجاذبت هذه الأشياء ، لأن سوافها كانت ناعمة ، وحليها كان ثقيلاً والخصر كان دقيقاً ، والردف كان ثقيلاً وما أشبه ذلك (١) .

٣- وَخَيْلَ مِنْهَا مِرْطُهَا ، فَكَأَنَّمَا تَنْتَى لَنَا خُوْطُ وَلَا حَظَنَّا خِشْفُ

خَيْل : من التخيل ، وهو الاضطراب ، والفساد فكأنه قال : وأفسد ، وفاعله المرط : وهو كناية عن الذى تلبسه (٢) نساء العرب مكان الإزار .

يقول : لما نظرنا إليها نفرت منا فتعثرت فى مرطها فاضطرب عليها ثوبها . ثم شبهها فى تلك [٧٥ - ب] الحالة بالغصن الرطب ، وبالحشف فقال : كأنما تمايل لنا مِرْطُ بَانٍ ؛ لاعتدالها وحسنها وكأنما لاحظنا خشفاً لحسن عينيها وروى : ولاح لنا خشفُ .

٤- زِيَادَةُ شَيْبٍ وَهِيَ نَقْصُ زِيَادَتِي وَقُوَّةُ عِشْقٍ وَهِيَ مِنْ قُوَّتِي (٣) ضَعْفُ تقديره : أمرى زيادة شيب ، وأمرى قوة عشق . فيكون خبر ابتداء محذوف . ويجوز أن يكون تقديره : شكواى زيادة عشق . ويجوز نصبه على إضمار فعل محذوف . أى أشكو زيادة شيب ، ويمكن أن يكون المضمَر (هى) تقديره : هى زيادة شيب .

يقول : شيبى الهوى فكلماً زاد شيبى (٤) زاد جسمى نقصاً ، وكلماً قوى عشقى ، ضعفت قوتى ، فالزيادة نقصان ، والقوة ضعف .

(١) ب : « وما أشبه ذلك » مهملة .

(٢) ب : « المر : كساء من حر تلبسه » إلخ . وجاء فى اللسان والبيان . المرط : كساء من خز أو صوف أو كتان يؤتز به وتلفع به المرأة ويجمع على : « مروط » .

(٣) ب ، ق ، ع : « وهى فى قوتى » .

(٤) « زاد شيبى » ساقطة من سائر النسخ والمذكور عن ب .

٥- هَرَأَتْ دَمِي مَنْ بِي مِنَ الْوَجْدِ مَا بَهَا
مِنْ الْوَجْدِ بِي وَالشَّوْقُ لِي وَلَهَا حِلْفُ

الحلف ، والحليف : الصاحب المحالف الملازم .
يقول : سفكت دمي الجارية التي تحبني ، مثلما أحبها ، وبها من الوجد
ماي^(١) ، والشوق لي ولها ملازم ومصاحب . والباء الأولى متعلقة بها^(٢) ، والثانية
بالوجد .

٦- وَمَنْ كُئِلًا جَرَدَتْهَا مِنْ ثِيَابِهَا
كَسَاهَا ثِيَابًا غَيْرَهَا الشَّعْرُ الْوَحْفُ

الشعر الوحف : هو الكثير الملتف الشديد السواد .
يقول : هراقت دمي من كئلا عريتها من ثيابها ، ألبسها الشعر الكثير ثيابا غير
الثياب التي عريتها منها . ومثل هذا قول بكر بن النطاح^(٣) .

يَيْضَاءُ تَسْحَبُ مِنْ قِيَامِ شَعْرَهَا وَتَغِيبُ فِيهِ وَهوَ جُلُّ أَسْحَمُ^(٤)
٧- وَقَابَلَنِي رُمَانًا غُصْنٍ بَانَةٍ يَمِيلُ بِهِ بَدْرٌ وَيُمْسِكُهُ حِقْفُ

الحقْف : الكتيب من الرمل المعرج . شبه ثديها برمانتين وقدّها بغصن
البانة^(٥) . وجعل الرمانتين على غصن بانة ، ليكون أعجب وأحسن ؛ لأن البان
لا يحمل الرمان . وشبه وجهها : بالبدر . وردفها : بالكتيب ، وهذا من تمام قوله :
« هراقت دمي » .

(١) ب : « ماي من الوجد »

(٢) ب ، ق : « بماء » .

(٣) مرت ترجمته .

(٤) منسوب لبكر بن النطاح في الحماسة رقم ٤٩١ وفيها : « وهو وجف أسحم » . الأماي ٢٢٧/١ .
وفيه : « تسحب من قيام فرعها .. وهو وصف أسحم » ، نهاية الأرب ٢١/٢ وزهر الآداب ١٦/٣ .
والتيان ٨٢/٤ ، وشرح البرقوق ٢٥٩/٤ وغير منسوب في ديوان المعاني ٢٤٤/١ ، وعيون الأخبار ٢٧/٤ .
(٥) قال أبو حنيفة الدينوري . البان : ينمو ويطول في استواء مثل نبات الأثل وورقه أيضا له هدب
كهدب الأثل وليس لحشبه صلابه . النبات ٤٨ .

٨- أَكِيدًا لَنَا يَا بَيْنُ؟ وَاصَلْتَ وَصَلْنَا
فَلَا دَارُنَا تَدْنُو وَلَا عَيْشُنَا يَصْفُو
أَكِيدًا؟ نصب على المصدر أى تأكيد كيدًا^(١).

يقول: يا بين، واصلت، وقرت بيننا، فارتفع الوصل فكانك كدتنا فتركنا
لاتدنو دارنا، ولا يصفو عيشنا، والتأكيد: اتصال الضرر بالغير^(٢) من حيث
لا يعلم.

٩- أَرَدَّدُ (وَيْلِي) لَوْ قَضَى الْوَيْلُ حَاجَةً وَأُكْثِرُ (لَهْفِي) لَوْ شَقِيَ غَلَّةَ لَهْفٍ
روى: «ويلي» و«لهفي» على الإضافة إلى ياء المتكلم. وروى: «ويلا»
و«لهفًا» بالأنف. وهى: إما بدل من الياء، وإما على الندبة^(٣).
وَيْلٌ: دعاء للشر. واللهف^(٤): شدة الحزن. يقول: أَرَدَّدُ هَاتَيْنِ^(٥)
الكلمتين على لساني، ومعناهما فى قلبى، فلو نفع ذلك لنفعى، وقضى حاجتى،
وشقى غلتى، فيكون على هذا جواب (لَوْ) محذوفًا، ويجوز أن يجعل أَرَدَّدُ فأكثُرُ،
فجواب^(٦) (لَوْ) تقديره: لو قضى الويلُ حاجةً، لكنت أَرَدَّدُ الويلَ، ولو شقى
اللهف غلة كنت أكثر ذكره.

١٠- ضَنَى فِي الْهَوَى كَالسَّمِّ فِي الشُّهْدِ كَامِنٌ^(٧)
لَذِذْتُ بِهِ جَهْلًا وَفِي اللَّذَّةِ الْحَتْفُ

(١) ١، ق، ع: «أكيد أكيد».

(٢) «اتصال الضرر بالغير» عن ب وساقطة من ق، ع.

(٣) ق من: «روى ويلي... الندبة» ساقط.

(٤) فى النسخ: «ولهفي» مكان «واللهف».

(٥) ق، ع، ١: «أرددهاتين» تحريف، ب «أرددها بين المتكلمين على لساني» تحريف.

(٦) ١، ق، ع: «فأكر فجوابه» تحريف.

(٧) ب والواحدى والتبيان والديوان: «كامنا» على أنها حال من السم. والشارح رأى أنها خبر
«ضنى».

الشهد : العسل في الشمع . والضنى : الهزال والألم . [٧٦ - ١] والحتف : الهلاك .

يقول : الألم كامن في الهوى ، كالسم إذا كمن في العسل ، فيلتذ العاشق بالهوى ، كالعسل المزوج بالسم ، يجد الإنسان حلاوته وفيه هلاكه .

١١- فَأَفْنَى ، وَمَأْفَتَهُ ، نَفْسِي كَأَنَّمَا أَبُو الْفَرَجِ الْقَاضِي لَهُ دُونَهَا كَهْفٌ
يجوز في قوله : ومأفته نفسي . تقديران .

أحدهما : أن ينصب « نفسي » بالفعل الأول . تقديره . فأفنى الضنى « نفسي »
ومأفته ، فيكون الضنى ^(١) فاعله ، و « نفسي » مفعوله .

والثاني : أن ترفع « نفسي » بالفعل الثاني [مأفته] ^(٢) وتكون التاء مخبرة
لتأنيث الفعل ، ليست بضمير ، وتحذف المفعول من الفعل الأول وهو المختار عند
البصريين ، لأن إعمال الثاني أولى لقربه من الاسم .

يقول : إن الضنى أفنى نفسي وأهلكها ولم تفنه نفسي ، حتى كأن هذا المدح
كهف الضنى دون النفس ، فيمنع نفسي من أن تصل إليه . والمراد : أنه كهف له ،
وملجأ لنفسي وكيف يقدر الهوى على إفناء نفسي ؟ !

١٢- قَلِيلُ الْكَرَى لَوْ كَانَتْ الْبَيْضُ وَالْقَنَا
كَأَرَائِهِ مَا أَغْنَتْ الْبَيْضُ وَالزُّغْفُ

« البيض » : الأولى السيوف ، و « البيض » الثانية : جمع بيضة ، وهي
الترك ^(٣) . والزغف : الدروع اللينة . وقيل : هي الطويلة .

يقول : إنه قليل النوم ، صلب الرأي ، فلو كانت البيض والرماح مثل رأيه في
المضاء ^(٤) لم ينفع معها المغافر والدروع . والعرب تمتدح بقلّة النوم .

(١) في النسخ ب ، ق : « الفنى » بدل « الضنى » تحريف .

(٢) زياده يقتضيهما المقام .

(٣) الترك : جمع تركة وهي بيضة الحديد . تاج العروس .

(٤) ب : « المظالم » مكان : « المضاء » تحريف .

١٣- يَقُومُ مَقَامَ الْجَيْشِ تَقْطِيبُ وَجْهِهِ وَيَسْتَفْرِقُ الْأَلْفَاظَ مِنْ لَفْظِهِ حَرْفُ
التقطيب : تعيس الوجه .

يقول : إنه شجاع ، فصيح ، فعبوس وجهه في الحرب يقوم مقام العسكر في
هزم الأعداء . وحرف « من لفظه » ، يستفاد منه ما يستفاد من اللفظ الكثير^(١) من
غيره . فكان حرفه يستغرق جميع الألفاظ !

١٤- وَإِنْ فَقَدَ الْإِعْطَاءَ حَنْتَ يَمِينُهُ إِلَيْهِ حَنِينَ الْإِلْفِ فَارَقَهُ الْإِلْفُ
يقول : إنه لا يفتر عن العطاء ، وإذا لم يعط في حال ، حنت يمينه ، واشتأقت
إلى^(٢) الإيعطاء ، كما يشتاق الصديق إلى صديقه بعد فراقه .

١٥- أُدِيبُ رَسَتْ لِلْعِلْمِ فِي أَرْضِ صَدْرِهِ
جِبَالُ جِبَالُ^(٣) الْأَرْضِ فِي جَنْبِهَا قُفٌّ

فاعل « رَسَتْ » : جبالُ . و « الْقُفُّ » المرتفع من الأرض .
يقول : هو أديب رست في صدره جبالُ العلم ، التي هي إذا قيست جبال^(٣)
الأرض إليها صغرت في جنبها ، كالقفّ إلى جنب الجبال . شبه العلوم التي في
صدره بالجبال ثم فضلها على جبال الأرض .

١٦- جَوَادُ سَمَتْ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ كَفَّهُ
سَمُّوا أَوْدَ الدَّهْرِ^(٤) أَنْ اسْمُهُ كَفَّ
متعدّ من « ودّ » : معنا . حمل الدهر على أن يودّ ويتمنى ، وفاعله ضمير
السموّ ، ومفعوله الدهر ، والهاء في اسمه : للدَّهر ، وفي كَفَّهُ : للممدوح .

(١) ب : « ألفاظ كثيرة » .

(٢) ب : « إليه » .

(٣) ب : « جبال » تحريف .

(٤) في جميع النسخ : « يودّ الدهر » وللتبث هو ما يدل عليه الشرح والواحدى والتبيان والديوان .

يقول : كَفَّهَ قد علت في فعل الخير والشر ، والنفع والضرر ، سموًا يتمنى الدهر أن يكون اسمه كَفًّا ليشركه في الاسم ، وإن فارقته في المعنى [٧٦ - ب] .

١٧- وَأَضْحَى وَيَّيْنِ النَّاسِ فِي كُلِّ سَيِّدٍ

مِنْ النَّاسِ ، إِلَّا فِي سَيَادَتِهِ خُلْفُ
أى يبين الناس في سيادة كل سيد خلاف^(١) ، إلا في سيادته ، فإن الناس اتفقوا على أنه سيّد .

١٨- يُفَدُّونَهُ حَتَّى كَانَ دِمَاءَهُمْ لِحَارِي هَوَاهُ فِي عُرُوقِهِمْ تَقْفُو

يقول : يُفديه الناس بأنفسهم ، لتمكّن حبه في قلوبهم ، فكان هواه جرى^(٢) في عروقهم قبل جريان الدم فيها ، وكان دماءهم تتبع ماجرى في عروقهم من المحبة قبل جريان الدماء فيها . واللام في قوله : « لجارى هواه » يجوز أن تكون معناه : من أجل جارى هواه في عروقهم كأنه دماء تقفو ، ومفعول « تقفو »^(٣) محذوف على هذا ، وهو في وهذا لجارى ، ويجوز أن يكون متعلقا بقوله : « لجارى » « وهواه » فيكون المفعول مقدمًا على الفعل . والفعل مُعَدًّا إليه باللام لتقدمه على الفعل ، كقوله تعالى : (إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّوْيَا تَعْبُرُونَ)^(٤) فتقديره : تقفو الدماء جارى هواه في العروق .

١٩- وَقُوفَيْنِ فِي وَقَفَيْنِ : شُكْرٍ وَنَائِلٍ فَنَائِلُهُ وَقَفٌ ، وَشُكْرُهُمْ وَقَفٌ

« وقوفين » قيل : نصب بإضمار فعل . أى أذكر وقوفين . وقيل : على الحال من « يُفَدُّونَهُ » وقيل من قوله « تقفوا » وقيل من قوله : « بين الناس إلا في سيادته »

(١) المذكور عن ب وفى سائر النسخ : « خلف » مكان « خلاف » .

(٢) المذكور عن ب وفى سائر النسخ : « فكانه جرى » .

(٣) « ومفعول تقفو » مثبة في ب وساقطة من سائر النسخ .

(٤) سورة يوسف ٤٣/١٢ .

خلف « في هذا الحال . وتقديره : رأيتك راكبين ، أى أنا راكب ، وأنت راكب .

يقول : إن الممدوح والناس واقفين وقفاً^(١) فالممدوح واقفٌ نائله على الناس . والناس واقفون شكرهم عليه . فجعل الممدوح مقابل الناس . فنائله وقفٌ على الناس كلها ، وشكرهم وقف عليه وحده .

٢٠- وَلَمَّا فَقَدْنَا مِثْلَهُ دَامَ كَشْفُنَا عَلَيْهِ ، فَدَامَ الْفَقْدُ وَانْكَشَفَ الْكَشْفُ

قال ابن جني : « عليه » بمعنى : « عنه » والهاء فيه ^(٢) : تعود إلى « مثله » . ومعناه : إنا لما لم نجد مثله طلبناه [لعلنا نجده] ^(٣) فدام كشفنا مدةً عن مثله ، ثم لما لم نجد مثله دام الفقد بعد ذلك ، وانقطع الكشف ، على الأنتظر له . ويجوز أن يكون بمعنى : (له) . والهاء للممدوح . فكأنه يقول : دام كشفنا لمثله وباقي الكلام على وجهه .

٢١- وَمَا حَارَتْ الْأَوْهَامُ فِي عَظَمِ شَأْنِهِ
بِأَكْثَرِ مِمَّا حَارَ فِي حُسْنِهِ الطَّرْفُ

يصفه بعظم شأنه وحسن وجهه .

يقول : ماتحيرت العقول في عظم حاله أكثر مما تحير البصر في حسن وجهه ، فهما متساويان .

٢٢- وَلَا نَالَ مِنْ حُسَادِهِ الْغَيْظُ وَالْأَذَى
بِأَعْظَمَ مِمَّا نَالَ مِنْ وَفَرِهِ الْعُرْفُ

الوفر : المال الكثير^(٤) . والعرف : المعروف .

(١) المذكور عن ب وف سائر النسخ : « وقوفاً » مكان : « وقفاً » تحريف .

(٢) في جميع النسخ : « والهاء في فيه » تحريف يصوبه الشرح .

(٣) ما بين المقوفتين من تفسير أبيات المعاني وهذا القول منسوب إلى المعري .

(٤) المثبت عن ب وف سائر النسخ : الوفر : الكثير المال .

يقول : لم ينقص الغيظ والأذى من أبدان حسّاده ، أكثر مما نقص الجود من

ماله .

٢٣- تَفَكَّرُهُ عِلْمٌ ، وَمَنْطِقُهُ حُكْمٌ وَبَاطِنُهُ دِينٌ ، وَظَاهِرُهُ ظَرْفٌ

الحكم : الحكمة . ومعناه ظاهر .

اعلم أن العروض الطويل إذا لم يكن مصرعاً لا يبيء إلا من (مفاعيلن) مقبوضة^(١) فأما (مفاعيلن) على ما جاء في هذا ، فإنما يؤتى به في المصارع فقط . والتصریح : هو إعادة [٧٧ - ١] القافية .

عُذْرُهُ مِنْ وَجْهَيْنِ :

أحدهما : أن هذا وإن كان هو الأكثر ، فقد جاء في مثل هذا عن العرب ، ألا ترى أن الكامل^(٢) لا يكون عروضه (مفعولن)^(٣) إلا في المصارع ، وقد جاء عن العرب (مفعولن) [في]^(٤) الكامل من ذلك قول ربيع [بن] زياد^(٥) . وَمَجْنِبَاتٍ مَا يَنْقَن [عدوفاً] يَقْذِفْنَ بِالْمَهْرَاتِ وَالْأَمْهَارِ^(٦)

والثاني : أن (مفاعيلن) ، أصل العروض الطويل ، فيكون قد رجع هاهنا إلى الأصل لضرورة الشعر ، لأنه إذا جاز الخروج عن أصل الكلمة للضرورة ، فالرجوع إلى الأصل أولى .

وروى : « ومنطقة حجا » ، وروى : « تنى » .. وهذا لا اعتراض عليه^(٧) .

(١) ق ، ع : « لا يبيء إلا عن مقبوضة » .

(٢) خ ، ق ، ع ، ا : « المكاييد » تحريف .

(٣) في كل النسخ : « مفعولن » . (٤) زيادة يقتضيها المقام .

(٥) هو : الربيع بن زياد بن عبدالله العبسي . أحد دهات العرب وشجعانهم ورؤسائهم في الجاهلية . يروى له شعر جيد ، ويقال له الكامل . اتصل بالنعمان بن المنذر وناداه مدة ثم أفسد ليبدأ الشاعر ما بينهما فارتحل الربيع وأقام في ديار عيس إلى أن كانت حرب داحس والغبراء ، وأخبره كثيرة في الأغاني ١٩/١٦ ساسي .

(٦) نسب إلى الربيع بن زياد العبسي في شعراء النصرانية ٧٨٧ . وما بين المعقوفين منه وساقطة من سائر النسخ .

(٧) ق ، خ من : « وروى : ومنطقة حجا ... لا اعتراض عليه » ساقط .

٢٤- أَمَاتَ رِيَّاحَ اللَّوْمِ وَهِيَ عَوَاصِفٌ وَمَغْنَى الْعَلَا يودى وَرَسْمُ النَّدى يَعْفُو

المغنى : المنزل . ويودى : أى يهلك ، ويدرس . والواوات للحال .
يقول : رياح اللوم فى حال عصوفها وشدتها ، كاد منزل العلاء يهلك بتلك
الرياح ، ورسم الجود ^(١) يعفو ويدرس بها ، والمراد أنه : أعاد المعالى والجود بعد
ذهاب دولتها .

٢٥- فَلَمْ نَرِ قَبْلَ ابْنِ الْحُسَيْنِ أَصَابِعًا إِذَا مَا هَطَلْنَ اسْتَحْيَتِ الدَّيْمُ الْوُطْفُ

الدَّيْمُ : جمع ديمة ، وهى مطر يدوم أياماً من غير رريح ، ولا رعد ، وأقله ^(٢)
نصف يوم وأكثره خمسة أيام . والوُطْفُ جمع الوطفاء : وهى السحابة المتدلية
الأطراف ، الدانية من الأرض . وقوله : « قبل ابن الحسين » أراد قبل ^(٣) أصابع
ابن الحسين ، فحذف المضاف ويجوز أن يكون أخبر بالجملة ^(٤) عن البعض .
المعنى : أصابع هذا الرجل إذا ما هطلن بالعطايا ، ^(٥) زادت على هطل
السحاب الوطف ، حتى نستحي ^(٦) من أصابعه .

٢٦- وَلَا سَاعِيًا فِي قَلَّةِ الْمَجْدِ مُدْرِكًا بِأَفْعَالِهِ مَا لَيْسَ يَدْرِكُهُ الْوَصْفُ ^(٧)

يقول : مارأينا ساعياً غاية المجد ، فأدرك بفعله ما لا يدركه الوصف ^(٨) ، إلا
هذا المدح : فإنه أدرك من المجد ما لا يوصف .

(١) ق : « رسم الجود » مكان : « ورسم الجود » تحريف .

(٢) ق : ع : « وقد » بدل : « وأقله » .

(٣) « قبل » عن ب .

(٤) فى كل النسخ : « ويجوز أن يكون خبراً بالجملة » .

(٥) ق : ع : « بعطايا » مكان « بالعطايا » .

(٦) « نستحي » مكانها بياض فى ق : ع والتكلمة عن ب .

(٧) ق : ع : « ما ليس بفعله الوصف » .

(٨) « الوصف » عن ب وساقطة فى سائر النسخ .

٢٧- وَلَمْ نَرَ شَيْئًا ^(١) يَحْمِلُ الْعِبءَ حَمْلَهُ وَيَسْتَصْغِرُ الدُّنْيَا وَيَحْمِلُهُ طَرْفُ

العبء : الحمل الثقيل . والطَّرْفُ : الفرس الكريم .

يقول : مارأينا شخصًا يحمل المغارم ، وموّن العفاة ^(٢) والحلم والوقار مثل ما يحمله المددوح . وهو مع ذلك يستصغر الدنيا لعظم همته ، ومع ذلك يحمله طَرْف .

٢٨- وَلَا جَلَسَ الْبَحْرُ الْمُحِيطُ لِقَاصِدٍ وَمِنْ تَحْتِهِ فُرْشٌ وَمِنْ قَوْفِهِ سَقْفٌ

فُرْش : روى بالفتح وبالضم ، فالفتح : مصدرٌ في معنى المفروش ^(٣) . والضم : جمع فراش . والبحر المحيط : هو البحر الأعظم الذي يحيط بجميع الأرض .

يقول : هو بحر ، لكثرة جوده ومارأينا بجرا قط جالسًا لقاصد ، وتحتة فرش وفوقه سقف .

٢٩- قَوَاعَجَبًا مِنِّي أَحَاوِلُ نَعْتَهُ وَقَدْ فَنَيْتُ فِيهِ الْقَرَّاطِيسُ وَالصُّخْفُ

الْقَرَّاطِيس ^(٤) : شيء يستعملونه بدل الكاغد ^(٥) . كان من قشور بيض ^(٦) . والصُّخْفُ : جمع صحيفة وهي الكتب .

يقول : أتعجب من نفسي حيث أطلب استيفاء وصفة في الشعر ، والقراطيس ، مع أن وصفه يستغرق جميع القراطيس والصحف ! [٧٧ - ب]

(١) ب . ع : « شخصًا » بدل : « شيئًا » .

(٢) ب : « يحمل من أثقال المغارم وهون العفاة »

(٣) ب : « روى فُرْش وفُرْش فالفتح مصدر في معنى مفروش » .

(٤) القراطيس : الصحيفة التي يكتب فيها وتثلث قافه بهذا المعنى ، ويقال إن أصله غير عربي .

اللسان ، العرب ٣٢٤ ، الألفاظ الفارسية ص ١٣٦ .

(٥) الكاغد : هو القراطيس وهي كلمة فارسية محضة ومعناها الورق .

(٦) ق ، ع : « بعض » بدل : « بيض » تحريف .

٣٠- وَمِنْ كَثْرَةِ الْأَخْبَارِ عَنْ مَكْرُمَاتِهِ يَمُرُّ لَهُ صِنْفٌ ، وَيَأْتِي لَهُ صِنْفٌ
 روى : الأخبار بفتح الهمزة وكسرها ، الفتح هو الجمع ، والكسر^(١) مصدر
 أخبر .

يقول : من كثرة ذكر الممدوح في الآفاق يأتيه صنف من الناس ، ويصدر عنه
 صنف آخر .

٣١- وَتَفْتَرُّ مِنْهُ عَنْ خِصَالٍ كَانَتْهَا ثَنَائًا حَبِيبٌ لَا يُمَلُّ لَهَا الرَّشْفُ^(٢)
 « تفتّر » فاعله^(٣) ضمير الأخبار أى تنكشف مِنْ^(٤) هذا الممدوح ، عن
 خصال حميدة حلوة لا يمل ذكرها ، فكان تلك الخصال ثناء حبيب التي لا يمل
 ترشفها ومصّها . يعنى : أن خصاله مستطابة كاستطابة رشف المحبوب .

٣٢- قَصْدْتُكَ وَالرَّاجُونَ قَصْدِي إِلَيْهِمْ كَثِيرٌ ، وَلَكِنْ لَيْسَ كَالذَّنْبِ الْأَنْفُ
 قَصْدِي : فى موضع نصب ، لأنه مفعول ، والراجون : فاعله . أى الذين
 يرجون قصدى إليهم كثير^(٥) ، ولكن أنت كالأنف ، وغريك كالذنب ، وليسوا
 سواء^(٦) . « والراجون قصدى » نصب على الحال .

٣٣- وَلَا الْفِضَّةُ الْبَيْضَاءُ وَالتَّبَرُّ وَاحِدًا نَفُوعَانِ لِلْمُكْدَى وَبَيْنَهُمَا صَرْفٌ
 « واحدا » نصب لأنه خبر ليس . ونفوعان : خبر ابتداء محذوف . أى هما
 نفوعان . والمكدى^(٧) : المحروم . وهذا البيت من تمام البيت الذى قبله .

(١) « الفتح هو الجمع . والكسر » ساقطة من ق . ع .

(٢) ق . ع . والتبيان : « رشف » .

(٣) ق . ع . ١ : « فاعل » بدل « فاعله » تحريف .

(٤) « من » عن ب وفى سائر النسخ « عن » .

(٥) بعد ذلك عبارة مكررة : « قصدتك والذين يرجون قصدى إليهم كثيرون » . وهذا التكرار

فى ق . ع .

(٦) ب : « فليس الذنب كالأنف » .

(٧) قال الواحدى « المكدى » الفقير الذى لا خير عنده » وذكر التبيان : « المكدى : الذى لا خير

عنده » .

يقول : قصدتُكَ ولو قصدت غيرك لوجدت عندهُ خيراً ، ولكنك أكرم وأكثر عطاء من غيرك ، فليس الذهب والفضة سواء وإن نفعا الطالب ^(١) المحروم ، ولكن أنت كالذهب وغيرك كالفضة ^(٢) .

٣٤- وَلَسْتَ بِدُونٍ يُرْتَجَى الْغَيْثُ دُونَهُ وَلَا مُنْتَهَى الْجُودِ الَّذِي خَلْفَهُ خَلْفٌ بِدُونٍ ^(٣) : أى قليل صغير المقدار . وهو اسم يثنى ويجمع . ودونه : نصب على الظرف ، وخلف . اسم غير ظرف ^(٤) .

يقول : لست بدون الناس فيبعدُ عنك العاني ، ويرجو الغيث دونك أى سواك ^(٥) بل أنت أفضل من الغيث وأجود ، ولأنت فى الجود غاية ما خلفها غاية أخرى ^(٦) بل أنت النهاية التى ليست وراءها نهاية فكيف نقصد غيرك ^(٧) ؟!

٣٥- وَلَا وَاحِدًا فِي ذَا الْوَرَى مِنْ جَمَاعَةٍ وَلَا الْبَعْضَ مِنْ كُلٍّ وَلَكِنَّكَ الضَّعْفُ يقول : ليس واحداً فى هذا الخلق من جماعة ، ولا بعضاً من جميع الناس ، ولكنك مثليهم ^(٨) ، لأن الضعف مثل الشيء مرتين .

٣٦- وَلَا الضَّعْفَ حَتَّى يَتَّبِعَ الضَّعْفَ ضِعْفُهُ وَلَا ضَعْفَ ضِعْفِ الضَّعْفِ بَلْ مِثْلُهُ أَلْفٌ

ضعفه : رفع لأنه فاعل « يتبع » ومفعوله « الضعف » ويجوز على العكس من ذلك وقوله : « ولا الضعف » نصب لأنه معطوف على خبر ليس ، و « مثله » : نصب لأنه صفة نكرة مقدمة عليها ، فنصب على الحال ، والنكرة « ألف » والهاء

(١) ق . ع : « نفعان للطالب » تحريف .

(٢) عبارة ب : « فليس للذهب فضل فكذلك أنت كالذهب وغيرك كالفضة .

(٣) يقال : هذا رجل دونٌ ورأيت رجلاً دوناً . ومررت برجل دونٍ .

(٤) ق . ع : « خلقه » مكان : « خلف » تحريف . لأنه قد رفع : « خلف » .

(٥) « أى سواك » عن ب فقط .

(٦) ماذكر عبارة ب وفى سائر النسخ : « ولا أنت فى الجود غاية خلفها غاية » .

(٧) ب : « فكيف يقصد غيرك » .

(٨) فى النسخ : « مثليهم » تحريف يوضحه ما بعده من الشرح .

في « مثله » : ترجع إلى « ضعف الضعف » ومعناه أنه أكثر من الخلق ثناء ألف مرة^(١)

٣٧- أَقَاضِينَا ! هَذَا الَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ غَلَطْتُ وَلَا الثُّلَثَانِ هَذَا وَلَا النِّصْفُ

يقول : إن الذي قلته أنت أهله ، ثم قال : قد غلطت في ذلك ، بل ماقلته ليس بثلاثي ماتستحقه ولانصفه بل هو أقل من ذلك^(٢) .

٣٨- وَذَنْبِي تَقْصِيرِي وَمَاجِئْتُ مَادِحًا بِذَنْبِي وَلَكِنْ جِئْتُ أَسْأَلُ أَنْ تَعْفُو

يعتذر من تأخير الخدمة والمدح .

فيقول : ذنبي تقصيري وماجئت مادحاً ، ولكن جئت أسأل أن تعفو عن ذنبي في التقصير ، وتقديره وماجئت مادحاً^(٣) ، بل جئت بذنبي أسأل أن تعفو ماتقدم . وقيل معناه : إني لم أقصدك مادحا بذنبي ، إني مقصر وكيف أمدحك بما يعد من ذنبي ؟! وهو التقصير في مدحك ، وإنما جئتك أسال العفو عن تقصيري .

(٦٢)

وقال يمدح علي بن منصور الحاجب^(٤) [ويصف جيشه] .

١ - بِأَبِي الشَّمْسُ الْجَانِحَاتُ غَوَارِبَا اللَّابِسَاتُ مِنَ الْحَرِيرِ جَلَابِيَا

الشَّمْسُ : رفع بالابتداء . وخبره قوله : « بأبي » ويدل عليه الباء . تقديره : الشموس مفدية بأبي . والجانحات : المائلات . وغواربا . نصب على الحال . والجلابيب ، أصلها جلابيب ، فحذف الياء ضرورة . وهي جمع جلاب : وهي

(١) ب : « بثمانية ألف مرة » بدل « ثناء ألف مرة » .

(٢) ب : « النصف » مكان « ذلك » .

(٣) من « وماجئت مادحا » الأولى . إلى « وجئت مادحا » الثانية سقط من ب انتقال نظر .

(٤) ب : « وقال رحمه الله » . وسائر النسخ والواحدى ١٧٢ والبيان ١٢٢/١ الفسر ٢٧٢/١

والديوان ٩٩ : « وقال يمدح علي بن منصور الحاجب » وكذا العرف الطيب ١٠٥ .

الملحفة^(١) . وقيل : ثوب أوسع من الخمار .

يقول : أفدى بأبي نساء كالشموس مائلات إلى الغروب^(٢) يعنى أنهم تهبان للغروب والخروج للغيبة في الهودج ،^(٣) والخروج إلى المقاصد ، وأنهم كنّ يلبسن الثياب ، والملاحف من الحرير . يصف تنعمهن وغناءهن . وقيل : أراد بقوله : « غوارب » أنهم كنّ يلبسن المصبغات بالحمرة ، فكن كالشمس في حمرة الشفق .

٢ - الْمُنْهَبَاتُ عِيُونَنَا وَقُلُوبَنَا^(٤) وَجَنَاتِهِنَّ النَّاهِيَاتِ النَّاهِبَاتِ
نَهَبْتُ المال : أخذته وأغرت عليه . وأنهت : أى أمكته^(٥) من نهبه وجعلته نهباً له . فنهبت : يتعدى إلى مفعول واحد . وأنهت : إلى مفعولين ، فأحد المفعولين للمنهبات . عيوننا^(٦) وقلوبنا : عطف عليه . والمفعول الآخر : وجناتهن . والناهيات : صفة لوجناتهن . والناهب : مفعول الناهيات . وهذا الناهب : ينهب وجنات النساء .

يقول : إنهن جعلن وجناتهن ناهيات لعيوننا وقلوبنا ! فهذه الوجنات هي الناهيات الناهب ، وهو الذى ينظر إليهن فينهبها^(٧) بالنظر ، والوجنات تنهب قلبه وعينه .

وقيل : أراد أنهم جعلن وجناتهن ناهية لقلوبنا وعيوننا ، فهذه الوجنات تنهب الناهب : أى الرجل الشجاع الذى يغير على الأعداء .

٢ - النَّاعِمَاتُ الْقَاتِلَاتُ الْمُحِيَا تُ الْمُبْدِيَاتُ مِنَ الدَّلَالِ غَرَابًا

(١) الملحفة : المراد بها ملاء المرأة التى تلتحف بها .

(٢) ب : « للغروب » .

(٣) ب : « للغبية » مكان : « للغروب » و« الهودج » بدل : « الهودج » .

(٤) رواية الواحدى والتبيان : « المنهبات قلوبنا وعقولنا » . وفى العرف الطيب : « عقولنا » بدل

« عيوننا » .

(٥) ب : « أنهت » يريد مكنته من نهبه » .

(٦) ب : « وعيوننا وقلوبنا » .

(٧) ب : « فينهبها » تحريف .

ناعمات : أى لينات المعاطف ^(١) والقاتلات : أى بالهجر . والمحيات : أى بالوصل . المبديات : أى المظهرات من الدلال : وهو الفنج ^(٢) والتحكم . غرائب : أى عجائب ^(٣) .

٤ - حَاوَلَنْ تَفْدِيَتِي وَخَفَنْ مُرَاقِبًا فَوَضَعَنْ أَيْدِيَهُنَّ فَوْقَ تَرَائِبًا

[٧٨ - ب] الترائب : جمع التريب ، وهو موضع القلادة من الصدر ^(٤) . يقول : أردن أن يقلن : جعلنا ^(٥) الله فداك ، فخن من الرقيب فوضعن أيديهن على ترائيبن ، فإن من أراد أن يفدى غيره وضع يده على صدره . وقيل معناه : إنهن لما منعن من التدفية ، وضعن أيديهن فوق صدورهن ^(٦) من الحزن والوجع ، تسكيناً لقلوبهن مما فيها من ألم الفراق .

٥ - وَبَسَمَنْ عَنْ بَرْدٍ خَشِيتُ أَذِيَهُ مِنْ حَرِّ أَنْفَاسِي فَكُنْتُ الذَّائِبَا

يقول : ضحكك عن ثغر مثل البرد ^(٧) ، صفاء ورونقا ، فخشيت أن أذيب ^(٨) هذا البرد من حر أنفاسي لما فيها ^(٩) من شدة الحزن ، فكانها النار ، فكنت حيثذا أنا الذائب دون البرد ، وبقي البرد على حالة وذبت أنا .

٦ - يَاحِبِّذَا الْمُتَحَمِّلُونَ وَحَبِّذَا وَإِ لَكُمُ بِهِ الْغَزَالَةُ كَاعِبَا

- (١) المراد بالمعاطف : الجوانب . وقال الواحدى ناعمات : أى لينات المفاصل .
(٢) الفنج : من غنجت المرأة غنجا إذا تدللت على زوجها بملاحة كأنها تخالفه وليس بها خلاف .
وقد فسر الواحدى الدلال فقال : أن يثق الإنسان بمحبة صاحبه فيجترئ عليه .
(٣) ب : « أى عجيبه » . (٤) « المصدر » تحريف .
(٥) ق : « جعلن » . (٦) ب : « ترائيبن » مكان « صدورهن » .
(٧) البرد : الماء المتجمد الذى ينزل من السحاب قطعاً صغيرة ويسمى : « حب الغمام » و« حب المزن » .

(٨) ب : « مثل البرد الصغار رونقا فخشيت ذوبان » .

(٩) ق : « من حر نفسى لما فيه » .

حَبْدًا : كلمة تدل على حصول المحبة في قلب المتكلم . وهو اسم موضوع لذلك ، وهو في موضع الرفع بالابتداء والمتحملون : خبره . والمنادى هو : حبدا أدخل فيه النداء تأكيدا وكأنه يقول : يا حبذا المتحملون . وقيل : المنادى محذوف . أى يا قوم حبذا المتحملون^(١) . والغزاة : اسم من أسماء الشمس . والوادي : مجرى السيل في البادية .

يقول : ما أحب إلى هؤلاء المتحملون ! وما أحب إلى الوادي الذي قبلت فيه حبيبتي ! فكأنني قبلت شمسا ناهدة التدين ، فلما استطاب هذا الوقت اشتاق إلى القوم الذين كانت هي فيما بينهم ، وإلى الوادي^(٢) الذي حصل فيه التقبيل ، فكأنه يشير إلى أنه - وإن منع من المحبة بخوف الرقيب - اتفق له هذه الحالة المذكورة^(٣) .

٧ - كَيْفَ الرَّجَاءِ مِنَ الْخُطُوبِ تَخْلُصًا مِنْ بَعْدِ مَا^(٤) أَنْشَبْنِي فِي مَخَالِبَا ! تخلصًا : نصب بـ [الرجاء]^(٥) لأنه مصدر ، يعمل عمل الفعل ، فكأنه يقول^(٦) : كيف أرجو التخلص من حوادث الدهر وبلاياه ، بعد أن تمكنت مني ، وأدخلت في محالبا ! والتأنيث في أنشبن : للخطوب .

٨ - أَوْحَدَنِي وَوَجَدَنَ حُزْنًا وَاحِدًا مُتَنَاهِيًا فَجَعَلَنِي إِلَى صَاحِبَا

أوجدتني : يجوز أن يريد أن المحبوبات رحلن عني وتركنتي وحيدًا قريبًا للحزن عليهن . ويجوز أن يكون ضمير الخطوب . أى خطوب الدهر فرقت بيني وبين أحبائي وافردتني منهم ، ويجوز أن يريد : أوجدتني وحيدًا . أو واحد أزماني .

(١) ب : « وقيل : المنادى محذوف أى يا قوم حبذا المتحملون » ساقط .

(٢) « وإلى الوادي » مكانها بياض في ق . ع والتكلمة من ب .

(٣) « المذكورة » زيادة عن ب .

(٤) الديوان والواحدى : « من بعد أن » .

(٥) « بالرجاء » زيادة يقتضيهما النص . راجع الفسر ٢٧٦/١ .

(٦) ب بعد : « يقول : كيف أرجو من الخطوب تخلصًا » مكررة .

يقول : إن خطوب الدهر أوجدتني على ما ذكرناه ووجدتُ حزناً وحيداً متناهياً في الشدة . فجعلته لي صاحباً وقرنته لي ! فأنا وحيد والحزن وحيد .

٩- وَنَصَبْتَنِي غَرَضَ الرُّمَاءِ يُصِيبُنِي مِحْنٌ أَحَدٌ مِنَ السُّيُوفِ مَضَارِبًا

يقول : إن الخطوب جعلتني هدفاً للشدائد . ورمتني بمحن تصيبني ! وهي أحد من مضارب السيوف . لأن من أصابته السيوف ربما يبرأ . ومن أصابته المحن لا يبرأ .

١٠- أَظْمَتْنِي الدُّنْيَا ، فَلَمَّا جِئْتُهَا مُسْتَسْقِيًا مَطَرَتْ عَلَيَّ مَصَائِبًا

أظمتني : أي أعطشتني . والأصل^(١) : أظمأتني بالهمزة . فقلبت الهمزة ألفاً . ثم حذفها لسكونها [٧٩ - ١] وسكون التاء بعدها .

يقول : أظمأتني الدنيا بما أصابني من مِحْنِهَا . فلَمَّا سألْتُهَا أن تكشف عني بالراحة والرضا - أزادتني^(٢) بلاءً فأمطرت^(٣) عليَّ مصائبًا .

١١- وَحَبِيتُ مِنْ خُوصِ الرِّكَّابِ بِأَسْوَدٍ مِنْ دَارِشٍ فَعَدَوْتُ أَمْشِي رَاكِبًا

الخص : جمع أخوص وخصاء . [وهو]^(٤) في البعير مثل الحول . إلا أنه أقل منه . وقيل : الخصاء . الغائرة العين . وهو من أماراة الكرم . والدارش : [ضرب]^(٥) من جلد الماعز . إذا كان مدبوغاً وتقديره : جئت بأسود من دارش و« مِنْ » في قوله : من خوص الركاب . بمعنى : بدل . أي بدل ذلك . يقول : أعطيتُ بدل الإبل . الحفَّ والتَّلْعَلُ الأسود . من جلد دارش^(٦) .

(١) ق . ع : « والأمر » بدل « والاصل » تحريف .

(٢) ب : « أزادتني » .

(٣) ق : « فما امطرت » تحريف .

(٤) زيادة يقتضيه النص .

(٥) زيادة يقتضيه النص .

(٦) ق : « دارس » بدل : « دارش » .

فلبست ذلك ، وغدوتُ أمشي ركبًا : أى صرت ركبًا عليه ، وأنا ماشٍ في الحقيقة .

١٢- حالاً متى عَلِمَ ابنُ منصورٍ بها جَاءَ الزَّمانُ إِلَيَّ مِنْهَا تَائِبًا
حالاً : نصب بفعل محذوف . أى أشكوا^(١) حالاً . أو أذكر حالاً . وقيل :
نصب على الحال .

يقول : لى حالٌ لو علم ابنُ منصورٍ بها لغيرها إلى ما هو أحسن منها . فيكون كأن
الزَّمان ندم على إساءته إلى ، وتاب منها . وقيل : أراد جأى الزمانُ معتذراً مما
جنى ؛ لأنه يخاف أن ينتقم لى منه^(٢) .

١٣- مَلِكٌ سِنَانٌ قَنَاتِهِ وَبَنَانُهُ يَتَبَارِيَانِ دَمًا وَعُرْفًا سَاكِبًا
يتباريان : يعارض كلُّ منهما صاحبه . والساكب : الجارى .

يقول : إن دم أعدائه يجرى من سنان قناته ، مثلما يجرى معروفه من بَنَانِه ،
فكان كل واحد منهما يبارى صاحبه وينافسه ، فى أن أيهما أكثر انسكابًا . ونصب
عُرْفًا ودَمًا : على التمييز .

١٤- يَسْتَصْغِرُ الْخَطَرَ الْكَبِيرَ لَوْفَدِهِ وَيَظُنُّ دَجْلَةً لَيْسَ تَكْفَى شَارِبًا
يقول : إنه يستصغر ما يعطى القصاد من المال الكبير الخطر ! حتى يظن أن
دجلة مع كثرة فيضها ، وغزارة مائها^(٣) لا تكفى لشارب واحد .

١٥- كَرُمًا فَلَوْ حَدَّثَتْهُ عَنْ نَفْسِهِ بِعَظِيمٍ مَا صَنَعْتَ لَظَنِكَ كَاذِبًا
نصب : كرمًا على أنه مفعول لأجله^(٤) أى يستصغره لأجل كرمه . وقيل :

(١) ب : « نصب حال مضر أى أشكوا » .

(٢) ب : « منه لى » .

(٣) وغزارة مائها « مهمله فى ب » .

(٤) ب : « مفعول له » .

نصب على المصدر : أى كرم كرمًا . عن ابن جني ^(١) .
يقول : إنه كريم يفعل أفعالا عظيمة حتى لو حدثته عن أفعاله لظنك كاذبًا ،
لعظم ما صنعت نفسه ! ولا يعلم أنها صنعت ذلك ؛ لاستعظامه إذا سمعه .
وهذا ليس بالمدح الجيد وهو إلى الجهل والغباوة أقرب ^(٢) .

١٦- سَلْ عَنْ شَجَاعَتِهِ وَزُرْهُ مُسَالِمًا وَحَذَارِ ثُمَّ حَذَارِ مِنْهُ مُحَارِبًا
حَذَارِ : أى احذر . وهو مبنى على الكسر .

يقول : سل عن شجاعته لتعلم رجوليته وألقه زائرًا مسالمًا ، حتى تستفيد منه ،
واحذر أن تقصده وتجرب ^(٣) شجاعته مبارزًا ، فإنه يهلكك ويقتلك ^(٤) للوقت ،
ولا تصل إلى مقصدك منه .

١٧- فَالْمَوْتُ تُعْرَفُ بِالصِّفَاتِ طِبَاعُهُ لَمْ تَلَقْ خَلْقًا ذَاقَ مَوْتًا آثِبًا
هذا تأكيد للبيت الذى قبله . ومعناه : أنه كما يموت من يحاوله . فتعرف
أحوال شجاعته بالاستخبار ، كما أن الموت تعرف صفاته وطباعه بالوصف
لابلتجربة . لأنك لا تلقى أحدًا ذاقه ثم عاد . حتى تعرف حقيقته ، فكذلك حاله
والطباع : هى الطبع وهى مؤنثة . وقيل : هى جمع الطبع . وروى « كالموت تعرف
بالطباع صفاته » أى يعرف الموت طبعًا ومشاهدة لالتجربة ^(٥)

١٨- إِنْ تَلَقَّهِ لَا تَلَقَّ إِلَّا جَحْفَلًا
أَوْ قَسَطًا أَوْ طَاعِنًا أَوْ ضَارِبًا

(١) يريد : كرم كرمًا نصب على المصدر عن ابن جني . وانظر الفسر ٢٨٠/١ .
(٢) قال الواحدى بعد أن شرح البيت بمثل هذا الشرح أو قريب منه : وقد أساء فى هذا . لأنه
جعل يستعظم فعله وبضد هذا بمدح . وإنما يستحسن أن يستعظم غيره فعله .
(٣) « وتجرب » مكانها بياض ق . ع .
(٤) ب : « يهلكه ويقتله » .
(٥) المذكور عن ب وفى سائر النسخ : « والطباع مؤنثة وقيل : هى جمع الطبع . وروى : فالموت
يعرف ... أى يعرف الموت طبعًا منه لا تجربة ومشاهدة » .

١- أَوْهَارِبًا أَوْطَالِبًا أَوْرَاغِبًا
أَوْرَاهِبًا أَوْهَالِكًا أُونَادِبًا

الجحفل : العسكر ، وسمى به لكثرة الخيل فيه . والقسطل : الغبار .
والنadb : المتفجع على أمر وقع فيه .

يقول : إذا لقيته لقيت عسكرا ، أى يقوم مقام العسكر ، أويكون معه عسكر
أورأت غبارا وطاعنا وضاربا ؛ لأنه شجاع لا يكون إلا عند هذه الأمور . [يجوز أن
تكون هذه أحوال المدوح] ^(١) أوهاربا : أى لالتقاءه إلا هاربا من قبيح .
أوطالبا ، لمكرمة أوراعبا ، فى مجدة أوراهبا من منعة . [ويجوز أن تكون هذه
أحوال الناس معه] ^(٢) أوراغبا إليه سفرا وحضرا ، لايفارقه السائل أوراهبا من
بأسه ، أوهالكا بسيفه وسطوته ، أونادبا : أى متوجعا ومتفجعا ؛ من إيقاعه به .
وقيل نادبا : أى داعيا إلى القتال قائدا إليه من قولهم : ندبت فلانا لهذا الأمر
فانتدب .

٢٠- وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى الْجِبَالِ رَأَيْتَهَا فَوْقَ السُّهُولِ عَوَاسِلًا وَقَوَاصِبًا

٢١- وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى السُّهُولِ رَأَيْتَهَا تَحْتَ الْجِبَالِ فَوَارِسًا وَجَنَائِبًا

العواسل : الرماح المضطربة المهتزة . والجنايب ^(١) : جمع جنبية .
المعنى : أن عسكره ملاء السهل والجبل ، فإذا نظرت إلى الجبال رأيتها فوق
السهول ^(٢) كأنها رماح وسيوف ، لكثرة ما عليها ^(٣) ، وكأنها سترتها ، فلا ترى
سواها . وإذا نظرت إلى السهول قد امتلأت بفوارسه ، وجنائبه ، فكأنها صارت
فوارسَ وجنائبَ .

(١) ما بين المعقوفات زيادة يقتضها النص . انظر الواحدى .

(٢) الجنايب : جمع جنبية وهى الناقة أو الفرس التى تقاد إلى جانب الفارس . تاج العروس
والمذكور فى النسخ الجنايب : جمع جنب .

(٣) المثبت عن ب وفى ع ، ق « الهوى » بدل « السهول » .

(٤) ب : « لكثرتها عليها » .

٢٢- وَعَجَاجَةٌ تَرَكَ الْحَدِيدَ سَوَادَهَا زَنْجًا تَبَسَّمَ أَوْ قَذَالًا شَائِبًا
 القَذال : قَذَالَانِ ، وهما ما اكتنفنا القفا ^(١) من يمين وشمال . يقول : رأيت
 عجاجة . جعل سوادُ تلك العجاجة الحديدَ كأنها زَنْجٌ أسود تبسم ، أو قذالاً قد
 شاب . شبه لمعان السيوف في سواد الغبار ، كتبسم الزنجي حين يبدو بياض أسنانه
 من تحت سواده ^(٢) ، أو بقذال ^(٣) قد شاب ، فيلوح الشيب في وسط سواد
 الشعر ^(٤) وهو تشبيه عجيب .

٢٣- فَكَأَنَّمَا كَسَى النَّهَارُ بِهَا دُجَى لَيْلٍ وَأَطْلَعَتِ الرِّمَاحُ كَوَاكِبًا
 روى : كَسَى أى ألبس . وروى : كَسَى أى لبس ^(٥) ، فعلى هذا يقال :
 كسوته فكسى . والهاء في « بها » : للعجاجة .

يقول : كأن النهار بهذه العجاجة قد لبس ظلمة الليل ، وكأن أسنة الرماح فيها
 بمنزلة الكواكب ، فتكون الرماح قد ^(٦) أطلعت الكواكب ، وهى أسننها .
 [٨٠ - ١]

٢٤- قَدْ عَسَكْرَتْ مَعَهَا الرِّزَايَا عَسْكَرًا وَتَكَتَّبَتْ فِيهَا الرِّجَالُ كَتَائِبًا
 الهاء في « معها » و« فيها » : للعجاجة . وعسكرت : أى جمعت عسكرًا
 وتكتبت : تجمعت .

يقول : قد جَمَعَتِ المصائبُ جَمْعَ ^(٧) هذه العجاجة كعسكر لإهلاك أعدائه ،
 وتجمعت في هذه العجاجة الرجال ، فكانوا كتائب : أى قطعةً قطعة .

(١) ب : « القفا » تحريف . (٢) ق . ع : « السواد » بدل « سواده » .

(٣) ق . ع : « أو بعداد » بدل « بقذال » .

(٤) ق . ع : « فيلوح الشيب في سواده » .

(٥) « وروى : كسى أى لبس » مهملة في ب .

(٦) انثبت عن ب وى سائر النسخ سقط من « الرماح فيها ... الرماح قد » انتقال نظر .

(٧) « المصائب جمع » مهملة في ب .

وإنما ذكر للرزايا عسكريًا ، وللرجال كتائب ، لأن العساكر أكثر من الكتائب .
فبدل على أن الرزايا أكثر على الأعداء من رجاله .

٢٥- أَسَدٌ فَرَأْسُهَا الْأَسْوَدُ يَقُودُهَا أَسَدٌ يَصِيرُ لَهُ الْأَسْوَدُ نَعَالِيَا (١)

يقول : هؤلاء الرجال الذين في العجاجة أسود فرائسها الأسود . شبه أعداءه
بالأسود أيضًا ، ثم قال : يقود هذه الأسود أسدٌ ، وهو الممدوح . تصير له جميع
الأسود من جيشه وجيش عدوه بمنزلة الثعالب ، فلا يقومون قدامه (٢) .

٢٦- فِي رُتْبِهِ حَجَبَ الْوَرَى عَنْ نَيْلِهَا وَعَلَا فَسَمَّوْهُ عَلَى الْحَاجِبَا
حذف التنوين من على وأصله : عليًا الحاجب . وإنما حذفه ضرورة :
لسكونها وسكون اللام من « الحاجب » وقد قرئ : (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) بحذف
التنوين من (أَحَدٌ) .

يقول : إنه من الشرف في رتبة منع الناس عن الوصول إليها ، وحجبهم عن
نيلها ، ثم عَلَا (٣) إلى ما هو أعلى منها ؛ فسمى لذلك عليًا الحاجب . فكانه سَمَّى
« عليًا » لعلوه ، و « حاجبًا » ، لأنه حجب الناس عن رُتْبَتِهِ .

٢٧- وَدَعَوْهُ مِنْ فَرَطِ السَّخَاءِ مُبَذَّرًا وَدَعَوْهُ مِنْ غَضَبِ النَّفُوسِ الْغَاصِبَا
المبذّر : الذي يفسد ماله بالتفريق .

يقول : أفرط في السخاء ؛ فدعى مبذّرًا ، وأكثر من غضب نفوس الأعداء ؛
فسمى غاصبًا .

٢٨- وَمُخَيَّبُ الْعُدَالِ فِيمَا أَمَلُوا مِنْهُ وَلَيْسَ يَرُدُّ كَفًّا خَائِبًا (٤)

(١) هذا البيت لم يتناوله الواحدى ولا التبيان بالشرح .

(٢) ب : « قدامه » مهملة .

(٣) ب : « رقى » بدل « علا » .

(٤) هذا البيت مؤخر عما بعده ٢٩ في الواحدى والتبيان والديوان .

يقال خييه : إذا قطع أمله . وذكر الكفّ في قوله « خائباً » ذهاباً بها إلى العضو . كما قال الأعشى ^(١) :

يُضْمَ إِلَى كَفِّهِ كَفًّا مَحْضَبًا ^(٢)

والذى زاده حسناً : أن الخائب ^(٣) هو صاحب اليد ، فالمعنى يرجع إليه . يقول : إنه يخيّب عدّاله . إذا عدّلوه في سخائيه ولا يرد سائلاً خائياً من عطائه .

٢٩- هَذَا الَّذِي أَفْنَى النُّضَارَ مَوَاهِبًا وَعِدَاهُ قَتْلًا وَالزَّمَانَ تَجَارِبًا

النُّضَارُ : بالضم الذهب . وبالكسر الجمع . وهو جمع نضر . وهو المذهب . يقول : هذا المدح هو الذى أفنى جميع الذهب بالمواهب . حتى لا يوجد شيء منه إلا وهو من مواهبه . وأفنى أعداءه فلم يبق منهم أحد . ولذلك أفنى الزمان تجارياً حتى لا يوجد زمان إلا وله فيه تجربة ^(٤) .

٣٠- هَذَا الَّذِي أَبْصَرْتُ مِنْهُ حَاضِرًا مِثْلُ الَّذِي أَبْصَرْتُ مِنْهُ غَائِبًا

روى : مثلُ رفَعًا ونصبًا ، فالرفع تقديره : أن يكون « هذا » مبتدأ [أول] و « الذى » مبتدأ ثان . و « مثل » خبر [الذى] ^(٥) والجملة خبر هذا . والضمير في

(١) هو : ميمون بن قيس بن سلام . وكان يكنى أبا بصير . أحد الأعلام من شعراء الجاهلية وفحولها . أخباره في الأغاني ٧٦/٨ ومعاهد التنصيص ١٩٦/١ والشعر والشعراء ٢١٢ .

(٢) ق ، ع : « يضم إلى كفيه كل محضب » تحريف والتصويب عن سائر النسخ وهذا عجز بيت للأعشى صدره :

أرى رجلاً منهم أسيفاً كأنما يضم إلى كفيه كفاً محضباً
وقد رواه ابن جني :

إلى رجل منهم أسيف كأنما يضم إلى كفيه كفاً محضباً
الفسر ٢٨٩/١ والبيان ١٢٩/١

(٣) ب : « الخائن » مكان : « الخائب » .

(٤) المثبت عن ب . وقد سقط شرح البيت من سائر النسخ

(٥) ما بين المعقوفات زيادة يقتضيهما النص وذكر صاحب البيان أن هذه الرواية تنسب إلى ابن جني لكنها لم ترد في الفسر .

منه : يعود إلى « هذا » . وتقدير النَّصب ^(١) : أن يكون « هذا » مبتدأ و « الذى » خبره ونصب « مثل » بأبصرت ، ونصب « حاضراً » و « غائباً » على الحال من الكرم والشرف ، مثل ما كنت أسمعه وأنا غائب لا كالذى يزيد .

٣١- كَالْبَدْرِ مِنْ حَيْثُ التَّفَتْ رَأَيْتُهُ يُهْدِي إِلَى عَيْنِكَ نُورًا ثاقبًا

يقول : هو كالبدر ، ففى التفت إليه رأيت نوراً مضيئاً منه . [٨٠-ب] يعنى أن عطائه يصل إلى الحاضر والغائب ، وكذلك بهاؤه واشتهاره لا يخفى على أحد .

٣٢- كَالْبَحْرِ يَقْدِفُ لِلْقَرِيبِ جَوَاهِرًا جُودًا وَيَبْعَثُ لِلْبَعِيدِ سَحَابًا يَقُولُ : هو كالبحر من حيث ينتفع به القريب والبعيد ، فالقريب ينتفع بجواهره ، والبعيد ينتفع بالسحاب التى تنشأ من البخار ، فتحمله الرِّيح إلى البلاد القاصية . شبهه بالبحر ؛ لعموم عطاياه ، وشمولها القريب والبعيد .

٣٣- كَالشَّمْسِ فِي كَبَدِ السَّمَاءِ وَضَوْؤُهَا يَغْشَى الْبِلَادَ مَشَارِقًا وَمَغَارِبًا كبد السماء : وسطها . يقول إن عطاياه ، وبهائه ، وذكره ، بلغ القاصى ، والدانى ^(٢) . كالشمس فإنها تكون فى وسط السماء وشعاعها يعم الأرض شرقاً وغرباً .

٣٤- أُمُهَجَّنَ الْكُرَمَاءَ وَالْمُزْرَى بِهِمْ وَتُرُوكَ كُلَّ كَرِيمٍ قَوْمٍ عَاتِبًا

هجن الرجل : نسبته إلى الهجنة ^(٣) ، والعيب . وأزريت : إذا قصرت . والمقصر بهم بما يظهر من كرمه وتقدمه فى خصاله الحميدة ، ويامن يترك كل كريم قوم عاتباً عليه ، لأنهم عجزوا عن شأوك . والعتب : أول الغضب .

(١) ق ، ع : « التبت » بدل : « النصب » تحريف .

(٢) ب : « الأفاصى والأدانى » .

(٣) ب : « مهجن الرجل : نسبته إلى الهجنة » .

أصل الهجنة إنما تكون من قبل الأم ، فإذا كان الأب عتيقاً والأم ليست كذلك كان الولد هجيناً فى الإنسان والحيوان . التبيان .

يقول : يامن هجّن عليك ، لكونك فوقهم ، ويجوز أن يكونوا عاتين على أنفسهم حيث لم يكونوا ^(١) مثله .

٣٥- شَادُوا مَنَاقِبَهُمْ وَشَدَّتْ مَنَاقِبًا وَجِدَتْ مَنَاقِبُهُمْ بِهِنَّ مَثَالِبًا

شادوا : رفعوا . والمناقب : هي الأفعال الكريمة . والمثالب : الأفعال الذميمة .

يقول : إن مناقب الناس ، إذا قيست إلى مناقبك ، كانت تلك المناقب كالحمازي لهم .

٣٦- لَبَيْكَ غَيْظَ الْحَاسِدِينَ الرَّائِبَا إِنَّا لَنُخْبِرُ مِنْ يَدَيْكَ عَجَائِبَا

غَيْظَ الحاسدين : نصب ؛ لأنه [منادى] ^(٢) مضاف . ونصب الراتب ؛ لأنه نعت له ، والراتب : الثابت ونخبر أى نعلم ، ونرى ونجرب فنعلم .
كَأَنَّ الممدوح دعاه ، لما انتهز بـ ^(٣) من إحسانه وفضله ، أو دعاه حقيقة ، فأجابه . فقال لبيك يامن تغيط الحساد ، فبقى الغيط في قلوبهم غير زائل عنها . إِنَّا لنعلم ونرى عجائب من يديك ضرباً وطعناً وسجناً وكناية يعجز الناس عن بلوغه ، وجعل البيت ، مصرعاً ؛ لأنه ^(٤) انتقل من المديح إلى الإجابة .

٣٧- تَدِيرُ ذِي حُنْكَ يُفَكِّرُ فِي غَدٍ وَهُجُومٌ غِرٌّ لَا يَخَافُ عَوَاقِبَا

الحنك : التجارب ، ويجوز في تدبير ، وهجوم : الرفع على خبر الابتداء المحذوف ، كأن قائلاً قال : ما تلك العجائب ؟ فقال : هي تدبير ذى حنك وهجوم

(١) ب : « من أن يكونوا .. لم يكونوا » ساقط انتقال نظر .

(٢) ما بين المعقوفين عن الواحدى والفسر والتبيان .

(٣) « بما شهر » عن ب . ق ، ع : « لما انتهز » مكان : « بما شهر » .

(٤) « مقفى مصرعاً ، لأنه » عن ب ومكانتها بياض في ا ، ق ، ع ، وانظر فيها الفسر ٢٩٢/١

غُرٍّ ، أو على الابتداء وحذف الخبر المقدم عليه ، أى له تدبير ذى حنك .
والنصب : بدلا من عجائب . والغرّ : الذى لم يجرب الأمور .
يقول : له فى السياسة تدبير ذى الرأى والتجربة ، وفى الحروب إقدام الغرّ ،
الذى لم يجرب الأمور فلا يخشى العاقبة .

٣٨- وَعَطَاءٌ مَالٍ لَوْ عَدَاهُ طَالِبٌ أَنْفَقْتَهُ فِي أَنْ تُتْلَى طَالِبًا
روى : عطاء رفعا ونصبا ، على ما ذكرناه [عداه : جاوزه] ^(١) من غير أن
يأخذه .

يقول : له عطاء مال لو [٨١ - ١] جاوزه طالب ، لبذل ذلك المال فى
تحصيل من يطلبه ليأخذه .

٣٩- خُذْ مِنْ ثَنَائِ عَلَىكَ مَا أُسْطِيعُهُ لَا تُلْزِمْنِي فِي الثَّنَاءِ الْوَاجِبِ
قصر ثنائى : [وهى] واجبه المد قصر للضرورة ^(٢) وما أسطيعه : أصله
ما أسطيعه ، فحذف استخفافا .

يقول : خذ من ثنائى عليك ما أقدر عليه ، ولا تلزمنى فى مدحك ما تستحقه
ويجب لك ^(٣) فليس ذلك فى وسعى ^(٤) ولا يجب أن يحيط به وهى وخاطرى .
(١) زيادة يقتضيا النص . الفسر ٢٩٢/١ .

(٢) فى جميع النسخ « قصر ثنائى واجبه المد للضرورة » . وقد حكى على بن سعد عن أبى الطيب
قال : سمعت أبا الطيب يقول : ما قصرت ممدودا فى شعري إلا هذا الموضع : « خذ من ثنائى » . انظر
التبيان وهامش الديوان .

يقول ابن جنى ومثله قول الراجز :

لا بد من صنعا وإن طال السفر

يريد « صنعا » وقول أعشى همدان :

يمرون بالدهنا خفافا عياهم ويخرجن من دارين بحر الحقايب

الفسر ٢٩٣/١

(٣) ق . ع . ا : « ما أستحقه ويجب عليك » .

(٤) المذكور عن ب وفى سائر النسخ : « طاقى » بدل : « وسعى » .

٤٠- فَلَقَدْ دَهَيْشْتُ لِمَا فَعَلْتَ وَدُونَهُ مَا يُدْهَشُ الْمَلِكَ الْحَفِيزَ الْكَاتِبَا

دهيش الرجل : أى تخير ، ودهشته وأدهشته : إذا حيرته .
يقول : خذ ما أقدر عليه ولا تلزمنى الواجب ؛ لأننى قد دهشت بما رأيت من صفاتك ، وأقل ما أرى من فعلك يخير الملائكة الحفظة الكرام الكاتبين ، مع قوتهم ! فكيف أقدر أنا على الاستنباء بالوصف ! وكيف يحيط وصفى وعلمى بكهك ؟!

(٦٣)

وقال يمدح عمر بن سليمان الشرابى [ويذكر حسن بلانه] وهو يومئذ يتولى
القضاء بين الروم والعرب ^(١)

١- نَرَى عِظْمًا بِالصَّدِّ وَالْبَيْنِ أَعْظَمُ وَنَتَّهِمُ الْوَاشِينَ وَالْدَّمَعُ مِنْهُمْ

الصدّ : الإغراض ، مع قرب المسافة . والبين : البعد من حيث المسافة .
يقول : إنا نستعظم أمر الإغراض والهجر مع القرب ، ولانستعظم البين :
الذى هو بعد المسافة ، وهو أعظم منه ، ونتهم الواشين فى إظهار سيرنا ، والدمع من
جملة الواشين ^(٢) ؛ لأنه يفضحنا ويهتك أستاذنا .

٢- وَمَنْ لُبُّهُ مَعَ غَيْرِهِ كَيْفَ حَالُهُ؟ وَمَنْ سِرُّهُ فِي جَفْنِهِ كَيْفَ يَكُنُّ؟

يقول : من كان عقله مع غيره أى : مع المحبوبة . كيف حاله ؟ ! لأنه إذا عدم عقله ولبّه ، لم يدر مايقول ويسمع ، ومن يكون سرّه فى عينه كيف يكتمه ! لأن العاشق لا يمكنه إمساك الدمع فيظهر سره بذلك .

(١) ب : « وقال رحمه الله تعالى » . والمثبت كما فى سائر النسخ والواحدى ١٧٧ والبيان ٨١/٤

والديوان ١٠٣ . والعرف الطيب ١١٠

(٢) المذكور عن ب وفى سائر النسخ : « ولانتهم الدمع وهو من الواشين » .

٣- وَلَمَّا التَّقَيْنَا وَالنَّوَى وَرَقِينَا غُفُولَانِ عَنَّا ظَلْتُ أَبْكِي وَتَبَسِمُ

الواو : في قوله : « والنوى » « ورقينا » : واو الحال ، والجملة في موضع نصب .

يقول : لما اجتمعت أنا والمحبوبة في حال ما كان النوى والرقب غافلين عنا ، ظلت أنا أبكي وأشكو إليها ما مني من الشوق والوجد ، وهي تضحك من شكواي وبكائي تعجباً من حالي ، ومسرة بما ابتليت .

٤- فَلَمْ أَرْ بَدْرًا ضَاحِكًا قَبْلَ وَجْهِهَا وَلَمْ تَرَّ قَبْلِي مَيِّتًا يَتَكَلَّمُ

شَبَّهَا بالبدر ، و [وشبه] نفسه بالميت . ثم ذكر متعجباً فقال : لم أر بدرًا ضاحكاً قبل وجهها ، لأن البدر لا يضحك ، وهي بدر ضاحك ، وكنت ميتاً ، فلم أر قبل نفسي ميتاً يتكلم ! لأنني كنت أشكو إليها حالي وأتكلّم به ، وكنت ميتاً فَالْعَجَبُ ^(١) من ذلك .

٥- ظَلُّومٌ كَمَتْنِيهَا لِصَبٍّ كَخَصْرِهَا ضَعِيفُ الْقُوَى مِنْ فِعْلِهَا يَتَظَلَّمُ

المتان : لحتان في الصُّلب ، يكتنفان القفا ^(٢) . والخصر : مَعْقِدُ الإِزَارِ . [٨١ - ب] والقوى : جمع القوة .

يقول : منها قوى ممتلئ ، وخصرها دقيق نحيف ، فهي تظلم العشاق ، كما يَظْلَمُ ^(٣) متناها خصرها ، لأنها يكلفانها فوق طاقتها ، وعاشقها ضعيف القوة كخصرها . وقوله : « من فعلها يتظلم » زيادة ، ليس فيه كبير فائدة ^(٤) إلا إتمام البيت ، ولو قال بدل « المتن » « الردف » لكان أولى ؛ لأن المتن لا يوصف في الشعر

(١) المذكور عن ب وفي سائر النسخ : « فأتعجب » .

(٢) في ب : « القوى » بدل : « القفا » . وجاء في كتب اللغة المتان : مكتفا الصلب من العصب

واللحم عن يمينه وشماله . اللسان : التاج .

(٣) ق ، ع : « تظلم » .

(٤) ق ، ع : « ليس فيه فائدة » .

بالعبارة والفخامة ، وإنما يذكر بالاهتزاز والرشاقة ، ويوصف الرّدْف بالعظم .
وهذا البيت مأخوذ من قول خالد الكاتب ^(١) :

صَبًا كَثِيبًا يَتَشَكَّى الْهَوَى كَمَا اشْتَكَى نِصْفُكَ مِنْ نِصْفِكَ ^(٢)
٦- بَفَرَعٍ يُعِيدُ اللَّيْلَ وَالصُّبْحُ نِيرٌ
وَوَجْهِ يُعِيدُ الصُّبْحَ وَاللَّيْلُ مُظْلِمٌ

الباء في قوله : « بفرع » متعلقه بقوله « ظلوم » ويجوز أن يكون من الضمير الذي « في ظلوم » .

يقول : إنها ظلمتني حين فتنني : بفرع أسود لو نشرته في النهار لصار ليلاً ،
وبوجه منير ، لو أسفرت عنه ليلاً لصار نهراً . والواو واو الحال في الموضعين .

٧- قَلَّوْ كَانَ قَلْبِي دَارَهَا كَانَ خَالِيَا
وَلَكِنْ جَيْشَ الشَّوْقِ فِيهِ عَرَّمَرُمٌ

يقول : لو كان قلبه دارها ، كان خالياً كخلوها ، ولكن قلبي وإن كان جارياً
مجري دارها من حيث أنه محلها فإنه مملوء بالشوق ^(٣) بل جيش الشوق فيه كثير .
وروى : « ولو كان قلبي خالياً كان دارها » ، وقيل : هذا أولى . ومعناه : لو كان
قلبي عامراً بالشوق لكان مثل دارها ؛ لأن جسمي ناحل مثل رسومها وفؤادي محترق

(١) هو : خالد بن يزيد البغدادي ، شاعر غزل أصله من خراسان ومولده بها ، عاش ومات في بغداد سنة ٢٦٢ هـ ، وكان أحد كتاب الجيش في أيام المعتصم العباسي ، وكان يهاجى أبا تمام . الأغاني ٣١/٢١ وطبقات ابن المعتز ٤٠٥ .

(٢) رواية البيت في ق ، ع :

صَبَا لَبِيًّا يَتَشَكَّى الْهَوَى كَمَا يَتَشَكَّى نِصْفُكَ مِنْ نِصْفِكَ

والرواية المذكورة هي ما في ب وقد جاء البيت بهذه الرواية منسوباً إلى خالد الكاتب في الوساطة ٣١٨
والواحدى والتبيان وشرح البرقوق ٢٥٩/٤ والرواية في الثلاث الأخيرة :

كما اشتكى خصرك من ردفا

(٣) « مملوء بالشوق » بياض في ق ، ع وعبرة ب فيها اضطراب .

كاحتراق أثنافِها غير أن جيش الشوق فيه عرمرم .

٨- أَثَافٍ بِهَا مَا بِالْفُؤَادِ مِنَ الصَّلَى وَرَسْمٌ كَجِسْمِي نَاحِلٌ مُتَهَدِّمٌ

الأثافي (١) : تُثَقِّلُ و تخفف ، وهي الأحجار التي تنصب تحت القدر .
والصلّى : الاحتراق (٢) .

تقدير البيت ومعناه : أثنافٍ بها من الاحتراق ، مابالْفُؤَادِ من النَّارِ والشوق .
ورسم تلك الدار ناحل متهدم كجسمي في نحوله (٣) .

٩- بَلَلْتُ بِهَا رُدْنِي وَالْغَيْمُ مُسْعِدِي وَعَبْرَتُهُ صِرْفٌ وَفِي عِبْرَتِي دَمٌ

الرُّدْنُ : طرف الكم . والصَّرْفُ : أى الخالص .

يقول : وقفت على آثار هذه الدار ، فبكيت حتى بَلَلْتُ كُمِّي من دموعي ،
وكان الغيم في تلك الحال يساعدن على البكاء ، غير أن دمع الغيم كان صافياً
لا يمازجه دم ، وكان دمعى ممزوج بالدم (٤) .

١٠- وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مَا انْهَلَّ فِي الْخَدِّ مِنْ دَمِي

لَمَا كَانَ مُحْمَرًّا يَسِيلُ فَاسْقَمُ

يقول : إن الذي ينصب من عيني دم ؛ لأنه لو لم يكن دمًا لما كان أحمر ، ولم
أسقم كلما سَالَ من جفني ؛ لأن الدم هو الذي يسقم إذا أفرط سيلانه ، ومثله :

(١) في جميع النسخ : « الأثافي » : التشغل والتخفف وهي الأحجار .. إلخ والأثافي : جمع أثفية
والعرب تجمعها على تخفيفها . قال الأخفش في الواحدى ١٧٨ : « وأجمعت العرب على تخفيف أثناف »
وقال الأزهري في التبيان ٤ / ٨٣ : « إن شئت خففت وإن شئت شددت تقول أثناف وأثنافي » .

(٢) ب : « بها من الصلى والاحتراق » .

(٣) ب : « ورسم في تلك الدار ناحل متهدم كجسمي ونحوه » .

(٤) ب : « وكان في دمعى دم ممزوج » .

وَلَيْسَ الَّذِي يَجْرِي مِنَ الْعَيْنِ مَاءًهَا وَلَكِنَّهُ نَفْسٌ تَذُوبُ فَتَقْطُرُ^(١)
 ١١- بِنَفْسِي الْخَيَالُ الزَّائِرِي بَعْدَ هَجْعَةٍ
 وَقَوْلُهُ لِي : بَعْدَنَا الْغُمُضُ^(٢) تَطْعَمُ

يجوز في الخيال : الرفع على الابتداء ، أى الخيال مفدى بنفسى . والنصب على
 إضمار فعل [٨٢ - ١] النسبة : أى أفدى الخيال . وهكذا في قوله . والألف واللام
 في « الزائرى » : بمعنى الذى . أى الذى زارنى بعد ما نمت نومة^(٣) ، وأفدى قوله
 معاتباً لى : بَعْدَنَا تطعم النوم ، أى أن الخيال عاتبنى فقال لى : كيف تنام بعد
 مفارقتى ؟! فنفسى فداؤه لهذا القول .

١٢- سَلَامٌ فَلَوْلَا الْخَوْفُ وَالْبَخْلُ^(٤) عِنْدَهُ
 لَقُلْتُ : أَبُو حَفْصٍ عَلَيْنَا الْمُسْلِمُ

أى قال الخيال : سلام . فهو حكاية لقوله . ويجوز أن يكون أراد بالسلام :
 السلامة ، فيكون التقدير بنفسى قوله : أتمام بعدنا ؟ وأراد : أن الخيال لما رآه نائماً
 ولّى عنه مغاضباً ، فأخبر عن انصرافه بالسلام ، لأن^(٥) العادة أن يسلم الإنسان
 على صاحبه عند الانصراف ، ثم استأنف وقال : « فلولا الخوف والبخل عنده » :
 أى لولا أن هذا الخيال فيه خوف وبخل ، لكان يشبه الممدوح في حسنه وبهائه
 وطيب سلامه ، فكنت أقول : إن هذا المسلم هو أبو حفص ؛ وإنما قال ذلك ،
 (١) نسب في الأبيانه ١٦٧ إلى الجهمى وفي التبيان ٢/٢٣٥ والبرقوقي ٢/٤١١ لبشار بن برد ولم ينسب
 في الوساطة ٣٩٧ والتبيان ٤/٨ والرواية فيما ذكر :

ولكنها روحى تذوب فتقطر

(٢) ق ، ع : « النوم » مكان : « الغمض » .

(٣) عبارة ب : « أى الذى زارنى يقول أفدى بنفسى الخيال الذى زارنى بعد ما نمت » .

(٤) ب : « البخل والخوف » ق ، ع : « البخل والجبن » والمذكور عن التبيان والديوان وشرح

البيت .

(٥) ق ، ع : « أن » بدل : « لأن » .

لأن الخوف والبخل محمودان في النساء ، لأنها إذا خافت لم تقدم على ملائحله ،
وإذا بخلت حفظت ماء وجهها ومال زوجها ^(١) .

١٣- مُجِبُّ النَّدَى الصَّابِي إِلَى بَذْلِ مَالِهِ
صُبُوا كَمَا يَصُبُّ الْمُحِبُّ الْمُتِمُّ

الصابي : المائل . والمتيم : الذي استعبده الحب . والتيم : العبد ^(٢) .
يقول : إنه عاشق لبذل ماله ، عشقاً متناهياً ، كما يعشق الحب المستعبد
حبيته ^(٣) .

١٤- وَأَقْسِمُ لَوْلَا أَنَّ فِي كُلِّ شَعْرَةٍ لَهُ ضَيْغَمًا قُلْنَا لَهُ: أَنْتَ ضَيْغَمُ
الضَيْغَم : هو الأسد . من الضغم وهو العض ^(٤) يقول : لا يمكننا تشبيهه
بالأسد ؛ لأن كل شعرة منه تقوم مقام الأسد ، فلولا هذا ، لقلت : إنه
الأسد ^(٥) .

١٥- أُنْقِصَهُ مِنْ حَظِّهِ وَهُوَ زَائِدٌ! وَنَبْخَسُهُ وَالبَخْسُ شَيْءٌ مُحَرَّمٌ!

هذا البيت تمام معنى البيت الذي قبله
يقول : أُنْقِصَهُ مِنْ حَظِّهِ بِأَن تَسْمِيهِ ^(٦) أسداً ، وهو زائد عليه فنكون قد نبخسته
حقه ، والبخس أمر محرم .

١٦- يَجِلُّ عَنِ التَّشْبِيهِ ، لَا الْكَفُّ لُجَّةٌ
وَلَا هُوَ ضِرْغَامٌ وَلَا الرَّأْيُ مِخْذَمٌ

(١) ب : « ومال زوجها » مهمله .

(٢) ق . ع . ا : « المتيم : الذي عبده الحب يقول ... »

(٣) في كل النسخ : « كما يعشق الحب المستعبد إلى حبيبه » .

(٤) ق . ع : « وهو العض » ساقطة .

(٥) ا : « اسد » بدل « الأسد » .

(٦) ق . ع : « بأن تسميه » ب « يسميه اسد » .

الضرغام : الأسد . والمخدم : السيف القاطع .
يقول : هو يرتفع عن التشبيه ، فكفه أكثر من لُجّة البحر ، وقلبه أجراً من
الأسد ، ورأيه أمضى من السيف القاطع ، والإنسان يشبه في سخائه بالبحر ، وفي
شجاعته بالأسد ، وفي مضائه بالسيف .

١٧- وَلَا جُرْحُهُ يُوسَى ، وَلَا غَوْرُهُ يُرَى وَلَا حَدُّهُ يَنْبُو ، وَلَا يَنْتَلِمُ

يقول : لا يداوى جرحه ، ولا يرى غوره : أى لاتعلم كنه ^(١) صفاته وحقيقة
أمره ، ولا ينبو حده ، فجعل له حدّاً لمضائه ، وجعل ذلك ^(٢) الحدّ لا ينبو عن
الضريبة ، بخلاف حدّ السيف ، فإنه قد ينبو ولا يعمل ، وقد ينتلم وينكر ، وهذا
لا ينكر ولا ينتلم [٨٢ - ب] .

١٨- وَلَا يَمُرُّ الْأَمْرُ الَّذِي هُوَ حَالِلٌ وَلَا يُحْلَلُ الْأَمْرُ الَّذِي هُوَ مُبْرَمٌ

أظهر التضعيف في « حاللٌ » و« يحللُ » : للضرورة ، والأصل في القياس
الإدغام : يعنى أنه إذا أحكم أمراً ، لا يقدر أحد على حله ، وإذا حلّ أمراً ،
لا يحكمه أحد ^(٣) .

١٩- وَلَا يَرْمَحُ الْأَذْيَالُ مِنْ جَبَرِيَّةٍ وَلَا يَخْدُمُ الدُّنْيَا ، وَإِيَّاهُ تَخْدُمُ

لا يرمح الأذيال : أى لا يضربها برجله . وروى : « ولا يسحب الأذيال » .
يقول : إنه متواضع لا يسحب ذيله من التجبر والخيلاء ، وأنه زاهد ^(٤) في
الدنيا ، تارك لها ولا يخدمها وهى تخدمه ، مقبلة عليه جارية تحت أمره ، منقادة
إليه ^(٥) .

(١) ح : « كنه » ساقطة .

(٢) ق . ع . ا . خ : « ذلك » مهمله .

(٣) ق . ع : « وإذا حلّ أمراً لا يحكمه أحداً » .

(٤) ا . ب : « ذاهب » .

(٥) ا . ب : « منقادة إليه » مهمله .

٢٠- وَلَا يَشْتَهِي يَبْقَى وَتَفَنَى هِبَاتُهُ وَلَا يَسْلَمُ الْأَعْدَاءُ مِنْهُ وَيَسْلَمُ

يقول : إنه لا يجب البقاء في الدنيا إلا للأفضال على الأولياء^(١) ، وكذلك لا يجب أن يسلم^(٢) أعداؤه ويسلم هو ، بل يجب الانتقام منهم .

٢١- أَلَذُّ مِنَ الصَّهْبَاءِ بِالْمَاءِ ذِكْرُهُ وَأَحْسَنُ مِنْ يُسْرِ تَلْقَاهُ مُعْدِمُ

الصهباء : الخمر البيضاء ، المعصورة من العنب الأبيض .
يقول : ذكره ؛ لتضمنه المحاسن ، أ لذ من الخمر المزوج بالماء . وإنما قال ذلك ؛ لأنها إذا مزجت بالماء كانت أ لذ طعما وأضعف سورة ، وأحسن من الغنى بعد الفقر !

٢٢- وَأَغْرَبُ مِنْ عَنَقَاءَ فِي الطَّيْرِ شَكْلُهُ
وَأَعْوَزُ مِنْ مُسْتَرْفِدٍ مِنْهُ يُحْرَمُ

العنقاء : اسم على غير مسمى ، والعرب تزعم أنه طائر عظيم في عنقه بياض ، وأنه بحيث لا يراه أحد ، ولا يصل إليه . وقيل : إنه طائر ذهب فلم يبق في أيدي الناس غير اسمه . وإنما سمي عنقاء ، لأن في عنقه بياض كالطوق . ويضرب المثل بالعنقاء^(٣) في الشيء الذي لا يوصل إليه ، فيقال : « طارت به العنقاء »^(٤) « وهو أعز وأغرب من العنقاء » ، ويقال له : « عنقاء مُغْرِب »^(٥) إضافة ، وصفة ، وإغرابها العادى : ذهابها في الطيران . والأعواز ، والعوز^(٦) : عدم الشيء .

(١) ب : « إلا للأفضال على الأولياء » ساقطة .

(٢) ق ، ع : « يتسلم » تحريف . أ ، ب « تسلم » .

(٣) ق ، ع ، ا « في العنقاء » .

(٤) الميداني ٤٢٩/١ « طارت بهم العنقاء » .

(٥) وذلك لأنها تغرب كل ما أخذته . انظر الميداني وحياة الحيوان للدميري : « عنقاء مغرب »

ومغربة » .

(٦) ب : « والافواز والفوز » تحريف .

يقول : مثل الممدوح في الناس أعز وجودًا ، وأغرب من هذا الطائر ^(١) الذي ليس له وجود ، كذلك مثله أقل وجودا من رجل يطلب عطاءه وورفده فيحرمه ويمنعه ^(٢)

٢٣- وَأَكْثَرُ مِنْ بَعْدِ الْإِيَادِي أَيَادِيًا
مِنْ الْقَطْرِ بَعْدَ الْقَطْرِ وَالْوَبْلِ مُشْجَمٌ
مشجم : من أنجمت السماء ^(٣) ، إذا دام مطرها . وإياديا : نصب على التمييز .

يقول : هو أكثر أياديا بعد الأيادي من تتابع القطر في الوبل الدائم .
٢٤- سَنَى الْعَطَايَا لَوْ رَأَى نَوْمَ عَيْنِهِ
مِنْ اللَّوْمِ إِلَى أَنَّهُ لَا تُهَوِّمُ
التهويم : اختلاس أدنى النوم ^(٤) .

يقول : إنه كريم جواد ، فلو ظن أن نومة يُدنيه من البخل ، حلف عليه ألا ينام ، مع أنه شيء لا يُقدر عليه .

٢٥- وَلَوْ قَالَ : هَاتُوا دَرَاهِمًا لَمْ أَجِدْ بِهِ
عَلَى سَائِلِ أَعْيَا عَلَى النَّاسِ دِرْهَمٌ

[٨٣ - ١] يقول : إن جميع ما في أيدي الناس من هباته ^(٥) ، فلو طلب درهماً واحداً ليس من عطاياه لأعيا على الناس ذلك ، لأنه لم يوجد ما ليس من مواهبه .

(١) ب : « وأغرب من العنقاء » .

(٢) ق ، ع : « ويمنعه » مهمله .

(٣) ق ، ع : « منجمن من أنجمت السماء » .

(٤) ق ، ع : « التهويم : الاختلاس أدنى النوم » . ب : « التهويم من الاختلاس أدنى النوم » .

(٥) ١ : « من الدراهم » ب : « من صلاته » .

٢٦- وَلَوْ ضَرَّ مَرَّةً قَلْبُهُ ^(١) مَا يَسْرُهُ لِأَثَرٍ فِيهِ بِأَسْهُ وَالتَّكْرُمُ

الهامة في « قلبه » : للممدوح ، وفي « يسره » للمرء .

يقول : إنه يسر بما فيه من البأس والشجاعة ، فلو كان إنسان يضره مايسره ،
لكان هذا الممدوح يضره بأسه وكرمه ^(٢) .

٢٧- يَرَوِي بِكَالْفِرْصَادِ فِي كُلِّ غَارَةٍ
يَتَامَى مِنَ الْأَغْمَادِ بِيضًا وَيُوتِم ^(٣)

الفرصاد : التوت ^(٤) وقوله : « بكالفرصاد » : أراد بدم كالفرصاد حمرة .
وأراد باليتامى : سيوفاً فارقت أغمارها فصارت كاليتامى ، وقيل : إنما قال ذلك ،
لأن أجفانها كسرت وفللت كأنها اليتامى .

يقول : يروى سيوفه عند كل غارة بدم الأعداء ، وإنه يؤتم أولاد من قتله بهذه
اليتامى التي هي السيوف ، وقد روى : « من الأغمار تنضى » : أى تجرد .

٢٨- إِلَى الْيَوْمِ مَاحَظُ الْفِدَاءِ سُرُوجِهِ
مَذِ الْغَزْوِ سَارِ مُسْرِجِ الْخَيْلِ مُلْجِمِ

الغزو : رفع : بالابتداء وخبره محذوف ^(٥) أى هذا الغزو واقع وكائن ، لم يحط
الفداء ، والسعى بين العرب والروم بالصلح سروج ، من وقت الغزو إلى اليوم ،
فهو يسعى في ذلك ، مسرج خيله وملجم لها . ونسب الفعل إلى الفداء لأنه كان
بسببه .

(١) في كل النسخ : « قلبه » وفي الواحدى والديوان « قلبه » .

(٢) ب : « يضره ما يسره بأسه وكرمه » .

(٣) ١ ، ب : « تنضى وتوتم » مكان « يضاويوتم » .

(٤) ب : « الثوب » تحريف .

(٥) تقديره : مذ الغزو واقع .

٢٩- يَشُقُّ بِلَادَ الرُّومِ وَالنَّقْعُ أَبْلَقُ

بَأَسْيَافِهِ وَالْجَوُّ بِالنَّقْعِ أَذْهَمُ

النقع : الغبار ، وصفه بأنه أبلق ، لبرق الحديد في خلاله ، فقد اجتمع فيه السواد والبياض .

المعنى : أنه يقطع بلاد الروم وقد اسودَّ الجو^(١) من غبار خيله ، وبياض السيوف يلمع من خلال الغبار ، فالجو أذهم : أى اسودَّ بالغبار ، والغبار^(٢) أبلق بالسيوف ، فأعلى الجو أسود ، وأسفله بالسيوف أبلق .

٣٠- إِلَى الْمَلِكِ الطَّاعِي فَكَمْ مِنْ كِتَبَةٍ

تُسَايِرُ مِنْهُ حَتْفَهَا وَهِيَ تَعْلَمُ

«إلى» : يتعلق بقوله : «يشق بلاد الروم إلى الملك الطاعى» وهو ملك الروم ، جعله طاعياً لكفره . والهاء فى «منه» للممدوح ، وفى «حتفها» للكتيبة .

يقول : هو يشق بلاد الروم إلى الملك الكافر ، فكم من كتيبة لملك الروم تسائر حول هذا الممدوح ومنه هلاكها ، وهى تعلم^(٣) ذلك لأنه كان يغير عليهم .

٣١- وَمِنْ عَاتِقِ نَصْرَانِهِ بَرَزَتْ لَهُ أَسِيلَةٌ خَدُّ عَنْ قَلِيلٍ سَتَلَطِمُ

العاتق : البكر . ونصرانة . أى نصرانية^(٤) وروى عنه^(٥) أنه قال : ربما أنشدت «وعنداء نصرانية برزت له^(٦)» : أى لهذا الممدوح . للنظر إليه عند دخوله البلد ، وقيل : بروزها هو خروجها مع الرجال إلى المعركة ، وقيل : هو مفارقتها .

(١) ق ، ع : «وهو» بدل «وقد اسود الجو» .

(٢) ق ، ع : «والغبار» ساقط .

(٣) عبارة ب : «وهى تعلم أى الكتيبة تعلم» .

(٤) ا ، ب ، ح : «ونصرانة ونصرانية واحدة» . وقال الواحدى : النصرانة تأنيث نصران .

(٥) الضمير يعود إلى المتنبي .

(٦) ق ، ع : «شدت نصرانة قوله برزت له» والمذكور عن ا ، ب ، خ .

يقول : كم من جاريةٍ عذراء نصرانية وضعت خوفاً من عسكره . وقوله : عن قليل ستلطم : يعنى أنه يعاودُ الغزو فيقتل رجالها فتلطم وجهها ، أو تُسسى فتلطم عند السى .

٣٢- صُفُوفاً لِلْيَثِ فِي لُيُوثِ حُصُونِهَا مَتُونُ الْمَذَاكِى وَالْوَشِيجُ الْمُقَوْمُ

المذاكى : الخيل التى تمت أسنانها ^(١) الواحد مذكى . والوشيج : الرماح ، سُمى به لتداخله . والمواشجة : [٨٣ - ب] المداخلة. وصفوفاً : نصب على الحال من « عاتق » وهى فى معنى الجمع ، لأن « كم » تدل على الكثرة . وقيل : هو حال من الكتيبة . أى أنت الكتاب حوله صفوفاً .

يقول : إن الكتيبة تسير هذا الممدوح صفوفاً ، والعواتق وقفن صفوفاً ، ينظرن إلى قائدٍ كأنه أسد فى خيلٍ كأنهم أسود ، حصونها متون الأفراس ، وأطراف الرماح ، لا كالروم الذين يتحصنون بحصون المدر ^(٢) والأحجار . ومنه قول الآخر وهو :

أَنَّ الْحِصُونَ الْخَيْلُ لَأَمْدَرُ ^(٢) الْقُرَى ^(٣)

٣٣- تَغِيبُ الْمَنَايَا عَنْهُمْ وَهَوَّ غَائِبُ
وَتَقْدَمُ فِي سَاحَاتِهِمْ حِينَ يَقْدَمُ

ساحة الدار : أصلها ، وأصله من الاتساع ، والانبساط .

(١) فى الواحدى المذاكى : الخيل المسنة ، وفى التبيان الوشيج : شجر الرماح وأصله عرق الشجرة .

(٢) ق ، ع : « المدن » بدل « المدر » . والمدر : البيوت البنية ، وأهل المدر خلاف أهل

الحيام . اللسان .

(٣) هذا عجز بيت منسوب إلى الأشعر بن أبى حمران الجعفى صدره :

ولقد علمت على توقى الردى أن الحصون الخيل لامدر القرى

وفى مجموعة المعاني ١٨٠ « على نجنى الردى » شرح البرقوقى ٣٢١/٣

يقول : إذا غاب عنهم الممدوح غاب موتهم ^(١) ، فإذا عاد إلى ديارهم قدم عليهم موتهم فأهلكهم .

٣٤- أَجِدُّكَ مَا تَنْفَكُ عَانٍ تَفْكُهُ عُمَ ابْنِ سَلِمَانَ وَمَالًا تُقَسِّمُ

أَجِدُّكَ : نصب على المصدر . أى أتجد جدًا ومعناه : أيجاد هذا الفعل .
وقوله : عُمَ ابْنِ سَلِمَانَ : أى ياعمر بن سليمان ، فرخمه . وهذا جائر على مذهب الكوفيين ؛ إذا كان الاسم على ثلاثة أحرف ، متحرك الأوسط ، ولا يجوز عند البصريين ^(٢) إلا إذا زيد على ثلاثة أحرف ، فَيَرْدُ عليه الترخيم ^(٣) .
يقول : إنك أبدًا في فكاك الأسرى ^(٤) وتفريق الأموال .

٣٥- مُكَافِيكَ مَنْ أَوْلَيْتَ دِينَ رَسُولِهِ
يَدَا لَا تُودِّي شُكْرَهَا الْيَدُ وَالْفَمُ

أَوْلَيْتُ فلانًا خيرًا : أى فعلت به خيرًا .
يقول : جزاك الذى أنعمت على دين رسوله ، نعمة لا تقوم بشكرها ^(٥) اليد واللسان فلا يمكن لأحد مكافأته ، ولا يقدر عليها إلا الله عز وجل .

٣٦- عَلَى مَهْلٍ إِنْ كُنْتَ لَسْتَ بِرَاحِمٍ لِنَفْسِكَ مِنْ جُودٍ فَإِنَّكَ تُرْحَمُ

(١) ١ . ب : « غاب عنهم موتهم » .
(٢) قال ابن جنى : ذهب الكوفيون إلى جواز ترخيم الثلاثى من الأسماء ، إذا كان متحرك الوسط كعمر وزفر . ولا يجوز فى الاسم الثلاثى الساكن الوسط ، كزيد ، لأنه إذا حذف الأخير وجب حذف الساكن فيبقى على حرف واحد وذلك لانتظيره ، بخلاف ما إذا كان متحرك الوسط . وقال البصريون : الترخيم حذف آخر الاسم المنادى ، إذا كثرت حروفه تخفيفاً ، والثلاثى فى غاية الحقة . التبيان
(٣) عبارة ب : « ولا يجوز عند البصريين إلا إذا كان زائداً على ثلاثة أحرف فیرد على الترخيم إلى ثلاثة أحرف » .
(٤) ١ . ب : « الأسارى » .
(٥) ٥ . ق : « بها » .

يقول : ارفق بنفسك ولا تتبعها في طلب المجد ، وتحمل المؤن والكلف في الجود بالمال والنفس ، فإنك تنفق مالك وتجود بنفسك ، فإن كنت لا ترحم نفسك فإن الله يرحمك ، وكذلك الناس لما أنت فيه ^(١) من تكلف الجود بالنفس والمال ^(٢) .

٣٧- مَحَلُّكَ مَقْصُودٌ وَشَأْنِيكَ مُفْحَمٌ وَمِثْلُكَ مَفْقُودٌ وَنَيْلُكَ خَضِرٌ الخَضِرُ : الكثير .

يقول : محلك عامر بالقصَاد ، وعدوك مفحم لا يقدر على ذلك ، ونظيرك مفقود ، وعطاؤك كثير لا يكاد يحصى ^(٣) .

٣٨- وَزَارَكَ بِي دُونَ الْمُلُوكِ تَحْرُجٌ إِذَا عَنْ بَحْرَلَمْ يَجْزُ لِي التَّيْمُ التَّحْرَجُ : ترك الحرج ، وهو الإثم ، وهو فاعل « زارك » .

يقول : حَمَلَنِي عَلَى زِيَارَةِ تِلْكَ الْمُلُوكِ تَحَرَّزَ مِنَ الْإِثْمِ ، الَّذِي يُلْزِمُنِي فِي تَرْكِي قَصْدِكَ ، وَقَصْدِي غَيْرُكَ ^(٤) ، لَأَنْ قَصْدَكَ وَاجِبٌ لَا يَجُوزُ الْعُدُولُ عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ ، كَمَا أَنَّهُ إِذَا ظَهَرَ الْبَحْرُ ، وَأَمَكِنَ الْوَصُولُ إِلَيْهِ ، لَا يَجُوزُ الْعُدُولُ إِلَى التَّيْمِ . وَهُوَ مَأْخُذٌ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : (فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا) ^(٥) [٨٤-١]

٣٩- فَعِشْ . لَوْ فَدَى الْمَمْلُوكُ رَبًّا بِنَفْسِهِ مِنْ الْمَوْتِ لَمْ تُفْقَدْ فِي الْأَرْضِ مُسْلِمٌ

قوله : « فعش » دعاء .

يقول : لَوْ فَدَى الْعَبْدُ مَوْلَاهُ بِنَفْسِهِ مِنَ الْمَوْتِ ، لَفَدَاكَ الْمُسْلِمُونَ كُلُّهُمْ ؛ لِأَنَّهُمْ عِبِيدُكَ ، فَكَيْفَ تُفْقَدُ فِي الْأَرْضِ مُسْلِمٌ ؟ !

(١) ، ا ، ب : « فَمَا أَنْتَ فِيهِ » بدل : « لَمَّا أَنْتَ فِيهِ » .

(٢) ، ب : « بِالْمَالِ وَالنَّفْسِ » .

(٣) ، ا ، ب : « فَارْفَقْ بِنَفْسِكَ » بدل : « لَا يَكَادُ يَحْصَى » .

(٤) ، ا ، ب : « إِلَى قَصْدِ غَيْرِكَ » .

(٥) سورة النساء ٤ / ٤٣ وسورة المائدة ٥ / ٦

(٦٤)

وقال يمدح عبد الواحد بن العباس بن أبي الأصبغ الكاتب ^(١) :

١- أَرْكَابِ أَحْبَابِ إِنَّ الْأَذْمَعَ

تَطِسُ الْخُدُودَ كَمَا تَطِسُنَ الْيَرَمَةَ

تَطِسُ : أى تكسر ، وتهذ وترض . واليَرَمَع : الحجارة :

يقول : يا إبل الأحباب ، إن الدموع تؤثر في الخد إذا جرت ، وترضه ، كما تفعلن أنتن بالأحجار ، فإنكن تكسرنها من شدة وطئكن عليها . واليرمع : الحجارة الرخوة كالمدر ^(٢) يفتت باليد .

٢- فَأَعْرِفَنَّ مَنْ حَمَلَتْ عَلَيْكَ النَّوَى

وَامْشِينَ هَوْنًا فِي الْأَزْمَةِ خُضْعًا

من حملت : مفعول « فأعرفن » وفاعله « النوى » والهون بالفتح : الرفق ، وبالضم : الهوان .

يقول للركائب : اعرفن الذى حملته عليكى النوى : وهو البُعد . واعرفن حقه وامشين له مشياً ليناً ، لئلا تتعبنه . وذلك يدل على عظم حال من عليهن .

٣- قَدْ كَانَ يَمْنَعُنِي الْحَيَاءُ مِنَ الْبُكَاءِ

فَالْيَوْمَ يَمْنَعُهُ الْبُكَاءُ أَنْ يَمْنَعَا

البكا : يمد ويقصر .

(١) ١ : « وقال أيضاً » وب : « وقال رحمه الله تعالى » والمذكور كما في ق ٥٠ . والواحدى ١٨٢ والتبيان ٢٥٩/٢ والديوان ١٠٧ وفيه « الأصبغ » بإعجام العين المهملة في سائر المراجع والنسخ . والعرف الطيب ١١٤ .

(٢) المدر : الطين اللزج المتأسك والقطعة منه : مدرة . اللسان .

يقول : قد كان في أول أمرى يمنعى الحياء من البكاء لفقد الأحباء ، فالآن
تزايد الحب وغلب البكاء الحياء ومنعه من منعى عن البكاء ، فصار الحياء ممنوعاً
بعد أن كان مانعاً . ومثله قول بعض الأعراب :
قد كنتُ أعلو الحبَّ حيناً فلم يزلْ
بى النَّفْضُ وَالْإِبْرَامُ حَتَّى عَلَانِيَا ^(١)

٤- حَتَّى كَأَنَّ لِكُلِّ عَظْمٍ رَنَّةً
فِي جِلْدِهِ وَلِكُلِّ عِرْقٍ مَدْمَعًا

حَوَّلَ ^(٢) الكلام عن الإخبار عن النفس إلى الغيبة .
فقال : وقد بلغ البكاء إلى حدٍّ حتى صار يبكى جميعُ جسد العاشق ، فصار
كل عرق منه يُجْزى الدمع ، وكل عظم أو عضو ^(٣) يرن رنيناً من ألم الفراق !
وشدة الاشتياق ! ويجوز أن يكون الهاء راجعاً إلى كل عضو .

٥- وَكَفَى بِمَنْ فَضَحَ الْجَدَايَةَ فَاضِحًا

لِمُحِبِّهِ وَبِمَصْرَعِي ذَا مَصْرَعًا
الجداية : الغزاة ^(٤) . و« من » : في موضع الرفع ، لأنه فاعل « كفى » ويجوز
أن يكون « فاضحاً » تمييزاً أو حالاً ، و« ذا » في موضع الجر ، لأنه بدل من
« مصرعى » ومصرعا نصب على التمييز . والمصرع : يجوز أن يكون اسماً ، ومصدرًا .
وكلاهما محتمل في البيت .

يقول : كفى بمن فضح الغزاة بحسن جيده وعينه أن يكون فاضحاً لمحبه ، وكفى
بمصرعى هذا مصرعاً .

(١) غير منسوب في الحماسة رقم ٤٧١ ومحاضرات الأدباء ٤٣/٢ .

(٢) ١ : « حوز » ق : « جوز » .

(٣) ق . غ : « أو عضو » مهمله .

(٤) الجداية : الذكر والأنثى من أولاد النطاء . إذا بلغ ستة أشهر وعدا وتشدد ، ويجمع :

« جدايا » وبمثل هذا فسر الواحدى والتبيان .

المعنى : أنه إذا فضح الغزاة ، فليس بعجب أن يفضحنى فى حبّه ، وكفانى مصرعى يوم فراق من هذه حاله .

٦- سَفَرْتُ وَبَرَقَعَهَا الْفِرَاقُ^(١) بِصُفْرَةٍ
سَتَرْتُ مَحَاجِرَهَا^(٢) وَلَمْ تَكْ بَرَقَعَا

[٨٤ - ب] روى : « الحياء » و « الفراق » .

يقول : هذه المرأة سفرت وجهها ومحاجرها ، وقامت لها مقام البرقع ، ولم تكن هذه صفرة برقعها^(٣) .

٧- فَكَأَنَّهَا وَالْدَّمْعُ يَقْطُرُ فَوْقَهَا
ذَهَبٌ بِسِمْطٍ لَوْلُو قَدْ رُصِّعَا

الهاء ، فى « كأنها » للصفرة وفى « فوقها » للمحاجر . ويجوز أن يكون فى « فوقها » للصفرة أيضاً . والسِّمَط : اسم لكل جانب من جوانب القلادة .

يقول : كأن صفرة وجهها والدمع فوقها ، قلادة من ذهب رصّع بلؤلؤ . وشبه الصفرة بالذهب والدمع باللؤلؤ لصفائه ورقته^(٤)

٨- كَشَفَتْ ثَلَاثَ ذَوَائِبٍ مِنْ شَعْرَهَا
فِي لَيْلَةٍ فَأَرَتْ لَيْلَى أَرْبَعَا

وروى : « نشرت »

يقول : كشفت ثلاث ظلم ، فصارت اللَّيلى^(٥) أربعا . شبه كل ذؤابة منها بليلة لسوادها ، ولم يجعلها قطعة من الليل ؛ دلالة على كثرة الشعر ووفور السواد .

(١) ب : « الحياء مكان » « الفراق » .

(٢) التبيان : « محاسنها » مكان : « محاجرها » .

(٣) ب : « ولم تك هذه الصفرة برقعها » .

(٤) ب : « لصفاء لونه ونخبه وحسن رونقه » .

(٥) ق ، ع : « فصارت كالليلى » .

٩- وَاسْتَقْبَلَتْ قَمَرَ السَّمَاءِ بِوَجْهِهَا
فَأَرْتَنَى الْقَمَرَيْنِ فِي وَقْتٍ مَعًا
يقول : استقبلت القمر بوجهها ، وهو قمر أيضاً ، فأرتنى قرين معاً ، أحدهما قمر
السما ، والثاني وجهها . ومعاً : نصب على الحال ، أى مصطحبين . وقيل : أراد
بالقمرين الشمس والقمر . فكأنه يقول : أرتنى الشمس والقمر معاً فى وجه واحد
وجعل وجهها شمساً للمبالغة .

١٠- رُدِّى الْوِصَالَ سَقَى طُلُوكَ عَارِضٌ
لَوْ كَانَ وَضَلَّكَ مِثْلُهُ مَا أَقْشَعَا
روى : « ما أقشع » و « ما أطلع » فاعله ضمير « وصلك » والهاء فى « مثله »
للعارض وهو السحاب .
يقول : ارجعى إلى الوصال الذى كان بيننا ، ثم دعا لها أن يسقى طلوعها سحابٌ
دائم لا انقطاع له ، ولو كان وصلك مثله أى مثل هذا السحاب فى الإدامة ما أقشع
ذلك الوصل .

١١- زَجَلٌ يُرِيكَ الْجَوَّ نَارًا ، وَالْمَلَا كَالْبَحْرِ وَالتَّلْعَاتِ رَوْضًا مُمْرِعًا
زجل : صفة السحاب أى ذى صوت وهو الرعد . والملا : المكان الواسع ،
وأراد الأرض . والتلعات : جمع تلعة وهى المكان المرتفع . والممرع :
الحصيب ^(١) .
يقول : سقى طلوعك سحابٌ ذورعدٍ ، يريك الجوَّ نارًا ؛ من كثرة بروقه ،
ويريك الأرض الواسعة كالبحر ؛ من كثرة مائه ، ويريك التلعات مُعْشِبَةً ممرعة
كأنها روضة مريضة مخضبة .

(١) : « الممرع : الحصيب » .

١٢- كَبَّانَ عَبْدَ الْوَاحِدِ الْغَدَقِ الَّذِي

أَرَوَى ، وَأَمَّنَ مَنْ يَشَاءُ ، وَأَفْرَعًا^(١)

الغدق : الكثير ، وهو صفة البنان . وروى «وأفرعا» «وأجزعا» شبه بنان المدحوح بسحاب هذه صفته ، ثم أخذ في وصف البنان بأنه غدق يروى كل أحد ويؤمن من يشاء ويخيف . وصفه بغاية السخاء وغاية الفتوة والعلا ، وهذا تحقيق . التشبيه بالسحاب لأنه يروى البلاد والعباد ويأتي بالغيث الذي هو رحمة ، وبالصاعقة التي هي نقمة .

١٣- أَلِفَ الْمُرْوَةِ مَذْ نَشَا فَكَأَنَّهُ^(٢)

سُقِيَ اللَّبَّانَ بِهَا صَبِيًّا مُرْضِعًا

[٨٥-١] اللَّبَّانُ : اللبن وقيل : هو جمع اللبن ، ونصب صَبِيًّا على الحال . يقول : إنه اعتاد المروءة من صغره ، فكأنما سقى بها اللبن وهو يرضع ، أى كأنه رضع المروءة من لبن أمه

١٤- نُظِمَتْ مُوَاهِبُهُ عَلَيْهِ تَمَائِمًا فَاعْتَادَهَا فَإِذَا سَقَطْنَ تَفَرَّعًا

روى «نظمت» على ما لم يسم فاعله «ومواهبه» اسمه ، والمفعول الأول القائم مقام الفاعل . و«تمائما» نصب على أنه المفعول الثانى . هذه رواية ابن جنى . قال : ومعناه أن اعتقاده أن مواهبه تقيه من الهم كاعتقاد التمام أنها تقيه من الآفات ، فإذا خلا من مواهبه يفرع كما يفرع ذو التمام إذا سقطت تمامه . وروى «نظمت» على الفعل المسند إلى الفاعل . وفاعله المواهب ، والتمام المفعول . والمعنى : مواهبه حصلت له من الحمد والثناء وأدعية السُّؤال ، ما هو كالتمام ، فهو إذا خلا من ذلك أنكر ذلك ، وفرع من سقط تمامته^(٣) . وروى :

(١) ١ . ب والواحدى والديوان : «وأجزعا» مكان : «وأفرعا» .

(٢) ١ : «فكأنما» .

(٣) ١ . ب : «وفرع كما يفرع من سقط تمامته» .

« عقدت مواهبه » .

١٥- تَرَكَ الصَّنَائِعَ كَالْقَوَاطِعِ بَارِقًا تِ ، وَالْمَعَالِي كَالْعَوَالِي شُرْعًا

الصنائع : النعم . والعوالى : جمع عالية ، وهى الرمح الأعلى . والشرع : المدودة المقومة نحو الأعداء . وبارقات وشرع : نصب على الحال . وقيل : لأنه مفعول ثانٍ لترك .

يقول : أظهر الصنائع حتى صارت كالسيوف اللامعات ، ورفع المعالى ^(١) حتى جعلها كالرماح الشرع إلى الأعداء .

١٦- مُتَبَسِّمًا لِعُقَاتِهِ عَنْ وَاضِحٍ تَغْشَى لَوَامِعُهُ الْبُرُوقَ اللَّامِعَا

روى « تغشى » بالغين : أى تسر و« تعشى » : أى تظلم ^(٢) وتورث العشى . ونصب « متبسمًا » على الحال من قوله : « ترك الصنائع بارقات » وهو متبسم ^(٣) ، ويجوز نصبه على المدح بفعل مضمر ، أى أعنى متبسمًا . وقوله : « عن واضح » أى عن ثغر واضح ، والمفعول الثانى من تغشى محذوف ، أى تغشى لوامعه البروق برقها ^(٤) .

يقول : إنه يلقى سائليه متبسمًا ضاحكًا عن ثغر واضح يغلب لمعانه لمعان البرق اللامع ^(٥) .

١٧- مُتَكَشِّفًا لِعُدَاتِهِ عَنْ سَطَوَةٍ لَوْ حَكَ مَنَكِبُهَا السَّمَاءُ لَزَعَزَعَا

متكشفاً : بدل من قوله : « متبسمًا » ويجوز فيه وجه آخر ، وهو أن يكون حالاً

(١) ب : « ورفع المعالى وقومها » .

(٢) ق ، ع : « تظلم » مهمله .

(٣) أ : « حال كونه متبسمًا » .

(٤) ق ، ع : « برقعها » بدل « برقها » تحريف .

(٥) أ ، ب : « ثغر وضاح يغلب لمعانه على لمعان البرق اللامع » .

من الضمير في « متبساً » فيكون العامل « متبساً » . وفاعل « زعزع » ضمير « منكها » أى حركها ، ومنكئها : جانبها أو بعض منها .
يقول : إنه يلقى عُفاته مبتسماً في حال ظهوره لأعدائه أى مكاشفتهم بالعداوة ، وله سطوة لوحك بعض منها السماء لحركها .

وإن شئت قطعت الثانى عن الأول فيجوز فيه الرفع على إضمار المبتدأ وكذلك في « متبساً » .

١٨- الْحَازِمُ الْيَقِظُ الْأَغْرَّ الْعَالِمَ أَلْ فَطِنَ الْأَلَدَّ الْأَرِيحَى الْأُرُوعَا

١٩- الْكَاتِبَ اللَّيْقَ الْخَطِيبَ الْوَاهِبَ أَلْ نَدُسَ اللَّيْبَ الْهَيْرِزَى الْمِصْقَعَا

الحازم : الجامع للأطراف ، الذى أحواله كلها مجموعة ^(١) . واليقظ : الكثير التيقظ فى الأمور . والأغر : الأبيض . والفطن : العالم بدقائق الأمور . والألد : شديد الخصومة العالم بها ^(٢) . والأريحي : الذى يهتز [٨٥ - ب] للعطاء . والأروع : الذى يروعك بجماله .

والندس : الفطن المتجاسر على الأمور ^(٣) . والهيرزى : الخالص الكرم والأصل . وقيل : هو الذى يبرز البدائع من مجده . والميصقع : الفصيح . وهذه الصفات كلها نصب على المدح ^(٤) .

٢٠- نَفْسٌ لَهَا خُلُقُ الزَّمانِ لِأَنَّهُ مُفْنَى النُّفُوسِ مُفَرَّقٌ مَا جَمَعَا

نفس : خبر ابتداء محذوف ، أى هى نفس ، أو ابتداء وخبره محذوف ، أى له نفس .

(١) ب : « الحازم : الجامع لأحواله كلها كأنه جمعها » . ا : « الذى أحواله كأنه جمعها » .

(٢) « العالم بها » مهمة فى ق ، ع .

(٣) ا ، ب : « الفطن : الباحث عن الأمور » .

(٤) ق ، ع : « على الحال » .

يقول : إنه يفرّق ما جمعه من المال^(١) ويفنى بالقتل أعداءه فخلّقه كخلّق الزّمان .

٢١- بيد^(٢) لها كرم الغمام لأنّه يسقى العِمارة والمكان البلّقا

يقول : إنه يعمّ الخاص والعام بجوده ، فيُشبه الغمام الذى يسقى المكان العامر والخالى^(٣) .

٢٢- أبداً يُصدّع شعبَ وفيرٍ وافرٍ ويلثم شعبَ مكارمٍ مُتصدّعا

الشعب الأول : هو الجمع . والثاني هو التفريق .
يقول : إنه يفرق ما اجتمع عنده من الأموال ؛ ليجمع بتفريقه ما تفرق من المكارم ، فهذا دأبه أبداً^(٤) .

٢٣- يهتّر للجدوى اهتزاز مهتدٍ
يوم الرجاء هزّته يوم الوعى

« الوعى » غير معجم بمعنى « الوغى » بالإعجام : وهو الحرب . وتقديره يهتّر للجدوى يوم الرجاء اهتزاز مهتد هزّته يوم الوغى .
يقول : يهتّر للعطاء كاهتزاز السيف للحرب^(٥) .

٢٤- يا مغنياً أملّ الفقير لقاءه ودعاؤه بعد الصلاة إذا دعا

يا مغنياً : نصب لأنه نداء نكرة ، وأمل الفقير : مبتدأ . ولقاؤه : خبره .

(١) ق . ع : « من ماله » . ب : « من ماله » .

(٢) ١ والواحدى والتبيان والديوان : « ويد » .

(٣) ١ . ب : « يسقى المكان العام والمكان الخالى العام وهو البلقع » وروى الخوارزمى العمارة بفتح

العين . يريد القبيلة . الواحدى والتبيان .

(٤) ١ . ب : « من المكارم لنفسه فهو أبداً » .

(٥) ١ . ب : « مثل السيف إذا اهتز للحرب » .

والجملة في موضع نصب ؛ لأنها صفة للنكرة المناداة .

يقول : يا من علا الناس بمواهبه ^(١) ، فكل فقير يرجو لقاءه ويدعو الله تعالى بعد صلاته ، أن يجمع بينه وبينه ؛ ليغنيه مثل غيره ^(٢) .

٢٥- أَقْصِرْهُ وَلَسْتَ ^(٣) بِمُقْصِرٍ ، جَزْتَ ^(٤) الْمَدَى

وَبَلَغْتَ حَيْثُ النَّجْمُ تَحْتَكَ فَأَرْبَعًا

أقصر الرجل عن الأمر : إذا تركه . وقوله : « فأربعا » أراد « فأربعين » فأبدل النون ألفاً . ومعناه : أقم .

يقول : أقصر وأقم فقد تجاوزت الغاية من المجد ، وبلغت مكاناً فوق النجم ، فأترك سعيك فليس وراءه غاية . وقوله : فلست بمقصر . أي أقصر فإنك إذا قصرت بعد تجاوز الغاية فلست بمقصر ^(٥) في الحقيقة ، إذ ليس بعد الغاية غاية . وقيل : أراد أقصر ، أنا أعلم أنك لا تُقصر ، ولا تقبل مني ذلك .

٢٦- وَحَلَلْتَ مِنْ شَرَفِ الْفَعَالِ ^(٦) مَوَاضِعًا

لَمْ يَحْلُلِ الثَّقَلَانِ مِنْهَا مَوْضِعًا

وروى : من شرف المعالي .

يقول : قد نزلت من الشرف والكرم منازل كثيرة لا يقدر الثقلان أن ينزلوا واحداً منها ^(٧) .

(١) ق ، ع : « بمواجه » .

(٢) ١ ، ب : « كما أغنى غيره » .

(٣) ١ ، ب : « فلست » .

(٤) المذكور : « جزت » عن الواحدى والتبيان والديوان وفي النسخ « حزت » .

(٥) ق ، ع من : « بمقصر . . . بمقصر في الحقيقة » ساقط انتقال انظر .

(٦) ١ ، ب : « المعالي » مكان : « الفعال » .

(٧) ب : « لا يقدر أحد من الثقلان ينزل واحداً منها » .

٢٧- وَحَوَيْتَ فَضْلَهُمَا وَمَا طَمَعَ امْرُؤٌ
فِيهِ ، وَلَا طَمَعَ امْرُؤٌ أَنْ يَطْمَعَ

يقول : قد جمعت فضائل الجن والإنس ، وما طمع أحد في ذلك الفضل ؛
لأنه لم يكن في أحد من الخصال مثل ما فيك ، ولا خطر ببال أحد .

٢٨- نَفَذَ الْقَضَاءَ بِمَا أَرَدْتَ كَأَنَّهُ
لَكَ ، كَلَّمَا أَزْمَعْتَ شَيْئًا أَزْمَعًا
وروى : بَعْدَ الْقَضَاءِ .

يقول : إن القضاء يتصرف بإرادتك ، فكأنه لك أى كأنه قضاؤك
[٨٦ - ١] ، وأنت تملكه ، فكلمًا عزمتم على شيء يعزم هو أيضاً عليه ، متابعة
لك (١) .

٢٩- وَأَطَاعَكَ الدَّهْرُ الْعَصِيَّ كَأَنَّهُ عَبْدٌ
إِذَا نَادَيْتَ لَبَّى مُسْرِعًا
وروى : أَرَادَكَ الدَّهْرُ .

يقول : إن الدهر الذى لا يطيع أحداً ، أطاعك ! حتى كأنه عبدك ، إذ
ناديت أجابك مسرعاً بالتلبية والإجابة (٢) .

٣٠- أَكَلْتُ مَفَاخِرُكَ الْمَفَاخِرَ وَأَنْثَنْتُ
عَنْ شَاوِهِنِّ مَطِيٍّ وَصَفِيٍّ ظُلُمًا
ظلع : أى عجز (٣) .

يقول : إن مفاخرك أبطلت مفاخر الخلق ، فكأنها أكلتها ورجعت مطيات
وصفى عن غايات تلك المفاخر ، ظالعة مُعْيِيَةٌ بها (٤) .

(١) أ . ب : « متابعة لك » مهمل .

(٢) أ . ب : « بالتلبية والإجابة » مهمل .

(٣) أ . ب : « طلع : أى عرج » .

(٤) ق ، ع : « معجبة بها » . أ : « معبسة » .

٣١- وَجَرَيْنَ جَرَى الشَّمْسِ فِي أَفْلَاكِهَا فَقَطَعْنَ مَغْرِبَهَا وَجَزْنَ الْمَطْلَعَا

الهاء في «أفلاكها» و«مغربها» للشمس .

يقول : إن مفاخرك في الدنيا كجرى الشمس ، فقطعت المغرب وجازت المشرق وبلغت حيث تبلغ الشمس . وإنما قال : في «أفلاكها» أراد إجرائه (١) .

٣٢- لَوْ نِيَطَتِ الدُّنْيَا بِأُخْرَى مِثْلَهَا لَعَمَمْنَهَا وَخَشِينَ أَلَّا تَقْنَعَا

نيطت : أى وُصِلت . كناية في «عَمَمْنَهَا» للمفاخر . والثاني في «أَلَّا تَقْنَعَا» . ويجوز أن يكون للخطاب ، ويجوز أن يكون فعل المفاخر . وقوله : وخشين . يجوز أن يكون للمفاخر ، ويجوز أن يكون فعل الدنيا الموصولة بدنيا أخرى وما فيها (٢) . فأورده على الجمع .

يقول : لو وُصِلت هذه الدنيا بأخرى مثلها لعَمَمْتَهَا مفاخرك ، وَخَشِيتْ مفاخرُك الدنيا وما فيها ، ألا تقنع أنت ومفاخرك بها .

٣٢- فَمَتَى يُكَذِّبُ مُدَّعٍ لَكَ فَوْقَ ذَا
وَاللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّ حَقًّا مَا ادَّعَى

روى : يكذب بالرفع على الاستفهام . «والله» بالواو وهو الأولى لأن ما بعده من البيت يدل عليه . وروى [يُكَذِّبُ] بالجزم على الجزاء . «فالله» بالفاء على الجواب . ومعناه على الاستفهام .

يقول : متى يمكن أن يكون من ادعى لك فوق الذى قلت مكذباً ؟! لأن الله يشهد أن ما ادَّعاه لك حق .

وعلى الجزم (٣) ، معناه : متى ادعى لك مدَّعٍ فوق هذا وكذب هذا المدعى ،

(١) ق ، ع : «إجرائه» ساقطة .

(٢) «وما فيها» عن ا وفى سائر النسخ : «وفيه» .

(٣) ق ، ع : «وعلى الجزاء» مكان : «وعلى الجزم» .

فالله يشهد أن ما يدعيه حقّ وأنه صادق .

٣٤- وَمَتَى يُودَى شَرْحَ حَالِكَ نَاطِقٌ
حَفِظَ الْقَلِيلَ النَّزَرَ مِمَّا ضَبَّعَا

النّزّر ، والقليل : بمعنى واحد . وجمع بينهما لاختلاف لفظهما ،
أو للمبالغة .

يقول : متى يقدر ناطق على شرح حالك ؟! فإن علمه لا يحيط بكنهه
صفاتك ^(١) ، ومتى ظن أنه استوفى شرح حالك ، كان قد حفظ اليسير مما ضبع ،
فإن ما ضبعه كثير وما حفظه يسير .

٣٥- إِنْ كَانَ لَا يُدْعَى الْفَتَى إِلَّا كَذَا
رَجُلًا فَسَمَّ النَّاسَ طُرًّا إَصْبَعَا

تقديره : إن كان لا يُدعى الفتى رجلاً إلا كذا ، « فالفتى » : اسم ما لم يسم
فاعله ، و « رجلاً » خبره ، « وطراً » نصب على الحال . وقيل : على المصدر . أى :
فسم الناس إذا طررتهم طراً : أى جمعتهم جمعاً [٨٦ - ب] .
يقول : إن كان لا يُدعى الفتى رجلاً إلا إذا كان مثل هذا المدوح ، فيجب أن
تسمى جميع الناس إصبعا ؛ لأنهم بالإضافة إليه كالإصبع من الجسد ، فإذا كان
اسمه رجلاً ، فاسمهم كلّهم الأصبع .

٣٦- أَوْ كَانَ ^(٢) لَا يَسْعَى لَجُودٍ ^(٣) مَا جِدُّ
إِلَّا كَذَا فَالغَيْثُ أَبْخَلُ مَنْ سَعَى

قوله : « فالغيث أبخل من سعى » و « من » للعقلاء ، والغيث ليس منهم ؛ وإنما

(١) ب : « صناعتك » .

(٢) ب والواحدى والتبيان : « إن كان » .

(٣) الديوان : « لجود » بدل « لجود » .

حسن ذلك لوجهين :

أحدهما : لأن المعنى أبخل الساعين ، وهذا يعم من يعقل ومن لا يعقل ، فغلب من يعقل كقوله تعالى : (وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ)^(١) إلى آخره^(٢) .

والثاني : وهو أن السعى لما كان من صفات العقلاء وقد استعمل في الغيث ، أطلق عليه لفظ العقلاء لقوله تعالى : (وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ رَايَتْهُمُ إِلَى سَاجِدِينَ)^(٣) .

يقول : إن كان السعى في طلب المجد والجود ، لا يعدُّ سعياً حتى يكون مثل سعيك ، فالغيث المضروب به المثل في الجود ، أبخل الساعين ؛ لبعده عن بلوغ غايتك وكونك فقته^(٤) .

٣٧- قَدْ خَلَّفَ الْعَبَّاسُ غُرَّتَكَ ابْنَهُ
مَرَأَى لَنَا وَإِلَى الْقِيَامَةِ مَسْمَعًا

يقول : يابن عباس . إن أباك قد خلف غرَّتكَ خلفاً منه وعوضاً عن رؤيته إلى يوم القيامة ، فإذا رأيناك فكأننا رأينا ، وإذا سمعناك ، فقد سمعناه .

(١) سورة النور ٤٥/٢٤ .

(٢) (فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَصْنَةٍ . وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رَجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ) والشاهد أن « من » تأتي للعاقل ولغير العاقل .

(٣) سورة يوسف ٤/١٢ .

(٤) ١ : « وكونك فوقه » . ب : « ولو أنك فوقه » .

(٦٥)

واجتاز بمكان في بعض أسفاره بالليل ، يعرف بالفراديس ، فسمع زئير الأسد فقال ^(١) [يخاطبه] :

١- أَجَارُكَ يَا أَسَدَ الْفَرَادِيسِ مُكْرَمٌ ؟
فَتَسْكُنَ نَفْسِي ، أَمْ مُهَانٌ فَمُسْلَمٌ ؟

فتسكن نفسي : نصب لأنه جواب الاستفهام فنصبه بالفاء ^(٢) .
يقول : يا أسد الفراديس ^(٣) - وهو رُستاق ^(٤) بدمشق - أجارك مكرم حتى
تسكن نفسي إلیکن ؟ أم مهانٌ فمُسْلَمٌ إلى أعدائه .
وحكى عنه أنه قال : ما كانت نفسي نافرة فتسكن ، وإنما قلت : فأعلم حقاً .

٢- وَرَأَيْتِي وَقَدْ أَمِیْ عُدَاةٌ كَثِيرَةٌ أَحَازِرُ مِنْ لِصٍّ وَمِنْكَ وَمِنْهُمْ

(١) ١ : « وقال أيضا » ثم الأبيات « فسمع زئير الأسد فقال » . ب : لم تذكر شيئاً من هذه المقدمة وإنما ترك مكانها بياض . الواحدى ١٨٦ : « واجتاز بمكان يعرف بالفراديس من أرض قنسرین فسمع زئير الأسد فقال » التبيان ٩١/٤ : « وقال وقد سمع زئير الأسد بالفراديس » . الديوان ١١١ : « واجتاز في بعض أسفاره ، وهو وحده في الليل ، بمكان يعرف بالفراديس ، وكان راجعا من برية خساف يريد حاضر طبيى . فسمع زئير الأسد فقال ارتجالا » . خ : « واجتاز بمكان يعرف بالفراديس ليلا وكان راجعا من برية خساف ، يريد حاضر طبيى فسمع زئير الأسد ويقول الأستاذ محمود شاكر : « فعزم على الرحلة إلى حمص ولبنان فرقى طريقه بالفراديس من أرض قنسرین وهى التى فيها حمص فسمع زئير الأسد فقال » المتننى ١٣٧/١ . وفى العرف الطيب ١١٨ « واجتاز بمكان يعرف بالفراديس من أرض قنسرین فسمع زئير الأسد فقال »

(٢) ١ ، ق ، ع ، خ : « ونصب لأنه جواب ، وأم استفهام بالفاء » . ب : « نصب لأنه جواب لو » والتصويب عن التبيان .

(٣) الفراديس : جمع فردوس وهو البستان : موضع بدمشق . والفراديس أيضا : موضع بخلب قرب من برية خساف من عمل قنسرین وإياها عنى المتننى بهذا القول . انظر مراصد الاطلاع .
(٤) الرستاق أو الرزداق : موضع فيه زرع وقرى أو بيوت مجمعة . فارسي معرب .

يقول : قد أحاط بي من قدامى ووراني ، أشياء محذورة ، فأعداء أحاذرهم
ولصّ أخاف قطعه طريقى ، وأسودّ أحاذرها وأسمع زئيرها .

٣- فَهَلْ لَكَ فِي حِلْفِي عَلَى مَا أُرِيدُهُ
فَأَنِّي بِأَسْبَابِ الْمَعِيشَةِ أَعْلَمُ
الحلف : من المخالفة ، وهى المعاهدة .

يقول للأسود : هل تتحالفين^(١) معى على ما أريد من طلب الولاية ، فإنى
مثلك فى الافتراس والشجاعة ، ولى فضل عليك من جهة^(٢) أنى أعلم بأسباب
المعيشة ووجوه المكاسب ، منك .

٤- إِذَا لَأَتَاكَ الرِّزْقُ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ^(٣)
وَأَثَرَيْتَ مِمَّا تَغْنَمِينَ وَأَغْنَمُ
يقول : لو حالفتنى لأتاك الرزق من كل ناحية ، فكنت أنت تكسبين من
جهة ، وأنا أكتسب من جهة ، فيكثر ما لنا ويتسع رزقنا .

(٦٦)

وقال يمدح عبد الرحمن بن المبارك الأنطاكي^(٤) [٨٧-١] :

١- صِلَةُ الْهَجْرِ لِي وَهَجْرُ الْوَصَالِ
نَكَسَانِي فِي السُّقْمِ نَكْسَ الْهِلَالِ

(١) أ : « محالفين » . ق ، ع : « تحالفين » .

(٢) ب : « من حيث » بدل : « من جهة » .

(٣) التبيان : « إذا لأتاك الخير فى كل وجهة » .

(٤) خ : « وقال يمدح عبد الرحمن المبارك » أ ، ب : « هذه المقدمة ساقطة . ع : « وقال

أيضا » . ق « واجتاز فى بعض أسفاره وهو وحده فى الليل بمكان يعرف بالفرايس وكان راجعا » والناظر
يرى أن هذا هو عنوان القطعة السابقة ولم يزد عليه إلا « وكان راجعا » وكأنى بأحد النساخ زادها ظنا منه أنه
عاد !! وما أثبتناه هو ما فى الواحدى ١٨٦ والتبيان ١٩١/٣ والديوان ١١١ وشاكر ١٣٨/١ . والعرف
الطيب ١١٨ .

التَّكْسُ بالفتح أولى ، وهو مصدر نكسته والتَّكْسُ بالضم . أكثر ما يستعمل في عَوْدِ المرض بعد زواله ، وروى ذلك أيضاً في البيت .
والمعنى : أن مواصلة الهجر لى ، وهجران الوصال ، ردّانى إلى السقم والنحول ، مثل الهلال ينكس إلى النحول بعد الكمال على التدرّج ، فكأنه يقول كنت [صحيح الجسم كامل الخلق] ^(١) فصرت كالهلال .

٢ - فَعَدَا الْجِسْمُ نَاقِصًا وَالَّذِي يَنْدُ

قُصُّ مِنْهُ يَزِيدُ فِي بَلْبَالِي

البلبال : الهم والحزن . وقيل : الاضطراب والتحيّر .
يقول : قد نحل جسمى ، ونقصت أجزاؤه ! وما ينقص من الجسم يزيد في الحزن بقدر ما نقص منه !

٣ - قِفْ عَلَى الدُّمْتَيْنِ بِالْدَّوِّ مِنْ رِيًّا

كَخَالٍ فِي وَجَنَةِ جَنْبِ خَالٍ

الدمنة : البعر الملبّد ، والرماد المتراكم بعضه على بعض . والدوّ ^(٢) : الصحراء المستوية سميت بذلك لدوى الرياح فيها . وريّا : اسم محبوبته . وإنما سمى الدمنتين ؛ لأن من عادات العرب ينزلون موضعاً فإذا نفذ ماؤه وتلونت أرضه ، انتقلوا إلى موضع آخر .

يقول لنفسه ، أو صاحبه : قف على ما بين الدمنتين في الدوّ ، من دَوِّ رِيًّا ^(٣) .
فكأنهما خالان في وجنة المحبوبة ، أحدهما في جنب الآخر . شبه سواد البعر والرماد

(١) ما بين المعقوفين بياض فى ا ، ب ، ق ، ع وما أثبتناه هو ما فى التبيان .

(٢) المذكور عن ب وما فى سائر النسخ : « الدومن الصحراء » ، بدل : « الدو » وقال الواحدى :

« من ريا : أى من دمن ريا » .

(٣) ا ، ب : « الدومن ريا » وقال الواحدى والتبيان التقدير أى من دمن ريا كما قال زهير :

« أمن أم أوفى دمنة لم تكلم »

يريد من دمن أم أوفى .

في عُرْصة الدار^(١) ، بخالٍ في وجنة المحبوبة . وقال في جنب خال . وأراد منه حبيبته ، إنها تحسُن في عينه كالخيال على الحد .

٤ - بِطُلُولٍ كَأَنَّهُنَّ نُجُومٌ فِي عِرَاصٍ كَأَنَّهُنَّ لَيَالِي

الطلول : ما شخص^(٢) من آثار الديار^(٣) : كالوتد ، والحوض . والعُرصة : ساحة الدار . والباء في بطلول^(٤) . في موضع الحال ، من قوله : « كخال في وجنة » . والعامل فيه معنى التشبيه ، ويجوز أن يكون بدلاً من الدمتين ، أى قف بطلول في موضع الحال . شبه الأطلال بالنجوم ، لأنه اهتدى بها إلى دار حبيبته كما يهتدى بالنجوم ، أو لأن^(٥) الأمطار غسلتها فيبضتها فصارت كالنجوم ، وشبه العِراص بالليالي ؛ لخلائها ووحشتها ولما فيها من الرماد المحترق ، وأشار أنه لا خير فيها .

٥ - وَنُؤَى كَأَنَّهُنَّ عَلَيْنَ خِدَامٍ خُرْسٌ بِسُوقٍ خِدَالٍ

النُّؤَى : جمع النوى ، وهو حاجز يحفر حول الخيمة لمنع المطر أن يدخل إليها . والخِدَام : جمع الخدعة ، وهى الخلخال . والسُّوق : جمع ساق . والخِدَال : جمع الخدلة ، وهى الممتلئة . والهاء « فى كأنهن » : للنوى ، وفى « عليهن » : للعراص . شبه النوى بالخلخال ؛ لاستدارته حول الخيمة^(٦) ، وشبه موضع البيت بالساق الخدلة ؛ لامتلأته من الطيف ، يوم ارتحال أهله عنه ، وجعل الخدَام خُرْسًا ؛ لأنها لا صوت لها كما لا صوت للنوى .

٦ - لَا تَلْمَنِ فَلَنُنَى أَغَشَقُ الْعُشَا قِ فِيهَا يَا أَغْدَلِ الْعُدَالِ

(١) عُرصة الدار : ساحة الدار .

(٢) « ما شخص » مكانها بياض فى ق ، ع .

(٣) ب : « الدار » بدل : « الديار » .

(٤) ب : « فى بطلول » .

(٥) ب من : « لأنه اهتدى ... أولأن » ساقط انتقال نظر .

(٦) ب : « الحباء » مكان : « الخيمة » .

الهاء : ضمير العرصة ، والطلول [٨٧ - ب] .

يقول : لا تلمنى على الوقوف بهذه الأطلال ؛ فإنى أعشقُ العشاق ؛ وإن كنت أعذل العذال . وفيها : متعلق بقوله : « لا تلمنى » وإن شئت بقوله لا تلمنى^(١) بالعذال . أو بقوله : فإنى أعشقُ العشاق فيها .

٧- مَا تُرِيدُ النَّوَى مِنَ الْحَيَّةِ النَّوَا قِ حَرِّ الْفَلَا وَبَرْدِ الظَّلَالِ؟

يقول : أى شىء تريد النوى منى^(٢) ؟ وأنا كالحية الذواق ، قد تعودت قطع الفلا^(٣) ، وقاسيت حرّها وبرد ظلالها^(٤) . يعنى : أنى لا أبالى بالنوى^(٥) ؛ لتعودى الأسفار .

٨- فَهُوَ أَمْضَى فِي الرَّوْعِ مِنْ مَلَكِ الْمَوْتِ وَأَسْرَى فِي ظُلْمَةٍ مِنْ خَيَالِ

يقول : هذه الحية الذواق^(٦) يعنى : نفسه أمضى فى الحرب وأكثر إتلافاً للنفوس من ملك الموت ، وأسرى فى ظلمة الليل من الخيال ، فلا ترده الظلمات .

٩- وَلِحَتْفٍ فِي الْعِزِّ يَدْنُو مُحِبٌّ وَلِعُمُرٍ يَطُولُ فِي الذِّلِّ قَالَ

تقديره : هو محبّ لحتفٍ يدنو فى العز . وهو قالٍ لعُمُرٍ يطول فى الذل . يعنى : أنه يحبّ العز ؛ وإن كان مع الحتف ، ويبغض العمر ؛ وإن كان مع الذلّ .

١٠- نَحْنُ رَكْبٌ مِلْجَنٌ فِي زِيِّ نَاسٍ فَوْقَ طَيْرٍ لَهَا شُحُوصُ الْجِمَالِ

(١) ق : « وإن شئت جعلت لا تلمن بالعذال » .

(٢) « منى » ساقطة من : ا ، ب .

(٣) الفلا : جمع فلاة وهي الأرض الواسعة .

(٤) انفرد صاحب التبيان بالتفسير الآتى : المعنى : حر النهار وبرد الليل لأن الليل كله ظل .

(٥) فى النسخ : « يعنى : أن لا أبالى بالنوى » .

(٦) ب من : « وأنه كالحية الذاق ... هذه الحية الذواق » ساقط انتقال نظر .

قوله ^(١) : «مِلْجِن» أى من الجن . فحذف النون ؛ لسكونها وسكون اللام من «الجن» ^(٢) .

يقول : نحن ركب نشبه الجن فى أفعالها لِلزُّومِنَا المفاوز ، وإن كنا فى صورة الإنس ، ورواحلنا تشبه الطير ؛ لسرعة سيرها ، وإن كانت فى صورة الجمال .

١١- مِنْ بَنَاتِ الْجَدِيلِ تَمْشِي بِنَا فِي الْيَبِ
بِدِ ^(٣) مَشَى الْأَيَّامِ فِي الْآجَالِ

الجديل : فعل كرم تنسب إليه كرائم الإبل ^(٤) . وهى تمشى بنا فى الفلوات ، وتفتننا شيئاً فشيئاً ، كما تمشى الأيام فى الآجال فتفتنها جزءاً فجزءاً .

١٢- كُلُّ هَوَجَاءٍ لِلدِّيَامِيمِ فِيهَا أَثَرُ النَّارِ فِي سَلِيْطِ الذُّبَالِ

الهوجاء : فى الأصل المجنونة ، وهى هاهنا : الناقة التى ترمى بنفسها فى المسير ، من النشاط كأنها هوجاء ، ولا يوصف الذكر بها . فلا يقال : بعير أهوج . والدِّيَامِيم : جمع دَيْمُومَة وهى الفلاة . والسليط : قيل : هو السراج . وقيل : هو دهن الزيت . والذبال : جمع ذبالة ، وهى الفتيلة .

يقول : كل واحد من هذه الرواحل هوجاء ، قد أثر المفاوز فيها وأهزلها وأخذ لحمها ؛ كما تأخذ النار دهن الفتيلة وتفتنيه ^(٥) .

١٣- عَامِدَاتِ اللَّبْدَرِ وَالْبَحْرِ وَالضَّرِّ غَامَةِ ابْنِ الْمُبَارَكِ الْمِفْضَالِ

يجوز فى «عامدات» الجر : على البدل من هوجاء . والرفع : على إضمار المبتدأ .

(١) ، ب : «قرأ» بدل : «قوله» .

(٢) وذلك كما قالوا : بلعنبر . فى بنى العنبر .

(٣) ، ب : «فى الليل» مكان : «فى اليد» .

(٤) ق ، ع : «كرائم الجديل» .

(٥) «وتفتنيه» مثبتة فى أ ، خ ومهمله فى سائر النسخ .

والنصب : على الحال . والعامل ، ما فى الجملة من قوله : للدياميم فيها . أى بمنزله الدياميم^(١) عامدات .

يقول : إن هذه الرواحل يقصدون ابنَ المبارك ، الذى هو كالبدر جلالاً^(٢) ، وكالبحر سخاءً ، وكالأسد شجاعة وإقداماً ، وهو كثير الفضل^(٣) غزير الإحسان^(٤) .

١٤- مَنْ يَزُرُهُ يَزُرْ سُلَيْمَانَ فِي الْمُدِّ لِكَ جَلَالاً وَيُوسُفًا فِي الْجَمَالِ
١٥- وَرَبِيعًا يُضَاحِكُ الْغَيْثَ فِيهِ زَهْرَ الشُّكْرِ فِي رِيَاضِ^(٥) الْمَعَالِي

جلالاً : نصب على التمييز . وربيعاً : عطف على قوله : « يزُر سليمان » فكانه [٨٨ - ١] قال : وَيَزُرْ رَبِيعًا . وجعله ربيعاً^(٦) ؛ لانتفاع الناس فيه وبسببه^(٧) وعطائه ، ولما جعله ربيعاً ، جعل رِيَاضَهُ المعالى ، وزهرها الشكر والثناء ، يعنى أنه ربيع يسقى رياضَ المعالى ، الغيث جوده^(٨) ، وزهر تلك الرياض الشكر . ويجوز أن يكون أراد شكر الناس . فشبه جوده بالغيث ، وشكرهم بالزهر ومعاليه بالرياض .

١٦- نَفَحْتَنَا مِنْهُ الصَّبَا بِنَسِيمٍ رَدَّ رُوحًا فِي مَيِّتِ الْأَمَالِ

نفحتنا : أى هبَّت علينا دفعة بعد دفعة . والنسيم : الريح اللينة فى هبوبها . يقول : كانت^(٩) آمالنا منقطعة عن الناس لبخلهم ، فهبت الصَّبا علينا ،

(١) ب : « أى تميز لها الدياميم » تحريف .

(٢) ١ : « كالبدر خيالا واستدارا » تحريف .

(٣) ١ ، ب : « الأفضال » .

(٤) ١ ، ب : « غزير الإحسان » مهمة .

(٥) ب والواحدى والتيان والديوان « من رياض » .

(٦) « وجعله ربيعاً » ساقط من ١ ، ب انتقال نظر .

(٧) ب : « لانتفاع الناس بسببه »

(٨) ق ، ع : « الغيث جوداً » .

(٩) ب : « فى هبوبها الأول يقول كأن » .

بنسيم هذا الربيع ، ورد الروح في آمالنا الميتة وأحييتها بعد موتها . وأراد بالنسيم إشاعة جوده واشتهار كرمه .

١٧- هَمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ نَفْعُ الْمَوَالِي وَبَوَارُ الْأَعْدَاءِ وَالْأَمْوَالِ

يقول : همته مقصور^(١) على الإحسان إلى الأولياء ، وإهلاك الأموال والأعداء في وجوه البر ، واقتناء الحمد والمجد والذخر ، ولا يشتغل بغير ذلك من اللهو وجمع الأموال .

١٨- أَكْبَرُ الْعَيْبِ عِنْدَهُ الْبُخْلُ وَالطَّعْنُ مِنْ عَلَيْهِ التَّشْبِيهِ بِالرُّثْبَالِ

الرثبال : الأسد .

يقول : إن أكبر العيب عنده البخل ، لفرط جوده ، وهو شجاع ، فإن شبهته بالأسد فقد طعنت فيه ؛ لأنه أشجع من الأسد . ويجوز أن يريد : أن من أراد أن يطعن عليه ، يمكنه ألا يشبهه بالأسد^(٢) . وهذا ليس بطعن في الحقيقة .

١٩- وَالْجَرَاحَاتُ عِنْدَهُ نَعَمَاتٌ سَبَقَتْ قَبْلَ سَيِّئِهِ بِسْوَالٍ

يقول : إن عادته تقديم التوال على السؤال ، فإذا سمع نعمات السائل قبل العطاء ، تألم منها كما يتألم من الجراحات ، وتؤثر تلك النعمات فيه تأثير الجراحات ؛ تأسفاً على سبق السؤال على الإعطاء . وقيل : أراد أنه يلتذ بالجراحات في الحروب التذاذه بنعمات السؤال . يمدحه بالسخاء والشجاعة .

٢٠- ذَا السُّرَاجِ الْمُنِيرُ هَذَا النَّقِيُّ أَلْ حَجِيبِ هَذَا بَقِيَّةُ الْأَبْدَالِ

الأبدال : زهاد الدنيا . ويقال : إن الأرض لا تخلو منهم^(٣) . أربعون منهم في

(١) المثبت كما في ب وفي سائر النسخ : « يقول هو مقصور » .

(٢) ب : « يمكنه إلا أن يشبه بالأسد » .

(٣) ١ ، ب : « لا تخلو من الأبدال » .

الشام^(١) ، وثلاثون في سائر الأرض ، وسمّوا أبدالاً ؛ لأنهم إذا مات أحدهم أبدل الله مكانه آخر^(٢) !! وقوله النقي الجيب : أى سليم القلب ، من الغش والخيانة . يصفه بالاشتهار كالسراج المنير ، وبسلامة القلب ؛ وبأنه من أولياء الله تعالى ، الذين بهم بقاء الدنيا وقوامها .

٢١- فَخُذَا مَاءَ رِجْلِهِ وَانْضَحَا فِي الْـ حُدُنِ تَأْمَنُ بَوَائِقَ الزَّلْزَالِ

البوائق : جمع البائقة ، وهى الداهية ، وروى : « تأمن » ، و « تؤمن » . يقول : إنه ولى الله تعالى ، فلورُش الماء الذى غسل به رجله فى المدن

والبلدان ، لأمنت^(٣) من الزلزال . وقيل : أراد أن الأرض لا تستقل من طيه إياها ، هيبةً منه ، فلو أخذ الماء الذى غسل به رجله ورُش عليها لسكنت من هيبته^(٤) [٨٨ - ب] .

٢٢- وَامْسَحَا ثَوْبَهُ الْبَقِيرَ عَلَى دَا ثِكْمًا تُشْفِيَا مِنَ الْإِعْلَالِ

البقير : القميص الذى لا كم له . وقيل : هو الفرجى^(٥) ؛ لأنه يقر مقدمه .

(١) ق ، ع : « بالشام » .

(٢) الأبدال ، فى اصطلاحات الصوفية : طبقة تلى الأقطاب الأربعة ، قيل : لا تخلو الدنيا منهم . إذا مات واحد أبدل الله مكانه آخر ، واحدهم : بَدَلٌ وبَدَلٌ وبَدِيلٌ . ويجمع أيضا على بدلاء . وقال الجرجاني فى اصطلاحات الصوفية . البدلاء : سبعة ومن سافر من القوم عن موضعه وترك جسدا على صورته حتى لا يعرف أحد أنه فقد ، فذلك هو البدل . التعريفات ٢٣٥ . وقال صاحب التبيان . الأبدال : العباد ، سموا أبدالاً لأنهم أبدال الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فى إجابة دعواتهم ونصحهم للخلق . وقيل : إذا مات أحدهم أبدل الله مكانه آخر فهم لا ينقصون حتى تقوم الساعة . ويقال : هم أربعون رجلا فى أقطار الأرض . التبيان ١٩٦/٣

(٣) ١ : « لأمنته من الزلزال » . ب : « لأغته عن الزلزال »

(٤) ١ ، ب : « لهيبته » .

(٥) الفرجى وقيل الفرجية : ثوب واسع طويل الأكمام يتزيا به علماء الدين :

يقول : إن العليل إذا مسح ثوبه شفى من جميع الأدوية .

٢٣- مَالًا مِنْ نَوَالِهِ الشَّرْقَ وَالْغَرْبَ وَمِنْ خَوْفِهِ قُلُوبَ الرِّجَالِ

٢٤- قَابِضًا كَفَّهُ الْيَمِينَ عَلَى الدُّنْيَا وَلَوْ شَاءَ حَازَهَا بِالشَّمَالِ

مَالًا^(١) وقابضًا : نصبا على المدح . وقيل : على الحال من قوله : « هذا بقية الأبدال » أى يكون هذا على هذه الأحوال .

يقول : إنه قد ملأ الأرض كلها من عطاياه ، واستولى عليها شرقاً وغرباً ، وملأ من خوفه قلوب الناس . وقبض عن الدنيا كفه ، زاهداً عنها^(٢) ، ولو شاء لناها بأهون سعى ، فالرواية على هذا : عن الدنيا .

وقيل : أراد أنه استولى على الدنيا كلها بيمينه ، ولو شاء لأخذها بأصغر الأخذ . وهو المراد بقوله بالشمال^(٣) . والرواية على هذا : على الدنيا .

٢٥- نَفْسُهُ جَيْشُهُ وَتَدْبِيرُهُ النَّصْرُ وَالْحَاطَةُ الْعُظْمَى وَالْعَوَالِي

يقول : إنه وحده يقوم مقام الجيش ، وتديره بنفسه يقوم مقام النصرة ، ورأيه ولحظاته تقوم مقام السيوف والرماح .

٢٦- وَلَهُ فِي جَمَاجِمِ الْمَالِ ضَرْبٌ وَقَعَهُ فِي جَمَاجِمِ الْأَبْطَالِ

الجمجمة : عظم الرأس .

يقول : إذا فرق ماله بالهبات ، فإنه يقصد الأبطال ويضرب جماعهم بالسيف ، ويسلب أموالهم . فالضرب الواقع فى جماعهم الأموال ، هو الواقع فى رؤوس الأبطال .

(١) المذكور عن ا وفى سائر النسخ : « واليا » .

(٢) ب : « زاهداً فيها » ، « أخذها » بدل : « نالها » .

(٣) ا ، ب : « بأصغر الأخذ وهو الأخذ بالشمال » .

٢٧- فَهُمْ لِاتِّقَائِهِ الدَّهْرَ فِي يَوْمٍ مِ نَزَالٍ وَلَيْسَ يَوْمٌ نَزَالٍ

فهم : راجع إلى الأبطال . يعنى : أن الأبطال يخافون منه أبداً ، فكانهم طول الدهر فى قتال ؛ لخوفهم منه ، وإن لم يكن قتال . و « الدهر » نصب على الظرفية^(١) .

٢٨- رَجُلٌ طِينُهُ مِنَ الْعَنْبَرِ الْوَرْدِ دِ وَطِينُ الْعِبَادِ^(٢) مِنْ صَلْصَالٍ

العنبر الورد : الذى يضرب إلى الحمرة ، ومنه العنبر الأشهب : الذى يضرب إلى البياض ، وهما جيّدان . والأسود ردىء . والصلصال : طين يابس ، وهو الذى^(٣) له صوت .

يقول : إن طينه الذى خلق منه ، عنبر الورد ، وطين غيره من صلصال ، فله فضل على الناس .

٢٩- فَبَقِيَّاتُ طِينِهِ لَأَقْتِ الْمَاءَ ۚ فَصَارَتْ عَذُوبَةً فِي الزُّلَالِ

يقول : إنه لما خلق ، بقيت من طينته بقية^(٤) ، فخالطت الماء ، فصارت تلك البقية عذوبة فى الماء الزلال^(٥) ، ولولاها لكانت^(٦) كماء البحر .

٣٠- وَبَقَايَا وَقَارِهِ عَافَتِ النَّاسَ فَصَارَتْ رَكَائِنًا فِي الْجِبَالِ

يقول : إن بقايا وقاره وسكونه وهيبته ، كرهت الناس فلم ترض بهم ؛ لعلمها أنهم لا يستحقونها ، فتحولت إلى الجبال فصارت سكونا فيها^(٧) .

(١) ا ، ح : « على المدح » .

(٢) ق ، ع : « الأنام » بدل « العباد » .

(٣) ا ، ب : « وهو الذى » مهمله . والمراد بالصلصال : الطين الذى يعمل منه الفخار .

(٤) المذكور كما فى ب وفى سائر النسخ : « لما خلق بقية من طينته بقية » تحريف .

(٥) الماء الزلال : الماء البارد الصافى . اللسان ، التبيان

(٦) فى ، ع : « كان » بدل : « لكانت » .

(٧) ق ، ع : « فتحولن إلى الجبال فصرن سكونا لها » .

٣١- لَسْتُ مِمَّنْ يَغْرُهُ حُبُّكَ السَّدَّ سَمَ وَالْأَ تَرَى شُهُودَ الْقِتَالِ

روى : بفتح التاء فى ترى . وشهود بضم الشين . وروى : بالضم والفتح ^(١) [٨٩-١] .

يقول : لست ممن يغتر بأنك تحب السلم ، أى الصلح وألا تختار شهود القتال ^(٢) . وعلى الرواية الأخرى وألا ترى شاهد القتال . فشهود . فعول ^(٣) . بمعنى فاعل .

٣٢- ذَاكَ شَيْءٌ كَفَّاهُ عَيْشُ شَانِ بَيْكَ ذَلِيلًا وَقَلَّةُ الْأَشْكَالِ

يقول : ذاك الشيء ، أى ترك القتال ، كفاه ذلة مبغضيك وقلة من يشابهك ^(٤) ، لأن أعداءك ذلوا وقلوا وأمثاله فقدوا ، فليس يوجد أحد يقاومك وكفيت ^(٥) أمر الحرب بهذا الوجه ، فلا تحتاج إلى القتال .

٣٣- وَاعْتِفَارٌ لَوْ غَيْرَ السُّخْطِ مِنْهُ جُعِلَتْ هَامُهُمْ نِعَالُ النَّعَالِ

واعتفار : عطف على قوله : عيش شانيك . يقول : كفاه الحرب اعتفارك ذنوب أعدائك ، ولو غير السخط والغضب ذلك الاعتفار واستولى عليه ، لجعل أعداءك نعالا لنعال الأفراس ، ولدستهم بجيالك .

٣٤- لِحِيَادٍ يَدْخُلْنَ فِي الْحَرْبِ أَعْرًا ۖ وَيَخْرُجْنَ مِنْ دَمٍ فِي جِلَالِ

وروى : « لجياد » و « بجياد » وهو من تمام البيت الذى قبله ، أى تجعلهم نعالا لنعال جياد ، أو تطأهم بجياد تدخل فى الحرب أعراء : أى عارية ، فتكتسى بالدم

(١) المراد بضم التاء وفتح الشين أى عكس الرواية الأولى .

(٢) أ ، ب : « وإنما نحن شهود القتال » .

(٣) ق : « فعل » .

(٤) أ ، ب : « كفاه هذا ذلة مبغضيك وقلة الأمثال والأشياء » .

(٥) المذكور عن أ ، ب وفى ق : « وإذا كانت كنفه » .

فترجع والدّم قد غطّاها ، فكأنّها في جِلال^(١) : أى لابسة جِلالاً^(٢) .

٣٥- وَاسْتَعَارَ الْحَدِيدَ لَوْنًا وَالْقَى لَوْنَهُ فِي ذَوَائِبِ الْأَطْفَالِ

هذا البيت معطوف على قوله : جعلت هامهم . يعنى : أن السيوف كانت

تخضب^(٣) بالدم ، فتستعير لوناً غير لونها ، وألقى لونها البياض على ذوائب

الأطفال ؛ لأنها كانت تشبههم^(٤) من الخوف ، وهذا مأخوذ من قوله تعالى : (يَوْمًا

يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا)^(٥) قال البخارى ؟ : معناه : أنه يقتل الآباء ، ويؤتم

الأولاد ؛ فيشبون من الحزن والخوف !

٣٦- أَنْتَ طَوْرًا أَمْرٌ مِنْ نَاقِعِ السُّمِّ وَطَوْرًا أَحْلَى مِنَ السَّلْسَالِ

السم الناقع : هو القاتل لوقته^(٦) . والسَّلْسَال : الماء العذب ، السهل فى

الحلق .

يقول : أنت فى حالٍ أمرٍ من السّم القاتل ، وفى حالٍ أطيب من الماء العذب

الساغ .

٣٧- إِنَّمَا النَّاسُ حَيْثُ أَنْتَ وَمَا النَّاسُ بِنَاسٍ فِي مَوْضِعٍ مِنْكَ خَالٍ

يقول : أنت كل الناس ، فإذا غبتَ عن موضع فقد غاب الناس^(٧) كلّهم .

وقيل : إنما صار الناس ناساً ، إذا كنتَ فيهم ؛ لأنهم يأتون بك^(٨) ، وكل موضع

خلا منك ، فأهله لا تعدّ من الناس .

(١) الجلال : بكسر الجيم ، جمع جُل بضمها وهو ما تغطى به الدابة لتصان . اللسان .

(٢) ١ ، ب : « قد لبست الجلال » .

(٣) ب : « مختضبة » .

(٤) ق ، ب : « تشبههم » تحريف .

(٥) سورة المزمل ١٧/٧٣ .

(٦) ١ ، ب : « السم الناقع لوقته هو القاتل » .

(٧) عن ب : « الناس » وقد سقطت من سائر النسخ .

(٨) ب : « لأنهم يشبون بك » .

(٦٧)

وقال يمدح أبا علي هارون بن عبد العزيز الأوراجي الكاتب^(١) :

١ - أَمِنْ أَرْدِيَارِكَ فِي الدُّجَى الرَّقَبَاءُ
إِذْ حَيْثُ أَنْتِ مِنَ الظَّلَامِ ضِيَاءُ

أَمِنْ : فعل ماضٍ ، من الأمن ، والأرديار : افتعال^(٢) من الزيارة .
والدجى : جمع دجية^(٣) ، وهى الظلمة . وضياء : رفع بالابتداء وخبره مقد
عليه ، وهو قوله : « حيث كنت »^(٤) .

يقول : إن رقباءك أَمِنُوا [٨٩ - ب] أن تزورى أحداً فى الظلام ، لأن كل
موضع تكونين^(٥) فيه ، مُضِيٌّ بنور وجهك . ومثله قول الآخر^(٦) :

(١) خ : « وقال يمدح هارون بن عبد العزيز الأوراجي » : ١ : « وقال أيضاً » الفسر ٦٨ كما هو
مثبت . الواحدى ١٩١ كما هو مثبت . والتبيان ١٢/١ زاد على ما أثبتناه : « وكان يذهب إلى التصوف » .
العرف الطيب ١٣٣ كما فى التبيان والديوان ١١٤ كما أثبتنا .

ويرى الأستاذ شاكراً أن ذلك كان سنة ٣٢٧هـ ، المتنبي ١٣٨ وقال : وقصد إلى لبنان فى جوار الكاتب
أبى على هارون بن عبد العزيز الأوراجي . المتنبي ٢٥٥ : وبقي عنده ومدحه مدحاً عظيماً ... فأقام عنده
يستجم من مشقة السفر فى ربي لبنان يصطاد ويتردد ويفترق من ينابيع الجمال الذى انبته الله فى تلك البلاد .

(٢) ق ، ع : « فعل ماضٍ » مكان : « افتعال » .

(٣) ق ، ع : « دجنة » مكان « دجية » تحريف .

(٤) « حيث كنت » رواية فى البيت ذكرها الواحدى والديوان وابن جنى .

(٥) ق ، ع ، خ : « تأوين » بدل : « تكونين » .

(٦) ع ، ب ذكرنا شاهد غير الشاهد المثبت والمرجح أنه لأحد المعلقين هو :

ووجـهك مشرق ظلـامه فى الناس سارى
والناس فى غسق الظلا م ونحن فى ضوء النهار

وهكذا روى محرفاً فى ب :

ووجهك مشرق فى الناس سا ر والناس فى غسق الظلام

ولم تذكر البيت المثبت فى منها وإن ذكر فى هامش من المعلق . ويقول ابن جنى فى الفسر ٦٨ :
« وهذا : (أى هذا المعنى) كثير فى أشعارهم استغنى عن ذكر نظائره لشهرته » .

٢- طَارِقٌ نَمَّ عَلَيْهِ نُورُهُ كَيْفَ يُخْفِي اللَّيْلُ بَدْرًا طَلَعًا^(١)
 قَلَقُ الْمَلِيحَةِ ، وَهِيَ مِسْكٌ هَتَكُهَا وَمَسِيرُهَا فِي اللَّيْلِ وَهِيَ ذُكَاءُ

القلق : الحركة ، والاضطراب . وذُكَاءُ : اسم الشمس ، وهي معرفة غير
 مصروفة . وقلق : مبتدأ . وهتكها : خبره . ومسيرها : عطف على قلق . وخبره :
 محذوف . تقديره : ومسيرها في الليل ، وهي ذُكَاءُ هتك .

يقول : إنها كالمسك إذا حرك فاح^(٢) فحركتها هتكها وتم عليها ، وكذلك
 مسيرها بالليل - وهي الشمس - هتك لها . فجعل نفسها مسكاً ، ووجهها شمساً ،
 فالمصراع الأول من قول امرئ القيس^(٣) .

أَلَمْ تَرَ أَنِّي كَلَّمَا جِئْتُ طَارِقًا وَجَدْتُ بِهَا طَيْبًا وَإِنْ لَمْ تُطَيَّبْ^(٤)
 ومثل المصراع الثاني :

أَرَادُوا لِيخْفُوا فِي الظَّلامِ مَسِيرَهُمْ فَمِنْ عَلَيْهِمْ فِي الظَّلامِ التَّبَسُّمُ^(٥)
 ٣- أَسْفَى عَلَى أَسْفَى الَّذِي دَلَّهْتَنِي عَنْ عِلْمِهِ فَبِهِ عَلَى خَفَاءِ

(١) خ بيت الشاهد مكانه بياض ، والبيت قد نسب إلى علي بن جبلة في الوساطة ٢٤٦ ، وزهر
 الآداب ٣ / ١٦٣ ، والواحدى ١٩٣ ، ومعاهد التنصيص ٤ / ٥٤ ، وشرح البرقوق ١ / ١٥ ، وذلك مع
 اختلاف يسير في الرواية بين : « طارق » « طارقا » أو « زائر » بدل « طارق » .

(٢) « إذا حرك فاح » عن ١ ، ب .

(٣) هو : أشهر من أن يعرف ، لأنه أشهر شعراء الجاهلية ، وكان يعيش قبل الإسلام بنحو ٨٠

سنة .

(٤) ديوانه ٧٣ ، رسالة الملائكة ٢٦ ، والوساطة ٣١٢ ، والإبانة ٤١ ، والتبيان ١ / ١٣ ، وديوان
 المعاني ١ / ٢٦١ ، وحاسة ابن الشجرى ١٩٤ ، ومحاضرات الأدباء ٢ / ٣٠٧ ، ومعاهد التنصيص
 ٣٥٦ / ١ . مع اختلاف يسير في الرواية بين : « ألم ترى ، ألم ترائي » ، وفي ثمرات الأوراق ٢٠٣ ،
 والمستطرف ١ / ٦٩ : « وكنت إذا ما جئت بالليل طارقا » البيت .

(٥) ذكر هذا البيت في الواحدى ١٩٤ ، والتبيان ١ / ١٣ مع اختلاف في المصراع الأول فروايتها :

واخفوا على تلك المطايا مسيرهم فم عليهم في الظلام التبسم

وفي ق ، ع بياض من : « ألم ترى كلما » في بيت امرئ القيس حتى : « التبسم » في البيت الثانى .

المدة : هو الذهاب العقل .

يقول : كان لي حُزْنٌ عليك ، فحيرتني يوم الفراق عنه ، حتى لم أحس به ،
وزال عِلْمِي به عني ، فأسفَى الآن على الحزن المتقدم ، الذي حيرتني عن علمه ،
حتى صار خافياً عليّ . فكأنه اشتاق إلى حزنه الأول : الذي كان قبل حزن الفراق .

٤ - وَشَكَيْتَنِي فَقَدْ السَّقَامَ لِأَنَّهُ قَدْ كَانَ لَمَّا كَانَ لِي أَعْضَاءُ
الشكينة ، والشكاية ، والشكوى : بمعنى واحد .

يقول : شكائتي الآن من عدم السقام ، لا مِنْ السقام ؛ لأن السقام إنما كان
عِنْدَ مَا كَانَ لِي أَعْضَاءُ ، فلما فقدت الأعضاء وصرت معدوماً لزوال السقام عني ،
فأنا أشتاق السقام ؛ لأن بوجوده وجود الأعضاء أيضاً ^(١) .

٥ - مَثَلْتُ عَيْنَكَ فِي حِشَايَ جِرَاحَةً فَتَشَابَهَا ؛ كِلَتَاهُمَا نَجْلَاءُ

عين نجلاء : أى واسعة ، وكذلك طعنة نجلاء . وقوله : « فتشابهها » ذكره
حقه : (فتشابهتا) ؛ لأن أحدهما العين ، والأخرى جراحة ، وهما مومتان . غير
أنه ذهب بهما إلى المعنى ، فكأنه قال : فتشابه الشيطان المذكوران . وأراد بالعين :
العضو . وبالجراحة : الجرح . كقول زياد الأعجم ^(٢) :

إِنَّ السَّمَاحَةَ وَالْمُرُوءَةَ ضُمْنَا قَبْرًا يَمْرُو عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ ^(٣)

وأما قوله « كِلَتَاهُمَا » فأنته ردّاً إلى لفظ العين ، والجراحة . وأفرد قوله : نجلاء ؛
لأن لفظة « كلتا » مفردة ، وإنما تدل على الثنية لصيغته .

(١) أ ، ب : « أيضاً » مهمة .

(٢) هو : مولى بنى عبد القيس . من شعراء الدولة الأموية جزيل الشعر فصيح الألفاظ ، كانت في
لسانه عجمة فلقب بالأعجم ، ولد ونشأ في أصفهان ، عاش المهلب بن أبي صفرة وله فيه مدائح ومراتي ،
وكان هجاء يداريه المهلب ، وكان الفرزدق يتحاشى أن يهجو بني عبد القيس خوفاً منه . أخباره في الأغاني
٩٨/١٤ - ١٠٥ خزائن الآداب ١٩٣/٤ الشعر والشعراء ٣٩٧ أمالي القالي ٨/٣ .

(٣) الفهرست ٧٢/١ الوساطة ٣٥٣ ذيل الأمالي ٩ وفيات الأعيان ١٤٧/٢ محاضرات الأدباء ٥٢٥/٢
المستطرف ١٩٦/١ التبيان ١٤/١ الواحدى ١٩٣ .

يقول : جعلت بعينك مثلاً في قلبي . أى جرحت قلبي جراحة واسعة مثل عينك الواسعة ، فكل واحد من العين والجراحة واسع .
٦ - نَفَذْتُ عَلَى السَّابِرِيِّ وَرُبَّمَا تَنْدُقُ فِيهِ الصَّعْدَةُ السَّمَرَاءُ

السابري : قيل أراد به الثوب الرقيق . وقيل : هو الدرع . والصعدة : القناة القصيرة . ونفذت : فَعَلُ العَيْن .

يقول : نفذت عينك السابري - على أحد المعنيين - وخرقته ، ووصلت [٩٠ - ١] إلى قلبي فجرحته جرحاً واسعاً ، ثم قال : ربما تندق الرمح ويلتوى الصُّلْبُ القوي في هذا السابري ؛ إن أراد به الدرع ، فالمعنى ظاهر : أى أن عينك نفذت هذا الدرع إلى قلبي ، وربما كانت تنكسر عليه الرماح ولا تعمل فيه . وإن أراد به الثوب الرقيق فعناه أن قميصه ربما كان لا يعمل فيه ^(١) الرماح بل تندق دون الوصول إلى ؛ هيبة منى ، في قلب من يريد طعني ، ومع ذلك فإن عينك نفذته ! وقيل أراد : أن عينك وصلت إلى قلبي وجرحته ولم تخرق الدرع ولا القميص . كما قال :

رَامِيَاتٍ بِأَسْهُمٍ رِيْشُهَا الْهُدُ ب تَشُقُّ الْقُلُوبَ قَبْلَ الْجُلُودِ ^(٢)
٧ - أَنَا صَخْرَةُ الْوَادِي إِذَا مَا زُوْجِمْتُ فَإِذَا ^(٣) نَطَقْتُ فَإِنِّي الْجَوَزَاءُ
الصخرة : إذا كانت بالوادي ^(٤) كانت أصلب وأثبت .

(١) من : « ولا تعمل فيه » الأولى إلى : « لا تعمل فيه الرماح » مثبت في ب وساقط من سائر النسخ .

(٢) ديوان المتنبي ١٣ وقد ذكر البيت في ا ، ب و ق ، ع : « كما قال : راميات بأسهم ريشها الهدب إلى آخره » .

(٣) في الواحدى والتبيان والفسر : « وإذا » .

(٤) ا ، ب : « بالماء » بدل : « بالوادي » وفي الفسر ٧٥/١ : « لأن الصخرة إذا كانت في الماء كان أثبت لها وأصلب » وقال العكبري : « خص صخرة الوادي لصلابتها بما يرد عليها من السيول » ١٥/١ .

يقول : أنا كصخرة^(١) الوادى فى الصّلابة والثبات ، فإذا زاحمنى أحدٌ فى الفضل والكمال ، أوفى حال القتال لا يقدر علىّ إزالتي عمّا أنا عليه من الحال ، وما أختص به من الجلال .

وقوله : « فإذا نطقت فإني الجوزاء » له معنيان :

أحدهما : أنه شبه نفسه بالجوزاء ؛ لعلو محلّه [عن]^(٢) كل ناظر . أى إذا نطقت لم يدرك غايتي أحد فى البلاغة ، كما لا يدرك أحد الجوزاء ، وخصه بالذكر لأنه يشبه صورة الإنسان . والثانى : أنه أراد به ما يقول المنجمون من أن الجوزاء وصاحبه عطارد ، يدلان على البلاغة والنطق . فيقول : أنا كالجوزاء : يستفاد من علمى ويقتبس من فوائدى ، ويستمد من فصاحتى ، كما أن الجوزاء يعطى من ولد فيه^(٣) النطق والبراعة والبلاغة^(٤) .

٨ - وَإِذَا خَفِيتُ عَلَى النَّبِيِّ فَعَاذِرُ الْأَلَّا تَرَانِي مُقَلَّةٌ عَمِيَاءُ
يقول : إن خفيت على الجاهل فضلى ، فانا أعذره ، كما أعذر الأعمى إذ لم ير شخصى ؛ لأن الجاهل أعمى القلب^(٥) .

٩ - شِيمُ اللَّيَالَى أَنْ تُشَكَّكَ نَاقَتِي صَدْرِي بِهَا أَفْضَى أَمِ الْبِيدَاءُ؟!

الشِّيمُ : جمع الشيمة ، وهى العادة . وأفصى : أوسع ، وهو اسم المبالغة ، وأراد : أصدرى أم البیداء أوسع ؟!

يقول : عادة اللّيلالى لقصدها بِمَحْنِهَا وصروفها ، أن تشكك ناقتى ، فلا أدرى أصدرى أوسع بالأيام ، وبأموالها ، أم الفضاء أوسع^(٦) .

(١) ١ ، ب : « يقول أنا كصخرة » ساقط .

(٢) زيادة يقتضها النص .

(٣) ق ، ع : « ولد به » . (٤) « والبلاغة » ساقطة من ١ ، ب .

(٥) سقط هذا البيت رقم (٨) وشرحه من ب .

(٦) فى هامش ب نقل أحد المعلقين شرح الواحدى برمته لهذا البيت وأيضاً فقد نقله بنصه صاحب التبيان . ويقول الواحدى فى آخر شرحه لهذا البيت : « ولم يشرح هذا البيت أحد كما شرحته » .

١٠- قَتَيْتُ تُسَيْدُ مُسَيْدًا فِي نِيهَا إِسَادَهَا فِي الْمَهْمَةِ الْإِنْضَاءِ

الإِسَادُ : قيل هو إسرار السير . وقيل : سير الليل كله . وقيل : هو إدامة السير ليلاً ونهاراً . والمهمة ^(١) : الأرض الواسعة . والإنضاء : مصدر أنضاه . إذا هزله . وتبيت : فعل الناقه . وتقدير البيت : قَتَيْتُ تُسَيْدُ مُسَيْدُ الْإِنْضَاءِ فِي نِيهَا إِسَادًا مِثْلَ إِسَادِهَا فِي الْمَهْمَةِ .

وإعرابه : تبيت . من أخوات كان ، واسمه ضمير الناقه ، وتُسَيْدُ : فعل . في موضع نصب ، لأنه خبر تبيت . ومُسَيْدًا : نصب على الحال من الضمير الذي في تبيت ، وهو اسم الفاعل ، وفاعله الإنضاء : وهو مرفوع به ؛ لأن اسم الفاعل يعمل عمل الفعل . وإِسَادَهَا : نصب ؛ لأنه وصف مصدر محذوف ، كأنه قد أساد مثل [٩٠ - ب] إِسَادَهَا ، والضمير في إِسَادَهَا : راجع إلى الناقه ، والناصب قوله : مُسَيْدُ . ونظير التقدير الذي ذكرناه قول القائل :

تَبَيْتُ هَنْدُ تَصَلِّي ، مَصْلِيًّا عَمْرُو فِي دَارِهَا ، صَلَاتُهَا فِي الْمَسْجِدِ ^(٢)

هذا كما تقول : « مررت بهند واقفاً عندها عمرو » فواقفاً : حال من مررت ، وعمرو : مرفوع بواقف .

معناه : أن هذه الناقه تسرع في السير ، والمهمة . والإنضاء يأخذ من الناقه وينقص منها ، مقدار ما تنقص هي من المهمة .

ومثله لكشاجم ^(٣) في الشمعة قوله :

(١) « المهمة » مكانها بياض في ق ، ع ، خ .

(٢) وردت هذه العبارة عند ابن جني في الفسر ٨٠/١ ولكن الناشر ذكرها هكذا « ونظير هذا بيت

هند :

تصلي مصلياً عمرو في دارها صلاتها في المسجد !

(٣) كشاجم : لقب الشاعر محمود بن الحسين بن السندی ، طباح سيف النولة وهو الذي لقب

نفسه بهذا اللقب فمثل عن ذلك فقال : الكاف من كاتب ، والشين من شاعر ، والألف من أديب ، والجم من جواد ، والميم من منجم .

تَكِيدُ الظَّلَامَ كَمَا كَادَهَا فَتَنِّي وَتُفْنِيهِ فِي الْمَوْقِفِ
والمتنبي حول هذا المعنى إلى المفازة والناقة كما ترى .

١١- أَنْسَاعُهَا مَمْقُوطَةٌ ، وَخِفَافُهَا مَمْنُوحَةٌ ، وَطَرِيقُهَا عَذْرَاءُ

الأنساع : جمع نسع ، وهو سير مضفور كهيئة العنّان . والممقوطة : الممدودة .
والخف : من البعير^(١) ، بمنزلة القدم من الإنسان . ومنكوحة : أى دامية . فذكر
بلفظ النكاح لذكره العذراء^(٢) .

يقول : أنساع هذه الناقة ممتدة لهما^(٣) فجالت عليها أنساع رحلها ، وخفافها
دامية من الخفا^(٤) وطريقها مجهول لم يسلكه أحد .

١٢- يَتَلَوْنُ الْخَرِيتُ مِنْ خَوْفِ التَّوَى فِيهَا كَمَا يَتَلَوْنُ الْحَرْبَاءُ

الخرّيت : الدليل العالم بخفّيات الطُّرُق ، كخفاء ثقب الإبرة . والتّوى :
الهلاك . والحرباء : دابة أكبر من العظاية^(٥) ، على خَلْقَتِهَا . ويقال : إنها ذَكَرَ
أُمّ حَبِين^(٦) تستقبل الشمس دائماً كيف دارت . والهاء في « فيها » : للطريق ، لأنها
تَوَثَّ . وقيل : ترجع إلى البیداء .

المعنى : أن هذه الطريق مجهولة فالدليل إذا سلكها يتقلب يمينا وشمالاً وخلفاً

(١) ا ، ب : « العير » بدل : « البعير » .

(٢) قال ابن جني ، منكوحة : أى قد أدمتها مقارعة الحصا . شبه ذلك بنكاح المرأة . الفسر ٨٢/١
وقال الواحدى وتبعه صاحب التبيان : منكوحة : مثقوبة بالخصى وهو كناية عن وعورة الطريق ،
ومنكوحة : أى دامية من الخصى واستعار النكاح لوطئها الأرض وإدماها الخصى إياها .

(٣) ق ، ع : « لهن لها » مكان « لهما » تحريف .

(٤) الخفا : رقة الخف . اللسان .

(٥) هى دويبة ملساء منقطة بالسواد تتلون بحسب مساكنها ومن طبعها محبة الشمس . انظر حياة
الحيوان الكبرى .

(٦) أم حبين : قيل هى ضرب من العطاء وقيل هى أنثى الحراى يتحاماها الأعراب فلا يأكلونها
لشها . انظر حياة الحيوان . و « ذكر أم حبين » مهملة فى ق ، ع ومكانها بياض فى ب .

وقدَّمَ ، ومن ناحية إلى ناحية ؛ وهذا هو التَّلَوْن ، كما تتقلب الحرباء في الشمس^(١) . ذكره ابن جني .

وقيل : أراد أنه يصفر لونه مرة ، ويسود تارة ، ويحمر أخرى ؛ خوف الهلاك ورجاء الاهتداء . فهذا هو التَّلَوْن كحال الحرباء مع الشمس^(٢) .

١٣- يَبْنِي وَيَبْنِي أَبِي عَلَى مِثْلِهِ شُمُّ الْجِبَالِ وَمِثْلُهُنَّ رَجَاءُ

الهاء في « مثله » : للممدوح . والشُّمُّ : جمع أشم ، رفع لأنه بدل من قوله : « مثله » ويجوز أن يكون الابتداء مضمراً أي : هو شُمُّ الجبال . فيكون كالتفسير « لمثله » و « مثلهن » منصوب ؛ لأنه وصف لنكرة وهو « رجاء » فلما تقدمت على الموصوف نصبت على الحال .

يقول : يبنى وبين الممدوح جبالاً ، هي مثل الممدوح في العلو والثبات والرزانة والوقار . فشبهه الجبال به ، ولم يشبهه بالجبال .

وهذه عادته^(٣) : أن يَمَكِّن التشبيه في الموصوف ، ويجعل المعنى ثابتاً فيه . ثم قال : ومثلهن رجاء . أي لى رجاء^(٤) عنده مثل هذه الجبال .

١٤- وَعِقَابُ لُبْنَانٍ ، وَكَيْفَ بَقَطْعِهَا وَهُوَ الشِّتَاءُ ، وَصَيْفُهُنَّ شِتَاءُ؟

العِقَابُ : جمع عَقَبَة^(٥) . ولبنان : جبل^(٦) بالشام في ناحية دمشق . والباء في « بقطعها » زائدة . قوله : « وهو الشتاء » في موضع نصب على الحال .

يقول : يبنى وبينه عِقَابٌ وهي شديدة البرد ، وصيفها مثل شتاء غيرها ،

(١) ا ، ق ، ع : « بالشمس » مكان : « في الشمس » .

(٢) عبارة ا ، ب : « كما تتقلب الحرباء عند دوران الشمس من حال إلى حال » .

(٣) ق ، ع : « عادة » بدل « عادته » .

(٤) « أي لى رجاء » عن ب ومهمله في سائر النسخ .

(٥) العقبة : المرقى الصعب من الجبال . اللسان .

(٦) ق ، ع : « جمع » بدل : « جبل » .

كَيْفَ لِي بِقَطْعِهَا فِي الشِّتَاءِ وَهِيَ بِهَذِهِ الصِّفَةِ ^(١) ؟

١٥- لَبَسَ الثَّلُوجُ بِهَا عَلَى مَسَالِكِي فَكَأَنَّهَا بَيَاضُهَا سَوْدَاءُ

لبس : أى عَمِيَ وغطَّى ^(٢) وأخفى ، على الطريق في هذه العِقَابِ ^(٣) ،
فكأنها ^(٤) مع بياضها سوداء ^(٥) ؛ حيث أن الطريق خفي فيها وهي بياض ، كما
يخفى في سواد الليل ، إذ العادة أن الطريق لا يُخْفِيهِ إِلَّا سَوَادُ اللَّيْلِ ^(٦) وظلمة
الغيم ، فتى خفى بالبياض صار بمنزلة السواد .

١٦- وَكَذَا الْكَرِيمُ إِذَا أَقَامَ بِلَدَةٍ سَالَ الثُّصَارُ بِهَا وَقَامَ الْمَاءُ

الثُّصَارُ : هو الذهب . وقام الماء : أى جمد . وأراد بالكرم : المدوح . يعنى
إنما جمد لتحيريه في عطائه ، وخجله من كثرة سخائه ، وسال الذهب في هباته كما
سال الماء ^(٧) .

١٧- جَمَدَ الْقِطَارُ فَلَوْ رَأَتْهُ كَمَا رَأَى ^(٨)

بُهِتَتْ فَلَمْ تَتَبَجَّسِ الْأَنْوَاءُ

(١) ا ، ب : « فكيف أقطعها في الشتاء » ، وهي بهذه الصفة « مهمل » .

(٢) ق ، ع : « ليس : غطى » .

(٣) ا ، ح : « العقبات » .

(٤) ا ، ب ، ح : « فكأن هذه العقبات » مكان : « فكأنها » .

(٥) ا ، ب ، خ : « سوداء » ساقطة .

(٦) ب : « إذ العادة أن الطريق لا يخفى إلا لسواد الليل » .

(٧) يقول الواحدى : معنى هذا البيت متصل بالذى قبله لأنه يقول : بياض الثلوج يعنى فقام مقام
السواد ، والبياض إذا عمل عمل السواد فقد نقض العادة ، كذلك الكرم إذا أقام ببلدة تنقض العادة
فيجعل الذهب سائلاً ويحمد الماء ؛ وإنما قال هذا ؛ لأنه أتاه في الشتاء عند جمود الماء . ولم يعرف أحد من
فسر هذا الشعر معنى قوله : وكذا الكرم والتشبيه فيه واتصاله بما قبله .

(٨) ا ، ب : « ولو رأته كما أرى » .

الأنواء^(١) : الأمطار بالقمر ؛ وقد بيناه^(٢) . وتنبّجس : أى تنفجر . ورأى : فعل القطار^(٣) ، ردّه إلى اللَّفْظ ، وليس فيه علامة التّأنيث . ورؤى : « كما أرى » أى لورأته القطار كما أرى وأشاهد ، لميّزت كما ميّزت ، ولورأته الأنواء والقطار على اختلاف التقدير . يعنى : لورأته الأنواء كما رأته القطار . ويجوز رفع الأنواء من ثلاثة أوجه :

أحدها : بقوله : رأته .

والثاني : بقوله : بهت الأنواء .

والثالث : فلم تنبّجس^(٤) وهو المختار عند البصريين ، وباقي الأفعال فيه ضمير الأنواء .

يقول : إن المطر لما رأى جوده جمد وتخيّر فصار ثلجاً ، ولورأته الأنواء كما رآه المطر^(٥) لتخيرت ولم تنفجر بالماء ؛ خجلا منه ، وهذا على مذهب من يعتقد أن الأمطار من النجوم .

١٨- فِي خَطِّهِ مِنْ كُلِّ قَلْبٍ شَهْوَةٌ
جَتَّى كَأَنَّ مِدَادَهُ الْأَهْوَاءُ

(١) الأنواء : جمع نوء وهو سقوط النجم في المغرب ، وطلوع رقيقه من المشرق ، وهى منازل القمر والعرب تنسب إليها الأمطار فيقولون : سقينا بنوء كذا وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال : « ومن قال : مطرنا بنوء كذا فذلك كافر في مؤمن بالكواكب » التبيان ٢٠/١ والفسر ٨٧/١ .

(٢) فى القصيدة التى أولها :

فؤاد ماتسليه المدام وعمر مثل مايب اللثام
عند قوله :

إذا عد الكرام فلك عجل كما الأنواء حين تعد عام
(٣) القطار : جمع قَطْر ، وقطر : جمع قطرة وهى المطر . الفسر ٨٧/١ والتبيان .

(٤) ق ، ع : « بقوله بهت والثالث وهو المختار عند البصريين » ا ، ب : « بقوله بهت الأنواء فلم تنبجس والثالث وهو المختار » والمثبت كما هو واضح فى التبيان .

(٥) ق ، ع : « كما رأته المطر » ، وفى ب : « كما رأت » .

يقول : كل أحد يهوى خطّه لحسنه ، فشهوة كل قلب حاصلة في خطه ، فكان مداد خطّه من أهواء الناس ومحبتهم .

١٩- وَلِكُلِّ عَيْنٍ قُرَّةٌ فِي قُرْبِهِ حَتَّى كَأَنَّ مَغِيبَهُ الْأَقْدَاءُ

القرة : المسرة وأصله البرد^(١) . والمغيب : الغيبة . والأقْدَاء : جمع قذَى ، وهو ما يسقط في العين . وروى « الإقْدَاء » مصدر من أَقْدَيْتَ عينه^(٢) [إذا طرحت فيها القذَى]^(٣) .

يقول : كل أحد يسر من قربه ويحزن لفراقه ، فكان رؤيته قرّة العين ، وغيبته قذى يسقط فيها^(٤) .

٢٠- مَنْ يَهْتَدِي فِي الْفِعْلِ مَا لَا يَهْتَدِي فِي الْقَوْلِ حَتَّى يَفْعَلَ الشُّعْرَاءُ

تقديره : من يهتدى في الفعل إلى ما لا يهتدى إليه الشعراء في القول حتى يفعل . فالشُّعْرَاء : رفع بقوله : « ما لا يهتدى » وأما « يهتدى » . ففيه^(٥) ضمير الممدوح ، وكذلك في « حتى يفعل » وفي هذا البيت وجوه :

أحدها : أن « مَنْ » يصلح أن يكون بمعنى الذي ، موضعه رفع بخبر الابتداء المحذوف . أى هو الذى ، وما بعده إلى آخر البيت صلة ، والضمير العائد إليه مستتر في الفعل الذى يليه .

(١) ق ، ع : « وأصله البرد » مهملة . ويقول ابن جنى القره : برد العين وقولهم : قرت عينه أى بردت ، وهو ضد سخنت وذلك أن دمع الفرح يارد ودمع الحزن حار .

(٢) ق ، ع : « وروى الإقْدَاء مصدر من أَقْدَيْتَ عينه » مهملة .

(٣) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيهما النص عن الفسر ٨٨/١ .

(٤) ا ، ب : « قذى يسقط في العين » .

(٥) المذكور عن ح ، ب وفي سائر النسخ : « وما لا يهتدى ففيه » .

والثاني : يصلح أن [٩١ - ب] يكون استفهاماً^(١) : أى من يفعل هذا غيره ؟ وهو مرفوع بالابتداء وما بعده خبر عنه .
والثالث : أنه حذف حرف الجر من « يهتدى » وعدّاه إلى المفعول . والأصل : من يهتدى في الفعل [إلى]^(٢) ما لا يهتدى . فحذف (إلى) وأوصل الفعل إلى المفعول .

والرابع : أن « ما » في قوله : « ما يهتدى » يصلح أن يكون بمعنى الذى ، وأن يكون نكرة موصوفة^(٣) . أى يهتدى في الفعل إلى شيء لا يهتدى إليه الشعراء .
والخامس : أنه حذف الضمير الراجع إلى « ما » وهو قوله : « إليه » وهذا لا يجوز إلا في ضرورة ؛ لأنه من صلة « ما » وإنما يجوز حذفه إذا كان متصلاً بالفعل كقولك : ما شربته^(٤) ماء ، وما شربت ماء^(٥) . فأما إذا انفصل الضمير فلا يجوز حذفه .

المعنى : أنه يهتدى في الفعل إلى ما لا يهتدى^(٦) إليه الشعراء بالقول ، حتى يفعلوه هو ، فإذا فعله اهتدوا إليه .

٢١- فِي كُلِّ يَوْمٍ لِلْقَوَافِي جَوْلَةٌ فِي قَلْبِهِ وَلَأُذْنِهِ إِصْغَاءٌ

القوافي هاهنا : القصائد .

يقول : إن المملوح في كل يوم يُمدح بالقصائد ويُشَد ، فللقوافي جولان في قلبه^(٧) ، ولها استماع في أذنه .

٢٢- وَإِغَارَةٌ فِيمَا احْتَوَاهُ كَأَنَّمَا فِي كُلِّ بَيْتٍ فَيَلْقُ شَهْبَاءَ

(١) وهذا الرأي خالف به الشارح ابن جني والواحدى وصاحب التبيان فإنهم يرون أن « من » اسم موصول وليست استفهاماً .

(٢) زيادة يقتضيهما النص . (٣) ب : « والرابع موصوفة » ساقط .

(٤) « ما شربته » عن ا ، خ وفي سائر النسخ « ما شربة » .

(٥) ب : « وإنما يجوز ... ماء » ساقط .

(٦) ق ، ع ، خ : « إلى ما يهتدى » . (٧) الجولة : الذهاب والجيء . الفسر ٨٩/١ .

الفيلق : القطعة من الجيش . والشهباء : بيضاء من الحديد^(١) ، وإنما تكون دالة إلى الكتيبة ، لا إلى الفيلق ، والبيت من الشعر^(٢) .

يقول : إنه كل يوم يُقصد ويُمدح ، ويهب ماله للشعراء ، فكل بيت يُمدح به ، جيشٌ يُغير على ماله ؛ وذلك لتمكين الشعراء من ماله^(٣) .

٢٣- مَنْ يَظْلِمُ اللُّؤْمَاءَ فِي تَكْلِيفِهِمْ أَنْ يُصْبِحُوا وَهُمْ لَهُ أَكْفَاءُ

مَنْ : بمعنى الذى . أى : هو الذى يظلم اللؤماء . ويجوز أن يكون نكرة موصوفة . أى : هو رجلٌ يظلم اللؤماء . واللؤماء : جمع لئيم^(٤) .

يقول : هو الذى يطلب من اللئام أن يفعلوا مثل فعله ، وأن يكونوا نظراء له ، فهو يظلمهم بذلك ؛ لأنه يكلفهم ما ليس فى طباعهم ، فهم يُظلمون بذلك^(٥) .

٢٤- وَنَذِمُهُمْ^(٦) وَبِهِمْ عَرَفْنَا فَضْلَهُ وَبِضْدَها تَتَبَّيْنُ الْأَشْيَاءُ

نذمهم^(٧) : أى نعيهم .

(١) ب : « أبيض من الحديد » . الشهباء : الصافية الحديد . كذا ذكره الواحدي والتبيان والشهباء : كتيبة شهباء أى كثيرة السلاح . اللسان .

(٢) وذلك حيث قد فُسِّرَ الفيلق : بالكتيبة . الواحدي والتبيان .

(٣) لم يذكر ابن جنى هذا البيت (٢٢) ولا شرحه . الفسر ٨٩ .

(٤) يقول ابن جنى : وهو الذى جمع لؤم النفس ودناءة الآباء . الفسر ٨٩ .

(٥) قال الواحدي : وليس هذا مدحاً ولو قال : « الكرماء » لكان مدحاً ، فأما إذا كان أفضل من اللئام ولا يقدر أن يكونوا مثله ، فهذا لا يليق بمذهبه فى إثارة المبالغة . وروى الخوارزمي : « من نظم » بالنون وقال : إذا كلفنا اللئام أن يكونوا أكفاء له فقد ظلمناهم فى تكليفهم ما لا يطيقون . وما قاله الواحدي نقد حسن . واعتذار الخوارزمي أحسن منه .

(٦) فى الفسر : « ونذمهم » وفى الواحدي والتبيان و « نذمهم » .

(٧) نذمهم : نعيهم وهكذا فسرهم ابن جنى فى الفسر ٩٠/١ والواحدي والتبيان ومعاجم اللغة ولم يقع لى ذمهم بمعنى نعيهم إلا هنا عند الشارح وفى جميع النسخ ! ويقول ابن جنى يقال : ذامه يذميه ذمياً وذاماً وذميمة وذماً : إذا عابه وفى المثل : « لا تعدم الحسنة ذاماً » أى من يعيبها . الفسر ٩٠/١

يقول : نحن نعيّر اللثام ونذمهم ولا يجب أن نذمهم ؛ إذ بهم ^(١) عرفنا فضل الممدوح ؛ لأنهم لو كانوا مثله لما عرفنا فضله ، وإنما عرفنا فضله لقصورهم عنه ^(٢) ؛ لأن الشيء إنما يتبين إذا قرن بضده . وروى : « وبضدها تُتَيَّن ^(٣) الأشياء » ، على ما لم يسم فاعله .

٢٥- مَنْ نَفَعُهُ فِي أَنْ يُهَاجِرَ وَضَرَهُ
فِي تَرْكِهِ ، لَوْ تَفَطَّنُ الْأَعْدَاءُ

يقول : إن الممدوح نفعه في أن يهيج للحرب ؛ لأنه حينئذ يغير على أعدائه ، ويغنى أموالهم ويتفجع بها .
وضرّه في ترك هيجانه ؛ لأنه إذا لم يحارب ، صالح أعداءه ^(٤) . واستضراره بذلك ^(٥) : حيث يفرق ما جمعه في حال الحرب ^(٦) . ولو تفطن الأعداء بذلك قصلوا إلحاق الضرر به [٩٢ - ١] .

٢٦- فَالسَّلَامُ يَكْسِرُ مِنْ جَنَاحِي مَالِهِ بَنَوَالِهِ مَا تَجَبَّرُ الْهَيْجَاءُ
السَّلَامُ : يذكر ويؤنث . والهيجاء : الحرب . شبه المال بالطائر فاستعار له جناحين .

يقول : الصلح يكسر جناحي ماله ، بنواله وتفرقه . أى أن الصلح يقل ماله ^(٧) ، وما يكسره الصلح يجبره الحرب ؛ لأنه يغنى أموال أعدائه فهو يتلف ويخلف ^(٨) .

(١) عبارة ق ، ع : « نحن نعيّر اللثام ولا يجب أن نعيّر إذ بهم » .

(٢) المذكور عن ب وفي سائر النسخ : « بقصورهم عنه . (٣) ١ : « يُتَيَّن » .

(٤) في جميع النسخ : « وصالح أعداءه » . (٥) ب : « واستنصر بذلك » .

(٦) فسر ابن جني وتبعه الواحدى وصاحب التبيان بقوله : « إذا هيج استباح حرم أعدائه وأخذ أموالهم ، فانتفع به ، وإذا ترك من ذلك قلت ذات يده فاستضر به » الفسر ٩١/١ .

(٧) قل الشيء قلت : ندر ونقص ويقال : هو يقل عن كذا : يصغر عنه . اللسان .

(٨) ١ ، ب : « لأنه يستغن أموال أعدائه فيتلف ويخلف » .

٢٧- يُعْطَى فُتْعَطَى مِنْ لَهَا يَدِهِ اللَّهُا
وَتُرَى بِرُؤْيَا رَأْيِهِ الْآرَاءُ

اللها : الدراهم والدنانير ، واحدها لُهُوة . وأصلها القبضة التي تلقى في فم الرعاء . والآراء : جمع الرأى ، وهو مقلوب مخفف من الآأراء^(١) .

يقول : إنه يعطى عطاء كثيراً ، والمعطى إليه يعطى من عطاياه . يعنى : أنه قد أغناه بعطائه ، حتى أنه يجود على غيره ، وإذا نظر غيره إلى آرائه^(٢) ، تعلّم منه الرأى والتدبير ، ويصير به وجه الصواب ، بسداد رأيه . وقيل : أراد أنه إذا نظر إلى رأيه فكأنه قد أبصر جميع آراء الناس .

٢٨- مُتَفَرِّقُ الطَّعْمَيْنِ مُجْتَمِعُ الْقُوَى فَكَأَنَّهُ السَّرَاءُ وَالضَّرَاءُ

يقول : إنه جَمَعَ اللَّيْنِ وَالشَّدَّةَ ، والبأس والجود ، والرأى لا يدخله خلل ، فكأنه لاجتماع اللَّيْنِ وَالشَّدَّةِ والسراء والضراء . وقيل : أراد بقوله «مجتمع القوى» باجتماع هذين الخُلُقَيْنِ فيه^(٣) اجتمعت قواه وكُمِلَتْ صفاته .

٢٩- وَكَأَنَّهُ مَالًا تَشَاءُ عُدَاتُهُ مُمَثِّلًا لَوْفُودِهِ مَا شَاءُوا

مُمَثِّلًا : نصب على الحال . وما : بموضع رفع .
يقول^(٤) : كأنه صَوَّرَ مما يكرهه أعداؤه ، ومما يحبّه أولياؤه في حال تمثله لوفوده وهم أولياؤه . وقيل : أراد أنه يسيء إلى أعدائه في حال إحسانه إلى أوليائه ، فيجمع الأمرين في وقت واحد^(٥) .

(١) في جميع النسخ : « مخفف من الآراء » . ويذكر ابن جني أن : « الآراء » جمع رأى وتقلب أيضاً فيقال : « آراء » .

(٢) المثبت عن ١ ، خ وفي سائر النسخ : « إلى رأيه » .

(٣) ق ، ع : « فنه » بدل : « فيه » .

(٤) ق ، ع : « رفع . يقول » ساقطة .

و : « ما » في موضع رفع خبر « كأن » يريد : كأنه شيء لا تشاؤه عداته .

(٥) ١ ، ب : « قد جمع الأمرين في حال واحد » .

٣٠- يَأْيَاهَا الْمُجْدَى عَلَيْهِ رُوحُهُ إِذْ لَيْسَ يَأْتِيهِ لَهَا اسْتِجْدَاءُ

يقول : يَأْيَاهَا الرجل الموهوب له روحه ، من حيثُ لم يأت أحد يستجديه .
أى : يستوهبه . يعنى : لو طلب طالبُ روحَكَ لوهبته منها ، فمن لا يطلب ذلك
فكأنه وهبه منها . ومثله :

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي كَفِّهِ غَيْرُ رُوحِهِ^(١) ... البيت

ومثله قوله^(٢) :

لَا خَلْقَ أَسْمَحُ مِنْكَ إِلَّا عَارِفٌ بِكَ رَأَى نَفْسَكَ لَمْ يَقُلْ لَكَ هَاتِيهَا^(٣)

٣١- اَحْمَدُ عُفَاتِكَ لَا فُجِعْتَ بِفَقْدِهِمْ فَلَتَرْتُ مَا لَمْ يَأْخُذُوا إِعْطَاءُ

يقول : احمد سائلك ، حيث لم يستوهبك نفسك ؛ لأنهم لو استوهبوا منك
لأعطيتهم إياها ! فتركهم لروحِكَ بمنزلة الإعطاء منهم لك . وقوله : « لا فوجعت
بفقدهم »^(٤) حشو لطيف . وفيه وجهان : أحدهما : أنه دعاء لهم ، لما ذكر من أنه
يتنفع بهم . والثاني : أنه دعاء له بدوام النعمة وبقاء الدولة . فكأنه قال : لازلت
مقصوداً .

٣٢- لَا تَكْثُرُ الْأَمْوَاتُ كَثْرَةَ قِلَّةٍ إِلَّا إِذَا شَقِيَّتْ بِكَ الْأَحْيَاءُ

لهذا البيت معنيان :

أحدهما : أن الأموات لا تكثر إلا إذا غضبت على الأحياء فقتلتهم وأفنيتهم

(١) هذا صدر بيت نسب إلى أبي تمام في ديوانه ٢٩/٣ ولزهر ابن أبي سلمى في شرح ديوانه ١٤٢

ولبكر بن النطاح في الوساطة ٢١٦ والرواية فيما ذكر : « غير نفسه » بدل : « غير روحه » عجزه

لجاد بها فليتنق الله سائله

وانظر تخرجاته فيما سبق

(٢) ١ ، ب : « ومثله قول المتننى أيضاً » .

(٣) ديوان المتننى ١٧٣ الوساطة ٨٥ التبيان ٢٣٢/١ .

(٤) وقال الواحدى وتبعه صاحب التبيان : « ويروى بحمدهم » مكان بفقدهم وعلل ذلك قائلاً :

« لأنه يريد لا قطع الله شكرهم عنك » ورواية الديوان : « بحمدهم » .

فَشَقُّوا. وقوله : «كثرة قلة» يعنى أنها فى الحقيقة [٩٢ - ب] قلة من حيث كانت فناءً وعدمًا ، أولأن الأموات تبلى فتذروها الرياح وتأكلها الوحش والطير ، فهى تقل وإن كثرت .

والثانى : أن الأموات لا تكثر إلا إذا مات هذا الممدوح ، وشقى الأحياء بفقده ، وأنهم يموتون كلهم بموته ؛ فحينئذ تكثر الأموات كثرة فى قلة ؛ لأنه من حيث هو موت رجل واحد قليل ، ومن حيث ينضم إليه موت الخلق كثير . ومثله قول الآخر :

لَعَمْرُكَ مَا الرِّزْيَةُ فَقَدْ مَالٍ وَلَا شَأْءُ تَمُوتُ وَلَا بَعِيرُ
وَلَكِنَّ الرِّزْيَةَ مَوْتُ حَيٍّ^(١) يَمُوتُ بِمَوْتِهِ خَلْقٌ كَثِيرُ^(٢)

وقال أبو عمرو السُّلَمِيُّ : عدت أبا على الأوراجى فى علته التى مات فيها بمصر فاستشدنى :

لَا تَكْثُرُ الْأَمْوَاتُ كَثْرَةَ قِلَّةٍ

فجعل يستعيده ويبكى ، فخرجت ولحقت بمنزلى^(٣) فقيل : إنه مات ! وكان أبو على يتصوف^(٤) .

٣٣- وَالْقَلْبُ لَا يَنْشَقُّ عَمَّا تَحْتَهُ حَتَّى تَحِلَّ بِهِ لَكَ الشَّحْنَاءُ

الشحناء : البغض ، كأنها تشحن الصدر ، أى تملؤه عداوة .

(١) ب : « فقد حر » .

(٢) نسب للمرقش الأكبر عمرو بن سعيد ، وكان فى عهد المهلهل بن ربيعة . التبيان ٢٧/١ شرح البرقوق ٢٧/١ غير منسوبين والرواية فى المرجعين : « ولكن الرزية فقد شخص » وفى أمالى القالى ٢٧٢/١ : « ولكن الرزية فقد قرم » . قال أبو على فأنشدنيها بعض أصحابنا وقال فى البيت الأول : « هلك مال » وقال فى البيت الثانى : « هلك ميت » و : « خلق كثير » .

(٣) « بمنزلى » ساقطة من أ ، ب .

(٤) ق : « وكان أبا على متصوف » .

يقول : إن القلب لا ينشق عما دونه وما فيه ، بالرماح والأسلحة ، إلا ^(١) إذا نزلت به عداوتك . وقيل : أراد أن القلب لا يحتمل عداوتك ، فإذا حلت به ^(٢) عداوتك انشق القلب فمات فزعاً وخوفاً . فكأنه يقول : لا يهلك أحد إلا بيبغضه .

٣- لَمْ تُسَمَّ يَا هَارُونُ إِلَّا بَعْدَ مَا أَقَرَّرَعَتْ وَنَازَعَتْ اسْمَكَ الْأَسْمَاءُ

يقول : لما ولدت تنافست الأسماء في الشرف بك حتى تقارعت بالقرعة عليك فخرج سهم هارون فسميت به ، فلم تسم بهارون إلا بعد هذه الحالة .

٣٥- فَغَدَوْتَ وَاسْمُكَ فِيكَ غَيْرُ مُشَارِكٍ وَالنَّاسُ فِيمَا فِي يَدَيْكَ سَوَاءٌ يَقول : فصرت لا شريك لك في هذا الاسم ، إذ لم يسم أحد بهذا الاسم مثلك في الفضل ^(٣) ، فصرت منفرداً به والناس شركاء في أموالك ، يتصرفون فيها كيف شاءوا .

٣٦- لَعَمَّمْتُ حَتَّى الْمَدُنُ مِنْكَ مِلَاءً وَلَقُتْ حَتَّى ذَا الثَّنَاءِ لَفَاءً اللام في قوله : « لعمت » جواب القسم ، أى والله لعمت ، أى ملأت المدن . ومِلَاءً : جمع ملآن . واللفاء : الشيء القليل الذى لا قدر له . يقول : قد عممت الأرض بجودك ، حتى المدن ممتلئة به ، وسبقت ثناءك ، لما لك من القدر حتى صار هذا الثناء الذى أثنى به عليك قليل ، في جنب قدرك . وقد صرع البيت في أثناء القصيدة من غير انتقال إلى قصة أخرى ^(٤) . وهذا جائز وإن قل .

(١) ب : « إلا » ساقطة وبإسقاطها يتغير المعنى فليتدبر .

(٢) ١ ، ب : « به » مهملة .

(٣) ١ ، ب : « إذ لم يسم هذا الاسم أحد مثلك في فضلك » .

(٤) التصريح : هو أن يجعل آخر الشطر الأول من البيت كآخر الشطر الثاني . ويأتى به الشاعر عادة في أثناء القصيدة عند الانتقال من قصة إلى قصة أخرى . ولكن المتننى فعل ذلك بدون انتقال . انظر الفسر ٩٩/١ ، الكافي ٢٠ - ٢١ .

٣٧- وَلَجُدْتَ حَتَّى كِدْتَ تَبْخُلُ حَائِلًا لِلْمُنْتَهَى وَمِنْ السُّرُورِ بُكَاءُ

المنتهى : هو الانتهاء .

يقول : جدت حتى بلغت الغاية في الجود وكدت تستحيل بخيلا ، لأن السُّرُورَ إذا بلغ غايته انعكس إلى ضده . ثم قال : ومن السرور بكاء ! أى أن الإنسان إذا تنهى في السرور دعت عيناه ، فيصير السُّرُورُ بكاء .

٣٨- أَبْدَأْتُ شَيْئًا مِنْكَ يُعْرِفُ بَدْوَهُ

وَأَعَدْتُ حَتَّى أَنْكِرَ الْإِبْدَاءَ

يقول : ابتدأت فابتدعت بنوع المكارم ما لم [٩٢ - ب] يعهد قبلك ، فذلك مبدؤه ثم كثرته وزدت على ما كنت ابتدأت به ، حتى تنسى الأول لأجل الثاني ^(١) . ومثله :

فَإِذَا أَتَيْتَ بِجُودِ يَوْمِكَ مَفْخَرًا عَمَّتْ بِهِ أَرْوَاحُ جُودِكَ فِي غَدٍ
٣٩- فَالْفَخْرُ عَنْ تَقْصِيرِهِ بِكَ نَاكِبٌ وَالْمَجْدُ مِنْ أَنْ تُسْتَرَادَ بَرَاءُ

ناكب : أى عادل . وبراء : أى برى ^(٢) .

يقول : إن الفخر لا يقصر بك وهو ناكب عن أن يقصر بك ؛ لأنك قد بلغت الغاية . والمجد : وهو الشرف ، برىء من أن تستزيده ؛ لأنه ليس فيه رؤية لم تبلغها أنت فتسأل الزيادة حتى تبلغها .

٤٠- فَإِذَا سُئِلْتَ فَلَا لِأَنَّكَ مُحَوِّجٌ وَإِذَا كُتِمْتَ وَشَتَّ بِكَ الْآلَاءُ

الآلاء : النعم واحدها « أَلِيٌّ » و « إِلَيَّ » أى ^(٣) متى طلب الناس منك شيئاً فليس لأنك أحوجهم إلى السؤال ، ولكن سألوك تشرفاً بسؤالك وتلذذاً به ، وإذا

(١) ب : « لأجل هذا الثاني » .

(٢) ق ، ع : « ناكب أى عاد وبرأ برى » تحريف .

(٣) « واحدها » « أَلِيٌّ » وإلى أى « مكانها بياض فى ق ، ع والتكلمة من سائر النسخ والفسر .

كتمك كاتم ، أوكتم محلك وذكرك ، دلت عليك نعمك الظاهرة المنتشرة ، فلا يمكنه ذلك . ومثله قول مُسْلِم^(١) :

أَرَادُوا لِيُخْفُوا قَبْرَهُ عَنْ عَدُوِّهِ فَطِيبُ تُرَابِ الْقَبْرِ دَلَّ عَلَى الْقَبْرِ^(٢)

٤١- وَإِذَا مُدِخْتَ فَلَا لِيُكْسِبَ رِفْعَةً لِلشَّاكِرِينَ عَلَى الْإِلَهِ ثَنَاءً
يقال : كَسِبَ الْمَالُ وَكَسَبَ الرَّجُلُ الْمَالَ .

يقول : إِنَّ مَدَحَنَا إِيَّاكَ ، لَا يَكْسِبُكَ رِفْعَةً ، لَأَنَّكَ فِي نَفْسِكَ رَفِيعٌ ، وَإِنَّمَا مَدَحُكَ شُكْرًا لِإِحْسَانِكَ ، وَتَشْرَفًا بِمَدْحِكَ ، وَتَرْفَعًا بِالثَّنَاءِ عَلَيْكَ . ثُمَّ ضَرَبَ مَثَلًا بِأَن مِّنْ يَشْنِي عَلَيْكَ كَالشَّاكِرِينَ^(٣) اللَّهُ تَعَالَى ؛ لِأَنَّهُمْ يَشْكُرُونَ اللَّهَ تَعَالَى^(٤) ، لِنَفْعِ يَعُودِ إِلَيْهِمْ ، لَا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . وَأَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ الْأَوَّلِ^(٥) .

فَلَوْ كَانَ [يَسْتَفْنِي]^(٦) عَنِ الشُّكْرِ مَاجِدٌ لِّعِزَّةِ مُلْكٍ أَوْ عُلوِّ مَكَانٍ
لَمَّا أَمَرَ اللَّهُ الْعِبَادَ بِشُكْرِهِ فَقَالَ : اشْكُرُوا لِي أَيُّهَا الثَّقَلَانِ^(٧)

٤٢- وَإِذَا مُطِرْتَ^(٨) فَلَا لَأَنَّكَ مُجْدِبٌ
يُسْقَى الْخَصِيبُ وَيُمْطَرُ الدَّامَاءُ

(١) في جميع النسخ : « سالم » تحريف والتصويب من المراجع الآتية .

(٢) ورد البيت منسوباً إلى مسلم بن الوليد (وقد مرت ترجمته) في الفهرست ١٠٢/١ خاص الخاص

١١٤ بتيمة الدهر ١٣٣/١ والتبيان ٢٩٨/٢ معاهد التنصيص ٥٦/٣ . ومنسوباً إلى دريد بن الصمة في رثاء

أخيه . تأهيل الغريب ٣١١ محاضرات الأدباء ٥٢٨/٢ وفيه : « عن محبة » بدل : « عدوه » وغير منسوب

في الإبانة ٢٥٤ .

(٣) « كالشاكِرِينَ » مكانها بياض في ق ، ع .

(٤) ق ، ع : « يشكرون والله تعالى » . ب : « يشكرون في الله تعالى النفع » .

(٥) أ ، ب : « من قول الآخر » .

(٦) بعد : « فلو كان » بياض في كل النسخ والتكملة من العقد الفريد ١٤٧/٢ .

(٧) رواية البيت الأول في العقد الفريد :

فلو كان يستفني عن الشكر ساجد لكثرة مالٍ أو علو مكان

وهما غير منسوبين في العقد ١٤٧/٢ .

(٨) ب : « جذبت » بدل : « مطرت » .

أجذب القوم : إذا أجذبت أرضهم ، أو وقعوا في مكان جذب . والدأماء البحر .

يقول : إذا مطرت فلست تمطر لإجذاب محلك وجذب بلدك ، ولكن تمطر من الاستغناء عنه ، كما يمطر المكان الخصب وكما يمطر البحر مع كثرة مائه (١)

٤٣- لَمْ تَحْكِ نَائِلَكَ السَّحَابُ وَإِنَّا حُمْتُ بِهِ فَصَيَّبَهَا الرُّحْضَاءُ

الصيب بمعنى المصبوب (٢) ، وهو المطر . والرحضاء : عرق الحمى . والهاء في « به » : للنائل . والتأنيث : للسحاب ؛ لأنه بمعنى الجمع .

يقول : إن السحاب لم يعارضك في السخاء بمائه وإنما حسدك لزيادتك عليه (٣) فحم بسبب كثرة عطائك ، فهذا الذي ينصب عنه ، عرق الحمى التي أصابته .

٤٤- لَمْ تَلْقَ هَذَا الْوَجْهَ شَمْسُ نَهَارِنَا
إِلَّا بِوَجْهِهِ لَيْسَ فِيهِ حَيَاءُ

يقول : لم تلق الشمس وجهك ، إلا بوجه ليس فيه حياء ؛ إذ لو كان في وجهها حياء لم تقابله ؛ لقصور (٤) نورها وبهائها عن نوره وبهائه .

٤٥- فَبَايَمَا قَدَمِ سَعَيْتَ إِلَى الْعَلَاءِ
أَدَمُ الْهَلَالِ لِأَخْمَصِيكَ حِذَاءِ

قوله : « ما » صلة و « أى » استفهام في معنى التعجب وأدم (٥) الهلال : جلده . والحذاء : النعل

(١) ب ، ا : « مع كثرة الماء فيه » .

(٢) ق ، ع : « الصيب المصبوب » .

(٣) ا ، ب : « وإنما حسد على زيادتك عليه » .

(٤) ا ، ب : « مع قصور » . (٥) ا : « آدم » .

يقول : إنك بلغت من العلا محلا لم يبلغه أحد فبأى قدم سعت إليها ؟ !
ثم دعا له : بأن يكون أديم الهلال نعلا^(١) لأخمصيه : أى لازلت عالياً حتى
يصير الهلال لك بمنزلة النعل .

٤٦- وَلَكَ الزَّمَانُ مِنَ الزَّمَانِ وَقَايَةُ
وَلَكَ الْحِمَامُ مِنَ الْحِمَامِ فِدَاءُ

دعا له فقال : وقاك الله من حواث الزمان بالزمان ، وفداك بالموت من
الموت^(٢) . وقيل : أراد ليهلك الزمان دون هلاكك ، وليمت الموت دون موتك .
وقيل : أراد به أهل الزمان ، وقاية لك من حوادث الزمان ، وموت أهل الزمان
فداء لموتك فيموتون عنك^(٣) .

٤٧- لَوْ لَمْ تَكُنْ مِنْ ذَا الْوَرَى اللَّذْ مِنْكَ هُوَ
عَقِمْتَ بِمَوْلِدِ نَسْلِهَا حَوَاءُ

الورى : الخلق من بنى آدم . واللذ : بخذف الياء : لغة فى الذى .
يقول : لو لم تكن من بنى آدم ، الذين هم فى الحقيقة منك ؛ لأنك جاهلهم
وشرفهم ، ولو لم تكن فيهم لعدوا فى العدم ، ولكانت حواء بولادة نسلها عقيماً ،
كأنها لم تلد أحداً .

(١) : « نعلاً » .

(٢) : ١ ، ب : « وفداك من الموت بالموت » .

(٣) : ب : « عليك » مكان : « عنك » .

(٦٨)

ودخل أبو الطيب يوما على أنى على الأوراجى فقال ^(١) له أبو على : ودن
 أنك كنت معنا يا أبا الطيب اليوم . فقال أبو الطيب : ولم ؟ فقال : ركبنا ومرو
 كلب لابن مالك . فطرذنا به وحده ظيًّا . ولم يكن لنا صقر . فاصطاده ^(٢)
 فقال أبو الطيب : أنا قليل الرغبة في ذلك والنظر إلى مثل هذا ^(٣) . فقال أبو على
 إنما اشتيت أن تراه حتى تستحسنه فتقول فيه شيئًا . فقال أبو الطيب : أنا أفعل
 قال له : فأحب منك ذلك ^(٤) . وتحدث أبو على ثم قال : أنا أحب أن تفعل ما
 وعدتني . فقال له أبو الطيب : قد أخفيت ^(٥) السؤال ! أتحب أن يكون ذلك
 الساعة ؟ فقال أبو على : أيمكن مثل هذا ؟ قال : نعم ، وقد حكمتك في
 الوزن ، وحرف الروى . فقال أبو على : بل الأمر فيهما لك . فأخذ أبو الطيب
 درجًا ^(٦) وأخذ أبو على درجًا يكتب فيه كتابًا إلى إنسان ، فقطع عليه

(١) قصّد أبو الطيب لبنان في جوار الكاتب : (أنى على هارون بن عبد العزيز الأوراجى
 سنة ٣٢٧ هـ وبقي عنده ومدحه مدحًا عظيمًا . ولكن الرجل لم يكن عند ظنّ أبي الطيب . فأقام عنده
 يستجم من مشقة السفر في ربي لبنان يصطاد ويطرد . انظر المتن ١٣٨ . ٢٥٥ .

أعبارها : « ولما دخل أبو الطيب على أنى على الأوراجى فقال أبو على » الخ . ب عبارتها : « ودخل عليه
 أبو على الأوراجى فقال له ودنا » الخ . واحدى ٢٠١ : « وقال يصف كلبًا أرسله أبو على الأوراجى على
 ظي فصاده وحده » . التبيان ٢٠١/٣ : « وقال أرغلاً يصف كلبًا أرسله أبو على الأوراجى على ظي » .

الديوان ١٢٠ في المقدمة المذكورة بتمامها . العرف الطيب ١٢٨

(٢) في مقدمة الديوان : « فاستحسن صيده إياه » مكان : « فاصطاده » وعبارة ب : « ولم يكن
 لنا صقر فنصطاده » .

(٣) أ . ب والديوان : « وأنا قليل الرغبة في النظر إلى مثل هذا » .

(٤) مقدمة الديوان : « فأحب ذلك منك » .

(٥) في النسخ : « أخفيت » بالمعجمة . أحنى : ألح عليه في السؤال وجهده . ويقال : أحنى

السؤال وأحنى الكلام : ردّدهما واستقصى فيها . اللسان .

(٦) الدرّج : الورق الذى يكتب فيه . اللسان . من : « فأخذ أبو الطيب درجًا وأنشده »

رواية الديوان . وب . ع . خ . ورواية ق : « فأخذ أبو على درجًا يكتب فيه كتابًا وأخذ أبو الطيب درجًا
 فقطع عليه أبو الطيب ما أرد أن يكتبه وأنشده » .

أبو الطيب الكتاب الذى يكتبه وأنشده [يصف كلب صيد أرسل على غزال
وليس معه صقر] .

١ - وَمَنْزِلٍ لَيْسَ لَنَا بِمَنْزِلٍ

٢ - وَلَا لِغَيْرِ الْغَادِيَاتِ الْهَظَلِ

الغاديات : السحاب يأتى غدوة ^(١) ، واحداها غادية . والهطل : جمع
هاطلة ، وهى الكثيرة ^(٢) المطر . يقال : هطلت السماء تهطل هطلا وهطلاتا ؛ إذا
صَبَّتْ صَبًّا دَائِمًا شَدِيدًا .

يقول : رب منزل ليس بمنزل الإنس ، وإنما هو منزل السحاب التى تصب
الأمطار ^(٣) .

٣ - نِدَى الْخُرَامَى ذَفِيرَ الْقَرْنَفَلِ

٤ - مُحَلَّلٍ مِلْوَحِشٍ لَمْ يُحَلَّلِ

الخُرَامَى ، والقَرْنَفَلُ : نبتان طيبان . وقيل : الخُرَامَى خَيْرَى البر ^(٤) ،
والتَّدَى : الرطب . من بلد الندى . والذفر : الحادّ الرائحة الطيبة والخبيثة ،
وبالدال التَّنْ خاصة ^(٥) . والمحلل : المكان الذى يكثر الحلول فيه . وأراد :
« من الوحش » فحذف النون ، وقد مضى مثله .

يقول : هذا [٩٤ - ١] المنزل فيه رائحة الخُرَامَى والقَرْنَفَلِ ، وإنه منزل
الوحش وفيه تخلّق دون الناس ، فلا يحلّه أحدٌ من الناس . وقيل : أراد هذا
المكان محلّل الوحش ، وإن أخذته سهل حلال ؛ لكثرة وقرب تناوله ، فكأن
هذا المنزل قد أحل فيه - تناول الوحش - ما لم يحل اصطياده فى غير ذلك
الموضع .

(١) ق . ع : « السحاب التى تأتى غدوة » . الغدوة : البكور وهى ما بين الفجر وطلوع الشمس .

(٢) ب . أ : « كثيرة » بدل : « الكثيرة » . (٣) ب : « التى تصب الأمطار » مهملة .

(٤) ورد هذا التفسير فى معجم أسماء النبات والنبات لأبى حنيفة الدينورى هكذا ١٥٧ .

(٥) دفر الشيء : خبث رائحته . فهو دفر وأدفر وهى دفراء .

٥- عَنْ لَنَا فِيهِ مُرَاعِي مُغْزَلٍ

٦- مُحَيَّنُ النَّفْسِ بَعِيدُ الْمَوْتَلِ

عن : أى ظهر وعرض . فيه : أى فى المنزل . والمُرَاعِي : اسم من راعى والمُغْزَلُ^(١) : الظبية التى معها ولدها . فالمرعى الظبى ، والمغزل : الظبية . وغير النفس : الذى دنا حين أجله . والموتل : الملجأ . يقول : ظهر لنا فى هذا المنزل ظبى يراعى ظبية ذات ولدٍ . أى يراعى معها . وهو محين النفس : أى أن الحين لاحق به ، ودنا هلاكه^(٢) ، وهو بعيد الملجأ : أى لا ملجأ له ؛ لأن الكلب صلاه^(٣) فصار هالكا .

٧- أَغْنَاهُ حُسْنُ الْجِيدِ عَنْ لِبْسِ الْحُلَى

٨- وَعَادَةُ الْعُرَى عَنِ التَّفْضُلِ

الحلّى : الحلّى ، فحفف . والعُرَى والتفضل : أن يلبس ثوبا^(٤) يتنذل له فى منزل الخدمة . والهاء فى « أغناه » : لمرعى مغزل . يقول : إن حسن جیده أغناه^(٥) عن التزین بالحلى ، واعتياده أن يكون عريانا كفاه ، لفضله عن لبس الحلّى^(٦) .

٩- كَأَنَّهُ مُضْمَخٌ بِصَنْدَلٍ

١٠- مُعْتَرِضًا بِمِثْلِ قَرْنِ الْأَيْلِ

(١) ق ، ع : « المغزل » تحريف . وفى سائر النسخ : « المغزل » والمغزل : ظبية ذات غزال .

(٢) ا ، ب : « هلاكها » .

(٣) صلا الصيد : نصب له الشراك .

(٤) المذكور عن ب ، وفى سائر النسخ : « التفضل : أن يلبس ثوبا » .

(٥) المذكور عن ا وفى سائر النسخ : « يقول إن جیده أغناه » .

(٦) « كفاه لفضله عن لبس الحلّى » ساقط ق ، ع وترك له بياض .

يقول : كأنه مطلى بالصندل ^(١) ، لا من كونه يضرب إلى الصفرة كلون الصندل ، وقرنه في الطول مثل قرن الأيل : وهو التيس الجبلي . وقيل : الثور الجبلي . ومعرضا : حال من الهاء في « كأنه » . وهو من سرعة عدوه يسبق لحظة الكلب فلا يقدر أن يتأمله .

١١- يَحُولُ بَيْنَ الْكَلْبِ وَالتَّامُلِ

١٢- فَحَلَّ كَلَابِي وَثَاقَ الْأَخْبُلِ

١٣- عَنْ أَشْدَقِ مُسَوِّجٍ مُسَلْسَلِ

١٤- أَقْبَّ سَاطِ شَرَسٍ شَمَرْدَلِ

الكلاب : صاحب الكلب ^(٢) . والوثاق : الرباط . والأشدد : واسع الشدين وهما شق الفم عن يمين وشمال أى عن كلب أشدد ^(٣) . ومسوجر : أى فى عنقه ساجور . وهو الحشب الذى يكون فى عنق الكلب . ومسلسل : أى فى عنقه سلسلة . والأقْب : الضامر البطن . والساطى ^(٤) : البعيد ما بين الرجلين ، إذا مشى . والشرس : السيئ الخلق . والشمردل : الطويل . وقيل : الخفيف الكثير الحركة ^(٥) .

يقول : حلّ الكلاب رباط الحبال عن كلب هذه صفته ^(٦) .

(١) الصندل : خشب معروف طيب الرائحة ، وهو أنواع أجوده : الأبيض أو الأحمر أو الأصفر . تاج العروس .
(٢) راجع لسان العرب (كلب) . والمعجم الوسيط فقيه الكلاب : صاحب الكلاب المعدة للصيد أو سائسها .

(٣) « هما شق الفم يمين وشمال أى عن كلب أشدد » مهمله فى ق ، ع ، خ .
(٤) فسر الواحدى : « الساطى » فقال : هو الذى يسطو على الصيد . وتبعه صاحب التبيان ، وقال

ابن جنى : هو البعيد الأخذ من الأرض

وفى ب : « الساط » بدل : « الساطى » .

(٥) ا ، ب : « الكبير الحركة » .

(٦) ا ، ب : « حل الكلاب رباط الحبال عن كلب بهذه الصفة » .

١٥- مِنْهَا ، إِذَا يُنْفَعُ لَهُ لَا يَقْزَلِ

١٦- مُوجِدِ الْفِقْرَةَ رِخْوِ الْمَفْصِلِ

منها : يرجع إلى الأُحْبَلِ ، والكِلَابِ ، وإن لم يجر للكلاب ذكر ؛ لدلالة الكلام عليها ^(١) . و « إِذَا يُنْفَعُ » صوت الثغاء : أى صوت الغنم . واستعاره للغزال ^(٢) وجزم « يُنْفَعُ » بـ « إِذَا » ولا يجوز إلا فى الشعر . وقوله : « لَا يَقْزَلِ » من قولهم : غزل الكلب يغزل ، إذا دنا وأدرك الغزال ، فتحير ولم يمسكه ^(٣) وقوله مُوجِدِ الْفِقْرَةَ : أى وثيق الفقرة ^(٤) : وهو عظم الظهر وأراد بـ « رِخْوِ الْمَفْصِلِ » : أنه سريع التعطف .

يقول : إن هذا الكلب إذا أدرك [أَيْلًا] ^(٥) وثغاله لم يدهش من ثغائه ، ولم يمسك عنه لاعتياده الاصطياد ، وإنه وثيق عظم الظهر ورخو المفصل : أى سريع التعطف

١٧- لَهُ إِذَا أَدْبَرَ لَحْظَ الْمُقْبِلِ

١٨- كَأَنَّمَا يَنْظُرُ مِنْ سَجَنَجَلٍ ^(٦)

١٩- يَعْدُو إِذَا أَحْزَنَ عَدُوَّ الْمُسْهَلِ

٢٠- إِذَا تَلَا جَاءَ الْمَدَى وَقَدْ تُلَى

أحزن : أى وقع فى الحزن ، وهو ما غلظ من الأرض . والمسهل : الواقع فى السهل . والسجنجل : المرأة .

يقول : من تيقظه يرى ما وراءه كما يرى ما قدمه . وإنه يعدو فى الحزن من

(١) - ق ، ع : « لأن الكلام عليها » .

(٢) - ١ : « للغزل » ب : « للغزال » . تحريفات

(٣) - ب : « متحير بم يمسكه » .

(٤) - ب : « أى وثيق الفقرة » ساقطة انتقال نظر . (٥) زيادة يقتضها النص .

(٦) هذا البيت ساقط من ١ وقد ذكر على الهامش فى ق وروايته فى ب مضطربة والتصويب من

الديوان والواحدى وشرحه للبيت .

الأرض مثل ما يغدو في السهل .

يقول : كأن عينه المرأة ؛ من حيث إنه يرى بها خلفه وأمامه ، كما يبصر الإنسان وجهه في المرأة ؛ عن عكس المقابلة في الصورة .

٢١- يُقْعَى جُلُوسَ الْبَدَوَى الْمُصْطَلَى

٢٢- بِأَرْبَعٍ مَجْدُولَةٍ لَمْ تُجْدَلِ^(١)

الإقعاء : هو أن يجلس على إتيه ويرفع ركبتيه . وأقعى الكلب : إذا وقع على ذنبه . وجلوس : نصب على المصدر . المجدولة : المحكمة^(٢) .

يقول : إذا تبع الصيد وعدا خلفه ، أدرك الغاية . وتقدم الصيد ، فيتلوه الصيد : يعنى أنه يصير متبوعا بعد أن كان تابعا . يعنى يسبق الصيد ثم يعطف عليه فيصيده^(٣)

ثم قال : يجلس هذا الكلب مثل جلوس البدوى على النار : يعنى أنه لعظم جثته يشبه البدوى ، وجلوسه يشبه جلوسه عند الاصطلاء بالنار ، وقوله : « بأربع » . أى يقعى بأربع قوائم مفتولة وهى فى الحقيقة لم تفتل .

٢٣- فُتِلَ الْيَادَى رِبْدَاتِ الْأَرْجُلِ

٢٤- آثَارُهَا أَمْثَالُهَا فِي الْجَنْدَلِ

(١) خ. ١ : بأربع مجدولة لم تجدل يقعى جلوس البدوى المصطفى

ب : إذا المجد وقد تلى يقعى جلوس البدوى المصطفى

ومعنى هذا أن هناك اضطراب في ترتيب الأبيات بين النسختين والتصويب من سائر النسخ

والمراجع فليتبدر .

(٢) ١ ، ب بعد « على المصدر » « يقعى مثل جلوس البدوى ، المجدولة : المحكمة » .

(٣) هذا شرح لقول الشاعر

إذا تلا جاء المدى وقد تلى

الْقُتْلُ : جمع أقتل . يعنى أنه مفتول اليدين ، وقيل : إنه جمع قتلاء . وهو
التي تباعد ذراعها عن جنبها . وهى محمودة فى الكلب . والأيدى : جمع
الأيدى . والأيدى : جمع اليد .^(١) وربذات : أى مسرعات .
يقول : إن هذا الكلب يده على هذه الصفة^(٢) . وإن رجله خفيفة سريعة
الانتقال . وقوله آثارها : أى آثار هذه القوائم إذا مشى على الصخر^(٣) . يعنى أنها
تؤثر فى الحجر . وتترك فيه آثارها .

٢٥- يَكَادُ فِي الْوُثْبِ ، مِنَ التَّفْتُلِ^(٤)

٢٦- يَجْمَعُ بَيْنَ مَتْنِهِ وَالْكَلْكَلِ

٢٧- وَبَيْنَ أَغْلَاهُ وَبَيْنَ الْأَسْفَلِ

٢٨- شَبِيهُ وَسَمَى الْحِضَارِ بِالْوَلَى

التفتل : الالتواء . والكلكل : الصدر . والحضار : العدو .
يعنى : يلتوى فى وثبه حتى يكاد أن يجمع بين صدره وظهره ، ورأسه
وقوائمه . فأخر عدوه كأوله ، لا يلحقه فتور ولا تعب . يسرع أولاً ولا يبطئ
آخر^(٥)

(١) ذكر يديه بلفظ الجمع وهما يدان ، وكذلك رجليه . والعرب تفعل مثل ذلك فى التثنية كقوله
تعالى : (فقد صغت قلوبكما) وهما قلبان . يدل على ذلك قوله تعالى : (إن تنوبا) وقال المفسرون : هما
حفصة وعائشة .

(٢) أى بعدت يده عن جنبه فلم تمسه عند العدو .

(٣) خ . ق . ع : « على الصحراء » تحريف . ا . ب : « إذا مشى على الصخر أمثال هذه
القوائم » .

(٤) ق . ع : « يكاد من الوثب فى التفتل » .

(٥) ا . ب : « لا يلحقه فتور وتعب فيسرع أولاً ويبطئ آخر » . والوسمى : أول المطر ، والولى :
ما يليه ، والحضار : الاسم من الحضّر ، والإحضار : المصدر : أحضر الفرس إحضاراً وقد ضرب هذا مثلاً
لأول عده وآخره ويعنى أنه لا يتغير . راجع التبيان

٢٩- كَأَنَّهُ مُضَبَّرٌ مِنْ جَرُولٍ

٣٠- مُوْتَقٌ عَلَى رِمَاحٍ ذُبُلٍ

٣١- ذِي ذَنْبٍ أَجْرَدٌ غَيْرٌ أَغْزَلٍ

٣٢- يَخْطُ فِي الْأَرْضِ حِسَابَ الْجُمَلِ

مُضَبَّرٌ : أى مُجْتَمَعُ الْخَلْقِ . والجُرُولُ : الحجر ^(١) . والذُبُلُ : جمع الذَّابِلِ ، وهو الذى أخذه الْحَقُّ ، ولم يلبس . والأَجْرَدُ : قَصِيرُ الشَّعْرِ . والأَغْزَلُ : المائل فى أحد شَقَى الْجَسَدِ ^(٢) ، وهو عَيْبٌ فى الخيل ، والكلاب .

يقول : كَأَنَّهُ أَحْكَمُ ^(٣) ونَحَتٌ مِنَ الْحَجَرِ ، وهو مُوْتَقٌ عَلَى قِوَانِمٍ طَوَالٍ ، مثل الرِّمَاحِ الذُّبُلِ ^(٤) . ثُمَّ وَصَفَ ذَنْبَهُ ، بِأَنَّهُ قَلِيلُ الشَّعْرِ ؛ لِيَكُونَ أَخْفَ ، وَأَنَّهُ غَيْرُ أَغْزَلٍ ؛ لِأَنَّهُ عَيْبٌ . وقوله : « يَخْطُ فِي الْأَرْضِ » قيل : إنه من فعل الذَّنْبِ ، أى ذَنْبَهُ طَوِيلٌ يَخْطُ فِي الْأَرْضِ دَفْعَةً بَعْدَ أُخْرَى ، فَيَمْحُوا فِي الثَّانِي ، مَا يُخْطُ فِي الْأَوَّلِ ، كَمَا يَفْعَلُ بِالْحُرُوفِ - الْحُسَابُ - ^(٥) عَلَى التَّنْخِثِ ^(٦) ، وقيل : أَرَادَ أَنْ [٩٥-١] الْكَلْبُ يَخْطُ ذَلِكَ ، وَوَجْهَ التَّشْبِيهِ أَنْ أَكْثَرَ مَا يَخْطُ مِنْ حُرُوفِ الْهِنْدِ أَحْرَفُ مَعْدُودَةٌ ، مُخْتَلِفَةٌ الصُّورِ ، فَشَبَّهَ آثَارَ يَدَى الْكَلْبِ وَرَجْلَيْهِ ، بِمَنَةِ وَبَسْرَةٍ ، عَلَى مَا فِيهَا مِنَ الْإِخْتِلَافِ بِتِلْكَ الصُّورِ .

(١) فى التَّيَانِ : الجُرُولُ : الحجر قَدْرُ الْكَفِّ وَمِنْهُ سَمِيَ الْخَطِيئَةُ جُرُولًا كَمَا يَسْمَوْنَ حَجَرًا وَفَهْرًا وَصَخْرًا .

(٢) وهو الذى لَا يَكُونُ ذَنْبُهُ عَلَى اسْتِواءٍ فَقَارَهُ .

(٣) « أَحْكَمُ وَ » سَاقِطَةٌ فِى ق . ع .

(٤) يَقُولُ الْوَاحِدُ ، عَنِ الرِّمَاحِ الذُّبُلِ : قِوَانِمُهُ اللَّيْنَةُ .

(٥) ١ : « كَمَا يَفْعَلُ بِحُرُوفِ الْحِسَابِ عَلَى التَّنْخِثِ » .

(٦) التَّنْخِثُ : فَارِسِيٌّ مُحْضٌ وَأَصْلُهُ مَعْنَاهُ : لَوْحٌ مِنْ خَشَبٍ ، وَهُوَ أَيْضًا بِالْتَّرْكِيبَةِ الْكُرْدِيَّةِ . الْأَلْفَاظُ

الفارسية ٣٤ .

والجمل^(١) : أصله « جمل » فشدد للضرورة .

٣٣- كَأَنَّهُ مِنْ جَسْمِهِ بِمَعَزِلٍ

٣٤- لَوْ كَانَ يُبْلَى السَّوْطَ تَحْرِيكُ بِلَى

٣٥- نَيْلُ الْمُنَى ، وَحُكْمُ نَفْسِ الْمُرْسَلِ

٣٦- وَعُقْلَةُ الظُّبَى ، وَحَتْفُ التَّنْفُلِ

تحريك : مرفوع ؛ لأنه فاعل « يبلَى » و « السوط » مفعوله .

يقول : كان هذا الكلب ؛ من سرعته بمعزل عن جسمه . أى يكاد يترك جسمه ويتميز منه لسرعته^(٢) . وقيل إن الهاء عائدة إلى الذنب ، أى أن ذنبه طويل ، بعيد من جسمه ، فكأنه فى ناحية منه .

يقول : لو كان السوط يُبْلَى من كثرة تحريكه ، لكان هذا الكلب يبلَى من سرعة عدوه ، فكما لا يؤثر التحريك فى السوط فكذلك كثرة العدو لا تؤثر فيه . فشبه جسمه لدقته وصلابته بالسوط .

وقيل : شبه ذنبه لدقته بالسوط^(٣) . يعنى : لو كان السوط يبلَى من كثرة التحريك لكان ذنبه يُبْلَى من كثرة تحريكه إياه .

والتَّنْفُل : ولد الثعلب . وقوله : « نيل المنى » : أى أن صاحبه إذا أرسله على الصَّيْد نال مُناه . وحكم لنفسه بما أراد . وهذا الكلب^(٤) عُقْلَةُ الظُّبَى : أى هو للظُّبَى بمنزلة العقال ، لأنه لا يمكنه من العدو ، وأنه هلاك ولد الثعلب . أى لا يقدر أن يفلت منه^(٥) . وهو من قول امرئ القيس :

(١) حساب الجمل : حساب يفهمه الحساب وهو حساب الجمل الصغير والجمل الكبير على حساب « أيجد هوز » وأكثر ما يستعمله المنجمون . التبيان .

(٢) هذا هو رأى ابن جنى . انظر الواحدى .

(٣) هذا هو مارآه الواحدى انظره .

(٤) ق . ع . : « القلب » بدل : « الكلب » .

(٥) ب : « أى أنه لا يفلت منه » .

- قِيدِ الْأَوَابِدِ هَيْكَلٍ^(١)
 ٣٧- فَانْبَرِيَا فَذَيْنِ تَحْتَ الْقَسْطِلِ
 ٣٨- قَدْ ضَمِنَ الْآخِرُ قَتْلَ الْأَوَّلِ
 ٣٩- فِي هَبْوَةٍ كِلَاهُمَا لَمْ يَذْهَلِ
 ٤٠- لَا يَأْتَلِي فِي تَرْكِ الْأَيُّ تَأْتَلِي^(٢)
 ٤١- مُقْتَحِمًا عَلَى الْمَكَانِ الْأَهْوَلِ
 ٤٢- يَخَالُ طُولَ الْبَحْرِ عَرْضَ الْجَدُولِ^(٣)

انبريا : أى اندفعا واعترضا . قوله فذَيْنِ : أى فردَيْنِ^(٤) ونصبه على الحال ، وأراد به الظبي والكلب . والقسطل : الغبار . والهبوة : الغبرة . أى^(٥) أقبلا وظهرها للناظر يعدوان^(٦) فى الغبار منفردين لا ثالث معها ، وقد ضمن الآخر وهو الكلب قتل الأول وهو الغزال ، لأن الكلب عدا خلف الظبي ، وكل واحد منهما فى وسط الغبار لم يغفل عن عدوه ، بل كان مجدًّا فيه . الظبي للهرب . والكلب فى الطلب . أى كل منهما لم يعرض له بغته ولم يأخذه سهوة^(٧) والله أعلم^(٨) و « لا » فى قوله :
 (١) ب : « قيد الأوابد هيكل » ومكانها بياض فى سائر النسخ والمذكور عن الواحدى والتبيان .
 وانظر ديوان امرئ القيس ١٥٣ فهذا عجز بيت صدره :

وقد أغتدى والطير فى وكناتها بمنجرد

ديوان المعاني ١٠٩/٢ حماسة ابن الشجرى ٢٣١ ، المستطرف ١٠٤/٢ شرح المعلقات السبع للزوزنى ١١٣ الواحدى والتبيان . والشاهد فيه قوله : « قيد الأوابد » جعله لسرعة إدراكه الصيد كالقيد لها . لأنها لا يمكنها الفوت منه كما أن المقيد غير متمكن من الفوت والهرب .

(٢) « لا يأتلى فى ترك ألا يأتلى » ساقط من ب .

(٣) هذا البيت لم يذكر فى ب وكتب فى هامش ق .

(٤) « فردين » مكانها بياض فى ق ، ع .

(٥) « الغبرة أى » مكانها بياض فى ق ، ع ، خ .

(٦) ق ، ع : « أى أقبلا وظهر يعدوان » .

(٧) ا . ب : « لم يأخذه بغته » وما عدا ما ذكرناه ساقط حتى والله أعلم .

(٨) بعد : « والله أعلم » ذكرت ب : « لا يأتلى فى ترك ألا يأتلى » .

« لا يأتلى » زائدة أى لا يأتلى فى ترك أن يأتلى^(١) . ونصب « مقتحما » على الحال والعامل فيه « لا يأتلى » . وإن شئت نصبته بما بعده . أى يخال طول البحر مقتحما وهذه الأبيات تصلح أن تكون للكلب ولكل من الكلب والظبي يقول : إنه لا يقصر فى ترك التقصير وإنه يطرح نفسه لشدة عدوه على الأمر الأعظم الأخوف ولا يبالي ، لقلة مبالاته يظن طول البحر عرض النهر الصغير فيطرح نفسه فيه^(٢)

٤٣- حَتَّى إِذَا قِيلَ لَهُ نِلْتَ أَفْعَلْ

٤٤- افْتَرَّ عَنْ مَذْرُوبَةٍ كَأَنَّا نَصَلْ

٤٥- لَا تَعْرِفَ الْعَهْدَ بِصَفْلِ الصَّنِيفْلِ

٤٦- مُرَكَّبَاتٍ فِي الْعَذَابِ الْمُتَزَلِ

افتتر : أى كثر^(٣) . ومَذْرُوبَةٍ : أى محدودة . والأنصل : جمع :

نصل .

يقول : حتى إذا وصل إلى الغزال وقيل له : أصبته افعل به ما شئت . كثر عن أنياب محددة مصقولة كأنها النصول فى الحدة ، وهذه الأنياب كانت مصقولة خلقة لا بصنعة صيفل ، وإنها مركبة فى حنك شديد ، كل من عَضَه حطمه ، كأنه عذاب متزل على الغزال .

٤٧- كَأَنَّهَا مِنْ سُرْعَةٍ فِي الشَّمَالِ

٤٨- كَأَنَّهَا مِنْ ثِقَلٍ فِي يَذْبُلِ

٤٩- كَأَنَّهَا مِنْ سِيعَةٍ فِي هَوَجَلِ

التأنيث : للمذروبة . ويذبل^(٤) : جبل . والهوجل : ما اتسع من الأرض .

(١) « فى ترك أن يأتلى » ساقطة ق ، ع .

(٢) من « وهذه الأبيات فيطرح نفسه فيه » ساقط ق ، ع .

(٣) ١ ، ب : « كشف » مكان : « كثر » .

(٤) يذبل : جبل فى نجد مشهور . معجم البلدان .

شبه حنكه ؛ لسرعته بالشمال وشبه شدقه يذبل الجبل المتسع . أى كأن هذه الأنياب مركبة فى الشمال ، وشبه شدة عضّ الحنك بالجبل . أى كأن الأنياب من ثقلها مركبة فى يذبل .

٥٠- كَانَهُ مِنْ عِلْمِهِ بِالْمَقْتَلِ^(١)

٥١- عَلَّمَ بِقِرَاطٍ فَصَادَ الْأَكْحَلِ

المقتل : يجوز أن يكون مصدرا أو اسماً للموضع الذى إذا أصيب قتل ، فعناه على المصدر : أى كأنه لعلمه^(٢) بالمقتل - وأراد به إراقة الدماء - عَلَّمَ بقراط الحكيم^(٣) فصد الأكحل . وعلى الاسم : أى كأنه من حذقه بالصيد واجتنابه عند العض مواضع القتل عَلَّمَ بقراط الحكيم^(٤) فصد^(٥) الأكحل . والأكحل : عرق باطن الزراع .

٥٢- فَحَالَ مَا لِلْقَفْرِ لِلتَّجْدُلِ

٥٣- وَصَارَ مَا فِي جُلْدِهِ فِي الْمِرْجَلِ

٥٤- فَلَمْ يَضِرْنَا مَعَهُ فَقَدْ الْأَجْدَلِ^(٦)

التجدل : السقوط على الجدالة ، وهى الأرض . والأجدل : الصقر .

(١) فى ق ، ع : « كأنه فى علمه بالمقتل » جاءت بعد : « كأنها من سعة » وقبل الشرح .

(٢) ١ ، ق : « كأن علمه » .

(٣) إمام فهُم معروف مشهور ببعض علوم الفلسفة وكان سيد الطبيعيين فى عصره ، وكان قبل الإسكندر بنحو مائة سنة ، وله فى الطب تأليف مشهورة فى جميع العالم بين المعتنين بعلم الطب ، وكان بمدينة فيروها وهى مدينة حمص الآن . تاريخ الحكماء ٩٠ .

(٤) ب : « الطبيب » مكان : « الحكيم » .

(٥) يفصد أو يحقن . المعجم الوسيط .

(٦) ق : جاءت بهذا البيت زيادة عن سائر النسخ والدواوين والشروح المطبوعة :

يَظَلُّ فِيهِمْ مُدْبِرًا كَالْمُقْبِلِ

يقول : فحال : أى استحال وانقلب ما للقفز : وهو الوثوب ، وهى القوائم أى صارت قوائمه التى يقفز بها للسقوط ، وصار ما فى جلدها من اللحم فى الرجل : أى ذبحناه وطبخناه بعد سلخ الجلد فلم يضرنا مع هذا الكلب فقد الصقر ؛ لأننا صدنا بالكلب وحده ، وذلك لأن الكلب لا يقدر على صيد الغزال إلا مع الصقر ، إلا هذا الكلب .

٥٦- إِذَا بَقِيتَ سَالِمًا أَبَا عَلَى

٥٧- فَأَلْمُكُ لِلَّهِ الْعَزِيزِ ثُمَّ لِي

ختم بالدعاء له ومعناه ظاهر

قصائد بدر بن عمار

1

(٦٩)

وقال ^(١) يمدح بدر بن عمار بن إسماعيل الأسدي الطبرستاني ^(٢) وهو يومئذٍ
على حرب طبرية ^(٣) من قبل أبي بكر محمد بن رائق ^(٤) :
أَحْلَمًا نَرَى أَمَ زَمَانًا جَدِيدًا
أَمَ الْخَلْقُ فِي شَخْصٍ حَيٍّ أُعِيدَا ؟ !

أحلمًا : نصب ينرى . وأم زمانا : عطف عليه بأم . وجديدا : صفة لزمان .
وقوله : أم الخلق : رفع لأن « أم » هاهنا منقطعة ، والأولى متصلة .
يقول : إن ما أرى من صفات هذا الممدوح وأفعاله [عجب] ^(٥) أنراه في
المنام لبعده عن العادة ، أم هذا زمان جديد ، غير ما كان من قبل ؛ لأننا نرى فيه
ما لم يُعهد في زمانٍ قبله ^(٦) ! أم الناس قد أعيدوا في شخصٍ واحد ؟ !

(١) : ١ « وقال أيضًا » . الواحدى ٢٠٦ وقال يمدح أبا الحسن بدر بن عمار بن إسماعيل الأسدي
الطبرستاني . البيان ٣٦٦/١ : « وقال يمدح بدر بن عمار الأسدي » . الديوان ١٢٣ وكذا العرف الطيب

١٣٢

يقول الأستاذ شاكر ص ١٤٠ : « وبقي المتن في جوار بدر وفي مجلسه من أواخر سنة ٣٢٨ هـ إلى أوائل
سنة ٣٣٣ هـ على وجه التقريب » ، ومن هنا فإن قصائد بدر بن عمار يسهل تأريخها ، فشر المتن في بدر
ينبغي أن يؤرخ بسنة تسع وعشرين وثلاث مئة والظاهر أن القصائد الأخرى في بدر توالت بين هذين
التاريخين ٣٢٨ - ٣٣٣ هـ . وانظر في ذلك المتن ١٣٩ ، ذكرى أبي الطيب ٥٠ وهامش الديوان .
(٢) بدر بن عمار الأسدي تقلد حرب طبرية لابن رائق سنة ٣٢٨ هـ ولم يرد له ذكره في كتب
التاريخ المطبوعة التي بين أيدينا وإنما ذكره ابن الفرضي صاحب تكملة تاريخ الطبري . انظر المتن ١٢٤ .
(٣) يريد : يتولى قيادة جيشها وحمايتها ، وكان ذلك سنة ٣٢٨ هـ وطبرية : بلدة مظلة على البحيرة
المعروفة بها وهي من أعمال الأردن ، انظر المتن ١٣٩ وانظر أيضا معجم البلدان .

(٤) كان واليًا على الشام سنة ٣٢٨ هـ .

(٥) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيها النص .

(٦) ١ : « ما لم يعهد في الزمان من قبله » . ب : « ألا ترى فيه ما لم يعهد في الزمان الذي قبله » .

٢- تَجَلَّى لَنَا فَأَضَانَا بِهِ كَأَنَّا نُجُومٌ لَقِينَا سُعُودًا

تجلى : أى ظهر . فأضانا به : أى صرنا مضيئين به . وهو فعل لازم وأضاء يلزم ويتعدى .

يقول : ظهر لنا هذا المدوح ، فعلا نوره وشرفه حتى أنرنا به ، ولما ظهر كنا كأننا النجوم لقينا سُعُودًا فحسن بنوره وبركته (١) .

٣- رَأَيْنَا بِبَدْرِ آبَائِهِ لِبَدْرٍ وَلُودًا ، وَبَدْرًا وَلِيدًا (٢)

أراد بالبدر الأول : المدوح . والثاني : هو القمر . وبدرًا ولودا ووليدا : نصب برأينا [٩٦-١] . واللام فى قوله « لبدر » : لام المفعول إذا قدم على الفعل كقوله تعالى : (إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ) أى إِنْ كُنْتُمْ تَعْبُرُونَ للرؤيا .

يقول : لما رأينا بدرًا وهو المدوح وأباه ، لأن أباه قد وَلَدَ بدرًا ، ورأينا بدرًا قد ولد ، وهذا غير معهود فى العالم أن يكون البدر والد البدر . جعله بدرًا فى الحقيقة ثم تعجب من كونه مولودًا !

٤- طَلَبْنَا رِضَاهَ بَتْرِكِ الَّذِى رَضِينَا ، لَهُ فَتَرَكْنَا السُّجُودًا

يقول : رَضِينَا أن نسجد له ؛ إعظاما ، فكره (٣) هو ذلك وأنكرنا السجود له ، ولم يرضه . وطلبنا رضاه بترك السجود ؛ موافقة وإيثارًا لرضاه على رضانا (٤) .

٥- أَمِيرٌ أَمِيرٌ عَلَيْهِ النَّدَى جَوَادٌ ، بَخِيلٌ بَالَاءٌ يَجُودًا

(١) عبارة خ ، ق : « يقول : ظهر لنا هذا المدوح فصرنا به فى الضوء ، وأضاء يكون لازماً ومتعدياً ، يقول : قبلنا عدوى سعادته مثل النجوم التى تسعد بروجها » هذه عبارة : ق ، خ فقط : ومثلها فى الواحدى والتبيان .

(٢) ١ . ب هذا البيت ٣ : « رأينا ببدر » البيت . مقدم على البيت السابق ٢ : « تجلى لنا » .

(٣) ب : « فترك » مكان : « فكره » .

(٤) ١ . ب : « على رضانا له » .

هذا كقول أبي تمام :

أَلَا إِنَّ النَّدَى أَضْحَى أَمِيرًا عَلَى مَالِ الْأَمِيرِ أَبِي الْحُسَيْنِ ^(١)

يقول : هو أمير على الناس ، والسخاء أمير عليه ؛ لأنه يطيع أمره ، فهو أبدا جواد ^(٢) لا يعدل عنه . وهو بخيل بالأا يجود : أى بخيل . بترك الجود وهذا غاية الجود .

٦- يُحَدِّثُ عَنْ فَضْلِهِ مُكْرَهَا كَأَنَّ لَهُ مِنْهُ قَلْبًا حَسُودًا

يقول : هو يكره أن يحدث عنه بما فيه من الفضل ؛ تترها عن الكبير ، فتى حدث عنه فضله حدث مكرها عليه من غير اختيار منه ، حتى كأن نفسه نخسه فلا تحب أن تسمع ثناءه ، كما لا يجب الحاسد ذلك .

٧- وَيُقَدِّمُ إِلَّا عَلَى أَنْ يَقَرَّ وَيَقْدِرُ إِلَّا عَلَى أَنْ يَزِيدَا

أقدم على الأمر : إذا دخل فيه غير خائف منه .
يعنى : أنه شجاع يقدم على كل أمر ^(٣) ، إلا على الفرار فى الحرب ، فلا يقدم عليه ، وكذلك يقدر على كل أمر صعب إلا على زيادة من مجده وعلو محله ، فلا نهاية فوقه ولا يقدر عليه .

٨- كَانَ نَوَالِكَ بَعْضُ الْقَضَاءِ فَمَا تُعْطِ مِنْهُ نَجْدُهُ ^(٤) جُدُودَا

يقول : إنك إذا أعطيت إنسانا صار له بنوالك جد ^(٥) فى الناس ، وحظ من السعادة ، فكان عطاءك بعض القضاء حيث أنه يسعد كما يسعد بالقضاء .

٩- وَرَبِّتَمَا حَمَلَةً فِي الْوَعَى رَدَدْتَ بِهَا الذُّبْلَ السُّمَرَ سُودَا

(١) ديوانه ٣٠٧/٣ .

(٢) ب : « فهو أبدا أجود الأجواد جوادا » .

(٣) المثلث عن ب وف سائر النسخ : « يقدم على الأمر » .

(٤) ب : « نجده » مكان « نجده » رواية .

(٥) الجد : الحظ . اللسان .

ربَّ وربما وربَّت وربَّنا : لغات كَثَمَ وثَمَّت و«ما» زائدة (١) .
يقول : ربَّ حملة لك في الحرب ، فرجعت (٢) ورمحك السمر صاروا سوداً
من الدم الذي جف عليها (٣) .

١٠- وَهَوَلٍ كَشَفَتْ وَنَضَلٍ قَصَفَتْ
وَرُمَحٍ تَرَكْتَ مُبَادًا مُبِيدًا

النصل : حديد السيف من غير قائم ، وكذلك من الرمح والسهم والسكين .
يقول : وربَّ هول كشفته عن أوليائك في الحروب وغيرها
[٩٦ - ب] ، وربَّ سيف (٤) كسرتَه في أعدائك ، وربَّ رمح (٥) كسرتَه
في طعنك العدو بعد أن قتلته فتركته مُبَادًا مُبِيدًا : أى مكسوراً وكاسراً لمن طعنَ
به (٦) .

١١ وَمَالٍ وَهَبْتَ بِلَا مَوْعِدٍ وَقِرْنٍ سَبَقَتْ إِلَيْهِ الْوَعِيدَا

يقول : ربَّ مال وهبت (٧) ابتداء من غير وعد يتقدمه ، وربَّ قِرْن :
أى عدو ، سبقت الوعيد إليه : أى قتلته قبل أن أوعدته وتهددته .

١٢- بِهَجْرِ سَيُوفِكَ أَغْمَادَهَا
تَمْنَى الطَّلَى أَنْ تَكُونَ الْغُمُودَا

الطَّلَى : جمع طلية ، وهى صفحة العنق . والباء فى « بهجر سيوفك » أى
بسبب هجر سيوفك .

(١) ق ، ع : « رب وربت وربنا لغات و : « ما » زائدة » .

(٢) ق : « فرجت » تخريف . (٣) ق : « عليهم » .

(٤) ب من : « ورب هول ... » ورب سيف « ساقط انتقال نظر .

(٥) فى النسخ : « ورمحك » .

(٦) ١ ، ب : « ورب رمح كسرتَه فى قرنك بعد أن قتلته فتركته مُبَادًا ، أى مكسوراً ومبيداً أى

كاسراً قاتلاً لمن طعنته » . (٧) ق ، ع : « وهبته » .

يقول : إذا فارقت سيوفك الأغناد لا تعود إليها ، وتنتقل من هام إلى هام من رقاب أعدائك ، فهي تمنى ^(١) أن تكون أغنادًا لسيوفك حتى لا تسبها ولا تضربها ، وقيل : أراد أنها تمنى أن تكون غمودًا لسيوفك ومن جملة قتلاك ؛ لعلمها أن أعداءك إذا ماتوا بسيوفك ^(٢) كان ذلك فخرًا لهم .

١٣- إلى الهام تَصْدُرُ عَنْ مِثْلِهِ
تَرَى صَدْرًا عَنْ وَرُودٍ وَرُودًا

الهاء في « مثله » للهام ، فردّه إلى اللفظ .
يقول : ترد هذه السيوف الهام بعد صدورها عن هام آخر ، فيصير الصدور عن ورود الهام ، فهي أبدأ صادرة واردة . وقوله : « ترى » فعل السيوف ويجوز أن يكون للخطاب . والورود : الإتيان . والصدور : الرجوع .

١٤- قَتَلْتُ نَفُوسَ الْعِدَى بِالْحَدِيدِ د حَتَّى قَتَلْتُ بِهِنَّ الْحَدِيدَ

الكناية في « بهن » للنفوس . يقول : قتلت العدى بالسلاح حتى كسرت السلاح في الأعداء مثل قوله :

ورمح تركت مبادًا مبيدا

وقوله :

القاتل السيف في جسم القتيل

ومثله لأبي تمام :

وَمَا كُنْتَ إِلَّا السِّيفَ لَأَقَى ضَرْبِي فَقَطَّعَهَا ثُمَّ انْتَبَى فَقَطَّعَهَا ^(٣)
١٥- فَأَنْفَذْتَ مِنْ عَيْشِهِنَّ الْبَقَاءَ وَأَبْقَيْتَ مِمَّا مَلَكَتِ النَّفُودَ

(١) ب : « من رقاب الأعداء تمنى » .

(٢) ١ : « بسيفك » بدل : « بسيوفك » .

(٣) ق ، ع من : « والورود : الإتيان فتنقطع » ساقط والبيت في ديوانه والنبهان

١/٣٦٠ . ٣٧٠ الوساطة ٣٢٧ حماسة ابن الشجرى ٩٣ شرح البرقوق ٢/١٠٤ .

طابق بين « أنفذت » و « أبقيت » .

يقول : أفنيت من نفوس العدا البقاء ، حتى عدمت وفنيت ، وأبقيت مما ملكت النفوذ . أى أفنيت أعداءك بالقتل ومالك بالبدل .

١٦- كَأَنَّكَ بِالْفَقْرِ تَبْغِي الْغِنَى وَبِالْمَوْتِ فِي الْحَرْبِ تَبْغِي الْخُلُودَ

يقول : كأنك تبغى البقاء والخلود . بالموت في الحرب ، والغنى بالفقر^(١) .
يعنى : أنت تحرص على إتلاف مالك في الجود . ونفسك في الحرب ، فكأنك ترى غناك في الفقر ، وخلودك في الموت^(٢) .

١٧- خَلَائِقُ ، تَهْدِي إِلَى رَبِّهَا وَآيَةُ مَجْدٍ أَرَاهَا الْعَبِيدَ

خلائق : خبر ابتداء محذوف ، أى هذه الأفعال خلائق . وربها : قيل هو المدحوق وقيل : هو الله تعالى ، و « أراها »^(٣) فعل الله تعالى أو المدحوق^(٤) .
يقول : هذه الأفعال خلائق غريبة تدل على صاحبها . الذى هو المدحوق .
علامة مجد ، أراها المدحوق الذى هو ربها ، أى أعلمها العبيد ، أى الذين أنفُسهم أنفُس العبيد ، وأراد سائر الناس . وعلى الوجه الآخر : أنها تدل على الله تعالى^(٥) أنه مجد ، أظهرها الله تعالى لعباده لتدل على قدرته .

١٨- مُهَذَّبَةٌ حُلُوةٌ مُرَّةٌ حَقَرْنَا الْبَحَارَ بِهَا وَالْأَسُودَا

يقول : هذه خلائق مهذبة . أى محلصة من كل عيب ، وهى حلوة لأحبابه ، ومرة لأعدائه . وقيل . حلوة : أى كل أحد يستحلها ويستحسنها .

(١) عبارة ب « كأنك تبغى الغناء بالبدل والسخاء ، وكذلك تبغى البقاء والخلود بالموت في الحرب » .

(٢) ق ، ع : « وخلودك بالموت » .

(٣) ق ، ع : « وأرد » مكان : « وأراها » .

(٤) ق ، ع : « أو المدحوق » ساقطة .

(٥) ق ، ع : « الله تعالى » لم تذكر . ب : « تدل على الله تعالى لعباده لتدل على قدرته » .

ومرّة : أى لا يمكن الوصول إليها لصعوبتها ، ولما فيها ^(١) من بذل المال والمخاطرة بالنفس ، حتى إذا قيس البحر إليها حقرت ، وكذلك الأسود حقيرة ؛ لما له من السخاء [٩٧ - ١] والشجاعة ^(٢) .

١٩-بَعِيدٌ عَلَى قُرْبِهَا وَصْفُهَا تَغُولُ الظُّنُونُ وَتُنْضِي الْقَصِيدَا

تغول : يعنى تهلك ، يقال : غالته غول : أى أهلكته . وتنضى : أى تهزل .

يقول : هذه الخلائق قريبة منا ، نشاهدها ولكن وصفها بعيد ؛ لأننا لا ندرك غورها ، فظنوننا تهلك قبل الإحاطة بها ، وأشعارنا تعجز عن استيفائها . وهو المراد بقوله : « وتنضى القصيدة » أى تعجزها ^(٣) .

٢٠-فَأَنْتَ وَحِيدُ بَنِي آدَمِ وَلَسْتَ لِفَقْدِ نَظِيرٍ وَحِيدًا

يقول : أنت أو حد بنى آدم ؛ لفضلك وقصور الناس عن محلك ، لا لأنه كان لك نظير ^(٤) ففقدته لأنه مات وانقضى فبقيت وحيداً ، بل أنت مع وجود الخلق كلهم بلا نظير ، وضد ذلك قول الشاعر ^(٥) :

خَلَّتِ الدِّيَارُ فَسُدَّتْ غَيْرَ مُدَافِعٍ وَمَنْ الشَّقَاءُ تَفَرَّدَى بِالسَّوْدَدِ ^(٦)

(١) أ : « ولما فيها » . ب : « وبما فيها » . ق . ع : « وما فيها » .

(٢) أ . ب : « للمالك من زيادة السخاء » .

(٣) المذكور عن أ . خ وفي سائر النسخ : « أى يعجز » .

(٤) المذكور عن أ . وفي : « وقصور الناس عن محلك لأنه كان » . ب : « لا أنه كان لك

نظير » .

(٥) أ . ب : « وعلى ضد ذلك قول الآخر » .

(٦) في الحماسة رقم ٢٦٨ لرجل من خثعم . والمعنى سدت قبل أوان سيادتي . ومن الشقاء

تفردى بالسودد . وإنما شق بزعمه ، لأنه فجع برؤساء عشيرته . وفي ذلك ضعفه وتراجع رياسته .

وفي محاضرات الأدباء ١٨١/١ غير منسوب ورواية : « فسدت غير مسود » .

(٧٠)

وقال أيضاً فيه وقد فصده الطبيب من أجل علة ففرق الميضع فوق حقه فأضر به ذلك ^(١) :

١ - أَبْعَدُ نَأْيِ الْمَلِيحَةِ الْبَخْلُ فِي الْبُعْدِ مَا لَا تُكَلِّفُ الْإِبِلُ

وروى مكان « المليحة » « البخيلة » ومكان قوله : « في البعد » « في البخل »

يقول : أبعد بُعد المحبوبة البخل : أى أن يبخلها على محبتها أشد عليه من بعدها لأنه بُعد لا يحتاج معه إلى تكليف الإبل مشقة السير . ومثله قول أبو تمام :
لَا أَظْلِمُ الْبَيْنَ قَدْ كَانَتْ خَلَاتُهَا
مِنْ قَبْلِ وَشكِ النَّوَى عِنْدِي نَوَى قَدْفًا ^(٢)

غير أن أبا الطيب ذكر هذا المعنى في المصراع الأول ، وزاد مثلاً آخر في المصراع الثانى .

٢ - مُلَوَّةٌ مَا يَدُومُ ^(٣) لَيْسَ لَهَا مِنْ مَلَلٍ دَائِمٍ بِهَا مَلَلٌ

الهاء في « ملولة » للمبالغة ؛ إلحاقاً لها بالأسماء ، كالحمولة والمركوبة والمحلوقة ،

(١) : ١ : « وقال أيضاً » . ب : « وقال يمدح بدر بن عمار وقد فصد فجار مبيضع الطبيب على يده » . ق : « وقال يمدحه أيضاً » . والمذكور عن ع . الواحدى ٢١٠ : « وقال يمدح بدر بن عمار ابن إسماعيل . وكان قد وجد علة فقصده الطبيب ففرق الميضع فوق حقه فأضر به » . التبيان ٢٠٩/٣ : « وقال يمدح بدر بن عمار وقد فصد لعة » . الديوان ١٢٥ : « وقال فيه وقد وجد علة فقصده الطبيب ففرق الميضع فوق حقه فأضر به ذلك » . العرف الطبيب ١٣٤ .

(٢) : ديوانه ٣٦١/٢ وفيه : « النأى » مكان : « البين » ، ورواية الشارح توافق ما روته النسخة خ من أصل الديوان ، وهو كذلك فى الوساطة ٢٣٧ ورواية الديوان فى المثل السائر ٣٧٥/٢ وشرح البرقوقي (٣) ١ ، ب : « ما تدوم » . ٤٠٥/٣ .

ولو جعله وصفاً لكان بغيرها ؛ لأن « فعولاً »^(١) إذا كان صفةً لا يلحقها علامة التأنيث نحو : امرأة صبور وشكور . و « ما » بمعنى الذى ، موضعه نصب . أى تمل الذى يدوم . ويجوز أن تكون بمعنى شىء أى تمل كل شىء^(٢) يدوم ، ومللها دائم ، فليس لها من مللها الدائم مَلَل . وكان القياس أن تمل كما تمل كل شىء يدوم^(٣) .

وروى . بالتاء^(٤) « فما » تكون للنفي ومعناه : أنها ملولة لا تدوم على حالة واحدة ؛ فتكون تأكيداً لقوله « ملولة » ومثل هذا البيت قول بعض المتأخرين :
 إن خُلفَ الميعاد منك طَبِيعَةٌ^(٥) فَعِدِينَا إِذَا تَفَضَّلْتَ هَجْرًا^(٦)

يعنى : أن من عادتك إخلاف وعْدك ، فتفضلى وعدينا بالهجر ؛ لتجرى على طبيعتك فتخلفى وعْدك فتصلينا خلافاً لوعْدك .

٣- كَانَا قَدْهَا إِذَا انْفَتَلْتُ سَكَرَانُ مِنْ خَمْرِ طَرْفَهَا ثَمِلُ

انفتلت : أى تَثَنَّتْ ، والتوت . وقيل : إذا التفتت .
 يقول : كأن هذه المرأة حين تثنى قَدْهَا سَكَرَانُ^(٧) من خمر طرفها . وهذا يتضمن وصفها [٩٧ - ب] بالتبختر ، ووصف عينيها بالملاحة .

(١) ق : « لأن فعولاً » .

(٢) ب من : « أى تمل الذى . . . أى تمل كل شىء » ساقط .

(٣) ا ، ب : « كما تمل كل ما يدوم » .

(٤) قوله : وروى بالتاء أى فى قول الشاعر :

ملولة : « ما تدوم » ليس لها

(٥) ا : « وطبانع » . ب : « طبائع » .

(٦) البيت المذكور من شعر أبى الحسن التهامى المتوفى سنة ٤١٦ هـ ، ومعنى هذا أنه كان معاصراً للشارح . ديوانه ٣٦ دمية القصر ١٣٨/١ .

(٧) ا ، ب : « كأن قد هذه المرأة حين تثنى قد سكران » .

٤ - يَجْذِبُهَا تَحْتَ خَصْرِهَا عَجْزٌ كَأَنَّهُ مِنْ فِرَاقِهَا وَجِلٌّ

الهاء « في » كأنه « للعجز . والوجل : الخائف . وتحت خصرها : نصب على الظرف . ويجوز أن يكون حالاً من النكرة . أى يجذبها عجز كائن تحت خصرها . فلما تقدم نصب على الحال .

يقول : خصرها دقيق ، وعجزها غليظ ، فإذا أرادت النهوض ^(١) جذبها عجزها وأمسكها ، كأنه يخاف انفصالها عنه فهو متعلق بها كما يتعلق الرجل بذيل ^(٢) صاحبه إذا خاف نهوضه ^(٣) كما قال الآخر :

فَقَعُودَهَا مَتْنِي إِذَا قَعَدْتُ وَقِيَامُهَا فَرْدًا إِذَا نَهَضْتُ

أى إنها إذا أرادت القيام جذبها ثقل ردفها مرة أخرى ^(٤) .

٥ - بى حُرُّ شَوْقٍ إِلَى تَرَشُّفِهَا يَنْفَصِلُ الصَّبْرُ حِينَ يَتَّصِلُ

« يتصل » الفعل بحر الشوق .

يقول : بى حُرُّ شَوْقٍ إِلَى تَرَشُّفِهَا يَنْفَصِلُ الصَّبْرُ حِينَ يَتَّصِلُ هذا الحر والشوق ينفصل عنى الصبر ^(٥) . وقيل : إن « يتصل » ^(٦) فعل الترشف ، كأنه يقول : متى اتصل الترشف ووجدتُ إليه سبيلاً ^(٧) انفصل صبرى وزاد حُرُّ الشوق لاستطابة الرقيق والإشفاق من انقطاعه .

٦ - الثَّغْرُ وَالنَّحْرُ وَالْمُخْلَخَلُ وَالْجَمْعُ دَائِي وَالْفَاحِمُ الرَّجُلُ

(١) ب : « النهوض » ساقطة .

(٢) ق : « بذيل » مهملة .

(٣) ق : « إذا خاف نهوضه عنه وهو » .

(٤) ١ : « أى أنها إذا قعدت ثم إذا أرادت القيام جدها ثقل ردفها فأقعدتها مرة أخرى » والمذكور

عن ب ، خ . وقد سقط من ق .

(٥) ق ، ع : « ففى اتصل هذا الحر والشوق به انفصل عنى الصبر » .

(٦) ق : « إن قوله يتصل » .

(٧) ب : « ووجدت السبيل إليه » .

الثغر : السنّ مادامت ثابتة في الفم . والنحر : الصدر . والمخلخل : الساق وهو موضع الخلخال . والمعصم : الذراع . والفاحم : الشعر الأسود . والرّجل : بين الجعد والسبط ^(١)

٧ - وَمَهْمَةٍ جُبَّتْهُ عَلَى قَدَمِي تَعْجِزُ عَنْهُ الْعَرَامِسُ الذُّلُّ

المهمة : المفازة . جبته : أي قطعته . وعرامس : جمع عرمس ، وهي الناقة القوية الصلبة . والذلول : ضدّ الصّعبة .

يقول : ربّ فلاةٍ قطعها على قدمي ، وكانت بحيث يعجز عن قطعها الإبل القوية المعودة السير والركوب . يفضل نفسه عليها ^(٢) .

٨ - بِصَارِمِي مُرْتَدٍ ، بِمَخْبِرَتِي مُجْتَرِيٌّ بِالظَّلَامِ مُشْتَمِلٌ

مرتد : أي متقلد . ومخبرتي : بخبرتي . [مشتمل] أي ملتحف ^(٣) وروى « متشيع » أي مترين . وقوله : « بالظلام مشتمل » أي ملتحف . وقوله : « بصارمي مرتد » في موضع الحال و « مجترئ » ، أي قطعته وأنا كذلك ، وكذلك ما بعده إلى آخر البيت ، ولو نصبته على الحال لحاز ، ولكنه أضمر المبتدأ وجعل قوله : « مرتد » خبره والجملة في موضوع النصب على الحال .

يقول . واصفًا نفسه بجرأة القلب ، والهداية لمعرفة المفاوز : وربّ مهمة سرت فيها ليلا وقطعتها وحدي راجلا لا يصحبنى أحد ^(٤) غير سقي ، ولا دليل يدلني إلا معرفتي ^(٥) وخبرتي ، وقد اشتملت الظلام وأقمته مقام اللّحاف [٩٨ - ١] .

(١) خ ، ق : « الثغر والنحر معلومان . والمخلخل : الساق وهو موضع الخلخال . والرجل : هو الشعر السبط » .

(٢) ق : « يفضل نفسه عليها » مهمة .

(٣) ق : « أي متلطف » .

(٤) من ١ ، ب : « أحد » .

(٥) ب : « ولا دليل إلا معرفتي » .

٩- إِذَا صَدِيقٌ نَكِرْتُ جَانِبَهُ لَمْ تَعْنِي فِي فِرَاقِهِ الْحِيلُ

نكرت وأنكرت بمعنى واحد . وقوله : « لم تعني » ^(١) أى لم يتعذر على .
و « الحيل » رفع لأنه فاعل « لم تعني » .

يقول : إذا رأيت من صديق ما كرهت لم يصعب على الاحتياال في فراقه .
أنى أفارقه وأسير عنه . ومثله لجرير ^(٢) :

سريعٌ إذا لَمْ أَرْضَ دَارِي خِيَالِيَا ^(٣)

١٠- فِي سَعَةِ الْخَافِقَيْنِ مُضْطَرَبٌ وَفِي بِلَادٍ مِنْ أُخْتَمَا بَدَلٌ

الخافقان : جانبا الأرض بين المشرق والمغرب ؛ سُميًا بذلك لوجود الخلق
بينها ، ذهابهم ومجيئهم ^(٤) والمضْطَرَب : يجوز أن يكون بمعنى الاضطراب ^(٥) .
وأن يكون اسمًا لمكان الاضطراب .

يقول : إذا ضاق بى مكان رحلتُ عنه إلى غيره ؛ لأن فى سعة الأرض مكانٌ
غيره ، ويقوم « بدل » مكان « البلد » الأول والهاء فى « أختما » للبلد وروى أمثاله
من الأشعار كثير ^(٦) منها :

وَلِلَّهِ أَرْضٌ ذَاتُ طَوَالٍ عَرِيضَةٌ إِذَا ذَلَّ مِنْهَا جَانِبٌ عَزَّ جَانِبُ ^(٧)
ومثله قول البحرى :

(١) ١ ، ب : « نكرت وأنكرت يعنى لم تعنى » .

(٢) ١ : « قول الجرير » . ب : « قول الآخر » .

(٣) هذا عجز بيت لجرير صدره :

وإنى لعف الفقر مشترك الغنى

مجموعة المعاني . مجهول المؤلف ط الجواب سنة ١٣٠١ ص ٨٧

(٤) ب : « سُميًا بذلك لحقوق الأرض بينها أى ذهابهم ومجيئهم » ويذكر صاحب التبيان :

الخافقان : الشرق والغرب لأن الريح تحفق فيها .

(٥) أى بمعنى الذهاب والجيء . (٦) ق : « ومثله كثير » .

(٧) « إذا ذل منها جانب عز جانب » من ب .

شَرْقٌ وَغَرْبٌ تَجِدُ مِنْ مُعْرِضٍ عِوَضًا فَلَا أَرْضُ مِنْ تُرْبَةٍ وَالنَّاسُ مِنْ رَجُلٍ ^(١)
ومثله :

وَفِي النَّاسِ إِنْ رَأَيْتَ حِبَالَكَ وَاصِلٌ وَفِي الْأَرْضِ عَنْ دَارِ الْقَلْبِ مَتَحَوِّلٌ ^(٢)
وهذا مأخوذ من قوله تعالى : (وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ) ^(٣) وقوله : (أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا) ^(٤) .

١١- وَفِي اعْتِمَادِ الْأَمِيرِ بَدْرِ بْنِ عَمَّارٍ عَنِ الشُّغْلِيِّ بِالْوَرَى شُغْلُ
الاعتماد : يجوز أن يكون من قولك : اعتمدت فلاناً إذا استعنت به ،
كأنك جعلته عماداً لك . ويجوز : « افتعلا » من عمدت الشيء ، إذا
قصده .

يقول : إن اعتمادى بدراً أشغلنى عن كل أحد ، فلا أبالى بصديق إذا تغير
عنى وتقديره : فى اعتماد الأمير بدر بن عمار شغل لى شغلنى عن الورى ^(٥) .

١٢- أَصْبَحَ مَالاً كَمَالِهِ لِذَوَى الْـ حَاجَةٍ لَا يُبْتَدَى وَلَا يُسَلُّ
يقول : أصبح مالا معدداً لذوى الحاجة يتناولونه فهو للمحتاجين ، كماله له ،

(١) ديوانه ١٨٧٤/٣ وروايته

شرق وغرب فعهد العاهدين بما طالبت فى ذملان الأنيق الذمل
ولانتقل أم شئى ولا شقق فلأرض من تربة والناس من رجل
وفى التبيان ٢١٢/٣ والبرقوى ٤٠٨/٣ غير منسوب وروايته :

إذا تنكر خل فأتخذ بدلاً فلأرض من تربة والناس من رجل
وفى محاضرات الأدباء غير منسوب ١١/٢ توافق رواية الشارح وانظر الموازنة ١٧٩/٢ ديوان المعاني
١٩١/٢ الوساطة ٣٠١ .

(٢) البيت المذكور لمعن بن زائدة . مجموعة المعاني ١٠٦ ، ق :

وفى الناس من تلقاه حبلك واصل وفى الأرض عن دار القلب لك واصل
(٣) سورة الزمر ١٠/٣٩ . (٤) سورة النساء ٩٧/٤ .

(٥) روى الواحدى والتبيان « اعمار » وفسراه على هذا الأساس بالزيارة وفى ب : « شغل عن شغل
الورى » .

فكما أنه إذا أراد ماله لم يحتاج إلى ابتداء من معط ، ولا إلى مسألة ، فكذا المحتاجون يأخذون ويتصرفون فيه متى شاءوا فهو لا يبتدئ بهم بالعطاء ، لأنه لا يخزن المال دونهم ولا يُسأل ، لأنه لا يحتاج إلى ذلك .
وقيل : أراد أنه أصبح مالاً كاملاً . على معنى : كما أن ماله لا يستأذن الواردون في أخذه ، فلا يكون منه ابتداء بالدفع ولا سؤال من الوارد .
فكذلك نفسه مبذولة لهم .

١٣- هَانَ عَلَى قَلْبِهِ الزَّمَانُ فَمَا يَبِينُ فِيهِ غَمٌّ وَلَا جَدَلٌ

١٤- يَكَادُ مِنْ طَاعَةِ الْحِمَامِ لَهُ يَقْتُلُ مَنْ مَا دَنَا لَهُ أَجَلُ (١)

هان : أى سهل ، من قولهم : هذا أمرهين .

يقول : إنه يحتقر الزمان ، فلا يخزن لإدباره ، ولا يفرح بإقباله . بل غرضه فعل الجميل ، لاقتناء الثناء الجزيل .

وقوله : طاعة الحِمَامِ له . الهاء في : « له » [الأولى] (٢) للممدوح ، وفي « له » الثانية : ترجع إلى « مَنْ » .

يقول : إن الموت يطيعه حتى أنه لفرط (٣) طاعته يقرب أن يقتل [٩٨ - ب] من لم يحن أجله (٤) .

١٥- يَكَادُ مِنْ صِحَّةِ الْعَزِيمَةِ ، مَا يَفْعَلُ قَبْلَ الْفِعَالِ يَنْفَعِلُ

يقول : إنه صحيح العزم ، فمن صحة عزمه إذا هم بأمر قارب أن يكون ذلك الفعل ، قبل أن يفعله .

١٦- تُعْرِفُ فِي عَيْنِهِ حَقَائِقُهُ كَأَنَّهُ بِالذِّكَاةِ مُكْتَحِلٌ

(١) في ا جاء شرح البيت ١٤ : « يكاد من طاعة الحمام » بعد شرح البيت ١٥ : « يكاد من صحة » وقالت وهو تكللة للبيت الذى قبله . يريد ١٤ .

(٢) زيادة يقتضيا النص . (٣) ١ ، ب : « لعظم » .

(٤) ١ : « من لم يرد أجله » ب : « من لم يحن أجله » .

يقول : إنك إذا نظرت إليه تعرف حقيقته المختصة به في عينه ؛ لظهور أثرها عليه ، فكأنه قد اكتحل بالذكاء والفتنة ، وهذا من قوله تعالى : (سَيِّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ ^(١)) وفي المثل : « إِنَّ الْجَوَادَ عَيْنُهُ فَرَارُهُ » ^(٢) ويجوز أن تكون العين بمعنى النفس . ويجوز أن تكون العين بمعنى الرؤية .

١٧- أَشْفِقُ عِنْدَ اتِّقَادِ فِكْرَتِهِ عَلَيْهِ مِنْهَا أَخَافُ يَشْتَعِلُ
الهاء في « عليه » : للممدوح وفي « منها » للفكرة .

يقول : أخاف من حدة فكرته ، أن يشتعل من حرارتها ، لأن الذكي والفظن يوصف بأنه متقد القلب .

١٨- أَغْرَ ، أَعْدَاؤُهُ إِذَا سَلِمُوا بِالْهَرَبِ اسْتَكْبَرُوا الَّذِي فَعَلُوا
روى « استكبروا » و « استكثروا » .

أغر : أى أبيض الوجه ، صيغته تتعدى إلى مفعولين . أو معروف مشهور كالغرة في الفرس . ثم ابتداء فقال : أعداؤه إذا سلموا منه بالهرب ، استعظموا ذلك من أنفسهم ^(٣) .

١٩- يُقْبِلُهُمْ وَجَهَ كُلِّ سَابِجَةٍ أَرْبَعُهَا قَبْلَ طَرْفِهَا تَصِلُ
يقبلهم : من قولهم : « أَقْبَلْتُهُمْ وَجَهَ الْخَيْلِ » ، فيتعدى إلى مفعولين ، ومنه :

وَأَقْبَلْتُ أَقْوَاهُ الْعَرَقِ الْمَكَوِيَا

وقيل : أراد يقبل عليهم بوجه ، فحذف حرف الجر ضرورة . وأربعها : قوائمها الأربع ، والتأنيث للسابجة .

يقول : إنه يستقبل أعداءه بوجه كل فرس سابجة ، من سرعة عدوها

(١) سورة الفتح ٢٩/٤٨ .

(٢) ميداني ٩/١ ، ابن رفاعة ٣ / ٢٥ العسكري ٧٨/١ فصل المقال ٢٩٢/٩ اللسان : « عين »

٣٦/١٣ . (٣) يقول صاحب التبيان معللاً : « لأن الهرب من بين يديه شجاعة لهم » .

تصل قوائمها إليهم قبل وصول طرفها إليهم ، يعني أنها إذا نظرت إليهم وصل
قوائمها قبل طرفها .

٢٠- جَرْدَاءٌ مِلءُ الْحِزَامِ مُجْفِرَةٌ تَكُونُ مِثْلَى عَسِيْبِهَا الْخُصْفُ

جرداء : أى قصيرة شعر الحافر . وقيل : هى المتجردة من الخيل لتقدمها
ومجفرة : أى عظيمة البطن لملء حزامها . والعسيب : العظم الذى عليه شعر
الذنب ، ويستحب قصره . والخصف : جمع خصلة وهى القطعة من الشعر
يعنى : إن عظم ذنبه قصير ، وشعره طويل^(١) .

٢١- إِنْ أَدْبَرْتَ قُلْتَ : لِأَتْلِيلَ لَهَا . أَوْ أَقْبَلْتَ قُلْتَ : مَا هَا كَفَلُ لَهَا

التليل : العتق .

يقول : إنها مشرفة العنق ممتلئة الكفل ، فإذا أقبلت عليك حال عنقها بينك
وبين كفله^(٢) حتى ظننت أنه لا كفل لها ، وإذا أدبرت حال ردفها بينك وعنقها ،
حتى ظننت أنه لا عنق لها . وهذا محمود فيها .

٢٢- وَالطَّعْنُ شَرُّ وَالْأَرْضُ وَاجِفَةٌ كَأَنَّمَا فِي فُؤَادِهَا وَهْلٌ

روى : « واجفة » ، و « راجفة » ، ومعناها واحد : وهو الاضطراب
والوهل : الخوف . والواو فى [والطعن]^(٣) . للحال والهاء فى فؤادها : للأرض .
يقول : إنه يقبل على [٩٩ - ١] أعدائه بخيل . والطعن شر^(٤) والأرض
مضطربة ، حتى كأن فى قلبها فرع لشدة الارتعاد .

(١) أ . ب : « يعنى إن عصب ذنبه قصير وشعره طويل » . يقول صاحب التبيان : وهو وصف
جيد فى الخيل . (٢) المذكور عن ب وفى ق : « فإذا أقبلت عليك عنقها على كفله » .
(٣) زيادة يقتضيهما النص .

(٤) الطعن الشر : يكون على اليمين وعلى الشمال . هامش إحدى نسخ الديوان . ويقول الواحدى
وتبعه صاحب التبيان : الطعن الشر : يقبل : (تحريف فيها والصواب يقبل) الفارس يده عن يمين
وشمال وهو أشد الطعن .

٢٣- قَدْ صَبَغَتْ خَدَّهَا الدِّمَاءُ كَمَا
يَصْبُغُ خَدَّ الْحَرِيدَةِ الْخَجَلُ

الحريدة : الحبيبة ^(١) . والخجل : فتور يصيب المرأة عند الاستحياء . والهاء في خدّها : راجعة إلى السابعة ، وقيل إلى الأرض ^(٢) . ومعناه على الأول : إنّ الدماء قد صبغت خدّ هذه السابعة ، ولا تنزع ولا تنفر ، كما يصبغ خدّ الجارية الحبيبة . الخجل ؛ لأنه يولد الحمرة في الوجه . وهذا من قول امرئ القيس :
كَانَ دِمَاءُ الْهَادِيَاتِ بِنَحْرِهَا عَصَارَةً حِثَاءً بِشَيْبِ مُرْجَلٍ ^(٣)
وعلى الثاني : أراد أن الأرض قد احمرت بالدم ، مثل احمرار خد الجارية بالخجل . وقوله : خد الأرض . استعارة .

٢٤- وَالْخَيْلُ تَبْكِي جُلُودَهَا عَرَقًا بِأَدْمُعٍ مَا تَسُحُّهَا مَقَلٌ

ما تسحها : أى ما تصبها . والمقلة : شحمة ^(٤) العين التى تجمع البياض في السواد . أراد أن الخيل تسيل ^(٥) عرقها من شدة عدوها ، وشبه العرق بالدمع ، وشبه جلود الخيل بالعيون ، وهذا التشبيه حسن ؛ لأن الدمع والعرق لا يكونان إلا من الشدة ^(٦) .

٢٥- سَارَ وَلَا قَفْرٌ مِنْ مَوَاقِبِهِ كَأَنَّا كُلُّ سَبَسٍ جَبَلٌ
روى : سار . وتقديره : وهو سار . والفقر : المكان الخالى . والسبب :

الفضاء الواسع

(١) ا ، ب : « الحريدة : المرأة الحبيبة »

(٢) فى قوله ١٩ : « يقبلهم وجه كل سابعة » وإلى الأرض فى قوله ٢٢ : « والطعن شزر والأرض

واجفة » .

(٣) شرح ديوانه ١٥٦ ، الزوزنى ١٢٠ والرواية فيها : « بنحره » والشاهد أنه شبه الدم الجامد من

دماء الصيد على نحر فرسه بما جف من عصارة الحناء على شعر الأشيب .

(٤) ق : « سمحة » تحريف . أ : « سحمة » تحريف . ب : « صفحة » .

(٥) ا : « يسيل » . ب : « يسح » . (٦) ا ، ب : « إلا فى الشدة » .

يقول : إنه إذا سارَ ملاً الدنيا خيلاً ورجالا ، فلا يكون موضعُ خالٍ من مواكبه ؛ لكثرة جيشه ، فتصير المفاوز بمنزلة الجبل لكثرة جيشه وكثرة سلاحهم
 ٢٦- يَمْنَعُهَا أَنْ يُصِيبَهَا مَطَرٌ شِدَّةٌ مَا قَدْ تَضَايَقَ الْأَسَدُ

الهاء في « يمنعها » و « يصيبها » : للمواكب . والأسل : الرماح ^(١) . وفاعل « يمنعها » : شدة . وفاعل « يصيبها » : المطر .

يقول : إن الرماح تضامت ^(٢) وتضايقت حتى حالت بين الخيل وبين المطر .
 فمنعها تضايقتها أن يصيبها المطر .

٢٧- يَابْدُرُ يَا بَحْرُ يَا غَمَامَةَ يَا لَيْثَ الشَّرَى يَا حِمَامُ يَا رَجُلُ
 وروى : ياهمام ^(٣) .

يقول : مع هذه الأوصاف المذكورة أنت رجل في الحقيقة ^(٤) . والشري : موضع بعينه ^(٥) توصف أسوده بالجرأة .

٢٨- إِنَّ الْبَنَانَ الَّذِي تُقَلِّبُهُ عِنْدَكَ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ مِثْلُ

قوله « عندك » لا فائدة فيه إلا تمام البيت .
 يقول : إن البنان الذي تقلبه بالسقاء هو مثل مضروب في كل موضع ، أي إن الناس يضربون المثل في الجود ببنانك .

٢٩- إِنَّكَ مِنْ مَعَشَرٍ إِذَا وَهَبُوا مَا دُونَ أَعْمَارِهِمْ فَقَدْ بَخِلُوا

المعشر : مفعول من المعاشرة ، وهو الاجتماع والمخالطة .
 يقول : إنك من قوم كرام ، لا يعدون الجود إلا بذل الأعمار ، فإذا وهبوا

(١) أصل الأسل : الشوك الطويل ، وقد سميت الرماح بالأسل على التشبيه . انظر اللسان والتهيان

(٢) ق : « إن الرماح تضايقت » . (٣) ب : « روى ياحمام وياهمام » .

(٤) يقول : « أنت في جمالك كالبدور ، وفي جودك كالبحر والسحاب وفي إقدامك وشجاعته

ليث ، وفي إقدامك على قتل الأعداء موت ، وقد جمعت هذه الصفات وأنت رجل » . انظر الواحدة والتهيان . (٥) قال صاحب التهيان : هو طريق في سلمى كثير الأسد وتنسب إليه الأسود

مادون الأعمار ، فقد بخلوا عند أنفسهم .

٣- قُلُوبُهُمْ فِي مَضَاءِ مَا امْتَشَقُّوا
قَامَاتُهُمْ فِي تَمَامِ مَا اعْتَقَلُوا

الامتشاق : قيل هو استئلال السيف . وقيل التقلد به .
يقول : إن قلوبهم في المضاء مثل سيوفهم المستلّة ، وقاماتهم في الطول
مثل رماحهم المعتقلة ^(١) . [٩٩ - ب]

٣- أَنْتَ نَقِيضُ اسْمِهِ إِذَا اخْتَلَفْتَ
قَوَاضِبُ الْهِنْدِ وَالْقَنَا الذُّبُلُ
٣- أَنْتَ لَعَمْرَى الْبَدْرُ الْمُنِيرُ وَلَكِنَّكَ

فِي حَوْمَةِ الْوَعَى زُحَلُ
القواضب : القواطع . وقوله : « نقيض اسمه » أى أنك بدر تضىء الدنيا ،
ولكنك في الحرب تستحيل زُحلاً ^(٢) على أعدائك وتصير ظلمة عليهم ونحساً لهم مثل
زُحَل ^(٣) .

(١) اعتقال الرمح : أن يجعل الرمح بين الساق والركاب . التبيان .
(٢) زحل : يزعم الفلكيون أنه كوكب نحس ، وبعض الناس يذهب إلى أنه ملك الموت . التبيان .
والبدر : القمر وهو كوكب سعد ، فلذلك قال : نقيض اسمك والبدر من شأنه أن يوصف بالنور ، ويبتدى
به الناس في الأسفار ، فزعم أن هذا الممدوح ، في الحرب يصير نقيض اسمه لأنه يقتل الناس ويثير الغبار
بالخيل فيظلم عليهم الأرض ويكون فعله في الحرب نقيض فعل البدر في الظلم . تفسير أبيات المعاني .
(٣) ب ، ا فيها شرح البيت بما يلي . القواضب : القواطع ، البيت الأول تفسير للثاني .
يقول : اسمك البدر ، ولكنك في الحرب إذا اختلفت السيوف نقيض اسم البدر ، لأن البدر شمس
ونقيضه المعروف بالنحوسة زحل . إنك بدر منه تضىء الدنيا ، ولكنك في الحرب تستحيل زحلا
على أعدائك وتصير ظلمة عليهم مثل زحل فتصير نحساً عليهم . ثم انفردت بزيادة ومثله
للحكيم :

لَنْ سَمِيَ عَبَاسًا وَمَا أَنْتَ بِعَبَاسٍ
لَكِنَّكَ الْجُودُ وَلَكِنَّكَ عَبَاسٌ لَكِنَّكَ الْجُودُ

٣٣- كَتَيْبَةٌ لَسْتُ رَبَّهَا نَفْلٌ وَبَلَدُهُ لَسْتُ حَلِيًّا عَطْلٌ

النفل : الغنيمة . والعطل : التي لا حليّ عليها .

يقول : كل كتيبة لست صاحبها^(١) فهي غنيمة لأعدائها ، وكل بلدة لست واليها ، فهي عطل : أي لا عدل فيها^(٢) . يعني : أن الجيوش لا تمنع إلا بك والبلاد لا تترين إلا بعد لك .

٣٤- قُصِدْتَ مِنْ شَرْقِهَا وَمَغْرِبِهَا
حَتَّى اسْتَكْتَكْتَ الرِّكَّابُ وَالسَّبِيلُ

أي قصدت من شرق الأرض ومغربها ، فاضمر (الأرض) وإن لم يجر لها ذكر .
لتقدم العلم بها كقوله تعالى : (مَا تَرَكْ عَلَى ظَهْرٍهَا مِنْ دَابَّةٍ)^(٣) .

يقول : كثر القصد إليك من نواحي الأرض شرقها وغربها ، حتى اشتكتك الركاب والسبل ؛ لكثرة سير القصاد عليها إليك ، وركوبهم عليها . ومثله قول أبي العتاهية^(٤) .

إِنَّ الْمَطَايَا تَشْتَكِيكَ لِأَنَّهَا قَطَعَتْ إِلَيْكَ سَبَاسِيًا وَرِمَالًا^(٥)
٣٥- لَمْ تُبْقِ إِلَّا قَلِيلَ عَافِيَةٍ قَدْ وَقَدَتْ تَجْتَدِيكُمَا الْعِلَالُ

تجتديكما : أي تطلبها منك ، والهاء : للعافية .

(١) في النسخ : « كل جيش لست صاحبها » إلخ ومن معاني الكتيبة : الجيش .

(٢) ب : « وكل بلدة لست واليها وزينة أهلها فهي عطل لا حليّ عليها أي لا عدل فيها »

(٣) سورة فاطر ٤٥/٣٥ .

(٤) هو : إسماعيل بن القاسم ، وأبو العتاهية : كنية غلبت عليه لأنه كان يحب الشهرة والمجون فكفى لعته بذلك . وقدرى بالزندقة مع كثرة أشعاره في الزهد والمواعظ وذكر الموت والجنة والنار وقال : المعتز : « والذي يصح أنه كان ثنويا » . انظر أخباره في طبقات ابن المعتز ٢٢٨ معاهد التنصيص ١٨٥/٢ الأغاني ١٢٦/٣ ، ١٨٣ ابن خلكان ١٢٥/١ - ١٣٠ .

(٥) ديوانه ٦٠٦ الوساطة ٣٠٥ الواحدى ٢١٤ التبيان ٢١٧/٣ الإبانة ٩٣ والرواية فيها : قطعت إليه سباسيا وقفارا » ، والأصوب ما ذكره الشارح وغيره ، لأن القصيدة كلها لامية

يقول : إنك وهبت جميع مالك ، فلم يبق لك إلا قليل عافية في بدنك ،
وعِلِمَتُ العللُ بسخائِكَ فقصدتك تسأل العافية منك ؛ وإنما قال : قليل العافية ،
لأنه أراد أنه كثير التعب في طلب المكارم وحمل المغارم ، فلم يبق من العافية إلا
السلامة من المرض فقط .

٣٦- عُدْرُ المَلُومِينَ فِيكَ أَنَّهَا آسٍ جَبَانٌ وَمِْبْضَعٌ بَطْلُ
كان الطبيب فصده ففرق المِْبْضَعُ في ذراعِهِ ، فذكر أبو الطيب عذرهما ،
وأراد بالملُومِينَ : الطبيب والمِْبْضَعُ . فقال : إن عذرهما . أنه كان جبَانًا ومِْبْضَعه
جريئًا ؛ فلما أراد فصده دهش فلم يمكنه ضبط مِْبْضَعه فغاص في العِرْق فوق
الواجب ، وليس من واحد منهما ذنبٌ .

٣٧- مَدَدْتَ فِي رَاحَةِ الطَّيِّبِ يَدًا
وَمَا دَرَى كَيْفَ يَقْطَعُ الْأَمْلُ

يعتذر عن الطبيب ويقول : إن صناعة الطبيب فُصد العروق ، لا قطع
الآمال ^(١) ، ويدك معدن الآمال ، وقد أمرته بقطع الآمال ، ولا عهد له
بذلك ، فاعذره على غَلْطه . ومثله لابن المعتز ^(٢) :

يَا فَاصِدًا لِيَدٍ جَلَّتْ أَيْادِيهَا وَنَالَ مِنْهَا ^(٣) الَّذِي يَرْجُوهُ رَاجِيهَا
(١) عبارة ب : « يقول : صناعة الطبيب فصد العروق لا فصد الآمال » .

(٢) هو : عبدالله بن محمد المعتز بالله بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد العباسي
« يقول صاحب معاهد التنصيص وهو أشعر بنى هاشم على الإطلاق وأشعر الناس في الأوصاف
والتشبيهات » خليفة يوم وليلة ، ولد في بغداد وأولع بالأدب ، فكان يقصد فصحاء العرب ويأخذ
عنهم ولد سنة ٢٤٩ هـ وقتل سنة ٢٩٦ هـ أخباره في تاريخ بغداد ٩٥/١٠ النجوم الزاهرة ١٦٤/٣
شذرات الذهب ٢٢١/٢ معاهد التنصيص ١٣٨/٢ المنتظم ٨٤/٦ ، ٢٥٨ الأغاني ٣٧٤/١٠ ط
الدار . ابن خلكان ٢٥٨/١ .

(٣) في النسخ :

« يافاصدا من يد... ونال منه... »
والتصويب من المراجع .

يَدُ النَّدى هِيَ فَارُقٌ لَا تُرَقِّ دَمَهَا فَإِنَّ أَرْزَاقَ طُلَّابِ النَّدى فِيهَا
 ٣٨- إِنْ يَكُنْ النَّفْعُ ضَرًّا بَاطِنَهَا فَرُبَّمَا ضَرٌّ ظَهَرَهَا الْقَبْلِ
 النفع : أراد به الفصد ؛ لأن العافية تعود إليه .

يقول : إِنْ كَانَ الْفِصْدُ ضَرًّا بَاطِنَ يَدِكَ [١٠٠ - ١] فَطَالَمَا ضَرٌّ ظَهَرَ
 ، تقبيل الناس . أراد أنها لدقتها ولطافتها يؤثر فيها التقبيل . ومثله لا
 الرومى (٢) :

فَأَمْدُدْ إِلَى يَدَا تَعَوَّدَ بَطْنُهَا بِذَلْ (٣) التَّوَالِ وَظَهَرَهَا التَّقْبِيلُ (٤)
 ومثله قول أبى تمام :

تَقْبَلُ الرُّكْنَ رُكْنَ الْيَتِّ نَافِلَةً وَظَهَرَ كَفْكَ مَوْقُوفٌ عَلَى الْقَبْلِ (٥)
 ٣٩- يَشُقُّ فِي عِرْقِهَا الْفِصَادُ وَلَا
 يَشُقُّ فِي عِرْقِ جُودِهَا الْعَدْلُ
 الفِصَادُ : مصدر كالْفِصْدِ (٦) .

يقول : إِنْ كَانَ الْفِصْدُ يَشُقُّ عِرْقَ يَدِكَ وَيُؤْثِرُ فِيهِ ، فَإِنَّ عِرْقَ جُودِهَا لَا

يُؤْثِرُ فِيهِ اللَّوْمُ .

(١) لم أعر عليه في ديوانه وقد ذكر منسوباً إلى ابن المعتز في حاشية ابن الشجرى ١١٦ والتبيان
 وشرح البرقوق والرواية فيها .

« يد الغنى هي فاروق لا ترق دمها فإن أرزاق طلاب الغنى فيها »

(٢) هو : أبو الحسن على بن العباس بن جريج : الشاعر المشهور ، صاحب النظم العجيب والتولية
 الغريب ، كان إذا أخذ المعنى لا يزال يستقصي فيه حتى لا يدع فيه فضلة ولا بقية ومعانيه غريبة جيدة . انظر
 معاهد التنصيص ١٨٠/١ .

(٣) في النسخ : « امدد » « ذكر » مكان « بذل » ، والتصويب من المراجع المذكورة .
 والديوان .

(٤) ديوانه ١٩٧٥/٥ . الإبانة ٣٦ حاشية ابن الشجرى ١١٦ محاضرات الأدباء ٣٠٢/١ شرح
 البرقوق ٤١٨/٣ مواسم الأدب ٣٦/٢ .

(٥) ديوانه ٩٢/٣ وروايته : « وظهر كفك معمور من القبل »

(٦) ق : « الفصاد مصدر كالْفِصْدِ » مهملة .

٤- خَامَرُهُ إِذْ مَدَدَتْهَا جَزَعٌ كَأَنَّهُ مِنْ حَذَاقَةِ عَجَلٍ
الهاء في «خامره» : للطبيب ، وقيل للمبضع . ومعناه . خالطه .
العجل : المستعجل^(١) .

يقول : لما مددت يدك إلى الطبيب ، أخذته هيبة^(٢) فدهش ، وأخذه
الجزع فأداه حذقه إلى الاستعجال ، فتجاوز الحد وأفرط فيه ، فكأنه من
حذاقته مستعجل .

٤١- جَازَ حُدُودَ اجْتِهَادِهِ فَأَتَى غَيْرَ اجْتِهَادٍ لِأُمِّهِ الْهَبْلُ
الهبل : الشُّكْل : وهو موت الولد . أى جاوز الحد فغلط . ثم دعا عليه أنه يفقد .
٤٢- أَبْلَغُ مَا يُطَلَّبُ النَّجَاحُ بِهِ الطَّبُّ سَعٌ وَعِنْدَ التَّعَمُّقِ الزَّلَلُ
النجاح : الظفر . والتعمق : التكلف وتناهى الحد .

يقول : إن الإنسان إنما يظفر بمراده إذا جرى على طبعه^(٣) ، فإذا تكلف
أدَّ إلى الغلط والزلل .

٤١- إِرْثٌ لَهَا إِنَّهَا بِمَا مَلَكَتْ وَبِالَّذِي قَدْ أَسَلَتْ تَنْهَمِلُ
يقول : ارحم يدك فإنها تنهمل بما تملكه من الأموال ، وبالدم الذى قد
أسلته منها ، فلا تجمع عليها سلب الأموال وإسالة الدم^(٤) فيضر ذلك بها .
٤- مِثْلُكَ يَابِدُ رُلَا يَكُونُ ، وَلَا تَصْلُحُ^(٥) إِلَّا لِمِثْلِكَ الدُّوْلُ

يقول : مثلك غير موجود ، ولا يوجد في المستقبل ، ولا تصلح الدولة
إلا لمثلك ، فإن لم يكن^(٦) أحد مثلك فالملك لا يستحقه أحد غيرك أبداً .

(١) ق : والعجل مهمل . (٢) ب : وأخذته رعدة من هيبته . ١ : وأخذته هيبته .

(٣) ١ : وإذا جرع عليه طبعه . (٤) ب : «فلا تجمع عليها صلب الأموال وانهاك الدم» .

(٥) ١ : والتبيان . «يصلح» . (٦) ب : «إلا بمثلك فإذا لم يكن» .

(٧١)

وقال أيضًا [في بنر بن عمار] يمدحه ^(١) :

١- بَقَائِي شَاءَ لَيْسَ هُمْ ، ارْتَحَالَ وَحُسْنَ الصَّبْرِ زَمُّوا لَا الْجَمَالَ

ارتحالا : نصب بشاء ، وفاعله : ضمير « بقائي » . وحسن الصبر : نصب « بزموا » . والجمال : عطف عليه ، وليس : بمعنى : « لا » وأنه ليس له خبر .

وقيل . اسم ليس : مضمر . و « هم » : خبره ^(٢) . وقيل . اسمه : هم . غير أنه استعمل الضمير المنفصل في موضع المتصل ^(٣) . قوله . زَمُّوا : أى أمسكوا الجمال وحبسوها ليركبوها ويحملوها ^(٤) ومثله لأبي تمام :

قَالُوا الرَّحِيلُ ؛ فَمَا شَكَّكْتُ بِأَنَّهُ نَفْسِي عَنِ الدُّنْيَا تُرِيدُ رَحِيلًا ^(٥)

٢- تَوَلَّوْا بَغْتَةً فَكَأَنَّ بَيْنَا تَهَيَّبَنِي فَفَاجَأَنِي اغْتِيَالًا

البغته ، والفجاءة ، والاغتيال متقاربة برحيلهم قبل وقوعه ، فكأن البين كان [١٠٠ - ب] يخاف منى أن يجاهرني ^(٦) بالإقدام على ، فهجم على وأنا غافل عنه . فقوله : « تهيبني » من أَلْفَاظِ الْفَخْرِ استعمله في الغزل ^(٧) .

٣- فَكَانَ مَسِيرُ عَيْسُهُمْ ذَمِيلًا وَسِيرُ الدَّمْعِ إِثْرُهُمْ انْهَمَالًا

(١) ، خ : « وقال يمدحه » الواحدى ٢١٦ كما هو مذكور . التبيان ٢٢١/٣ : « وقال يمدحه أيضًا » . الديوان ١٢٨ : « وقال يمدحه » . العرف الطيب ١٣٩ : « وقال يمدحه أيضًا » .

(٢) والتقدير : ليس الأمر هم .

(٣) والتقدير : بقائي شاء الارتحال ليسوا شاءوه .

(٤) ا و ب زادتا بعد ذلك : « ونظيره :

حَيَاتِي شَاءَتِ الْارْتِحَالَ لَا هُمْ شَاءُوا وَحُسْنَ صَبْرِي سِرْوَهُ عَنِ الْجَمَالِ

(٥) ديوانه ٦٦/٣ وساطة ٢٢ والرواية فيها : « فاشككت بأنها » معاهد التنقيص ٥١/٤ .

(٦) ب : « من أن يجاهرني » .

(٧) ب : « استعمله في حشو الغزل » .

الذميل : ضرب من السير السريع . وروى : غيرهم .
 قال ابن جني : معناه أن مسير إبلهم كان ذميلاً . وهو السير المتوسط . « وسير
 دَمعى انهمالاً » يعنى : أن دَمعى سبق عيسهم ، فكان سيره أسرع من سير عيسهم .
 وقيل : إن معناه أن دَمعى كان يبارى إبلهم فالإبل تسرع السير ، والدمع يسرع .
 وهو الصحيح ، لأن الذميل هو السير السريع . كذا ذكره ابن السكيت ^(١) .
 ٤ - كَأَنَّ الْعَيْسَ كَانَتْ فَوْقَ جَفْنِي مُنَاخَاةٍ فَلَمَّا تُرِّنَ سَالَا ^(٢)
 وروى : فلما سِرْن . مناخاة : أى بارِكَات . يقال : أَخْتَهُ فَبَرَك ،
 ولا يقال : ناخ . وثار البعير يثور : إذا نهض من مبركه ^(٣) . وسالا : من
 سَالَ [سِلا] ^(٤) فاعله : ضمير الدمع .

يقول : كأن العيس سائرات ، كانت فوق جفنى مناخة ، قد سدّت
 مجارى الدمع وحبسته من السيلان ^(٥) ، فلما نهضت عن جفنه عند سيرهن ،
 سَالَ الدمع المحبوس . وهذا من بدائع ما ذكره أبو الطيب ^(٦) .

٥ - وَحَجَبَتِ النَّوَى الظُّبَيَّاتِ عَنِّي فَسَاعَدَتِ الْبَرَاقِعَ وَالْحِجَالَ
 الظُّبَيَّاتِ ، بتحريك الباء ، جمع ظبية ، نحو جفنة وجفّنات . ويجوز
 الإسكان . والتأنيث : للنوى ؛ لأنها مؤنثة . والحجال : جمع حَجَلَة ^(٧) .

(١) انظر : الألفاظ . لابن السكيت ٣٠٨ وهو : يعقوب بن السكيت صاحب كتاب :
 « إصلاح المنطق » كان من أهل الفضل والدين موثقاً بروايته قال ثعلب : كان متصرفاً في أنواع
 العلوم وكان يكنى بأبى يوسف من علماء بغداد ، ممن أخذ عن الكوفيين وكان عالماً بنحو الكوفيين
 وعلم القرآن والشعر ، وقد لقي فصحاء الأعراب وأخذ عنهم وحكى في كتبه ما سمعه منهم ، وله حظ
 في السنن والدين مات في سنة ٢٤٦ هـ . انباه الرواه ٥٠/٤ في ق : « ابن السليبي » تحريف .
 (٢) ١ : « فلما سرن سالا » . (٣) ق : « من بركة » .

(٤) زيادة يقتضها النص .

(٥) ب : « وحبست الدمع عن السيلان » .

(٦) ق : « من بدائع أبو الطيب » .

(٧) الحجلة : سائر كالحقة يزين بالثياب والستور للعروس . اللسان .

يقول : لما ارتحلوا حجبت النوى هذه النساء - اللواتي هن كالتظييات -
عني ورافقت هذه النوى البراقع والحجال ، فكما كانت البراقع والهواذج
تسترهن ، فكذلك النوى ، سترتهن عني ، فاتفقا من هذا الوجه .
وقيل : إن مساعدتهما^(١) هو أن البراقع والهواذج إنما يحصل لهن عند
إرادتهن الارتحال ، وهو وقت النوى ، فكان النوى ساعدت البراقع والحجال
حيث إنهما يكونان معاً .

٦ - لَبَسْنَ الْوَشْيَ لَامْتَجَمَلَاتٍ وَلَكِنْ كَيَّ يَصْنُ بِهِ الْجَمَالَ
نَصَب «متجملات» على الحال . والمتجمل : من يتكلف التجميل .
المعنى : أنهن لبسن ثياب الوشْي والديباج ، لآلِجْتَلَابِ الْحُسْنِ
واكتساب الجمال ، ولكن لبسنه ليسترن حسنهن ويصن جمالهن . وقيل : أراد
أنهن يلبسن ذلك صيانةً لجمالهن من العيون^(٢) .

٧ - وَضَفَّرْنَ الْغَدَائِرَ لِاحْسَنِ وَلَكِنْ خَفْنَ فِي الشَّعْرِ الضَّلَالَا
الضَّفَر : الفتل . والغدائر : جمع غديرة ، وهي الذؤابة ، وسميت
غديرة ؛ لأنها غودرت حتى طالت . والضلال : الضياع .
المعنى : أنهن لا يصفرن شعورهن ليجتلبن الحسن والجمال^(٣) ، ولكن
خفن أن يضلن في شعورهن ويضعن [١٠١ - ١] فيها ؛ لطولها وكثافتها
ووفورها^(٤) .

وقيل : أراد أنهن خفن ضلال الناس في شعورهن .
وفيه وجهان :

أحدهما : أن الدنيا تصير مظلمة من سواد شعورهن ، فيضل الناس عن

(١) ب : «مساعدتهن» مكان : «مساعدتهما» .

(٢) ق ، ب : «من صب العيون» .

(٣) عبارة أ ، ب : «لأنهن لا يصفرن شعورهن لكونها وحشية عند الانتشار فيجتلبن
بتصفريهن الحسن والجمال» .

(٤) زادت أ ، ب : «كما قال : وتغيب فيه وهو وجف أسحم» .

الطريق حضراً وسفراً ، فإذا صفرنها تظهر لهم وجوههن ، فيغلب ضياء الوجوه سواد الشعور ، فلا يضلّون^(١) .

والثاني : أن الناس يضلّون عن الدين ؛ افتنانا بهن وبحسن شعورهن ، فإذا صفرنها صار الأمر أهون ؛ لأنه لا يكاد يتبين فيه الجعودة . التي هي غاية حسن الشعر^(٢) .

٨ - بِجِسْمِي مَنْ بَرَّتْهُ فَلَوْ أَصَارَتْ وَشَاحِي ثَقْبَ لَوْلُؤَةٍ لَجَالًا

[جال]^(٣) : فعل الجسم ، والثقب . أنت قوله : « من برته » ردّاً إلى^(٤) المعنى ، لأن « مَنْ » يقع على المذكر والمؤنث . ولو قال : « براه » لجاز . والهاء فيه عائدة إلى الجسم . والوشاح هاهنا النطاق .

يقول : جسمي فداء المرأة التي برّت جسمي وأخلته ، حتى لو جعلت ثقب لؤلؤة وشاحي : أي لو توشّخت بلؤلؤة ، لجال جسمي في ثقبها ؛ لدقته ونحوه . وجال : فعل الجسم ، وفعل الثقب .

٩ - وَلَوْلَا أَنَّنِي فِي غَيْرِ نَوْمٍ لَبِتُّ أَطْنَنِي مِنِّي خَيَالًا

يقول : ذبتُ حتى صرت كالخيال ، الذي لا حقيقة له ، لا أنام بالليل ؛ لِمَا بي من الوجد ، ولو كنت ممن أنام ، ثم رأيت جسمي في النوم^(٥) ، لقدّرته خيالا لا حقيقة له ، وقيل : معناه لولا أنني متيقظ لظننت نفسي الخيال^(٦) ، الذي يرى في النوم .

١٠ - بَدَتْ قَمْرًا ، وَمَالَتْ خُوطَ بَانٍ ، وَفَاحَتْ عَنَبْرًا ، وَرَنْتُ غَزَالًا

(١) عبارة ١ ، ب : « فإذا صفرنها نظر لوجوهن فغلب ضياؤها سواد شعورهن » .

(٢) ب : « التي هي الغاية في حسن الشعر » .

(٣) زيادة يقتضها النص . (٤) ق : « روائى » تحريف .

(٥) ب : « في الليل ، مكان » في النوم » .

(٦) ب : « لظننت أني خيال نفسي » .

رنت : نظرت . ونصب قرأ وما بعده : على الحال ، لأنه أقام اسم
الجنس ^(١) مقام الصفة ، فإذا جاز أن يكون صفة ، جاز ^(٢) أن يكون حالا
ومعناه : بدت ^(٣) منيرة كالقمر . أى وجهها . ومالت لينة الأعطاف
كالغصن : وأراد به القامة . وفاحت زكية كالعنبر ، ورنت كحلاء الجفون ^(٤)
كالغزال . ومثل هذا قول بعض المتأخرين ^(٥) وهو قوله :
سَفَرْنَ بُدُورًا ، وَانْتَقَبْنَ أَهْلَةً وَقُحْنَ ^(٦) عَيْرًا وَالتَّقَنْنَ جَاذِرًا ^(٧)
١١- كَأَنَّ الْحُزْنَ مَشْغُوفٌ بِقَلْبِي فَسَاعَةً هَجَرَهَا تَجِدُ الْوَصَالَ
مشغوف : أى ممتلىء ، من شغفه الحب إذا ملأه ^(٨) . والهاء فى « هجرها »
للمحبة .

(١) ق : « إلا أنه قام اسم الجنس » .

(٢) ب : « جاز أن يكون صفة ، جاز » ساقط انتقال نظر .

(٣) ١ ، ب : « رنت » بدل : « بدت » .

(٤) ق : « ورنّت نجلاء الجفون » .

(٥) هو : أبو القاسم على بن إسحاق الزاهى ولد يوم الاثنين لعشر ليال بقين من صفر سنة ٣١٨
وتوفى فى يوم الأربعاء لعشر ليال بقين من جماد الآخرة سنة ٣٥٢ ببغداد وأكثر شعره فى مدح آل
البيت وسيف الدولة . ابن خلكان ٣ / ٣٧١ ط دار صادر .

(٦) ب : « ومسن غصونا » بدل : « فحن عيرا » .

(٧) جاء هذا البيت فى حياة الحيوان : « جوذر » أحد بيتين منسوبين إلى على بن إسحاق الزاهى أيضا
وهو من شعراء اليتمة ١٧١/١ - ١٧٣ وصاف حسن كثير الملح قال الثعاللى : ولم يقع إلى شعره مجموعا
وفى « ومسن غصونا » وجاء بعده :

وأطلعن فى الأجياد بالدرر أنجا جعلن لحيات القلوب ضرائرا
وقال الثعاللى وإنها احتذى فى البيت الأول مثال المتنبي فى قوله :

بدت قرأ وفاحت غصن بان وفاحت عنبراً ورنّت غزالا

الطراز ٣ / ١٩٥ وقد جاء أيضا غير منسوب فى التبيان ٣ / ٢٢٤ وشرح البرقوقى ٣ / ٢٢٣ والواحدى .

(٨) فى التبيان والواحدى والديوان : « مشغوف » بالعين المهملة وعلى هذا فسر فى الواحدى
والتبيان فقالوا المشغوف : الذى قد شغف الحب قلبه : أى أحرقه والشغف والشغف بمعنى واحد .

يقول : إنها كلما هجرتني واصلني الحزن ، فكأنه عاشقٌ لقلبي ، كما أعشقها ، فلا يجد الحزن سبيلا إلى قلبي إلا عند هجرانها ، فتني هجرتني واصلني الحزن والكمد ^(١) .

١٢- كَذَا الدُّنْيَا عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلِي
صُرُوفٌ لَمْ يَدُمْنَ عَلَيْهِ حَالًا

روى : « يَدُمْنَ » فيكون « حالا » منصوبًا به . وروى : « يَدُمْنَ » .
و « حالا » : نصب على التمييز . أى لم تزل الدنيا على هذه الحال مذ كانت ،
لا تثبت صروفها على حالٍ واحد .

يقول : كما أنها لا تدوم لى على حالة واحدة ، فكذلك كان حالها مع
غيرى من الناس ^(٢) الذين قبلى .

١٣- أَشَدُّ الْغَمِّ عِنْدِي فِي سُرُورٍ تَيَقَّنَ عَنْهُ صَاحِبُهُ انْتِقَالًا
وروى : أشد الغم في الدنيا سرور ^(٣) . والهاء في « عنه » : للسرور .
وكذلك في « صاحبه » .

يقول : لا أغتر لسرور الدنيا ؛ لعلمي بزوالها ، فكل سرور يتيقن صاحبه
زواله عنه ، فهو أشد الغم عندي ؛ [١٠١ - ب] لأن العاقل لا يفرح بما
تنول عاقبته إلى الحزن والزوال .

١٤- أَلِفْتُ تَرْحُلِي وَجَعَلْتُ أَرْضِي قُتُودِي وَالْغُرَيْرَى الْجَلَالَا
القُتُود : خشب الرحل . والغُرَيْرَى : فعلٌ منسوب إلى غُرَيْر ^(٤)
والجلال : مبالغة في الجليل ، وهو عظيم الجسم .

يقول : ألفت الرحيل ، وجعلت أَرْضِي ظهر البعير ^(٥) ، وخشب

(١) ب : « والكمد » مهمل .

(٢) ب : « فكذلك كان حالها من قبل مع غيرى من الناس »

(٣) ق ، ا : « سرورا » .

(٤) وهو فعل كان في الجاهلية تنسب إليه كرام الإبل . الواحدى والتبيان .

(٥) ب : « وجعلت ظهرى أيضا للبعير » .

الرَّحْل ، لا أنقلب عنه لكثرة أسفاري وشدة ملازمتي له ^(١) .

١٥- فَمَا حَاوَلْتُ فِي أَرْضٍ مُّقَامًا وَلَا أَزْمَعْتُ عَنْ أَرْضٍ زَوَالًا

أزمنت ^(٢) : أى عزمت .

يقول : ما أفتت في مكان ^(٣) ، لأنني متنقل ^(٤) من أرض إلى أرض . ولازلت عن أرض : أى عن ظهر البعير . الذى جعله كالأرض ، يُنسى ويصبح عليه ، فإذا كان كذلك ، فلم يقم عن الأرض الحقيقية ^(٥) ، ولازال ^(٦) عن الأرض المستعارة . وهى ظهر البعير .

وقيل : ليست هذه كناية عن إدامة السفر ، لأنه إذا لم يقم في موضع ، فلا يحتاج إلى الإزماع لزواله عنها ورحيله منها ^(٧) .

١٠- عَلَى قَلْقٍ كَأَنَّ الرِّيحَ تَحْنِي أَوْجُوهَهَا جَنُوبًا أَوْ شَمَالًا

روى : على قَلْقٍ : أى أنا على الاضطراب ، والتحرك . وروى : على قَلْقٍ . أى على بعير قَلْقٍ سريع السير . وروى : يمينًا أو شمالًا ^(٨) .

يقول : لم أزل ألق في السير حتى كأننى راكب متن الرياح ، أصرفها ^(٩) كيف أشاء . مرة جنوبًا ومرة شمالًا ، والشمال تأتى من شمالك إذا استقبلت القبلة والجنوب تقابلها ^(١٠) .

(١) ق : « وشدة ملازمتي له » ساقطه .

(٢) ب ، ا : « ولا أزمنت » .

(٣) ا ، ب : « ما أفتت في الأرض » . (٤) ب : « لأنني به متنقل » .

(٥) ب ، ا : « فإذا كان كذلك فلم يقم في الأرض الحقيقية » .

(٦) المذكور عن ب . ق : « ولازال .. ا ، خ : « وإلازال .. » .

(٧) ا ، ب : « ورحيله منها » مهملة .

(٨) ا ، ب : « وروى : جنوبًا أو شمالًا » ، « وروى يمينًا أو شمالًا » .

(٩) ب : « وأخترقها » مكان : « أصرفها » .

(١٠) ق من : « والشمال ... تقابلها » ساقط .

١٧- إِلَى بَدْرِ^(١) بَنِ عَمَّارِ الَّذِي لَمْ
يَكُنْ فِي غُرَّةِ الشَّهْرِ الْهَلَالَا

وروى : إلى البدر^(٢) . ومثله من الأسماء ، حسنٌ . والحسن والعباس .
وحذف التنوين من عَمَّار ؛ لسكونها وسكون اللام الأولى من « الَّذِي » .
ويجوز أن يكون جعله اسماً لقبيلة فلم يصرفه .
يقول : لم أزل أُنْقَلِبُ في الأسفار^(٣) حتى وصلت إلى بدر بن عمار ،
الذي لم يزل بَدْرًا كاملاً ، ولم يكن هلالاً قط ، وليس كالبدر الذي يكون
ناقصاً في غُرَّةِ الشهر ، ثم يزيد إلى أن يكمل .

١٨- وَلَمْ يَعْظُمُ لِنَقْصٍ كَانَ فِيهِ وَلَمْ يَزَلِ الْأَمِيرُ وَلَنْ يَزَالَ

يقول مؤكداً للمعنى الذي ذكره في البيت الأول : أى لم يزل عظيماً منذ
كان ، لا أنه^(٤) كان ناقصاً ثم صار عظيماً ، ولم يزل أميراً فيما مضى ،
ولا يزال^(٥) أميراً في المستقبل ، ويجوز أن يكون دعاء^(٦) .

١٩- بَلَا مِثْلٍ وَإِنْ أَبْصَرْتَ فِيهِ
لِكُلِّ مُغَيِّبٍ حَسَنِ مِثَالَا

بلا مثل متعلق بقوله « وَلَنْ يَزَالَ » : أى لم يزل أميراً بلا مثل^(٧) ، ويجوز
(١) ق ، واحد ، التبيان : « البدر » ويروى بغير لام التعريف لأنه علم ، ومن روى بلام
التعريف أراد بدر السماء لا اسم العلم ، الواحدى والتبيان .

(٢) ١ ، ب : « روى إلى البدر وإلى بدر » .

(٣) المذكور عن ب وفى ق ، ا : « لم أزل زائل القلب » .

(٤) ق : « إلا أنه » تحريف .

(٥) ١ : « وإن زال » ب : « وما زال » .

(٦) ١ : « ويجوز أن يكون دعاء » مهمل في ق .

(٧) ١ : « وإن يزال أميراً بلا مثل » ب : « ولن يزال الأمير بلا مثل » . ق : « ولم يزال أى لم

يزل أميراً بلا مثل » .

أن يكون خيراً المبتدأ محذوف ، أى هو بلا مثل . يعنى : أنه جمع كل فضيلة . فكل شيء حسن غائب ، يوجد فيه نظيره ومثله - وإن كان لا مِثْلَ^(١) وَلَا نظير له - يجمع ما جمعه من الفضائل ، فهو شبه كل شيء حسن^(٢) .

٢٠- حُسَامٌ لِابْنِ رَائِقِ الْمُرْجِيِّ حُسَامِ الْمُتَّقَى أَيَّامَ صَالَا

«لابن رائق المرجى» : فى موضع الجر . ويجوز أن يكون صفة مستأنفة للممدوح فى موضع الرفع . والأول أولى . وحسام المتقى : جر لأنه صفة^(٣) لابن رائق وهو اسم جنس بمعنى صفة . وابن رائق : قائد كبير^(٤) ، كان للخليفة المتقى بالله^(٥) ، وكان ابن عمار من قِبل^(٦) ابن رائق .

والمعنى : أن ابن [١٠٢ - ١] رائق سيف الخليفة ، لما صال الخليفة على أعدائه وحارب بنى اليزيد فى البصرة^(٧) ، وكان بدر حساماً لابن رائق : أى كان يعتمد عليه فى حروبه ، وكان يقتل به أعداءه .

٢١- سِنَانٌ فى قَنَاةِ بَنِي مَعْدٍ بَنَى أُسْدٌ إِذَا دَعَوْا النَّزَالَا
بَنَى أُسْدٌ^(٨) : يجوز أن يكون منصوباً بالنداء المضاف ، ويجوز أن يكون

(١) أ ، ب : « بلا مثل » .

(٢) أ ، ب : « فهو شبيه بكل شيء حسن » .

(٣) ب من : « صفة ... لأنه صفة » مكرره عودة النظر .

(٤) ولأه الإمام المتقى أمر دمشق فأخرج منها بدر بن عبد الله الإخشيدى ثم توجه إلى مصر وتواقع هو وصاحبها محمد بن طفج الإخشيد فهزمه الإخشيد فرجع إلى دمشق ثم توجه إلى بغداد وقتل بالموصل سنة ٣٣٠ هـ وفيات الأعيان .

(٥) هو : ابن إسحاق إبراهيم بن المقتدر بالله جعفر بن المعتضد بالله . خليفة عباسى ولى الخلافة بعد موت الرضى بالله سنة ٣٢٩ وتوفى سنة ٣٥٧ وفيات الأعيان .

(٦) ق : « من قبل » بياض والتكلمة من سائر النسخ .

(٧) فى الأصول : « ورهاب بنى اليزيد بن البصرة » وفى الواحدى والعكرى : « على بنى اليزيدى » .

(٨) بنو أسد : قال الواحدى رواه قوم بنى أسد يسكنون السين على أنها جمع أسد وقالوا : يعنى أن بنى معد بنو أسود يصفهم بالشجاعة . ويرى آخرون أن الممدوح كان من بنى أسد . ولذلك خص بنى أسد

بدلاً من «قناة بني معد»^(١) : أى فى بنى أسد الذين هم قناة بنى معد . ويجوز أن يكون بدلا من «معدّ» والتقدير : سنان فى قناة بنى أسد .
يقول : هو^(٢) يقوم فى الدفع عنهم مقام السّنان فى القناة يوم الحرب والمنازلة^(٣) .

٢٢- أَعَزُّ مُغَالِبٍ كَفًّا وَسَيْفًا وَمَقْدُورَةٌ وَمَحْمِيَّةٌ وَآلًا

المغالب : الذى يغالبك وتغالبه . والمحمية والمقدرة : القبيلة والأتباع . وكفّا : نصب على التمييز ، وعطف «سيفًا» عليه ،^(٤) وإن كان لا يقال : هو أعزهم سيفًا^(٥) لأنه أضمر فيه قوله : وأمضاهم سيفًا . يعنى : أنه^(٦) أعز من كل من يغالبه فنفسه أعز ، وسيفه أقطع ، وحميته وقدرته أكثر^(٧) وصفه بخمسة أوصاف^(٨) .

٢٣- وَأَشْرَفُ فَاخِرٍ نَفْسًا وَقَوْمًا وَأَكْرَمُ مُتَمِّمٍ عَمَّا وَخَالًا

الفاخر : صاحب الفخر ، ويجوز أن يكون اسم الفاعل : من فخر يفخر . وروى : «مُتَمِّمٍ» و«مُعْتَزٍ» ومعناها واحد .
يقول : هو أشرف من فخر بنفسه وقومه ، وأعمامه وأحواله أشرف من كل

(١) بنو معد : هم العرب لأن نسبهم يعود إلى معد بن عدنان . الواحدى .

(٢) هو : أى المدح .

(٣) ب : «والمبادرة» مكان : «والمنازلة» .

(٤) ب ، ا : «وعطف سيفًا على كف» .

(٥) «سيفًا» عن ب .

(٦) «أنه» عن ب .

(٧) ب : «وسيفه وحميته وقدرته أكثر وقومه أمنع» .

(٨) ا ، ب : «وصفه بهذه الأوصاف الخمسة» .

شريف^(١) . نفساً وما بعده نصب على التمييز

٢٤- يَكُونُ أَحَقُّ إِثْنَاءً عَلَيْهِ عَلَى الدُّنْيَا وَأَهْلِهَا مُحَالًا

يقول : إن أحق ما يستحقه من الثناء ، محال أن يُثنى به على الدنيا ، وجميع من فيها ؛ لأنه أفضل من جميع أهل الأرض ، فتناؤه لا يستحقه أهل الدنيا .

٢٥- وَيَبْقَى ضِعْفُ مَا قَدْ قِيلَ فِيهِ

إِذَا لَمْ يَتْرَكَ أَحَدٌ مَقَالًا

يترك ويترك : بمعنى واحد^(٢) ، وهو « افعل »^(٣) من الترك . وضيعف الشيء : مثله مرتين .

يقول : إذا أثنى عليه الناس ، ولم يتركوا مقالاً ؛ بقي من أوصافه ، ضعف ما وصفوا به^(٤) .

٢٦- فَيَا بَنَ الطَّاعِنِينَ بِكُلِّ لَذْنٍ مَوَاضِعَ يَشْتَكِي الْبَطْلُ السُّعَالَا

اللذن : الرمح اللين . ومواضع : قيل إنه نصب بالطاعنين ، فهو مفعول به . وقيل : نصب على الظرف . وتقديره : مواضع يشتكى فيها البطل السعال .

المعنى على الأول يقول : يا بن الطاعنين صدور الشجعان . وهي المواضع التي يخرج منها السعال ، فهي مواضع شكاية السعال .

وعلى الثاني : أنهم يطعنون في المواضع التي لا يقدر الشجاع أن يسعل فيها ؛ من ضيقها وشدتها .

٢٧- وَيَا بَنَ الضَّارِبِينَ بِكُلِّ عَضْبٍ مِنَ الْعَرَبِ الْأَسَافِلِ وَالْقِلَالَا

(١) إخبارتها : « أشرف من فخري نفسه وقومه ولأعهامه ، وأحواله أشرف من كل شريف ، تحريفات وقد سقطت هذه العبارة من ب وفيها : « هو أشرف من كل شريف » إلخ .

(٢) « واحد » مهمله ا ، ب . (٣) ب : « أفضل » بدل : « افعل » تحريف .

(٤) ب : « ما وصفوه » .

يقول : يابن الذين يضربون بكل سيف قاطع ، أسافل العرب وقلاهما . أراد
بالأسافل : الأرجل . وبالقلال : الرؤوس . وقيل : أراد بالقلال . رؤساء العرب
وبالأسافل . الأتباع . وقيل : القلال : [١٠٢ - ب] العرب الذين يسكنون
الجبال . والأسافل : سكان السهول .

٢٨- أَرَى الْمُتَشَاعِرِينَ غَرَوْا بِذَمِّي وَمَنْ ذَا يَحْمِدُ الدَّاءَ الْعَضَالَا ؟!

المتشاعر^(١) : الذى يتكلف قول الشعر ، وغرو : أى أولعوا . والداء
العضال : الذى لا دواء له .

يعنى : أرى المتشبهين بالشعراء - وليسوا منهم - قدأ ولعوا بدمى ، وطعنوا
فى ، وحسدوا مترلتي عندك ، وأنا أعذرهم لأنى الداء الذى لا دواء له ،^(٢)
لأنى أبداً أغيظهم ، فلا بد لهم من أن يذمونى .

٢٩- وَمَنْ يَكُ ذَا فَمِ مُرٌّ مَرِيضٍ يَجِدُ مُرًّا بِهِ الْمَاءُ الزُّلَالَا

يقول : مَنْ يعينى ؛ إنما يعينى للنقص الذى فيه ، كما أن المريض يجد
الماء العذب مُرًّا ؛ لأنه فى فيه لآقى^(٣) الماء^(٤) ، فكذلك ليس فى شعرى
ولا فى فضائلى مطعن ، فن طعن فلنقص فيه .

٣٠- وَقَالُوا : هَلْ يُبْلَغُ الثَّرِيَا ؟ فَقُلْتُ : نَعَمْ ، إِذَا شِئْتُ اسْتِفَالَا

الثريا : من الأسماء التى لا تحبىء إلا مصفرة ، مثل الحميا والحديا
والكنيت . والاستفال : الانحطاط . وقالوا : [الضمير] يرجع إلى

(١) ق : « المتشاعرون ، مكان : « المتشاعر » (٢) ق : « لأنى الداء العضال » .

(٣) ق : « ألنى الماء ، بدل : « لآقى الماء » .

(٤) يقول صاحب التبيان : ولقد جود فى هذا المعنى ، لأن المريض يجد كل حلو وطيب فى فمه
مرا نفصا ، فالمرارة من فمه لا من الشئ يدخله . ويقول الواحدى : هذا مثل ضربه ، انظر أمثال
المتنئى ٦٦ .

المتشاعرين ، ويجوز أن يرجع إلى الناس ، ويكون البيت مستأنفاً .
يقول : إنهم يقولون : أتطمع أن يبلغك الثريا ؟ فقلت لهم : قد بلغني
فوق الثريا ، فإذا شئتُ أن يحطى عن المحلّ الذي أنا عليه ، يبلغني الثريا في
الانحطاط ، لا في الارتفاع .

٣١- هُوَ الْمُفْنَى الْمَذَاكِي وَالْأَعَادِي وَيِيضَ الْهِنْدِ وَالسُّمَرِ الطُّوَالَا

المذاكي : جمع المذكي ، وهو الفرس الذي أتى عليه بعد أن يقرح
سنه . وسكن الياء من « الأعادي » وأصلها الفتح .
يقول : إنه يفنى الخيل بالركض في حروب^(١) الأعداء بالقتل ، والسيوف
والرماح^(٢) بضرب وطعن . يصفه بغاية الشجاعة .

٣٢- وَقَائِدُهَا مُسَوِّمَةٌ خِفَافًا عَلَى حَيٍّ تُصَبِّحُهُ ثِقَالًا

قائدها^(٣) : أى قائد المذاكي . والمسومة . المعلّمة : من السّمة .
ومسومة^(٤) وخفّافاً وثقلاً : نصب على الحال . والتاء في تصبّحه^(٥) :
للمذاكي .

يقول : هو يغير على أعدائه بخيل توافيهم صباحاً ، وهى وإن كانت خفّافاً
في أنفسها سريعة السير^(٦) فإنها ثقلاً على أعدائه ؛ لأنها تهلكهم وتغير عليهم .

٣٣- جَوَائِلَ بِالقُنَى مُثَقَّاتٍ كَأَنَّ عَلَى عَوَامِلِهِنَّ الذُّبَالَا

الجوائل : جمع جائلة ، ونصبها على الحال من المذاكي . والقنى : جمع
القناة ومثقّفات : نصب على الحال من القنى^(٧) .

(١) ب : « في الحروب » ق : « في حرب » . (٢) ق : « والأرماع » .

(٣) « قائدها » عن أ . (٤) « ومسومة » مهملة في ق .

(٥) ق : « تصبّحه » مكانها يياض .

(٦) أ ، ب : « مسرعة في السير » .

(٧) ق من : « والقنى : جمع . . . من القنى » ساقط انتقال نظر .

وعامل الرمح : قدر ذراعين من أعلاه . والدُّبَال : جمع دُبَالَة ، وهي الفتيلة ، شبه أسنة الرماح بقناديل وسُرُج مُشْعَلَة لصفائِها وبريقها .

٣٤- إِذَا وَطَّئَتْ بِأَيْدِيهَا صُخُورًا بَقِينَ^(١) لَوَطْءُ أَرْجُلِهَا ، رِمَالًا يصف شدة وَطْءِ الخيل ، وأنها إذا وطئت بأيديها^(٢) الصخور الصُّلْبَة سحقتها ، حتى تصير رمالًا ، فلا تصل أرجلها إلى^(٣) موضع الأيدي ، إلا وقد صارت رِمَالًا^(٤) .

٣٥- جَوَابُ مُسَائِلِي : أَلَمْ نَنْظِرْ؟ وَلَا لَكَ فِي سُؤَالِكَ لَا ، أَلَا ، لَا

يقول : من سألني قائلاً : هل لهذا الرجل نظير؟ فجوابي له : لا ، ولا لك نظير في سؤالك هذا [١٠٣ - أ] ؛ لأنَّ كل أحد يعلم أنه لا نظير له . ثم افتتح الكلام بقوله : « ألا » وكرّر « لا » تأكيداً للردِّ . فكأنه قال : لا لا ، كقولك وقد سألتك إنسان هل زيد قائم؟ فتقول : لا لا . وفيه تقديم المعطوف على المعطوف عليه وذلك لا يجوز إلا عند الضرورة كقول القائل^(٥) :

أَلَا يَانَحْلَةَ مِنْ ذَاتِ عِرْقٍ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ السَّلَامُ^(٦)
٣٦- لَقَدْ أَمِنْتَ بِكَ الْإِعْدَامَ نَفْسُ تَعُدُّ رَجَاءَهَا إِيَّاكَ مَالًا
٣٧- وَقَدْ وَجَلَتْ قُلُوبٌ مِنْكَ حَتَّى غَدَتْ أَوْجَالُهَا فِيهَا وَجَالًا

يقول : كل نفس جعلت مآلها رجاءها إياك ، فقد أمنت من الفقر ؛ لأنك^(٧)

(١) روى الواحدى وتبعه صاحب التبيان « يفن » وتم شرحها على هذا .

(٢) « بأيديها » عن أ .

(٣) أ ، ب : « على » بدل : « إلى » . (٤) أ ، ب : « رملا » .

(٥) « كقول القائل عليك ورحمة الله السلام » عن ب فقط ولم يذكر في سائر النسخ .

(٦) ذكر البيت غير منسوب في الواحدى والتبيان .

(٧) « لأنه » في النسخ وما ذكرناه عن الواحدى .

تحقق رجاءها ، فكأنه مال له حاصل والأوجال^(١) : جمع وَّجَل ، وهو الخوف .
والوَجَال : جمع الوَجَل ، وهو الخائف . والهاء في « أوجالها » و « فيها » للقلوب .
يقول : قد خافت قلوب الأعداء منك ، حتى صار الخوف الذي في
قلوبهم خائفا منك ، فتعدى الخوف من قلوبهم إلى نفس الخوف ! وقيل :
الوَجَال : جمع الوَجَل الذي هو الخوف ، وهو للتكثير . والأوجال للتقليل .
يعنى صار قليل وجَلهم كثيرا .

٣٨-سُرُورُكَ أَنْ تَسُرَّ النَّاسَ طُرًّا تُعَلِّمُهُمْ عَلَيْكَ بِهِ الدَّلَالَ

الدلال والدل : الشكْلُ وَالْفَنَجُ^(٢) .

يقول : إنك لا تُسَرِّ إلا بأن توصل السُّرُورَ إلى الناس كلهم ، لتعلمهم
كيف يتدللُّون عليك ؛ لأنهم إذا علموا أنك تُسَرِّ بالإحسان إليهم تدلُّوا^(٣)
عليك بقبول هباتك وسألوك مالا يستحقونه منك .

٣٩-إِذَا سَأَلُوا شَكَرْتَهُمْ عَلَيْهِ وَإِنْ سَكَّتُوا سَأَلْتَهُمُ السُّوَالَا

يقول : إذا سألوك شكرتهم^(٤) على سؤالهم إياك ؛ لحبك العطاء . وإن
سكتوا عن سؤال سألهم أن يسألوك ؛ لأنك تلتذ بنغات سؤالهم ، وتحب أن
تشكرهم على سؤالهم ، فتشهى أن تكون أبدا شاكرا للسؤال .

٤٠-وَأَسْعَدُ مَنْ رَأَيْنَا مُسْتَمِيعٌ يُنِيلُ الْمُسْتَمَاعَ بِأَنْ يُنَالَا

المستميع : طالب العطاء . والمستماع : المطلوب منه العطاء^(٥) . والإنالة :

(١) ب : « فكأنه قال له حاصل الأوجال » .

(٢) ق : « الدلال الفنج » ، ا ، ب : « الدلال والدل : الشكْلُ والفنج » كما هو مذكور ، وفي
اللسان : المرأة ذات دلّ : ذات شكل تُدلّ به . والدلال : التدلل ومن المرأة : حسن حديثها .
والفنج : الدلال .

(٣) ا : « أنثوا مكان : « تدلُّوا » ب : « امتنوا » .

(٤) شكرتهم « ساقطة من ا ، ب . (٥) ب : « منه العطاء » مهمله .

الإعطاء . والنيل : الأخذ .

يقول : أسعد من رأينا من الناس ، هو الطالبُ يعطى المطلوب منه ؛ بأن يأخذ منه العطاء ، وليس كذلك إلا سؤالك ؛ لأنهم يأخذون من مالك ما يريدون ، ويمتئون عليك بما يأخذونه منك .

٤١- يُفَارِقُ سَهْمَكَ الرَّجُلَ الْمَلَأَى فِرَاقَ الْقَوْسِ مَا لَأَى الرَّجُلَا

يقول : إن سهمك إذا لقي رجلا نفذ منه وفارقه ، كما يخرج من القوس من شدة قوته ^(١) ، ولا يزال يمضي كذلك مادام يلقى الرجال ، واحداً بعد واحد . فقوله : « ما لاقى الرجالا » في موضع النصب على الظرف : أى مدة ملاقة الرجال ^(٢) . وقيل : إن « ما » للنفي ومعناه . أن سهمه يفارق ما لاقاه فراقه القوس ، كما لم يلق شيئاً ، ولم يصب أحداً ، فيكون أبلغ في القوة .

٤٢- فَمَا تَقِفُ السَّهَامُ ^(٣) عَلَى قَرَارٍ كَأَنَّ الرِّيشَ يَطْلُبُ النُّصَالَا

يقول : إن السهام تتجاوز المرمى إلى غيره ، فلا تقف على قرار ، فكأن الريش [١٠٣ - ب] يطلب النصلَ ويطردها وهى تفر منه وهو يطلبها ^(٤)

٤٣- سَبَقَتْ السَّابِقِينَ فَمَا تُجَارَى وَجَاوَزَتْ الْعُلُوَّ فَمَا تُعَالَى

المجارة : المغالبة في الجرى . والمعالة : من العلو .

يقول : سبقت بالفضل كلَّ سابق ، فإيجاريك أحد ؛ لعلمه بالقصور عنك . وجاوزت في العلو والقدر غاية لا يمكن لأحد أن يباريك في العلو والارتفاع ، ويغلبك فيه .

(١) ، ا ، ب : « فى شدة وبقاء القوة » .

(٢) فى جميع النسخ : « كما لاقى الرجال » وما ذكرناه عن ابن جنى فى التبيان .

(٣) فى التبيان : « النصال » بدل : « السهام » . والنصل حديد السهم .

(٤) « وهو يطلبها » عن ا ، ب .

٤٤- وَأَقْسِمُ لَوْ صَلَحْتَ يَمِينَ شَيْءٍ لَمَّا صَلَحَ الْعِبَادُ لَهُ شِمَالًا
وروى : « الأنام » بدل « العباد » .

يقول : إنك تقوم مقام الخلق كلهم وتزيد عليهم ، وهم لا يقدرُونَ على الاستقلال بما تقدر عليه وحدك ، فضربَ اليمينَ مثلاً للقوة والأمر العظيم الذي يحتاج فيه إلى فضل القوة ، وضربَ الشمالَ مثلاً للضعف وما لا يحتاج فيه إلى فضل القوة .

٤٥- أَقْلَبُ مِنْكَ طَرْفِي فِي سَمَاءٍ وَإِنْ طَلَعَتْ كَوَاكِبُهَا خِصَالًا
خصالا : نصب على الحال . شبهه بالسماء ، وخصاله بالكواكب .
يقول : أنا أنظر منك إلى سماء من الجحد ، ونجوم : الحصال الجميلة ^(١) .

٤٦- وَأَعْجَبُ مِنْكَ كَيْفَ قَدَرْتَ تَنْشَأَ وَقَدْ أُعْطِيتَ فِي الْمَهْدِ الْكَمَالَ !
يقول : أعجب منك ! كيف قدرت على أن تزيد وتنشأ شيئا بعد شيء ، وأنت قد حوت الكمال في المهد ! وهو من قوله تعالى : (وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا) ^(٢) (قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا) ^(٣) .

(٧٢)

وقال فيه ارتجالا [يمدحه] . وهو على الشراب وقد صفت الفاكهة
والترجس ^(٤) .

(١) ب : « ونجوم الحصال الحميدة » وفي سائر النسخ : « ونجوم الحصال الجميلة » .

(٢) سورة مريم ١٩ / ١٢ وقد انفردت . ب : برواية هذه الآية .

(٣) سورة مريم ١٩ / ٢٩ .

(٤) ١ : « وقال أيضا يمدحه » . ب : لم تذكر أى مقدمة وإنما ذكرت القصيدة مباشرة .

واحدى ٢٢٣ : « وقال فيه ارتجالا وهو على الشراب وقد صفت الفاكهة والرجس » . التبيان ١٣٣ / ١ :

« وقال يمدح بدر بن عمار ، وهو على الشراب والفاكهة حوله » . الديوان ١٣١ : « وله فيه ارتجالا وهو على

الشراب وقد صفت الفاكهة والرجس » . العرف الطيب ١٤٤ .

الفسر ٢٩٦ : « وقال يمدح بدر بن عمار بن إسماعيل الطبرستانی » .

١ - إِنَّمَا بَدْرُ ابْنِ عَمَّارٍ سَحَابٌ هَطِلٌ فِيهِ ثَوَابٌ وَعِقَابٌ^(١)
هطل : أى كثير المطر .

يقول : إن الممدوح كالسحاب الهطل ، فيه شرٌّ لأعدائه وخير لأوليائه ،
كالسحاب الذى يرحى مطره وتغشى صواعقه .

٢ - إِنَّمَا بَدْرٌ رَزَايَا وَعَطَايَا وَمَنَايَا وَطِعَانٌ وَضِرَابٌ
معناه : أنه ذو رزايا إلى آخره . وصفه بهذه الأشياء مبالغة ، من حيث أن هذه
الأوصاف لما كثرت منه كأنه خُلِقَ منها ، كما تقول لمن كثر منه الأكل والشرب :

(أَنْتَ أَكَلٌ^(٢) وَشُرْبٌ^(٣)) فلما كثر منه ما ذكر صار كأنه خلق منها .

٣ - مَا يُجِيلُ الطَّرْفَ إِلَّا حَمِدَتُهُ جُهِدَهَا الْأَيْدَى وَذَمَّتُهُ الرُّقَابُ

نصب « جهدها » ، لأنه مصدر أقيم مقام الحال : أى حمدته جاهدة
جهدها^(٤) . ويروى : « الطَّرْفُ » بكسر الطاء : وهو الفرس الكريم . يعنى :
ما يجيل فرسه فى الحرب إلا حمدته الأيدى (أى أيدى جيشه ورجاله) ، لأنه
يكفيها ألم الطعن والضرب والرمى ، وتولى هو بنفسه ضراب أعدائه^(٥) .

(١) فى الفسر ٢٩٦ ونقله الواحدى وتبعه صاحب التبيان : هذه القطعة مضطربة الوزن وهى
من الرمل . وذلك لأنه جمل العروض : (فاعلان) وهو الأصل فى الدائرة ولكن لم يستعمل
العروض ها هنا إلا مخدوفة السبب على وزن : (فاعلن) . ويعتذر شارحنا عنه فى شرحه للبيت رقم
٩ فيقول : وعذره أنه صرع الأبيات من غير إعادة القافية وأنه اعتبر الأصل .

(٢) وكقول العرب : الشعر زهير ، والكرم حاتم .

(٣) ١ : تنفرد بهذه الزيادة بعد : أكل وشرب : « ومثله للخنساء :

تَرْتَعُ مَارَتَعَتْ حَتَّى إِذَا ذَكَرْتَ فِائِمًا هِيَ إِقْبَالٌ وَإِدْبَارٌ »

وقد ذكر هذا فى الواحدى والتبيان . والمعنى : يصف وحشيه تطلب ولدها مقبلة ومديرة

فجعلها : إقبالا وإدبارا لكثرتها منها .

(٤) قال أبو الحسن الأخفش : « الجُهد » بالضم : « والجهد » بالفتح لغتان . جعله :

« كالشَّهْد والشَّهْد » وفصل قوم فقالوا الجُهد : المشقة . والجهد : الطاقة الفسر ٢٩٨ . الواحدى

والتبيان .

(٥) تزيد ا ، ب بعد ذلك : « وهو مثل قوله : رضيت منهم بأن زرت الوغا فاسمعوا » .

وقيل : أراد حمدته الأيدى فى تلك الحال على بذله الأموال ونشره النوال .
وتذمه الرقاب : (أى تذمه رقاب أعدائه) ، لأنه يقطعها . ومعناه أنه
لا يتغير . وأراد بذلك : أن الحرب لا يشغله عن الجود . ومثله قوله :
فَوَاهِبُ وَالرَّمَّاحُ تَشْجُرُهُ وَطَاعِنُ وَالْهَبَاتُ مُتَصِلَةٌ^(١)

وقد يروى [١٠٤ - ١] : ما يجيل « الطرف » بفتح الطاء : أى أنه فى
كل لحظة يجيل طرفه فينعم على قوم ويضرب رقاب قوم ، فالأيدى تحمده على
العطاء والرقاب تذمه على قطعها^(٢) .

٤ - مَا بِهِ قَتْلُ أَعَادِيهِ وَلَكِنْ يَتَّقِي إِخْلَافَ مَا تَرْجُو الذُّنَابَ

يقول : إنه ليس يقتل أعداءه خوفاً منهم ، وما به حاجة^(٣) إلى قتلهم ،
لأنهم عجزوا عنه ، ولكنه عود إنالة جوده وعطائه كل شيء ، حتى الذناب ،
فإن عز إطعام لحوم القتلى ، فيكره إخلاف ما عوده ؛ لألاً يجيب رجاء الذناب
ومثله قوله^(٤) :

سَفَكَ الدَّمَاءَ بِجُودِهِ لَا بِأَسِهِ كَرَمًا لِأَنَّ الطَّيْرَ بَغْضِ عِيَالِهِ^(٥)
٥ - فَلَهُ هَيْبَةٌ مَنْ لَا يُتَرَجَّى وَلَهُ جُودٌ مُرَجَّى لَا يُهَابُ
لا يُتَرَجَّى : أى لا يُرَجَّى^(٦) .

يقول : إنه عظيم الهيبة واسع الجود ، فمن يهابه لا يرجو عفوه ، لشدة سطوته
وعظم هيئته ، ومن يرجوه لا يخاف سطوته لسبق جوده وعظم كرمه^(٧) ؛ لأنه يضع

(١) ديوان المتنبي ٢٣٧ والبيان ٣ / ٢٧٣ .

(٢) ا ، ب : « لقطعها إياها » .

(٣) ق ، خ ، : « ولا حاجة » ا : « وما حاجة » .

(٤) ق : « قول الآخر » خطأ لأن القول له .

(٥) ديوانه ١٤٣ البيان ٣ / ٢٤٨ .

(٦) ب ا : « لا يترجى ولا يرجى بمعنى واحد »

(٧) ق ، خ من : « وعظم هيئته وعظم كرمه » ساقط انتقال نظر .

كلاً^(١) موضعه ، فالسوء لا يرجو رضاه والمحسن لا يخاف سخطه .

٦- طَاعِنُ الْفُرْسَانِ فِي الْأَحْدَاقِ شَزْرًا وَعَجَاجُ الْحَرْبِ لِلشَّمْسِ نِقَابُ

شزرا : أى يميناً وشمالاً ، وقيل : هو الذى أريد به أعلى الصدر .

يقول : هو يطعن الفرسان فى أحداقهم حين تشتد الحرب ويرتفع^(٢)

الغبار ، وتصير الشمس من كثرة الغبار مستترة ، فكأن الغبار نقاب للشمس .

وتخصيص الأحداق بالطعن ؛ بيان لحذقه^(٣) بالطعن ، وثبات قلبه ،

وأنه يهتدى فى مثل هذا الخوف والظلمة إلى الأحداق ، أو إشارة^(٤) إلى أن

سائر الأبدان مغطاة بالسلاح ، سوى الأحداق .

٧- بَاعِثُ النَّفْسِ عَلَى الْهَوْلِ الَّذِى مَالَتْ نَفْسٌ وَقَعَتْ فِيهِ إِيَابُ

الهاء فى « فيه » : للهول .

يقول : إنه يطرح نفسه ويحملها على أمر مهول ، بحيث أن من وقع فيه لم

يسلم منه ، ولا ترجع^(٥) نفس وقعت فى ذل الأمر المهول . يصفه بالشجاعة

والإقدام ومثله قوله :

وَأُورِدُ نَفْسِي وَالْمُهَنْدُ فِي يَدِي مَوَارِدَ لَا يُضْدِرُنْ مَنْ لَا يُجَالِدُ^(٦)

٨- بِأَبَى رِيحِكَ لَا نَرْجِسًا ذَا وَأَحَادِيثُكَ لَا هَذَا الشَّرَابُ

يقول : أفدى - بأبى - ريحك ، لا هذا النرجس ، لأن ريحك أطيب

من ريحه ، وأفدى - بأبى - أحاديثك لا هذا الشراب ؛ لأن حديثك الذى من

(١) ق : « كلا منه » .

(٢) ب : « ولا يرتفع » . ق ، ا : « يرتفع » .

(٣) ب : « لبيان حذقه » .

(٤) ق : « وإشارة » مكان : « أو إشارة » .

(٥) ب : « ولا تؤب » بدل : « ولا ترجع » .

(٦) ديوان المتن ٣١١ التبيان ١ / ٢٦٨ .

الشراب فيها أحب إلينا من هذا الزجاج وهذا الشراب أيضا^(١)
 ٩- لَيْسَ بِالْمُنْكَرِ أَنْ بَرَزَتْ سَبْقًا غَيْرَ مَدْفُوعٍ عَنِ السَّبْقِ الْعَرَابِ

« أَنْ بَرَزَتْ » : في موضع الرفع ؛ لأنه اسم ليس ، ومعناه : أن سبقت
 وقوله : « سَبْقًا » نصب على التمييز ، ويجوز أن يكون نصبًا على المصدر ، ومعناه
 أن [سبقت] سَبْقًا .

يقول : ليس من العجب أن تسبق الكرام وتبرز عليهم في مجدك ، كما أن
 ليس بمنكر أن تسبق الخيل العرب^(٢) غيرها ، وإنما لم يقل : « غير مدفوعة »
 مع تأنيث الخيل ؛ لأنه في معنى « يدفع » ، والفعل إذا قدم على^(٣) جماعة
 [١٠٤ - ب] المؤنث يجوز فيه التذكير والتأنيث^(٤) . فهذا وإن كان اسمًا
 فهو حملة على الفعل وشبهه به ، وقيل : أراد بالعرب : الجنس كأنه قال :
 جنس غير مدفوع .

وهذه الأبيات من بحر الرمل وأصله (فاعلاتن) ست مرات ، وهو قد جاء بها على
 الأصل ، ولم يسمع من العرب [إلا] محذوف العروض : وهو أن يحذف من الجزء الثالث
 سبب وهو (تن) فيبقى (فاعلاً) ويحول إلى مثل وزنه فيصير (فاععلن) .
 وعذره أنه صرع الأبيات من غير إعادة القافية ، وأيضاً فإنه اعتبر الأصل .
 لأنه أصل دائرة الرَّمَل ، فأتى بها على الأصل ؛ ليعلم أن أصلها ذلك . وأما البيت
 الأول فلا إشكال فيه لأنه مصرع مقفى .

(١) يقول الواحدى بعد شرحه لهذا البيت وقد تابعه صاحب التبيان : وهذا ليس مما يمدح به
 الرجال ، وهذا البيت من الأبيات التي قبله بعيد البون كبعد ما بين التريا والثرى .
 وكأنى بابن جنى قد شعر بما سيقال بعد ذلك فقال وكأنه يعتذر : « كانوا في الوقت على
 شراب ... وقال هذه القطعة ارتجالاً » الفسر ١ / ٣٠٠ .

(٢) ق : « العرب » ساقطة . (٣) : « إذا قدم عليه » تحريف

(٤) كان الوجه أن يقول : « مدفوعة » لأن التقدير : العرب غير مدفوعة عن السبق .
 وتأويل التأنيث والتذكير في الجمع إنما يجوز مع الفعل خاصة نحو : قام الرجال . وقامت
 الرجال ... لكنه اضطر وشبه الاسم : « مدفوعة » بالفعل : « يدفع » . انظر الفسر ٣٠٠ .

(٧٣)

[يصف الأسد وقتال بدر إياه]

وخرج بدر بن عمار إلى أسدٍ ، فهرب الأسدُ منه ! وكان خرج قبله إلى أسد
[آخر] فهاجَه عن بقره افرسها ، بعد أن شَبَّ وثقل ، فوثبَ على كفلِ
فَرسِه ، فأعجلَه عن استلال سِيفِه ، ففصرَه بسوطه ، ودار الجيشُ به فقتل .
فقال أبو الطيب ^(١) .

١- في الخَدُّ أَنْ عَزَمَ الْخَلِيطُ رَحِيلًا
مَطَّرَ تَزِيدُ ^(٢) بِهِ الْخُدُودُ مُحُولًا

« أن » في قوله : « أن ^(٣) عزم الخليط » مفتوحه الألف ، ويكون الفعل
بعدها مصدرًا . ومعناه : لأن عزم . أو لأجل أن عزم ^(٤) ومثله : « أَنْ كَانَ ذَا
مَالٍ ^(٥) » . ويجوز كسرهما ، فتكون شرطًا وجوابه محذوف . أو « إن ^(٦) عزم
الخليط رحيلًا » : أي عزم على الرحيل ، فحذف الجار كقول ^(٧) عنتره ^(٨) .

(١) ١ : « وقال أيضا » ب « لم تذكر أي مقدمة » . الواحدى ٣٣٤ : « وقال يذكر منازلة
الأسد » . التبيان ٣ / ٢٣٢ : « وقال يمدحه ويذكر الأسد وقد أعجله فصره بسوطه » . الديوان
١٣٢ كما هو مذكور تماما . العرف الطيب ١٤٥ .

(٢) ق والتبيان : « يزيد » بدل : « تزيد » .

(٣) ق : « أن » ساقطة من هذا المثال .

(٤) ق : « ومعناه أن عزم أي لأجل أن عزم » .

(٥) سورة القلم ٦٨ / ١٤ .

(٦) ب : « وإن » بدل : « أو إن .. » .

(٧) ق : « فحذف الجر كقوله » . ا ، ب : « يقول » بدل « كقول » .

(٨) هو : عنتره بن عمرو بن شداد العبسي ، وشداد جدّه غلب على اسم أبيه ، وكان يلقب
بالفلحاء لفلح - أي شق - كان في شفته السفلى . كانت الفروسية والشعر والخلق السمح أبرز
خصاله . أخياره في الأغاني ٨ / ٢٣٧ .

وَلَقَدْ أُبَيْتُ عَلَى الطَّوَى وَأَظْلُهُ^(١)

أى أظل عليه . ومُحَوَّلًا : يجوز أن يكون مصدرًا ، ويجوز أن يكون جمع (محل) مثل كعب وكعوب . والخليط : المخالط ، ويقع على الواحد والجمع والمعنى : إن فى خدّى من أجل فراق أحبائى ، دمعاً متقاطراً كالقطر فى النقاط والسيلان ، ولكنه يخالف المطر فى الفعل ؛ لأن المطر يُخْصِبُ المحول وينبت البقول ، ودمعى يجرى على خدّى الناصر ، فيبطل نضرتة ويغير حسنه ويزيد ذبوله^(٢) . وهو المراد بالمحول .

٢- يَانْظَرَةُ نَفْتِ الرُّقَادِ وَغَادَرَتْ فِي حَدِّ قَلْبِي مَا حَيَّيْتُ قُلُولا

نصب «نظرة» ؛ لأنها منادى نكرة^(٣) . ومعناه : التعجب كقوله تعالى : (يا حسرة على العباد)^(٤) وقلول : جمع قلّ ، وهو الأثر^(٥) فى الحدّ ، من السكين وغيره .

يقول : يانظرة عند الوداع ما أعظمها ! فإنها نفت الرقاد عني . وغادرت فى قلبى أثراً لا يندمل مادمت حياً .

٣- كَانَتْ مِنَ الْكَحْلَاءِ سُوْلِي إِنَّمَا أَجْلِي تَمَثَّلَ فِي فُؤَادِي سُولا

كانت : راجعة إلى النظرة . والكحلاء : يجوز أن يكون من التكحل . ويجوز أن يكون من الكحل : الذى هو خلقة^(٦) .

(١) هذا صدر بيت له عجزه

..... حَتَّى أَنَالَ بِهِ كَرِيمَ الْمَأْكَلِ

وروى أنه لما أنشد النبي ﷺ هذا البيت من قول عنتره قال : ما وصف لى عربى قط فأحييت أن أراه إلا عنتره . انظر الأغاني ٨ / ٢٣٧ .

(٢) ١ ، ب : «على خدى الناصر فيبطل نضرتها ويغير حسنها ويزيد ذبولها» .

(٣) فى النسخ : «لأنها منادى لنكرة» تحريف . (٤) سورة يس ٣٦ / ٣٠ .

(٥) ب : «السر» مكان : «الأثر» ق : «أثر فى الحد» .

(٦) ق ، ١ : «الخلقة» والمراد : التى بعينها كحل من غير تكحل .

يقول : كانت تلك النظرة من هذه الجارية الكحلَاء سُولى وأمنيتى . فلما نظرت إليها كانت تلك النظرة أجلاً لى فى الحقيقة لا سُولا ! وترك الهمزة من « سُولا » . لأن الواو ردف^(١) فلا يجوز غير ذلك .

٤- أَجْدُ الْجَفَاءِ عَلَى سِوَاكِ مَرْوَةً وَالصَّبْرَ إِلَّا فِى نَوَاكِ جَمِيلَا

المصرع الأول له معنيان :

أحدهما : أن من المروءة ترك جفائك^(٢) . إلا على غيرك . فقد أمتت جفائك [١٠٥ - ١] لأننى لا أراه مروءة وليس ترك المروءة من عادتى . فلا أجفوك أبداً .

والثانى : أن جفاء^(٣) الناس إيتاى . على سواك لا أحتمله لأن احتماله ليس من المروءة . فإذا كان احتماله من المروءة لأجلك . فاحتمال الصبر فى كل حادثة جميل . إلا فى بعدك وهجرك . فإنه قبيح .

فأول البيت مأخوذ من قول أبى عبادة البحتري :

أَلَا مَ عَلَى هَوَاكِ . وَلَيْسَ عَدْلًا إِذَا أَحْبَبْتُ مِثْلَكَ أَنْ أَلَامَا^(٤)

وآخره من قول الآخر :

وَالصَّبْرُ يَحْسُنُ فِى الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا إِلَّا عَلَيْكَ فَإِنَّهُ مَذْمُومٌ^(٥)

٥- وَأَرَى تَدَلُّكَ الْكَثِيرَ مُحِبًّا وَأَرَى قَلِيلَ تَدَلُّلٍ مَمْلُولا

(١) الردف : الحرف الذى قبل الروى ويكون ألف أو ياء أو واو سواكن قبل حرف الروى .

انظر كتاب الكافى فى العروض والقوافى للخطيب ١٥٣ .

(٢) أراد بالجفاء : الامتناع فلهذا عداؤه بعلى . والمروءة : الكرم . انظر الواحدى والسيبان

(٣) المراد بالجفاء هنا : البعد (٤) ديوان ٣ ٢٠٠٨

(٥) نسب إلى العنتبى فى الوساطة ٢٩٠ التبيان ١٤٦/١ محاسرات لأدباء ٥٨/٢ المستطرف

٢٢٥/٢ والرواية فيها ذكر « مذموم » ولم ينسب فى معاهد التنصيص ٦١/٤ والتبيان ٢٤٧/١ وشرح

التلخيص ٤١٧ وتأهيل الغريب ٣١٢ وروايته : « لا يحمد » وانظر تخريجات له ص ٢١٧ . من

الأصل .

التدلل : الدلال والغنج (١) .

يقول : إن الدلال الكثير منك محب ، وأنا أملّ القليل من غيرك ومثله :
وَيَقْبَحُ مِنْ سِوَاكَ الْفِعْلَ عِنْدِي فَتَفَعَّلَهُ فَيَحْسُنُ مِنْكَ ذَاكَ

٦- تَشْكُو رَوَادِفَكَ الْمَطِيَّةُ فَوْقَهَا

شَكْوَى الَّتِي وَجَدْتَ هَوَاكَ دَخِيلًا

الروادف : جمع ردف (٢) ، وأقامه مقام الواحد ، كأنه جعل ناحية من عجزها ردفاً ، لأنه أراد المبالغة في الثقل ، أو أراد : الردف والأفخاذ .

يقول : تشكو المطيئة التي ركبناها ثقل ردفها وعجزها عن حملها ، كما تشكو النفس التي يدخلها عشقك . والتأنيث : للنفس المضمرة (٣) ، ويجوز أن يكون أتبع التأنيث تأنيث المطيئة .

٧- وَيُغَيِّرُنِي جَذْبُ الزَّمَامِ لِقَلْبِهَا فَمَهَا إِلَيْكَ كَطَالِبٍ تَقِيلًا

يغيرني : أى يحملني على الغيرة . والهاء في « قلبها » و « فمها » : للمطية وروى : « لعطفها » . والقلب : مصدر قلبت . وقمها : نصب بالمصدر . قيل : بال جذب . وقيل : بالقلب .

يقول : متى جذبت (٤) هذه المطية زمامها وقلبت رأسها مع الزمام : حملني ذلك على الغيرة ، لأنها تتصور بصورة من يطلب تقبيلك .

(١) غنجت المرأة غنجاً : تدللت على زوجها بملاحة كأنها تحالفه وليس بها خلاف فهي غنجة ومغناج .

(٢) ب : « الروادف : الجمع وأقامه » إلخ . خ ، ق : « الروادف : جمع ردف » ، وفي اللسان جمع ردف : أرداف وإنما الروادف : جمع رادفة : وهي المعجز . اللسان .

(٣) ١ ، ب : « والتأنيث راجع إلى النفس المضمرة » .

(٤) ب : « ومتى ما جذبت » .

حَدَقُ الْحِسانِ مِنَ الْغَوائِي هِجْنَ لِي
يَوْمَ الْفِرَاقِ صَبَابَةً وَغَلِيلًا

يقول : لَمَّا نظرتُ - يومَ الفراق - إلى الجوارى الحسان ، وتأملتُ حسن
عيونهنَّ هيجتُ لى أحداقهن رقة الشوق وحرارة القلب .

حَدَقُ يَذُمُّ مِنَ الْقَوَاتِلِ غَيْرَهَا
بَدْرُ بْنُ عَمَّارِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ

يذم : أى يخطئ . كأنه يُدخله فى ذمته وجواره ، وفاعله : بدر .
يقول : إن بَدْرًا يمنع كلَّ من استجار به من كل من يريد قتله ، سوى من هذه
الحدق ، فإنه لا يقدر على منعها ومثله قوله :

وَقِيَ الْأَمِيرُ هَوَى الْعُيُونِ ؛ فَإِنَّهُ مَا لَا يَزُولُ بِبِأْسِهِ وَسَخَائِهِ^(١)
١٠- الْفَارِجُ الْكَرْبَ الْعِظَامَ بِمِثْلِهَا وَالتَّارِكُ الْمَلِكَ الْغَزِيرَ ذَلِيلًا

يقول : هو يكشف الأمور العظام ، ويدفعها بمثلها من الأمور العظام ؛ لأنه
لا يزيل^(٢) الكربة عن الصديق إلا بالحاق كربةٍ مثلها بعدَّوه ، وكذلك يترك الملك
الغزير ذليلاً ، لا يمكنه دفع ذلك عن نفسه ومثله قوله^(٣) :

وَكَمْ دُذَّتْ عَنْهُمْ رَدَى بِالرَّدَى وَكَشِفَتْ مِنْ كَرْبٍ بِالْكَرْبِ^(٤)
١١- مَحِجُّ إِذَا مَظَلَ الْغَرِيمُ بِدَيْنِهِ جَعَلَ الْحُسَامَ بِمَا أَرَادَ كَفِيلًا

[١٠٥ - ب] مَحِجُّ : أى لجوج فى الخصومة . وأراد بالغریم : قرئنه^(٥)
وبالذَّين : روحه .

(١) ديوان المتنبي ٣٤٣ التبيان ٧ / ١ . (٢) فى النسخ : « لا يزال » تعريف .

(٣) ١ : « قول آخر » . ق : « قول بعض الشعراء » .

(٤) البيت للمتنبي فى ديوانه ٤٣٣ التبيان ١ / ١٠٣ .

(٥) فى هامش ق : القِرْن بالكسر : المثل فى الشجاعة .

يقول : إنه لجوج ، فإذا أنال قرنا ، أو طالب بدم ، أو طلب ما طلبه ^(١) ، جعل سيفه ضامناً لها حتى يؤديه إليه . أى أنه لا يحتاج لأخذه الكفيل ، بل يأخذه بسيفه ؛ لقدرته وتمكّنه .

١٢-نَطِقْ إِذَا حَطَّ الْكَلَامُ لِثَامَهُ أَعْطَى بِمَنْطِقِهِ الْقُلُوبَ عُنْ

نَطِقْ : أى جِدَّ النطق . والثام : ما يديره الرجل من طرف عِمَامَتِهِ القم ، فإذا رفعه إلى الأنف فهو . لثام . وقوله : إذا حطَّ الكلام لثامه حطه ^(٢) ليتكلم ، فأسند الفعل إلى سببه .

يقول : هو فصيح بليغ ، فإذا حَذَرَ لثامه ليتكلم ، أفاد ^(٣) الناس عُنْ بما ينطق من الحكَم ^(٤) والمواعظ والأمثال ^(٥) .

١٣-أَعْدَى الزَّمانَ سَخَاؤُهُ فَسَخَا بِهِ وَلَقَدْ يَكُونُ بِهِ الزَّمانُ بَخِي

العدوى : تعدى الداء إلى ما يقاربه . والمعنى أن سخاءه أعدى إلى الزمان السخاء ، فسخا به الزمان على ، وجمع بينه وبينى ، وقد كان الزمان يبخل على فيما مضى ، فلولا سخاؤه لكان لا يسخو ^(٦) الزمان به على .

وقال ابن جنى : معناه أن الزمان تعلم من سخائه ، فسخا بهذا الممدوح وأخر من القِدَم إلى الوجود ، ولولا سخاؤه لبخل هذا الزمان به على الناس فاستخلصه ^(٧) لنفسه ، فهو إن كان ^(٨) فى حال العدم لم يكن سخياً ، حتى يُعَدَّ

(١) أ ، ب : « أو طلب ما يريده طلبه منه ، فإذا دفع ذلك القرن عن نفسه ما أراد » سيفرض منالها .

(٢) أ ، ب : « أى حط » .

(٣) ب من : « ليتكلم فأسند . ليتكلم أفاد » ساقط انتقال نظر .

(٤) أ ، ب : « من الحكمة » . (٥) أ ، ب : « والأمثال » مهملة .

(٦) أ : « لا يسخ » . ب : « لا يستحق » تحريفات .

(٧) أ ، ب : « واستخلصه » .

(٨) أ ، ب : « فهو وإن كان » .

الناس سخاؤه على الزمان . ويجوز أن يوصف بذلك على معنى : أن الزمان لما علم ما يكون فيه من السخاء إذا وُجد ، استفاد منه ما تصور كونه بعد وجوده ، ولولا علمه به لبقى بخيلا . والشئ إذا تحقق كونه أُجْرى عليه من أوصاف الموجود كقوله تعالى : (وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ)^(١) .

١٤- وَكَانَ بَرَقًا فِي مُتُونِ غَمَامَةٍ هِنْدِيَّةٍ فِي كَفِّهِ مَسْلُولًا هِنْدِيَّةٍ : رفع لأنه خبر كان . ومسلولًا : نصب على الحال . والهاء في هندية : للممدوح . شبه سيفه بالبرق لِلْمَعِ ، وكفه بالغمامة لجودها وكرمها^(٢) .

١٥- وَمَحَلُّ قَائِمِهِ يَسِيلُ مَوَاهِبًا لَوْ كُنَّ سَيْلًا مَا وَجَدَنَّ مَسِيلًا الهاء في « قائمه » : للهندي^(٣) . ومحله : كفه . ومواهبًا : نصب على التمييز^(٤) . وكن : يرجع إلى المواهب .

يقول : إن المحل قائم سيفه . وهو كفه . تسيل مواهبًا ، ولو كانت تلك المواهب سَيْلًا لَعَمَّتْ الأرض فلم تجد مكانا تسيل فيه ، وجعل الكف [تسيل]^(٥) بالمواهب لكونها آلة العطاء^(٦) في الغالب .

(١) سورة الأعراف ٧ / ٤٤ .

(٢) هذا تشبيه مقلوب فلقد شبه البرق بالسيف والعادة تشبيه السيف بالبرق ، والغمامة بالكف والعادة تشبيه الكف بالغمامة :

(٣) ق : « للهندية » . وعبارة النسخ « التاء في قائمة » .

(٤) « مواهبًا » قال الخطيب وأبو الفتح هو مفعول : « يسيل » ، وقال الشريف ابن الشجري في أماليه : لا يجوز أن يكون مفعولا ، لأن يسيل لا يتعدى إلى مفعول به ، بدلالة أنه لا ينصب المعرفة ، فتقول : سال الوادي رجالا ، ولا تقول : سال الوادي الرجال ، وسالت الطرق خيلا ولا تقول : الخيل ، فلما لزم نصب النكرة خاصة ، والمفعول يكون نكرة ومعرفة والمميز لا يكون إلا نكرة ثبت أن « مواهبًا » تميز ويوضح هذا أنك إذا أدخلت همزة النقل على سال تعدى إلى مفعول واحد تقول : أسال الوادي الماء ، فلو كان قبل الهمزة يتعدى إلى مفعول لتعدى بعد النقل إلى مفعولين ، فإن قيل من شأن المميز أن يكون واحدا قلنا هذا هو الأغلب ، ويكون جمعا قال الله تعالى : (بالأخسرين أعمالا) ، و (وأكثر أموالا وأولادا) .

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيا النص .

(٦) ١ : « لكونها للعطاء » . ب : « لكونها آلة للعطاء » .

١٦- رَقَّتْ مَضَارِبُهُ فَهَنْ كَانَمَا يُبْدِينَ مِنْ عِشْقِ الرَّقَابِ نُحْمُ

يقول : إن مضارب سيفه رقت ، فكأنها عشقت الرقاب فنحل جسمها ولهذا كان العشق ^(١) يورث النحول . والمضارب : جمع المضرب ^(٢) . وحده السيف .

١٧- أَمْعَرُ اللَّيْثِ الْهَزِيرِ بِسَوَطِهِ لِمَنْ ادَّخَرْتَ الصَّارِمَ الْمَصْفُورِ

المعمر : من عفرته ، إذا ألقيته على العفر : وهو التراب . والهير : أسماء الأسد . فكأنه وصفه بشدة الصوت ^(٣) .

يقول : يا من يعفر الأسد بشديد صوته ! لمن ادخرت سيفك المصقول أى لا تدخره . فإنك لا تحتاج إليه ، لأن السوط إذا [١٠٦] كفل معركة ^(٤) الأسد مع أنه لا يقاومه أحد واستغنيت عن السيف ، فإنك لا تحتاج إليه . ولا إلى أحد ^(٥) . لأن كل شجاع دون الأسد .

١٨- وَقَعَتْ عَلَى الْأَرْدُنِّ مِنْهُ بَلِيَّةٌ نَضَدَتْ بِهَا هَامَ الرَّفَاقِ تُلُولا

يروى : وقعت ، ووقفت . والأردن : نهر بأرض الشام ^(٦) ، وتنسب إليه تلك البلد ^(٧) . ونضدت : أى جعلت بعضها فوق بعض . والرفاق : جمع رفقة ، وهم قوم يجتمعون للسفر . والكناية في نضدت : للبليّة . والهاء في منه : لليث . وفي بها : للأردن ، وأراد بها البقعة .

يقول : حصلت من هذا الأسد بليّة من البلايا ، نضدت في هذه البلدة

(١) أ . ب : « فنحل جسمه . ولهذا العشق » .

(٢) ق : « جمع المضروب » .

(٣) ب : « فكأنه وصف المشدة بقوله يقول » .

(٤) أ : « مغردة » ق : « معركة » . ب من : « لأن السوط .. الأسد » ساقط .

(٥) ب : « إلى السيف لأحد » .

(٦) ق : « بأعلى الشام » . (٧) ق : « ذلك البلد » .

هامات أهل الرّفقة تلولا ، من كثرة ما افترس^(١) من الناس .

١- وَرَدُّ إِذَا وَرَدَ الْبَحِيرَةُ شَارِبًا وَرَدَ الْفُرَاتَ زَيْرُهُ وَالنَّيْلَا
ورَدُّ : اسم للأسد ، إذا كان يضرب لونه إلى الحمرة^(٢) . والبحيرة :
بحيرة طبرية ، وهى من الأردن ، بينها وبين الفرات أكثر من عشرة أيام ،
وكذلك بينها وبين النيل . وشاربا : نصب على الحال . والزئير : صوت
الأسد . والفرات : [نهر]^(٣) يجرى من بلاد الروم ، ويمر فى حدود الشام^(٤)
من قِبَل المشرق .

يقول : إنه إذا ورد البحيرة ليشرب منها سمع زئيره من الفرات إلى النيل^(٥)
مع بعد المسافة .

٢- مُتَخَضِّبٌ بِدَمِ الْفَوَارِسِ لَا بَسٌ فِي غِيلِهِ مِنْ لِبْدَتَيْهِ غِيْلَا
الغيل : الأجمة^(٦) . ولبدة الأسد : ما تلبد على كتفه ومنكيه من
وبره^(٧) .

يقول : إنه مختضب من دماء الفوارس ، لكثرة ما افترسهم . وخصهم
بالذكر ؛ لأنهم أمتع من غيرهم ، وأنه من كثرة وبره ، كأنه كان لايس أجمة ،
فهو من وبره فى أجمة .

٢١- مَا قُوبِلْتُ عَيْنَاهُ إِلَّا ظُنْتُ تَحْتَ الدُّجَى نَارَ الْفَرِيقِ حُلُولَا

الفريق : الجماعة من الناس . وحلولا : أى حاليّن ، وهو نصب على الحال من
الفريق ، وإن شئت على القطع .

(١) ق : « افترست » . (٢) « ب : « ورد : إذا كان يضرب لونه إلى الحمرة » .

(٣) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيهما النص .

(٤) « ب : « يمر على الحدود . حدود الشام » .

(٥) « ب : « على فرات النيل » . « ب : ق : « من الفرات والنيل » والمراد بالنيل : نيل

مصر .

(٦) الأجمة : شجر ملتف بعضه على بعض . (٧) « ب : « من وثره » تحريف .

يقول : إذا قابل إنسان عينه في الظلمة^(١) ، ظن أنها نار قوم نازلين
مفازة^(٢) ، وهذه النار يكون ضوءها أضوأ وأظهر من السراج^(٣) . شبه بر
عينه بهذه النار^(٤) .

٢٢- فِي وَحْدَةِ الرُّهْبَانِ إِلَّا أَنَّهُ لَا يَعْرِفُ التَّحْرِيمَ وَالتَّحْلِيلَ

يقول : إن هذا الأسد منفرد في أجمة عن الناس ، كالرهبان الذين
ينفردون عن الناس ، غير أنه لا يعرف التحريم والتحليل وهم يعرفون
ذلك^(٥) .

٢٣- يَطَأُ الثَّرَى^(٦) مُتَرَفِّقًا مِنْ نَيْهِهِ فَكَأَنَّهُ آسٍ يَجُسُّ عَلَيْهِ

الثرى ، والبرى : مرويان ، وهما التراب . والتيه : الكبر .
يقول : إنه يمشى على التراب ، بالرفق لا بالكبر ، فكأنه طيب يجس
عليلاً ، لأنه إذا جس العليل ترفق^(٧) .

٢٤- وَيَرُدُّ عُفْرَتَهُ إِلَى يَافُوخِهِ حَتَّى تَصِيرَ لِرَأْسِهِ إِكْلِيلًا

عُفْرَةُ الأسد^(٨) : الشعر المستدير على رقبته . واليافوخ : قحف الرأس .
يعنى : أنه ينفض وبره حتى يصير شعر رقبته على رأسه ، مثل الإكليل ، فكثرة
واستدارته .

٢٥- وَتَنْظُنُّهُ مِمَّا يَزْمَجُرُ نَفْسُهُ عَنْهَا بِشِدَّةٍ^(٩) غَيْظُهُ مَشْغُولًا

(١) ب ، ا : « في ظلمة الليل » . (٢) ق ، ع ، ا : « في مفاوز » .

(٣) ب : « وهذه النار تكون أضوأ وأظهر من السراج » .

(٤) عين الأسد وعين السنور وعين الحية : تراءى في ظلمة الليل بارقة . الواحدى والتبيان

(٥) ق : « التحريم والتحليل كما هم » . (٦) في التبيان والديوان : « البرى » رواية .

(٧) ق ، ب : « لأنه إذا جس العليل ترفق » مهملة .

(٨) في الواحدى والتبيان والديوان : « عُفْرته » بالمعجمة . والأصوب ما ذكره الشارح . انظر

اللسان : عفر ، غفر .

(٩) في الواحدى والتبيان : « لشدة » .

الزجاجة : ترديد الصوت في الصدر . والهاء في عنها : للنفس . وتقديره
[١٠٦ - ب] مشغولا عنها . وتظنه : يتعدى إلى مفعولين : أحدهما :
الهاء ^(١) في تظنه ، ونفسه بدل عنها . والثاني : مشغولا .
يقول : تظن هذا الأسد مشغولا عن نفسه بشدة غيظه ، من كثرة ما يزجر . أى
تدل كثرة زججته على اشتغاله عن نفسه بغيظه . وروى : تزجر بالتاء . ونفسه :
بالرفع ، على أن تكون نفسه فاعلة تزجر .

٢٠- قَصَرْتُ مَخَافَتَهُ الْخُطْيَ فَكَأَنَّمَا رَكِبَ الْكَمِيَّ جَوَادَهُ مَشْكُولًا

قَصَرْتُ : أى جعلت الخطى قصيرة . والفاعل : المخافة ، والمفعول : الخطى .
والكمي : الشجاع المتكمي بالسلاح . والمشكول : المشدود بالشكال ^(٢) .
يقول : لما خاف الكمي منه ، ركب فرسه ، فهو يهيج للإقدام جرأة ، والفرس
يحجم عنه خوفاً منه . فكأنه ركب فرسه مشكولا . فشبّه تقارب خطوه بالقيد .
وقيل : أراد من خوف هذا السبع ، لا يحسر الفرس أن يجرى ، فكان خوفه صارقيداً .

٢١- أَلْقَى فَرِيستَهُ وَبَرَبَرٌ دُونَهَا وَقُرْبَتْ قُرْبًا خَالَهُ تَطْفِيلًا

البريرة : ترجيع الصوت . والتطفيل : الدخول على القوم وهم يأكلون من غير
دعوة ^(٣) .

يقول : ظن الأسد حين علم أنك أسد مثله ، أنك أردت التطفيل عليه في
فريسته . فألقاها وبربر دونها . ذباً عنها . فوثب عليك .

٢٢- فَتَشَابَهَ الْجُلُفَانِ فِي إِقْدَامِهِ وَتَخَالَفَا فِي بَذَلِكِ الْمَأْكُولَا

يقول : تشابه الخُلُفَانِ ؛ منك ومن الأسد في الإقدام ، واختلفا ^(٤) في

(١) ق : « الهاء » ساقطة .

(٢) ق : « المتكمي في السلاح والمشكول : المشدود في الشكال » .

(٣) ١ ، ب : « التطفيل : الدخول على القوم وهم يأكلون مخافة أن تأكل معه من غير

دعوة » . (٤) ١ ، ب : « واختلف الخُلُفَانِ » .

بذل المطاعم ، فإنك تبذل مأكولك ، وهو يضنّ به ويذب عنه^(١)
 ٢٩- أَسَدٌ يَرَى عَضْوِيهِ فِيكَ كِلَيْهِمَا مَتْنًا أَزَلَّ وَسَاعِدًا مَقْتُولًا

المتن : الضُّلْب . والأزَلَّ : الأرسخ المسوح العجز . والمقتول : القَوْلُ
 المُكَلِّمُ^(٢) .

يقول : رأى الأسد فيك متنه الأزَلَّ ، وساعده المقتول ، وذلك من عل
 الشجاع البطل^(٣) .

٣٠- فِي سَرَجٍ ظَامِيَةِ الْفُصُوصِ طِمْرَةٍ يَأْبَى تَفَرُّدَهَا لَهَا التَّمْيِيلُ

الظامئة : قليلة اللحم . والفصوص : المفاصل ، واحداها فص . والطمرة :
 الوثابة ، وقيل : المرتفعة الشاخصة .

يقول : نظر إليك الأسد وأنت على فرس^(٤) لطيفة الأوصال ، يأبى تفرد هذا
 الفرس بالكمال ، أن يكون له مثل ، وقيل : أراد لا يحتاج صاحبه معه إلى فرس
 آخر .

٣١- نَيْالَةَ الطَّلِبَاتِ لَوْلَا أَنَّهَا تُعْطَى مَكَانَ لَجَامِهَا مَا نَبِلَا

يقول : إنها تدرك كل ما تطلبه^(٥) وهي طويلة العنق ، فلولا أنها تتمكن
 ملجمها^(٦) من رأسها ما وصل إليها ، وقيل : إنه وصف صعوبتها . أى لولا

(١) ا ه ب : « ويذب عنه » مهملة .

(٢) ب : « الملكم » . ق : « والمقتول : الملكم » .

(٣) ا ، ب : « البطل » مهملة .

(٤) الفرس : واحد الخيل والذكر والأنثى في ذلك سواء ولا يقال للأنثى فرسة ؛ انظر حياة

الحيوان .

(٥) في النسخ : « كل ما تطلبته » والتصويب من الواحدى .

(٦) ق ، ا : « تتمكن ملجمها » مكانها بياض .

أَنها تَحَطَّ (١) رَأْسُها لِلْجَمام ، لَمّا كان يَنال رَأْسُها أَحَد ، لَكِنها مَكَّنت من نَفْسِها مُلْجِمِها فامْكن إِلاجِماها لِذلك .

٣٢- تَنْدَى سَوالِفُها إِذا اسْتَحْضَرْتِها وَتَظُنُّ عَقْدَ عِنايِها (٢) مَحْلُولاً

[١٠٧ - ١] السوالف : صفحات العنق . وتندى : أى تبتل من العرق ، وذلك من أمارات العنق . والاستحضار : طلب الحُضْر (٣) . يقول : مِنْ اَزْدِياد جَرِيها ؛ عرقت سِوالِفِها . وقوله : « وتظن عقد عِنايِها (٤) محلولاً » : أى أَنها تَدخُل في العِناي وتَدنى صَدْرُها ، فَيَتَسع العِناي في يد فارسيها ، فَكانَها محلول .

٣٣- مَزالَ يَجْمَعُ نَفْسُها في زَوْرِها حَتّى حَسِبْتَ العَرَضَ مِنْهُ الطُّولاً الزَّور : أَعلى الصَدْر (٥) ، عَادَ إِلى (٦) وَصَف الأَسَد .

يقول : مَزالَ يَجْمَع نَفْسُها في صَدْرِها لِلوَثْبَةِ ، حَتّى حَسِبْتَ عَرَضُها . طَولاً . وقيل : أَراد أَن الفرس إِذا أَراد الوَثوبَ ضَم نَفْسُها إِلى صَدْرِها .

٣٤- وَيَدُقُّ بِالصَّدْرِ الحِجارَ كَأَنَّهُ يَبْغى إِلى ما في الحَضِيضِ سَيْبِلاً

الحِجارَ : كالحِجارَةِ ، وأَراد بِالْحَضِيضِ : هاهنا أَسفل الأَرْض . يقول : إِن المَذكور قَبْلَهُ (٧) مَزالَ يَدُق الحِجارَةَ بِصَدْرِهِ (٨) عَند وَثوبِهِ ،

(١) ق : « أى أَنها لولا تَحَطَّ . . . إلخ .

(٢) ١ : « لِجَماها » بدل : « عِنايِها » .

(٣) الحُضْرُ : عَدُوٌّ ذُو وَثْبٍ .

(٤) في كل النسخ : « عَقْدَ نَظامِها » .

(٥) الزور : أَعلى وَسَط الصَدْر أو مَلتَقى أَطراف عَظام الصَدْر ، وَمِنْه : « فرس عَرِيض الزور »

أى الصَدْر .

(٦) ب : « عاندا على » ق : « استعار من وَصَف الأَسَد » . والمَذكور عَن الواحدى .

(٧) ق : « قَبْلَهُ » مَهْمَلَةٌ .

(٨) ق ، ١ : « يَدُق بِالْحِجارَةِ صَدْرِهِ » والمَذكور عَن ب .

حتى كأنه يريد أن يشقها ويغوص فيها .

٣٥- وَكَانَهُ غَرَّتْهُ عَيْنٌ فَأَذَنِي لَا يُبْصِرُ الْخَطْبَ الْجَلِيلَ جَلِيلًا

أَذَنِي : افتعل من الدنو : أى دنا .

يقول : كأن الأسد غرته عينه حين رآك إنساناً كسائر الناس فدنا إليك . ولم يعلم أنك أسد ، ولو علم بأسك لم يجرؤ^(١) عليك ، فلما لم يعلم ذلك . رأى الإقدام عليك خطباً حقيراً .

٣٦- أَنْفُ الْكَرِيمِ مِنَ الدَّنِيَّةِ تَارِكٌ فِي عَيْنِهِ الْعَدَدَ الْكَثِيرَ قَلِيلًا

الأنف والأنفة : بمعنى^(٢) . والدنية : النقيصة . وهذا مثل . وأراد : أن الأسد أنف من الفرار فأقدم عليك ، كما أن الكريم يطرح نفسه على العدد الكثير ويرى ذلك الكثير قليلاً لعلو همته . فكذلك الأسد أقدم عليك مخافة الأنفة .

٣٧- وَالْعَارُ مَضَاضٌ ، وَلَيْسَ بِخَائِفٍ مِنْ حَتْفِهِ مَنْ خَافَ مِمَّا قِيلًا

مضاض : أى مؤلم . وهذا أيضاً مثل^(٣) .

يقول : من أنف من العار لم يخف حتفه : لأنه يرى حتفه أسهل عليه من مقال الناس فيه^(٤) .

٣٨- سَبَقَ الْإِتْقَاءَ كُهُ بُوْثْبَةٍ هَاجِمٍ لَوْ لَمْ تُصَادِمَهُ لَجَازَكَ مِيلًا

عدى الالتقاء إلى الكاف وهو لا يتعدى^(٥) [إلا] بالواو أو مع .

يقول : لما رآك تقرب منه سبقك بوثة هاجم ، فلولا أنك صادمته لجازك

(١) في جميع النسخ : « لم يجر » .

(٢) الأنفة والأنف : بمعنى استنكف واستكبر وأخذته غزة النفس .

(٣) « من أنف من الدنية لم يخجم عن المنية » مثل . انظر الواحدى والبيان .

(٤) ب : « من أنف العار لم يخف حتفه أسهل من مقال الناس فيه » .

(٥) أ : « لا يتعدى » . وفي سائر النسخ : « لا يبعدى » .

ميلا ؛ لشدة وثبه^(١) . فضله على الأسد .

٣٩- خَذَلْتُهُ قُوَّتُهُ وَقَدْ كَافَحْتُهُ فَاسْتَنْصَرَ التَّسْلِيمَ وَالتَّجْدِيلَا

المكافحة : المواجهة . والتجديل . السقوط على الجدالة : وهي الأرض .

يقول : لولا قوّته لما قتلته ؛ لأنه لقوّته أقدم عليك . فلما واجهته بقوتك خذلتك وخذلت قوته^(٢) ، حتى استنصر التسليم ، فأنقذك واختار السقوط على الأرض .

٤٠- قَبَضْتُ مِئْتَهُ يَدَيْهِ وَعُنْقَهُ فَكَأَنَّمَا صَادَفْتُهُ مَغْلُولَا

يقول : إن أجله قبض يديه وعنقه لك ، فكأنه كان مغلولاً قبل أن تلحقه .

فصادفته مغلولاً لما لم يمكنه المدافعة^(٣) [١٠٧ - ب] .

٤١- سَمِعَ ابْنُ عَمَّتِهِ بِهِ وَبِحَالِهِ فَتَجَا يُهْرُولُ مِنْكَ أَمْسٍ مَهُولَا

تجاً : أسرع المشى . والهرولة : اضطراب العدو^(٤) . والمهول : الذي قدهاله أمر .

يقول : إن ابن عمّة^(٥) هذا الأسد - وهو أسد مثله^(٦) - سمع بحال الأول .

وقتلك إياه . فلما ركبت إليه فرّ منك مسرعاً ، خوفاً أن تقتله كما قتلت الأول .

٤٢- وَأَمَرَ مِمَّا قَرَّ مِنْهُ فِرَارُهُ وَكَفَقْتِلِهِ أَلَّا يَمُوتَ قَتِيلَا

أمر : أى أشدّ مراة .

يقول : فراره أشدّ مراة من القتل الذى قرّ منه . وسلامته من القتل بالحرب .

يقوم له مقام القتل ؛ لأنه يعيش ذليلاً مهيناً « والموت فى العزّ خيرٌ من العيش فى

(١) ١ : « لشدة وثبه » . (٢) ب : « فلما واجهته بقوتك خذلتك قوته » .

(٣) قال الواحدى : أساء أبو الطيب فى هذا حين لم يجعل أثر للمدح ولا غناء فى قتل الأسد

(٤) ١ : « الهرولة : العدو والاضطراب » . ب : « الهرولة : الاتباع الاضطراب » .

(٥) قال الشيخ أبو العلاء رحمه الله : إنما قال الشاعر : ابن عمته لأنه سمع قول أبى زبيد فى صفة

الأسد : « أفرعته بنو العمامات .. » وليس لابن العمّة هاهنا فضل على ابن الحائلة . تفسير أبيات المعنى .

(٦) ٦) يعنى لم يرد تحقيق نسبه بقوله : « ابن عمته » انظر الواحدى .

الذلّ » وقيل : أراد أن قتله للأسد أكرم له ، فكأن الموت أولى له لأنه كان معزّزاً .
 ٤٣- تَلَفُ الَّذِي اتَّخَذَ الْجَرَاءَةَ خُلَّةً وَعَظَ الَّذِي اتَّخَذَ الْفِرَارَ خَلِيلًا
 الجراءة ، والجراءة ، والجسارة : الإقدام على الشيء . والخلة : الصداقة
 وهو هاهنا ختمل المصدر ^(١) .

يقول : إن هلاك الأسد الذي اختار الجراءة والإقدام عليك ، وعظّ الأسد
 الآخر الذي قرّمك ، فخاف إن ثبت لك أن تقتله كما قتلت الأول . وقد روى :
 « وعظّ » على المصدر ، وهو خبر الابتداء .

٤٤- لَوْ كَانَ عِلْمُكَ بِالْإِلَهِ مُقَسِّمًا فِي النَّاسِ مَا بَعَثَ إِلَهُ رُسُلًا
 يقول : لو كانت معرفتك بالإله وصفاته وعدله مقسومة بين الناس ، لكانوا
 كلهم عارفين بالله ، وما احتاجوا إلى رسول يدعوهم إلى أمور دينهم .

٤٥- لَوْ كَانَ لَفْظُكَ فِيهِمْ مَا أَنْزَلَ إِلَهُ الْفُرْقَانَ ^(٢) وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ
 يقول : إن كلامك كله حكّم ^(٣) ومواعظ ، ومختص بغاية الفصاحة .
 فلو كان موجوداً من قبل ما أنزل الله الكتب ^(٤) المذكورة لقام كلامك
 مقامها ^(٥) .

٤٦- لَوْ كَانَ مَا تُعْطِيهِمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ
 تُعْطِيَهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا التَّائِبِينَ

أى لو كانت الأموال التى تعطيهم الآن ، كانت لهم قبل عطائك لكانوا أغنياء لم
 يعرفوا التائبين ولم يؤمنوا أحداً . وقيل : أراد لولا عطاؤك لما عرف الناس التائبين ،
 ولكن لما أعطيتهم أطعمتهم بعطاياك ^(٦) فعرفوا التائبين . والأول أولى .

(١) أى الخليل كما ورد فى ١ ، ب : « يَحْتَمِلُ الْمَصْدَرُ : الْخَلِيلُ » .

(٢) الواحدى والبيان : « الْقُرْآنُ » بدل : « الْفُرْقَانُ » .

(٣) ١ ب : « حِكْمَةٌ » . (٤) ق : « مَا أَنْزَلَ الْكُتُبَ » .

(٥) زادت ق فقط بعد ذلك : « وَقَدْ نَجَّاهُ فِي هَذَا » .

(٦) ١ : « أَطْعَمْتَهُمْ فِي عَطَائِكَ » . ب : « أَطْعَمْتَهُمْ فِي عَطَائِكَ » .

٤٧- فَلَقَدْ عُرِفْتَ وَمَا عُرِفْتَ حَقِيقَةً وَلَقَدْ جُهِلْتَ ، وَمَا جُهِلْتَ خُمُولًا

يقول : كلُّ أحد عرفك لشهرتك وشهرة ذكرك وبعد صيتك ، ولكن لا يعرف حقيقة أمرك ، فأنت معروف من حيث يعرفك كل أحد لشهرة ذكرك ، وأنت مجهول لبعد غايتك ، ولطف مكانك^(١) ، لا لأنك خامل الذِّكْر بين الناس .

٤٨- نَطَقْتَ بِسُودِدِكَ الْحَمَامُ تَغْنِيًا وَبِمَا تُجَسِّمُهَا الْجِيَادُ صَهِيلًا

تغنيًا وصهيلًا : مصدران ، في موضع الحال . والحَمَامُ : رفع بنطق ، وكذلك « الجياد » لأن نطقت مكررة .

يقول : كل شيء يثنى عليك حتى أن الحمام إذا غنت وصفت سُوددك ، والخيول إذا صهلت وصفت ما تكلفها من المشقة والسير والحرب .

وقيل : أراد بالحَمَامِ . العجم من [١٠٨ - ١] حيث كساهم من نعمه مثل أطواق الحمام^(٢) قال ابن جني :

أشهد بالله أنه لو خرس بعد هذين البيتين لكان أشعر الناس^(٣)

٤٩- مَا كُلُّ مَنْ طَلَبَ الْمَعَالِي نَافِذًا فِيهَا ، وَلَا كُلُّ الرِّجَالِ فُحُولًا

يقول : ليس كل من طلب المعالي يدرك منها^(٤) ما أدركت ، وينفذ فيها كما نفذت ، ولا كل من هو على خلقة الرجال فحلاً جامعاً لغايات الرجولية^(٥) .

(١) أ ، ب : « فلفظ معانيك » .

(٢) ق : « من نعمة أطواق الحمام » .

(٣) في هذا البيت انفرد الشارح بهذه الرواية الأخيرة وقول ابن جني . دون الواحدى وصاحب التبيان . ولعلنا عرفنا أن الواحدى الذى تبعه صاحب التبيان كان من العجم .

(٤) أ ، ب : « يدرك فيها » .

(٥) ب : « لما فات من الرجولية » . وقد عدَّ ابن عباد البيت الأخير من أمثال المتنبي ص ٦٧ .

(٧٤)

وَوَرَدَ كِتَابٌ مِنْ ابْنِ رَافِقٍ عَلَى بَدْرِ بِإِضَافَةِ السَّاحِلِ إِلَى عَمِلِهِ فَقَالَ^(١)
[يَهْنِي بَدْرًا بِذَلِكَ] :

١ - تَهْنِي بِصُورٍ أَمْ نُهْنِيهَا بِكَا وَقَلَّ الَّذِي صُورٌ وَأَنْتَ لَهُ لَكَا

روى تَهْنِي^(٢) ونَهْنِي : من التهنئة ، والدعاء لصاحب النعمة بدوامها .
وتسويغها ، فأصلها هنا الطعام^(٣) . وصور : مدينة من ساحل الشام^(٤) :
يقول : نهنتك بهذه المدينة ، أم نهني هذه المدينة بك ؛ حيث وليتها
فإن هذه الولاية ، ومن ولاك عليها ، لو كانا لك لما استكثرنا لك ذلك ؛ وهو
معنى قوله : « وَقَلَّ الَّذِي صُورٌ وَأَنْتَ لَهُ لَكَا » أى وَقَلَّ لك الرجل الذى هذه
المدينة وأنت له . أى أنك من جملة أصحابه فى الظاهر ، فكنت له كصور^(٥) .

٢ - وَمَا صَغُرَ الْأُرْدُنُّ وَالسَّاحِلُ الَّذِي حُبِيتَ بِهِ إِلَّا إِلَى جَنْبِ قَدْرِكَا

الأردن : ديار فلسطين وما والاها . والساحل : ساحل الشام .
يقول : إن الأردن والساحل الذى أُعْطِيَتْهُ عَظِيمٌ وَمَلِكٌ جَلِيلٌ ، وإنما صَغُرَ

(١) ١ : « وَقَالَ أَيْضًا » . ب : الأبيات مباشرة دون ذكر مقدمة . الواحدى ٢٣١ كما هو
مذكور . التبيان ٢ / ٣٨١ : « وَرَدَ كِتَابٌ بِإِضَافَةِ السَّاحِلِ إِلَى بَدْرِ بْنِ عَمَارٍ فَقَالَ » الديوان ١٣٦ كما
هو مذكور العرف الطيب ١٥٠ .

(٢) ق : « روى : تَهْنِي وَ » ساقطة .

(٣) ق : « وتسويغها ، فأصلها هنا الطعام » ساقطة .

(٤) هـى محافظة جنوى لبنان الآن سنة ١٩٨٠ ويرقى تاريخها إلى الألف الثالث قبل الميلاد . فتحها
العرب فى خلافة عمر سنة ٦٣٨ م . انظر الموسوعة العربية . وصور : أيضًا موضع على الساحل فى عمان .
وهى المراد .

(٥) ١ ، ب : « يعنى أنك فى الظاهر من جملة أصحابه كما أن صور له » .

بالقياس إلى قدرك وعلو محللك ، فهو ليس بصغير إلا إلى جنب مقدارك ، فإنك تستحق أكثر من هذا .

٣- تَحَاسَدَتِ الْبُلْدَانُ حَتَّى لَوَانَهَا نَفُوسٌ لَسَارَ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ نَحْوَكَا
يقول : حَسَدَتِ الْبُلْدَانُ الْبِلَادَ الَّتِي تَلِيهَا ، حَتَّى أَنَّهُا لَوْ كَانَتْ مِنَ الْأَحْيَاءِ لَسَارَ الْمَشْرِقِ مِنْهَا وَالْمَغْرِبِ إِلَيْكَ ، لِيَكُونَا فِي وَلايَتِكَ . ومثله قول أبي تمام ^(١) :
تَغَايَرَ الشَّعْرُ فِيهِ إِذْ سَهَرَتْ لَهُ حَتَّى ظَنَنْتُ قَوَافِيهِ سَقَتِيلُ ^(٢)
ومثله للبحترى :

فَلَوْ أَنَّ مُشْتَقًّا تَكَلَّفَ فَوْقَ مَا فِي وَسْعِهِ لَسَعَى إِلَيْكَ الْمُنْبَرُ ^(٣)
٤- وَأَصْبَحَ مِضْرٌ لَا تَكُونُ أَمِيرُهُ وَلَوْ أَنَّهُ ذُو مُقْلَةٍ وَفَمٌ بَكَى
يقول : كل بلد لا تكون والياً عليه ، لو كان له عينٌ وفمٌ لبكى من الحزن عليك ، لكونك في غيره ، واشتياقاً إلى توليتك عليه .

(٧٥)

ونظر أبو الطيب ثياباً مطويةً إلى جانبه فسأل عنها . فقيل له : هِيَ خَلْعُ الْوَلَايَةِ . وكان أبو الطيب ذَلِكَ الْيَوْمَ عَلِيلاً فَقَالَ ارْتَجِلاً ^(٤) :

١- أَرَى حُلْلاً مُطَوَّاةً ^(٥) حِسَانًا عَدَانِي أَنْ أَرَاكَ بِهَا اعْتِلَالِي

(١) في ١ : ب بيت البحري مقدم على بيت أبي تمام . (٢) ديوانه ٣ / ١٠ .
(٣) رواية الديوان وب : « فلو أن مشتاقاً تكلف غير ما » البيت . معاهد التنصيص ٣ / ٢٨ : المثل السائر ٢ / ٢٣٧ . زهر الآداب ١ / ٧١ الوساطة ٣٠٦ .
(٤) ١ ، ب : « وقال أيضا » . الواحدى ٢٣١ : « ودخل عليه فرأى خلعا بين يديه مطوية ، وكانت عليه فطواها وتأخر أبو الطيب لعله عرضت له فقال » . التبيان ٣ / ٢٤٥ : « قال وقد نظر إلى خلق مطوأة ، ولم يرها عليه لعله منعه » . الديوان ٢٧ : « ورأى أبو الطيب إلى جنبه ثياباً مطوية فسأل عنها فقيل له : هِيَ خَلْعُ الْوَلَايَةِ وَكَانَ أَبُو الطَّيِّبِ عَلِيلاً ذَلِكَ الْيَوْمَ فَقَالَ لَهُ « الْعَرَفَ الطَّيِّبُ » . ١٥١ .

(٥) مطوأة : بالكسر هكذا رويت في النسخ بكسر الهاء وإن كانت مفتوحة في الواحدى والتبيان والديوان .

الحلّة : ثوبان ، إزار ورداء ، ومطوأة : أى مطوية وعداني . أى صرفني وفاعله : اعتلالى .

يقول : أرى حللا على جنبك ^(١) حسنة مطوية ، وإنما معنى أن أراك وهى عليك مرضى .

٢ - وَهَبَكَ طَوَيْتَهَا وَخَرَجْتَ عَنْهَا أَتَطْوِي مَا عَلَيْكَ مِنَ الْجَمَالِ

يقول : إنك وإن نزعته وطويتها ، فإنك فى حُللٍ من جمالك وحسبك ، لا تقدر أن تخرج منه ولا أن تطويه ^(٢) .

٣ - لَقَدْ ظَلَّتْ أَوَاخِرُهَا الْأَعَالَى مَعَ الْأُولَى بِجِسْمِكَ فِي قِتَالٍ

الأواخر : جمع آخر . والأعلى : جمع أعلى .
جعل الأعلى منها أواخر ، لأنها تلبس بعد الشعار ، فهى متأخرة عنها فى البشرة . والأولى ما ولى الجسم وقرب منه . وقيل : الأعلى . ما يكون أعلى محلاً ، وأشرف الثياب . يلبس آخرها .

يقول : إن الحلل التى لبستها تقاثل أعاليها التى هى أواخرها ، مع التى تلى جسدك ، وحسدتها وطلبت كل واحدة منهما أن تكون هى التى تلى جسدك وتقرب منك ^(٣) .

٤ - تَلَا حِظُّكَ الْعُيُونُ وَأَنْتَ فِيهَا كَأَنَّكَ عَلَيْكَ أَفْنِدَةٌ الرِّجَالِ

يقول : إن الناس كانوا ينظرون إليك ، وهى عليك نظر محبة واستحسان ، حتى

(١) ق : « على جنبك » مكانها بياض .

(٢) انفراد صاحب التبيان برواية البيت الآتى بعد الشرح السابق ولم يشرحه .

وإن بها وإن به لنقصاً وأنت بها النهاية فى الكمال

ولم يذكره الواحدى ولا الديوان وإن ذكر فى هامش إحدى نسخ الديوان التى أشار إليها محققة (٣) ١ ، ب : « وتقرب منك » مهملة .

كَأَنَّ الَّتِي عَلَيْكَ وَلِبَسَتْهَا قُلُوبُ النَّاسِ ، لَتَعْلُقَ الْقُلُوبَ بِهَا ^(١) وَاسْتَحْسَانَهُمْ إِيَّاهَا عَلَيْكَ ، وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ :

كَأَنَّ عَلَيْهِ مِنْ حَدَقِ نِطَاقًا ^(٢)

وَمِثْلُهُ الْآخَرُ ^(٣) .

لَمُقَلَّتَيْنِهَا عِظْمُ الْمَلِكِ فِي الْمَقَلِّ ^(٤)

هـ - مَتَى أَحْصَيْتُ فَضْلَكَ فِي كَلَامٍ ^(٥) فَقَدْ أَحْصَيْتُ حَبَّاتِ الرَّمَالِ

رَوَى فِي مَدِيحٍ وَفِي كَلَامٍ ^(٦)

يَقُولُ : لَكَ فُضَائِلُ ^(٧) عَدَدِ الرَّمْلِ ، فَإِنْ قَدَرْتُ عَلَى عَدِّهَا فَقَدْ أَحْصَيْتُ مَدِيحَكَ ^(٨) وَهَذَا غَيْرُ مُمْكِنٍ ، فَكَذَلِكَ عَدَّ فُضَائِلَكَ .

(٧٦)

وَسَارَ بَعْدَ ذَلِكَ ^(٩) إِلَى السَّاحِلِ وَلَمْ يَسِرْ مَعَهُ أَبُو الطَّيِّبِ فَبَلَغَهُ أَنَّ الْأَعْوَرَ بَنَ كَرْوَسٍ كَتَبَ إِلَى بَدْرِ يَقُولُ لَهُ : إِنَّمَا تَخْلَفُ [عَنْكَ] أَبُو الطَّيِّبِ رَغْبَةً عَنْكَ ، وَرَفْعًا لِنَفْسِهِ عَلَى الْمَسِيرِ مَعَكَ . ثُمَّ عَادَ [بَدْرٌ] إِلَى طَبْرِيةَ فَضَرَبَتْ لَهُ قَبَابٌ

(١) : « قُلُوبُ النَّاسِ بِهَا » . (٢) : هَذَا عَجَزَ بَيْتٍ لِلْمَتْنِيِّ صَدْرُهُ :

..... وَخَصَرَ تَشَبُّهَ الْأَبْصَارِ فِيهِ

ديوانه ٢٧٩ التبيان ٣ / ٢٩٦

(٣) : ١ : « لِلْآخِرِ » ب : « الْآخِرُ » مَهْمَلَةٌ .

(٤) : وَهَذَا أَيْضًا عَجَزَ بَيْتٍ لِلْمَتْنِيِّ صَدْرُهُ :

..... مَطَاعَةُ اللَّحْظِ فِي الْأَلْحَاطِ مَالِكَةٌ

ديوانه ٣٢٩ التبيان ٣ / ٧٦ .

(٥) : ١ ، ب : « فِي مَدِيحٍ » مَكَانٌ : « فِي كَلَامٍ » .

(٦) : ق : « رَوَى فِي مَدِيحٍ وَفِي كَلَامٍ » سَاقَطَ .

(٧) : « فُضَائِلُ » مَكَانُهَا بَيَاضٌ فِي ق .

(٨) : ب : « فَإِنْ قَدَرْتُ عَلَى عَدِّهَا فَقَدْ قَدَرْتُ عَلَى عَدِّ الرَّمْلِ ، لَكَ فَعْلٌ بَعْدَ الرَّمْلِ » .

(٩) : ١ : « وَقَالَ أَيْضًا » . ب : « ذَكَرَ الْبَيْتَ مُبَاشَرَةً : الْحَبُّ مَا مَنَعَ الْكَلَامَ . الْوَاحِدُ =

عليها أمثلة [مِنْ تَصَاوِير] . فقال أبو الطيّب في ذلك [يمدحه ويعتذر عن تخلفه عنه] ^(١) .

١ - الحبُّ ما منعَ الكلامَ الألسنا وألذَّ شكوى عاشقٍ ما أعلنّا

« ما » يجوز أن تكون بمعنى (الذي) ، ويجوز أن تكون للثني . ومنع : يتعدى إلى مفعولين : أحدهما الكلام ، والثاني الألسن ، وهي جمع اللسان . وروى : « الألسنا » : وهو الأفصح ^(٢) و « ما » في قوله : « ما أعلنّا » بمعنى (الذي) ، وأصله ما أعلنه ، فحذف الهاء .

يقول على الأول : الحب هو الذي يمنع ^(٣) الكلام من أن يُعلن بالنطق ما في قلبه ، وإذا لم يكن كذلك فليس بالحب الحقيقي . وتم الكلام ها هنا ^(٤) ، وهذا مثل قول الآخر :

وَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ أَرَاهَا فُجَاءَةً فَأُبْهَتْ حَتَّى لَا أَكَادُ أُجِيبُ ^(٥)

ثم قال : « وألذَّ شكوى عاشقٍ ما أعلنّا » أي ألذ الشكوى للعاشق ما باح

= ٢٣٢ وقال يمدحه وكان سار إلى الساحل ثم عاد إلى طبرية . التبيان ٤ / ١٩٥ : « وقال يمدح بدر بن عمار وقد سار إلى الساحل ثم عاد إلى طبرية وكان أبو الطيب قد تخلف عنه ، فقال يعتذر إليه » . الديوان ١٣٧ هي ما في سائر النسخ العرف الطيب ١٥١ . في الديوان : « وسار بدر بن عمار » مكان : « وسار بعد ذلك » .

(١) ما بين المعقوفات في هذه المقدمة تكلمة عن مقدمة الديوان .

(٢) ب : « الأصح » . (٣) أ : « منع » .

(٤) ذكر ابن عباد هذا البيت في أمثال المتنبي ص ٦٩ .

(٥) رواية النسخ : حتى لا أكاد أبين . بالنون . وقد نسب إلى كثير عزة . حماسة ابن الشجري ١٥٣

خزانة الأدب ٦١٨/٣ ولعمرو بن حزام . زهر الآداب من ٨٨/٤ وديوان المعاني ٢٨٢/١ مضارع العشاق

٣١٨/١ وقيس ابن ذريح . الوساطة ٣٠٧ والواحدى والتبيان والإبانة ٩٤ وللأحوص مختار الأغاني

٥٢٩/٥ . والرواية في هذه المراجع حتى « لا أكاد أجيب » ويقع في مقطوعات مقفاة بالباء .

بها لكل أحد^(١) كقول أبي نواس^(٢) :
 فَبُعْ بِاسْمِ مَنْ تَهْوَى وَدَعْنِي مِنَ الْكُنَى^(٣)
 فَلَا خَيْرَ فِي اللَّذَاتِ مِنْ دُونِهَا سِتْرٌ^(٤)
 وقيل : إن أحد المصراعين متعلق بالآخر . ومعناه : الحب الحقيقي ما منع
 الألسن أن تبوح ، في حال يلتذ العاشق فيها بالشكوى ، فيدرك الإبقاء على
 حبيبه والخوف من إغراء العذال به ، فيدع ما يشتهي ، مراعاةً للحبيب كما قال
 الشاعر :

وَلَسْتُ بِوَاصِفٍ أَبَدًا حَبِيبًا أَعْرَضُهُ لَأَهْوَاءِ الرِّجَالِ^(٥)
 وقوله : وألذ شكوى ، على هذا . في موضع الحال . ويجوز : [١٠٩ - ١] أن
 يكون « ما » في قوله : ما أعلنا . بمعنى المصدر ، فلا يحتاج إلى الهاء العائدة إليه ،
 أي ألذ شكوى عاشق إعلانه .
 وعلى الثاني : الحب لم يمنع الألسن من الكلام ، كأنه يحسن عند نفسه
 الشكوى ؛ لأن في ذلك راحته وقوله : وألذ شكوى . تأكيد للمعنى الأول ،
 وتعليل له .

٢ - لَيْتَ الْحَبِيبَ الْهَاجِرِيَّ هَجَرَ الْكَرَى مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ وَأَصْلَى صِلَةَ الضَّنَى

(١) ١ ، ب تزيدان بعد ذلك : « غير مراقب » .
 (٢) ١ ، ب : « كقول ابن هاني » . (٣) ق : « الكنى » مكانها بياض .
 (٤) ديوانه ٢٨ زهر الآداب ١١١/٢ الواحدى . التبيان وروايته : « وذرنى من الكنى » الإبانة ٩٥
 وفيها عجز البيت وروايته : « ولاخير » . وقد زادت ا ، ب بعد هذا البيت ما يلي : « ومثله لاني تمام » :

وقل ما يطيب الهوى إلا لمنهتك السر

والبيت بهذه الرواية منسوب إلى علي من جبله في الواحدى
 (٥) نسب لإبراهيم بن المهدي ، وللحكم بن قنبر . خاص الخاص ١١٦ محاضرات الأدباء
 ٢٣٥ / ٢ لحكيم بن نسير ؟ وأظنه تعريف للحكم بن قنبر وروايته : « أبدا خليلا » وفي ديوان المعاني
 ٢٨٥ / ١ نسب لصاحب البصرة ٤ .

نصب « هجر الكرى » و « صلة الضنى » على المصدر . أى الذى هجرنى مثل هجر الكرى .

يقول : ليت الحبيب الذى هجرنى من غير ذنب منى ، هجر النوم عيني بهجره ، وواصلنى مثل مواصلنى السقم ، حتى واصلنى النوم وهجرنى السقم .

٣ - بَنَّا وَلَوْ حَلَّتَيْنَا لَمْ تَدْرِ مَا أَلَوَانَنَا مِمَّا امْتَقَعْنَا تَلُونَا

بنا : أى تباعدنا . وقوله : فلو حلّيتنا . أى وصفت واكتسبت^(١) حلّيتنا . امتقع لونه وابتقع وانتقع : إذا تغير^(٢)

يقول لصاحبه : إنا لما تفرقنا تغيّرت ألواننا من خوف الفراق وحزن التباعد وطول الضنى ، فلو أردتَ وصفنا لم تقدر عليه ، ولم تدر بأى شيء تصفنا ؛ لكثرة ما نتقل من لون إلى لون . وقوله : « تلونا » ، نصب على التمييز^(٣) .

٤ - وَتَوَقَّدَتْ أَنْفَاسُنَا حَتَّى لَقَدْ أَشْفَقْتُ نَحْرَقُ الْعَوَازِلُ بَيْنَنَا

الإشفاق : الخوف مع الرحمة .

يقول : ألهبتْ أنفاسنا حرارة الشوق ، حتى خفتُ أن نَحْرَقُ العوازل اللائى^(٤) كن بيننا . ووجه إشفاقه عليهن ، مع أن العوازل يكنّ مبغضات للعشاق^(٥) ، لأن العاذل لا يكون فى الأغلب إلا مَنْ يكون قريباً ، أو ناصحاً شفيقاً . وقيل : إنه خاف أن تم أنفاسه^(٦) على حالها ، من حرارة الشوق . ويجوز أن يكون خوفه من احتراق نفسه واحتراق حبيبه ، ثم يتعدى الاحتراق إلى العوازل ، لأنهن لا يحترقن بحرارة أنفاسها^(٧) إلا بعد احتراقها . ومثله قول بعض المتأخرين :

وَالْبَيْنُ يَقْدَحُ مِنْ أَنْفَاسِنَا شَرًّا أَشْفَقْتُ نَحْرَقُنَا يَوْمَ الْوِدَاعِ مَعًا

(١) ا : « واكسبت » . ق : « واكست » . (٢) ق ٢ خ : « امتقع ... تغير » مهمل .

(٣) خ ٤ ق : « قوله تلونا نصب على التمييز » مهمل .

(٤) ق : « الذى » ، ب : « التى » . (٥) ب : « إلى العاشق » .

(٦) ا ، ب : « أنفاسه » ساقطه . (٧) ا : « أنفاسها » . ب : « أنفاسهن » .

٥ - أَفْدَى الْمُودَعَةَ الَّتِي اتَّبَعْتُهَا نَظْرًا فُرَادَى بَيْنَ زَفَرَاتٍ تُنَا
سَكَنَ الْفَاءُ مِنْ « زَفَرَاتٍ » ضُرُورَةً^(١) وَأَصْلُهَا الْفَتْحُ . وَ « تُنَا » : أَصْلُهُ
الْمَدُّ فَقَصَرَهُ ضُرُورَةً أَيْضًا^(٢) وَفُرَادَى : صَفْهُ لِنَظَرٍ ؛ لِأَنَّهُ مُصَدَّرٌ يَقَعُ عَلَى
الْوَاحِدِ وَالْجَمْعِ .

يقول : أَفْدَى الَّتِي وَدَعْتَنِي وَودَعْتُهَا ، فَبَقِيْتُ أَنْظُرَ فِي أَثَرِهَا لَا أَطْرُقُ وَلَا
أَلْتَفِتُ إِلَى سِوَاهَا . وَكَانَتْ زَفَرَاتِي^(٣) تَتَصَاعَدُ اثْنَيْنِ اثْنَيْنِ ؛ لِشِدَّةِ الْجَزَعِ . يَعْنِي
كَلِمًا نَظَرَ فِي أَثَرِهَا مَرَّةً زَفَرَ مَرَّتَيْنِ .

٦ - أَنْكَرْتُ طَارِقَةَ الْحَوَادِثِ مَرَّةً ثُمَّ اعْتَرَفْتُ بِهَا فَصَارَتْ دِيدَنًا
اعْتَرَفْتُ بِهَا : أَيْ عَرَفْتُهَا وَتَعَوَّدْتُهَا . وَقِيلَ : مَعْنَاهُ . صَبِرْتُ لَهَا حَتَّى صَارَتْ لِي
عَادَةً .

يقول : كُنْتُ فِي أَمْنٍ مِنْ حَوَادِثِ الدَّهْرِ ، فَلَمَّا حَدَثَتْ مَرَّةً أَنْكَرْتُهَا وَجَزَعْتُ
مِنْهَا ، ثُمَّ تَكَرَّرَتْ عَلَيَّ حَتَّى صَارَتْ عَادَةً لِي ، فَلَا أَنْكَرُهَا الْآنَ . وَهُوَ مِنْ قَوْلِ
أَبِي الْعَتَاهِيَةِ :

تَعَوَّدْتُ مَسَّ الضَّرِّ حَتَّى أَلْفَتُهُ وَأَسْلَمَنِي حُسْنُ الْعَزَاءِ إِلَى الصَّبْرِ^(٤)
وَمِثْلُهُ لآخر :

رَوَّعْتُ حَتَّى مَا أَرَاغُ مِنَ النَّوَى وَإِنْ بَانَ جِيرَانُ عَلَيَّ كِرَامُ
وَمِثْلُهُ لآخر : [١٠٩ - ب] .

رَوَّعْتُ بِالْيَيْنِ حَتَّى مَا أَرَاغُ بِهِ وَبِالْمَصَائِبِ فِي أَهْلِي وَجِيرَانِي^(٥)

(١) لِأَنِّي فَعَلْتُ تَجْمَعُ عَلَى فِعَالَاتٍ : « بِتَحْرِيكِ الْعَيْنِ » فِي الصَّحِيحِ مِثْلُ : جِمْرَةٌ وَجِمْرَاتُ .

(٢) وَذَلِكَ لِأَنَّ الْقَافِيَةَ نُونِيَّةً وَعَيْنِي الْوَقْفَ . (٣) ١ : « زَفَرَاتِهِ » .

(٤) دِيَوَانُهُ ١٧٥ بِأَغَانِي بُلُوَاق ١٧٢/٣ مَخْتَارُ الْأَغَانِي ٦٣/١ مَعَاهِدُ التَّنْصِيسِ ٢٩٣/٢ وَمَنْسُوبٌ إِلَى

بَعْضِ الْمُحَدِّثِينَ فِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ ١٩٠/٣ . بِهَذِهِ الرِّوَايَةِ .

عُودَتْ نَفْسِي الضَّبِيقَ حَتَّى أَلْفَتُهُ وَأَخْرَجَنِي حَسْنَ الْعَزَاءِ إِلَى الصَّبْرِ

(٥) نَسَبَ إِلَى الْمُؤَرِّجِ بْنِ عَمْرٍو وَسَاطِعَةً ٣٣٦ وَرَوَاتُهُ : « وَبِالْتَفَرُّقِ مِنْ أَهْلِي وَجِيرَانِي » ذَيْلُ الْأُمَالِ

١١٣ التَّبْيَانُ ٣/٣٣٣ الْحَاسَةِ رَقْمُ ٧٨ غَيْرُ مَنْسُوبٍ . وَذَكَرَ الْمُحَقِّقُ نَقْلًا عَنْ التَّبْرِيزِيِّ : قَالَ =

٧ - وَقَطَعْتُ فِي الدُّنْيَا الْفَلَائِلَ وَرَكَائِي فِيهَا وَوَقْتِي : الضُّحَى وَالْمَوْهِنَا

الفلا : نصب بقطعت . وركائي ، ووقتي : معطوفان عليها . والضحي ، والموهنا بدا في وقتي . والوهن « والموهن »^(١) : قطعة من الليل ، وقيل : صدر الليل^(٢) قدر ساعتين منه^(٣) ، والضحي : صدر النهار . يقول : استفدت لكثرة أسفاري [في] الفلوات ، وأنضيت الركاب ، وأفنيت ساعات نهارى وليلى . فعبر بالضحي ، عن جملة النهار ، وبالموهن : عن جميع الليل .

٨ - فَوَقَفْتُ مِنْهَا حَيْثُ أَوْقَفَنِي النَّدَى وَبَلَغْتُ مِنْ بَذْرِ بْنِ عَمَّارِ الْمُنَى

وقفته وأوقفته : أى حبسته ، وبغير الألف أفصح . والهاء في قوله : « منها » راجعة إلى الدنيا .

يقول : لم أزل أطوف [في] الدنيا حتى وصلت إلى بذر ، فحبسنى^(٤) جوده ونداه عنده ، وبلغت عنده كل ما أتمناه : من نيل الغنى وإدراك العلأ ومثله قوله [من أخرى] :

وَقَيْدْتُ نَفْسِي فِي ذَرَاكَ مَحَبَّةً وَمَنْ وَجَدَ الْإِحْسَانَ قَيْدًا تَقِيدًا^(٥)

= أبو العلاء هذا يروى لمؤرج السدوسي ، ورواية الحماسة توافق رواية الشارح في الشطر الثاني وغير منسوب في محاضرات الأدباء ٧٠ / ٢ شرح البرقوق ٦٦ / ٤ التبيان ١٩٧ / ٤ مع بعض الاختلاف في رواية المرجع الأخير .

(١) ب : « الموهن » ساقطة .

(٢) في النسخ : « صور من الليل » .

(٣) عبارة ب : « وقيل صدر النهار الليل قدر ساعتين » . عبارة أ : « وقيل صور من الليل وقيل قدر ساعتين منه » . والوهن والموهن : نحو من نصف الليل ، أو بعد ساعة منه .

(٤) ق : « فحبسنى » بياض .

(٥) ديوان المتنبي ٣٦٢ التبيان ٢٩٢ / ١ الوساطه ١٠٢ .

٩- لأبى الحسينِ جداً يضيقُ وعاءُهُ عَنْهُ وَلَوْ كَانَ الْوِعَاءُ الْأَزْمُنَا
جداً : أى عطاء .

يقول : إن عطاءه قد بلغ إلى حدٍّ يضيق الوعاء عنه ، حتى لو كان الزمان
وعاءه ، لضاق عنه ^(١) .

١٠- وَشَجَاعَةٌ أَغْنَاهُ عَنْهَا ذِكْرُهَا وَنَهَى الْجَبَانَ حَدِيثُهَا أَنْ يَجِبْنَا
وشجاعةٌ : معطوفة على قوله جداً ، وموضعه رفع بالابتداء .

يقول : إن شجاعته قد اشتهر ذكرها وشاع في الناس حديثها . فانقاد أعداؤه
لحكمه ، فاستغنى عن استعمال شجاعته للخوهم في طاعته . وهو المراد بقوله :
« أغناه عنها ذكرها » أى عن إظهارها واستعمالها ، وقوى قلب الجبان من كثرة
ذكرها ، حتى اضطر إلى ترك جبنه ^(٢) .

١١- نَيْطَتْ حَمَائِلُهُ بِعَاتِقِ مِحْرَبٍ مَا كَرَّ قَطُّ . وَهَلْ يَكُرُّ وَمَا انْتُنَى؟!

نيطت حمائله : أى علق ، ونياط : عرق القلب معلق . والعاتق : رأس
الكتف ، وهو الكاهل أيضاً . وحمالة السيف : قلاوته . والمحرِب : كثير الجراءة ^(٣)
والهاء في حمائله : للممدوح ومحرب : أراد به الممدوح أيضاً .

يقول : إن حمائل سيفه منوطة بعاتقه ، وهو كثير الحرب ، وإنه إذا حمل على
عدوه لم ينثن عنه ، فيحتاج إلى الرجوع إليها ، لأن الكر يكون بعد الفرّ .

١٢- فَكَانَهُ وَالطَّعْنُ مِنْ قُدَّامِهِ مُتَخَوِّفٌ مِنْ خَلْفِهِ أَنْ يُطْعَنَا

يقول : إنه يتقدم في المعركة ، ويلقى الطعن قدامه ^(٤) ولا يتأخر ، حتى كأنه
يخاف أن يطعن من خلفه ، فهو يتحرز بالتقدم كأنه يطعن من خلفه ^(٥)

(١) عبارة ب : « حتى لو كان الوعاء الزمان » . خ . ق زادتا بعد ذلك : « ولم يسعه الزمان » .

(٢) ١ ب ؛ خ : « حبيبته » بدل : « جبنه » . ق : « حبيبته » .

(٣) ١ ب : « كثير الجراءة » . (٤) ق : « قدامه » . وفى ١ ب . خ : « قدام »

(٥) جملة : « كأنه يطعن من خلفه » - مهملة في ب .

١٣- نَفَتِ التَّوْهَمَ عَنْهُ حِدَّةُ ذِهْنِهِ فَقَضَى عَلَى غَيْبِ الْأُمُورِ تَبَقُّنًا

فاعل « نفت » : هو « حدة » [١١٠ - ١] .

يقول : إنه من حدة فطته وشدة ذكائه ، صار توهمه علماً ، فيقضى على الأمور الغائبة باليقين ، لا بالتوهم والظن . وقيل : أراد أن إقدامه في الحرب ، لعلمه بعواقب أمره في أنه يتلقى السلامة^(١) .

١٤- يَتَفَرَّغُ الْجَبَّارُ مِنْ بَغْتَاتِهِ فَيَظِلُّ فِي خَلَوَاتِهِ مُتَكَفِّئًا

يقول : إن كل جبار^(٢) يفرغ من أن يهجم عليه بغتة فيقتله ، ويظلّ لابساً أكفانه^(٣) إذا خلا بنفسه .

١٥- أَمْضَى إِرَادَتُهُ فَسَوْفَ لَهُ قَدْ وَاسْتَقْرَبَ الْأَقْصَى قَمَمَ لَهُ هُنَا

سوف : للاستقبال ، وقد : للمضى وتقريب العهد ، فلما جعله اسماً أعربه ، وثم : للمكان البعيد . وهنا : إشارة إلى المكان القريب . يقول : إن مراده طوع أمره فما يريد فعله في المستقبل ، بمنزلة ماضى المفعول ، والبعيد عنك بمنزلة القريب^(٤) .

١٦- يَجِدُ الْحَدِيدَ عَلَى بَضَاضَةِ جِلْدِهِ^(٥) ثَوْبًا أَخْفَ مِنْ الْحَرِيرِ وَالْبِنَا

روى جلده بدل جسمه^(٦) . والبضاضة : الطراوة والنعومة .

يقول : إنه مع نعومة جسمه ولين جلده ، يجد الحديد والسلاح على بدنه أخفّ

(١) ق : « السلام » .

(٢) ب : « ملك جبار » .

(٣) في النسخ : « وهو لا يزال لابساً أكفانه » والمذكور عن الواحدى .

(٤) ب : « القريب الحاضر » .

(٥) ١ ، ب : « جسمه » .

(٦) « بدل جسمه » مهملة ١ ، ب .

من الحرير وألین^(١) ، وإن كان الحرير هو النهاية في الحقة واللين ؛ وذلك لتعوده لبس السلاح وألفه له .

١٧- وَأَمْرٌ مِنْ فَقْدِ الْأَحِبَّةِ عِنْدَهُ فَقَدْ السُّيُوفِ الْفَاقِدَاتِ الْأَجْفُنَا

يقول : فقد السيف المجردة من الأغمار ، أشدّ عليه وأمر عنده من فقد الأحبه وبعدهم عنه^(٢) .

١٨- لَا يَسْتَكِينُ الرَّعْبُ بَيْنَ ضُلُوعِهِ يَوْمًا وَلَا الْإِحْسَانُ إِلَّا يَحْسِنَا

الإحسان : قيل إنه بمعنى العلم^(٣) ، ومعناه أن الخوف لا يستكن بين ضلوعه : أى لا يدخل ولا يستقر في قلبه وكذلك لا يستقر في قلبه العلم ألا يحسن إلى الناس . أى أنه جواد لا يعلم ترك الإحسان .

وقيل الإحسان : هو ترك الإساءة ، وهو الإنعام^(٤) ومعناه : لا يثبت الإحسان حتى يحسن هو إلى الناس ، إذ ليس في الدنيا من يحسن إلى الناس غيره .

١٩- مُسْتَنْبِطٌ مِنْ عِلْمِهِ مَا فِي غَدٍ فَكَأَنَّ مَا سَيَكُونُ فِيهِ دُونًا

مستنبط في يومه ما في غده دون جمع^(٥) والهاء في « فيه » يجوز أن تكون للممدوح ، ويجوز أن تكون راجعة إلى « علمه »

يقول : إنه عالم بعواقب الأمور يعرف في يومه ما يحدث في غدٍ ، فكأن ما سيكون مكتوب عنده ، مجموع الصورة لديه^(٦) .

٢٠- تَقْصَرُ الْأَفْهَامُ عَنْ إِدْرَاكِهِ مِثْلَ الَّذِي الْأَفْلَاكُ فِيهِ وَالِدُنَا

تتقاصر : خير الأفهام^(٧) . مثل : نصب ؛ لأنه صفة لمصدر محذوف . أى

(١) ب : « وألین منه » . (٢) ق ٤ خ : « وبعدهم عنه » مهمله .

(٣) لأنه مصدر أحسنت الشيء إذا حذقته ، وليس من الإحسان الذى هو الإنعام وضده الإساءة . ابن جنى في تفسير أبيات المعاني . والواحدى .

(٤) ق ، خ : « وهو الإنعام » مهمله . (٥) ق خ : « مستنبط ... جمع و » مهمله .

(٦) ب : « مجموع مصور لديه » . (٧) ق : « تقاصر خير الأفهام » مهمله .

تتقاصر مثل تقاصرها عن الإدراك . الذى هو علم الله تعالى ^(١) . الذى الأفلاك فيه . والدنا : جمع الدنيا . فعلى هذا جعل كل أفق منها دنيا ، فجاء الجمل لهذا .

يقول : إن الأفهام تعجز عن إدراك حقيقته ، ويقصر الإدراك عن علم معانيه كما تعجز عن إدراك حقيقة ما وراء العالم . وهو المراد ^(٢) بقوله : الأفلاك والدنا ؛ لأن الناس اختلفوا فيما هو خارج العالم . فقال : كلما لم يعرفوا حقيقته (ما ظرف له) ^(٣) كذلك لا يعرفون حقيقة صفاتك .

وعن ابن جنى : إن المراد بقوله : الأفلاك فيه والدنا ، هو الله تبارك وتعالى .

٢١- مَنْ لَيْسَ مِنْ قَتْلَاهُ مِنْ طُلُقَائِهِ مَنْ لَيْسَ مِنْ دَانَ مِمَّنْ حَيًّا

الطلاق : جمع الطلائق ^(٤) . ودان : أطاع . وحين : دنا حينه ، أى هلاكه ^(٥) [١١٠ - ب] . و « مَنْ لَيْسَ » مبتدأ ، « وَمِنْ طُلُقَائِهِ » خبره . أى من ليس من قتلاه ، فهو من طُلُقَائِهِ . وكذلك الثانى .

يقول : إنه أفنى العباد بآسه وسطوته ^(٦) ، وملكهم بعفوه ، فَمَنْ لم يقتله فهو طليق عفوه ، ومن لم يطعه فهو ممن دنا حتفه وهلاكه .

٢٢- لَمَّا قَفَلَتْ مِنَ السَّوَاهِلِ نَحُونًا قَفَلَتْ إِلَيْهَا وَخَشَّةٌ مِنْ عِنْدِنَا

يقول : إنك لما رحلت عنا استوحشنا لبعذك ، فلما رجعت إلينا زالت عنا الوحشة ، ورجعت إلى السواحل التى غبت عنها .

(١) ق : « أى يتقاصر الإدراك الذى هو علم الله تعالى » وم ذكر عن ا ، ب .

(٢) ق : « وأراد » مكان : « وهو المراد » .

(٣) ق : « مما ظرف » مكان : « ما ظرف له » .

(٤) تريد ا ، ب عبارة : « جمع الطلائق وهو أيسر وأيمن عليه ويطلق »

(٥) ا ، ب : « والحين : الهلاك » .

(٦) ا : « فنى العباد بسطوته » . ب : « قهر العباد بسطوته » .

وكان بدر الممدوح قد خرج إلى الساحل الذي رُدَّ إليه عمله ^(١) ، فلما عاد مدحه بهذه ^(٢) القصيدة .

٢٣- أَرَجَ الطَّرِيقُ فَمَا مَرَرْتَ بِمَوْضِعٍ إِلَّا أَقَامَ بِهِ الشَّدَا مُسْتَوِطِنًا

أَرَجَ : أى فاحت منه رائحة الطَّيب . والشدا : المسك ، وقيل : هو حدة ريحه .

يقول : إن الطريق الذى سلكته عقب من طيب ريحك ، فكل موضع مررت به أقام به الريح طيباً لا يفارقه ^(٣) ، حتى كأنه وطنه . أخذه من قول النخعي ^(٤) :

تَضَوَّعَ مِسْكَاً بَطْنَ نَعْمَانَ إِنْ مَشَتْ بِهِ زَيْنَبُ فِي نِسْوَةٍ عَطِرَاتٍ ^(٥)
إِلَّا أَنْ الْمَتْنِي زَادَ ذَكَرَ الْإِسْطِيطَانَ ^(٦)
٢٤- لَوْ تَعْقِلُ الشَّجَرُ الَّتِي قَابَلْتَهَا مَدَّتْ مُحِيبَةً إِلَيْكَ الْأَغْصَانَا

يقول : لو كانت الشجر التى مررت عليها عاقلة عارفة بمحلِّك ، لكانت تمدَّ أغصانها نحوك محييةً ومشيئةً بالسَّلام عليك .

٢٥- سَلَكَتُمْ تَمَاثِيلَ الْقِيَابِ الْجِنِّ مِنْ شَوْقٍ بِهَا ، فَأَدْرَنْ فِيكَ الْأَعْيُنَا
وروى : من شغف بها ^(٧) . والجن ، فاعل سلكت .

(١) ق : « الساحل إلى قلة علمه » . (٢) ا ، ب : « وقال هذه القصيدة » .

(٣) ب : « أقام به ريح المسك لا يفارقه » .

(٤) هو : محمد بن عبد الله النخعي من شعراء العصر الأموي . عرف بالراعى لكثرة وصفه للإبل ، وهو من طبقة جرير والفرزدق والأخطل . شاعر غزل كان يهوى زينب بنت يوسف أخت الحجاج بن يوسف وله فيها أشعار كثيرة مات سنة ٩٠ هـ . أغاني الدار ٦ / ١٩٠ بروكلمان ١ / ٢١٧
رغبة الأمل ٥ / ٢٣ - ٢٥ ، ٦ / ٧٤ مختار الأغاني ٦ / ٣٧٢ . (٥) مختار الاغاني ٦ / ٣٧٣ .

(٦) ا من : « أخذه من قول النخعي ذكر الاستيطان » ساقط . خ . ق من : « تضوع مسك » .

النبيت « ترك له بياض في ب : « إلا أنه زاد بذكره الاستيطان » .

(٧) ا ، ب : « روى من شوق بها ومن شغف بها » .

يقول : تداخلت الجن في التماثيل التي على القباب ^(١) المضروبة لتنت
إليك ؛ شوقاً لرؤيتك ، فأدرن فيك أعينها .

٢٦- طَرَبْتُ مَرَاكِبُنَا فَخَلْنَا أَنَّهَا لَوْلَا حَيَاءُ عَاقِهَا رَقَصَتْ

يقول : مراكبنا التي ركبناها إلى المدوح استخفها السرور بقدمك ، والمس
إليك ، فلولا أن الحياء منعها من الرقص ، لكادت ترقص بنا رقصاً ^(٢) .

٢٧- أَقْبَلْتُ تَبَسُّمُ وَالْجِيَادُ عَوَابِسُ يَخْبِينَ بِالْحَلَقِ الْمُضَاعَفِ وَالْقَدَرِ

روى : يخبن من الخبب : وهو السير السريع ، وروى يُخْبِنُ من الجنية
وتبسم : في موضع نصب على الحال ، وكذلك « الجياد عوابس » ويخبن :
حال من الجياد ، ويجوز أن يكون خبراً ثانياً ^(٣) فيكون في موضع رفع .
يقول : أقبلت إلينا ضاحكاً مبتسماً وخيلك عابسة ؛ لما لحقها من التعب
فيسرعن المسير ^(٤) بالدروع - المضاعف نسجها - وبالرماح .

٢٨- عَقَدْتُ سَنَابِكُهَا عَلَيْهَا عَثِيرًا لَوْ تَبَتَّخِي عَنَقًا عَلَيْهِ أُمُكَا

العثير : الغبار . والعق : ضرب من السير ؛ ترفع فيه الذابة عنقها .

يقول : إن الغبار الساطع من حافرها قد يُعقد ، لكثافته ^(٥) حتى كأنه أرض

صلبة ، فلو أرادت الجياد أن تسير على هذا الغبار لأمكنها السير [١١١ - ١] .

٢٩- وَالْأَمْرُ أَمْرُكَ وَالْقُلُوبُ خَوَافُكَ فِي مَوْقِفٍ بَيْنَ الْمَنِيَّةِ وَالْمُنَى

قيل : « الأمر » هنا بمعنى الحال ، أي أقبلت وحالك في طلاقة وجهك .

(١) يقول الواحدى . تماثيل القباب : هى القباب .. ويجوز أن يريد بتماثيلها الصور المنقوشة

عليها وهذا معنى قول ابن جنى ، لأنه قال : ما أعلم أنه وصفت صورة بأنها تكاد تنطق بأحسن من هذا .

(٢) ١ : ب : « رقصا » مهمله . (٣) فى النسخ : « ثان » .

(٤) ١ : ب : « السير » .

(٥) فى النسخ : « لكثافتها » والمذكور عن الواحدى .

مثل حالِك إذا كنت في الحرب ، حين تخفق القلوب من الرعب ^(١) ، فتكون القلوب واقفة بين الموت والبقاء ^(٢) .

يعنى : أنه في الحرب ضاحك السن ، مثل حاله القديمة ^(٣) . وقيل : أراد به أن أمرك نافذ في الأولياء والأعداء . وقلوب أعدائك خائفة ^(٤) واقفة بين الخوف من الموت وبين الرجاء ^(٥) .

٣٠- فَعَجِبْتُ حَتَّى مَاعَجِبْتُ مِنَ الطُّبَى وَرَأَيْتُ حَتَّى مَا رَأَيْتُ ، مِنْ السَّنَى

الطُّبَى : جمع الطُّبِيَّة ، وهى حد السيف . والسَّنَى مقصور : هو الضوء .
تقديره : فعجبت من الطُّبَى حتى ما عجبت ، ورأيت من السَّنَى ^(٦) حتى ما رأيت .
يقول : رأيت السيوف حولك متجردة فعجبت من كثرتها ، وزاد الأمر حتى زال تعجبي مما ^(٧) رأيت من لمعان السيوف وبريقها ، فبقيت متحيراً كمن لا حس له ، وغلب لمعانها على بصرى حتى ما رأيت ؛ لأن لمعانها غشى عيني .
وقيل : أراد فعجبت من انهزامهم ، حتى زال تعجبي ، من أجل السيوف التى لمعت بأيديهم ، فقلت حق لهذه السيوف أن تعمل هذا ، فأزال تعجبي ؛ لأننى لم أستكره أن يكون ذلك الانهزام فعل ما رأيت .

وقيل : أراد أنى عجبت من السيوف لكثرتها ولمعانها حتى التهيت ^(٨) بالعجب ! فزال تعجبي كما قال أبو تمام :

عَلَى أَنَّهَا الْيَّامُ قَدْ صِرْنَ كُلُّهَا عَجَائِبُ حَتَّى لَيْسَ فِيهَا عَجَائِبُ ^(٩)

(١) ا ، ب : « الروع » بدل : « الرعب » . (٢) ب : « بين الموت وإدراك متى » .

(٣) ا ، ب : « مثل حاله الآن في حال القدم » .

(٤) ا ، ب : « خافقه » .

(٥) ا ، ب : « بين الموت والرجاء » . (٦) في النسخ : « السناء » .

(٧) ا ، ب : « بما » مكان : « مما » .

(٨) مكان : « التهيت » بياض ا ، ق . غ والتكلمة من ب .

(٩) ديوانه ٤٢/٤ التبيان ٢٠٥/٤ .

وكذلك بريق السيوف ؛ لشدة بريقه ولمعانه كف ضوءها بصرى .

٣١- إِنْنى أَرَاكَ مِنَ الْمَكَارِمِ عَسْكَرًا فِي عَسْكَرٍ ، وَمِنْ أَلْمَعَالِي مَعْدِنٌ

قيل : معناه إنك في نفسك عسكر ، وحولك من مكارمك عسكر ؛ فلهذا أراك عسكرًا في عسكر^(١) من المكارم .

وقيل : معناه إني أراك عسكرًا من المكارم ، في عسكر من الخيل^(٢) والرجال ، وأنتك معدن : أى أصل لكل خير وشرف . ومثل المصراع الأول لأنى تمام :
لَوْ لَمْ يَقَدْ جَحْفَلًا يَوْمَ الْوَغَى لَغَدَا مِنْ نَفْسِهِ وَخَدَهَا فَيَجْحَفُلُ لَجِبٍ^(٣)

٣٢- فَطِنَ الْفُؤَادَ لِمَا أَتَيْتُ عَلَى النَّوَى وَلَمَّا تَرَكْتُ مَخَافَةً أَنْ تَقْطَنُ

يقول : أنت عالم بما فعلتُ بعدك من شكرك والثناء عليك وغير ذلك ، وعالم بما لم أفعله مخافة أن تقطنه . يعنى : إني لو لم أتركه إلا مخافة أن تقف عليه تركته .
وقيل : أراد أنك تدرك غرضي فيما فعلته ، لما بعدت عنك . وهو الاستزادة ، ثم تركت البعد خوفا من أن تقف على قصدى ومرادى . وقيل :
أراد فعلت ذلك لأتجدد بالنوى عندك .

٣٣- أَضْحَى فِرَاقُكَ لِي عَلَيْهِ عُقُوبَةٌ لَيْسَ الَّذِي قَاسَيْتُ مِنْهُ هَيْئًا

الهاء في « عليه » : راجعة إلى « ما » في قوله : « لما أتيت » أى صار فراقك عقوبة لي على ما أتيت [١١١ - ب] من التأخر عنك وقد قاسيت منه وحشة عظيمة وأسفا شديدا .

٣٤- فَاغْفِرْ ، فِدَى لَكَ ، وَاحْبِنِي مِنْ بَعْدِهَا لِتَحْصِنِي بِعَظِيَّةٍ مِنْهَا أَنَا

يقول : اغفر ذنبي بعفوك عن التخلف عنك ، وعلى التقصير الذى كان

(١) ب « وعلى هذا إني أراك عسكرًا في عسكر » .

(٢) ب : « في وسط عسكر من الخيل » .

(٣) ديوانه ٥٩/١ الوساطة ٣٠٩ التبيان ٦٤/٣ .

منى في حال البعد عنك ، ثم صلتني بعد المغفرة^(١) بصلة ، لأكون مخصوصاً بها ، واحببني في جملة من تحبه^(٢) .

٣٥- وَأَنَّهُ الْمُشِيرَ عَلَيْكَ فِي بَصِلَةٍ فَالْحَرَّ^(٣) مُمْتَحَنٌ بِأَوْلَادِ الزَّنا

يقول : ازجر من يشير عليك في بما لا يليق^(٤) بكرمك ، فإنه ضلة ، وإن أطعته في ذلك تكون غير سالك^(٥) طريق الرشد^(٦) ، فإنه ولد زنا والحرَّ مُبْتَلٍ^(٧) بأمثاله : أى بأولاد الزنا .

٣٦- وَإِذَا الْفَتَى طَرَحَ الْكَلَامَ مُعَرِّضًا فِي مَجْلِسٍ أَخَذَ الْكَلَامَ اللَّذُّعَا^(٨)

اللذ : بسكون الذال ، لغة في اللذى .
يقول : إذا عرض الفتى بكلامه رجلاً ، فإن المعنى^(٩) يأخذ ما عرض به من الكلام^(١٠) .

٣٧- وَمَكَائِدُ السُّفَهَاءِ وَاقِعَةٌ بِهِمْ وَعَدَاوَةُ الشُّعْرَاءِ بِشَسِ الْمُقْتَنَى

(١) ا ، ب : « بعد المعرفة » .

(٢) ا ، ب : « وهب لتحبني في جملة ما تهبه من العطاء لتخصني » .

(٣) ا ، ب : « والحر » . (٤) ا : « منى بما لا يليق » ب : « في ما لا يليق » .

(٥) ق : « وإن في ذلك غير سالك » .

(٦) قال أبو الفتح ونقله الواحدى : كان الأعور بن كروس قد وشى بالمتنبى إلى بدر بن عمار لما سار وتأخر عنه المتنبى ، وجعل قبوله منه ضلة : يريد إن أطعته في ضللت : يهدده بالهجاء ، ويجوز أن يكون أراد بالضللال : ما يأمره به من هجران المتنبى وحرمانه ، وهذا أولى مما ذكره ابن جنى من التهديد . الواحدى .

(٧) ا ، ب : « ممثّل » بدل : « مبتل » .

(٨) ذكر صاحب أبيات المعاني المعنى فقال : وقال الشيخ : (يقصد المعرى) : إن اللذ عن : الكلام البين الذى ليس فيه مواراة وهذه الكلمة في كتاب العين ولم تأت في شعر قديم إلا أن تكون شاذة وقالوا : أراد ب : « اللذ عن » الذى عنى . فسكن ذال الذى وحذف الياء .

(٩) ق : « فإن الفتى » مكان : « فإن المعنى » .

(١٠) ذكر ابن عباد هذا البيت في أمثال المتنبى ٧٠ .

المقتنى : مصدر من اقتنيت الشيء ، إذا اكتسبته ، ويجوز أن يكون اسم المفعول .

يقول : إن السفية لضعف رأيه إذا كان عدواً ، رجع ضرركيده عليه ، ومن عادى شاعراً فقد اكتسب شراً طويلاً وهجواً كثيراً ، وذلك بثس المدخر .
 ٣٨- لَعِنْتَ مُقَارَنَةَ اللَّيْمِ فَإِنَّهَا ضَيْفٌ يَجْرُ مِنْ النَّدَامَةِ ضَيْفًا

الضيفن : الذى يجيء مع الضيف من غير دعوة . روى : من الندامة ومن العداوة (١) .

يقول : لعن الله صحبة اللثام ؛ فإنها تعقب الندامة (٢) .

٣٩- غَضِبُ الْحَسُودِ إِذَا لَقَيْتُكَ (٣) رَاضِيًا رِزَّةً أَحْفُ عَلَى مَنْ أَنْ يُوزَنَّا
 الرِّزَّةُ : المصيبة .

يقول : إذا رضيت على خفّ على غضب من يحسدنى . ومثله لأبى فراس (٤) :

فَلَيْتَكَ تَحُلُوَ وَالْحَيَاةُ مَرِيرَةٌ وَلَيْتَكَ تَرْضَى وَالْأَنَامُ غَضَابُ (٥)
 ومثله لآخر :

إِذَا رَضِيتَ عَنِّي كِرَامُ عَشِيرَتِي فَلَا زَالَ غَضَبَانَا عَلَى لِثَامِهَا (٦)

(١) أ ، ب : « روى من الندامة ومن العداوة » زيادة عن سائر النسخ .

(٢) ذكر ابن عباد هذا البيت في أمثال المتنبي ٧١ . (٣) ق : « رأيتك » .

(٤) هو : أبو فراس الخارث بن سعيد الحمداني . ابن عم سيف الدولة وكان المتنبي يشهد له بالتقدم والتبرز في الشعر ويتحاشى جانبه وكان الصاحب يقول : بدئ الشعر بملك ونخم بملك . يعنى امرأ القيس وأبا فراس . وكان يجمع بين أدنى : السيف والقلم في خدمة سيف الدولة . أخباره في يتيمة الدهر ١/ ٣٥ .

(٥) ديوانه ٢٤ يتيمة الدهر ١/ ٦٩ .

(٦) نسب إلى أبى العيناء في محاضرات الأدباء ١/ ٣٩٧ و ٨/ ٢ زهر الآداب ١/ ٢٥٥ وأبو العيناء هو محمد بن القاسم بن خلاد من أهل الجامة له مع المتوكل أخبار توفى بالبصرة سنة ٢٨٢ هـ . وكان ضريراً قليل الشعر . معجم الشعراء ٤٠٢ .

٤- أَمْسَى الَّذِي أَمْسَى بِرَبِّكَ كَافِرًا مِنْ غَيْرِنَا ، مَعَنَا بِفَضْلِكَ مُؤْمِنًا

يقول : أَمْسَى من يكفر بالله ، مقرًا بفضلك ؛ لأنه يدرك بالأبصار ، ومعرفة الله تعالى تستنبط بالنظر والاعتبار والملاحظة^(١) .

٥- خَلَّتِ الْبِلَادُ مِنَ الْغَزَالَةِ لَيْلَهَا فَأَعَاضَهَاكَ اللَّهُ كَيْ لَا تَحْزَنَا

الغزالة : الشمس في وقت الضحى . وقدّم ضمير الغائب في قوله : فَأَعَاضَهَاكَ . وآخر ضمير المخاطب ، وذلك ليس بالاختيار إلا في ضرورة الشعر^(٢) ، والهاء : للبلاد . والكاف : للخطاب . وليلها : نصب على الظرف . وتخزن للبلاد .

يقول : لما غابت الشمس عن الأرض ليلا ، فَخَلَّتْ من الشمس جعلك الله لها عوضا من الشمس ؛ لئلا تخزن البلاد لفراقها . يعنى : أنه يقوم للبلاد مقام الشمس .

(٧٧)

ودخلَ عليه فوجده خاليًا للشَّرابِ ، وقد أمرَ الظَّهْنُ بحجَابِ النَّاسِ عنه .

فَارْتَجَلَ^(٣) : [١١٢ - ١]

(١) ق : « والملاحظة » زائدة عن سائر النسخ .

(٢) قال ابن جني : سبويه لا يميز تقديم ضمير الغائب المتصل على الحاضر . والصواب عنده : « أعاضها إياك » وأبو العباس يميزه .

والصواب عند أهل النحو : إذا اجتمع ضمير المخاطب والغائب فالواجب تقديم ضمير المخاطب فكان الواجب : « فأعاضكها الله » .

وعند الأخفش يجب أن يكون ضمير الغائب منفصلا يريد إياه وإياها . الواحدى . التبيان (٣) : ١ . « وقال أيضا » . ب الأبيات دون مقدمة . الواحدى ٢٣٨ : « وأمر بدر أن يحجب الناس عنه » . التبيان ١٣٧ / ٢ : « وقال وقد حجبه بدر بن عمار » . الديوان ١٤١ : « ودخل على بدر يوما فوجده خاليًا ، وقد أمر الظهْن أن تحجب الناس عنه ليخلو للشرب . فقال ارتجلا » .
العرف الطيب ١٥٦

١- أَصْبَحْتَ تَأْمُرُ بِالْحِجَابِ لَخْلُوةٍ هَيْهَاتَ لَسْتَ عَلَى الْحِجَابِ بِقَدْرٍ

تأمر : خبر أصبح .

يقول : أمرت بالحجاب لخلوة بنفسك ، وما أبعد ما أردت ! لأن

لا تقدر على الاحتجاب ؛ للعلة التي ذكرها^(١) وهي قوله :

٢- مَنْ كَانَ ضَوْؤُهُ جَبِينِهِ وَنَوَالِهِ لَمْ يُحْجَبَا لَمْ يَحْتَجِبْ عَنْ نَازِلِهِ

يقول : من كان نور وجهه ظاهراً ، ونواله مبذولاً ، غير محجوبين ، لم يحتجب

هو عن عين ، وإن أرخيت دونه الحُجُب .

٣- فَإِذَا احْتَجَبْتَ فَأَنْتَ غَيْرُ مُحَجَّبٍ وَإِذَا بَطَنْتَ فَأَنْتَ عَيْنُ الظَّاهِرِ

يقول^(٢) : إذا احتجبت فأنت غير محتجب في الحقيقة ، وإذا استترت فأنت

نفس الظاهر ، وأنت الظاهر في الحقيقة .

(٧٨)

وَسَقَاهُ يَوْمًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ رَغْبَةٌ فَقَالَ^(٣) [يَذْكُرُ وَدَّهَ لِبَدْرٍ] :

١- لَمْ نَرَ مَنْ نَادَمْتُ إِلَّا كَا لَا لِسَوَى وَدَّكَ لِي ذَاكَ

قال ابن جني : « من » في قوله : « من نادمت » نكرة موصوفة بمنزلة رجل

وقوله : « نادمت » صفة له . لا صلة ؛ كأنه قال : لم تر إنساناً نادمته غيرك

(١) ق : « ذكرها » . ب : « يذكرها » . ا : « نذكرها » .

(٢) عبارة : « فلان عين الأدب : أي هو الأديب في الحقيقة » زادت ب فقط قبل قو

الشارح : « يقول » . ولعلها من أحد المعلقين ثم ادخلت في الشرح

(٣) ا : « وقال أيضاً » . ب : الأبيات مباشرة دون مقدمة . الواحدى ٢٣٨ : « وسقاه بد

ولم يكن له رغبة في الشراب فقال » . التبيان ٢ / ٣٨٣ : « وسقاه بدر ولم يكن له رغبة في الشراب

فقال » . الديوان ١٤٢ : « وسقاه بدر ولم تكن له رغبة في الشراب فقال ارتجالاً » . العرف الطيب

فحذف الهاء ، وذلك لأنه استثنى منه الكاف ، و « مَنْ » إذا كانت نكرة تقع موقع الجماعة ، فيصح الاستثناء منه ^(١) .

وقد يجوز أن يكون بمعنى المعرفة ، واقع موقع الجماعة ^(٢) . وقوله : « إِيَّاكَ » فيصح لا يجوز إلا في ضرورة الشعر ^(٣) ، لأنه وصل الضمير في موضع الفصل . يقول : لم نَرِ أَحَدًا نَادِمَتُهُ سِوَاكَ ، وليس ذلك مني لِسِوَى مُحِبَّتِكَ وَوَدَّكَ لِي .
بمعنى : إني لا أحب الشراب وإنما نادمتك وشربته محبة مني إليك ^(٤) .

- وَلَا لِحُبِّبِهَا وَلَكِنِّي أَمْسَيْتُ أَرْجُوكَ وَأَخْشَاكَ

الهاء في قوله : « لِحُبِّبِهَا » للخمر . ويجوز أن تكون للمنادمة .
يقول : ما شربت الخمر حباً لها ، ولكن شربتها لأني رجوتك أن تقضى حاجتي ، وخشيت إن لم أشربها ألا تقضى حاجتي .

(٧٩)

وَقَالَ أَيْضًا ^(٥) [يَفْخَرُ بِمَنَادِمَتِهِ الْأَمِيرَ وَيَمْدَحُهُ] :

- عَذَلْتُ مُنَادِمَةَ الْأَمِيرِ عَوَازِلِي فِي شُرْبِهَا وَكَفْتُ جَوَابَ السَّائِلِ
يقول : إن منادمته شرفٌ لي ومجد ، فمن عذلتني عليها كان بالعدل أولى ، ومن

(١) أ من : « الكاف ... الاستثناء منه » ساقط .

(٢) ب من : « فيصح ... الجماعة » ساقط انتقال نظر من الجماعة الأولى إلى الثانية .

(٣) ومثله :

فَمَا نُبَالِي إِذَا مَا كُنْتُ جَارَتُنَا أَلَّا يُجَاوِرَنَا إِلَّاكَ دِيَارُ
والوجه أن يقال : إلا إياك .

(٤) ب : « لمحببتك ذلك مني » .

(٥) أ : « وقال أيضا رحمه الله » . ب لم تذكر مقدمه . الواحدى ٢٣٩ : « وقال أيضا » . التبيان

٣/ ٢٤٦ : « وقال فيه أيضا » . الديوان ١٤٢ : « وقال » العرف الطيب ١٥٧ .

سألني لعلها لم احتج إلى إجابته^(١) ؛ لأن المئادة جواب له بما فيها من الشرف
ومثله للطائي :

عَذَلْتُ سَوَاكِبُ دُمُوعِهِ عَذَّالَهُ بِمَدَامِجٍ قَدَنْ كُلِّ مُفْتَدٍ

٢ - مَطَرْتُ سَحَابُ يَدَيْكَ رِيَّ جَوَانِحِي وَحَمَلْتُ شُكْرَكَ وَاصْطِنَاعَكَ حَامِلِي

يقول : أمطرتني^(٣) حتى رويت وشكرتك على ذلك^(٤) ، ونعمك بلغني
المنزلة الرفيعة .

٣ - فَمَتَّى أَقُومُ بِشُكْرِ مَا أَوْلَيْتَنِي وَالْقَوْلُ فِيكَ عَلُوٌّ قَدَرِ الْقَائِلِ ؟

يقول : متى يمكنني أن أقوم بشكر ما أوليتني من النعم ؟ فأننا إذا شكرت
ومدحتك ، فإن مدحى فيك يرفع قدرى ويشرفنى ، فيكون ذلك نعمة مثلاً
على ، يجب القيام بشكرها ، [١١٢ - ب] وذلك الشكر نعمة ، فإذا كان
الحال هذا ، كيف يمكن القيام بشكرك ؟ أخذه من قول محمود الوراق^(٥) :
إِذَا كَانَ شُكْرِي نِعْمَةً اللَّهُ نِعْمَةً عَلَيَّ لَهُ فِي مِثْلِهَا يَجِبُ الشُّكْرُ
فَكَيْفَ أَدَاءُ الشُّكْرِ إِلَّا بِعَوْنِهِ ؟ وَإِنْ دَنَّتِ الْأَيَّامُ وَاتَّصَلَ الْعُمُرُ^(٦)

(١) خ . ق : « مجاوبته » . (٢) ديوانه ٤٤ / ٢ وروايته :

عذلت غروب دموعه عذاله سواكب قدن كل منفد
والغروب مجارى الدمع

(٣) ١ : « شيتنى » بدل : « أمطرتنى » . ب : تركت مكانها بياض .

(٤) ١ ، ب : « على هذه الضيعة » .

(٥) هو : محمود بن حسن الوراق . أكثر شعره في المواعظ والحكم . توفي سنة ٢٣٠ الفلاحة
والفلوكون . فوات الوفيات ٢ / ٢٨٥ رغبة الآمل ٤ / ١٠٤ . ١٠٦ طبقات ابن المعتز ٣٦٨ حاسة ابن
الشجرى ١٤١ .

(٦) منسوبان إليه في طبقات ابن المعتز ٣٦٨ المستطرف ١ / ٣٧٨ ورواية البيت الثانى فيه :
فكيف بلوغ الشكر إلا بفضلته وإن طالت الأيام واتصل العمر
زهر الآداب ١ / ٨٩ ورواية مثل المستطرف التبيان ٣ / ٢٤٧ مع اختلاف الرواية

(٨٠)

وكانَ [بدرٌ] قدْ تابَ مِنَ الشَّرَابِ مرَّةً بعدَ أُخرى ، فرآه [أبو الطَّيِّبِ]
يومًا يشرب فقال له ^(١) :

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي نُدَمَاؤُهُ شُرَكَائُوهُ فِي مِلْكِهِ لَا مَلِكُهُ

يقول : إن ندماءه شركاؤه في ملكه ^(٢) أى ماله مبذول لندمائه ، وأما ملكه ^(٣)
ورئاسه فمختصة به ، لا يشركه فيها غيره ؛ لأن بذله غير جائز ومثله :

وَلَوْ جَازَ أَنْ يَحْثُوا عِلَاكَ وَهَبَتَهَا

وَلَكِنْ مِنْ الْأَشْيَاءِ مَا لَيْسَ يُوهَبُ ^(٤)

- فِي كُلِّ يَوْمٍ بَيْنَنَا دَمٌ كَرَمَةٍ لَكَ تَوْبَةٌ مِنْ تَوْبَةٍ مِنْ سَفَكِهِ

يقول : كل يوم بيننا خمر ، وكل يوم توبة من توبة من سفكه . أى سفك هذا
الدم أى أنك تتوب من التوبة التى هى توبة من سفكه ^(٥) .

- وَالصَّدَقُ مِنْ شِيمِ الْكِرَامِ فَنَبْنَا
أَمِنَ الشَّرَابِ ثُوبٌ أَمْ مِنْ تَرْكِهِ ؟

أصله : فنبتنا . فأبدل الهمزة ياء ، ثم حذفها ^(٦) . وروى أيضًا : فنبتنا .

(١) ١ : « وقال أيضا » . ب : دون مقدمة . الواحدى ٢٣٩ : « وتاب بدر من الشراب فرآه
يشرب فقال » . التبيان ٣٨٣ / ٢ : « وقد كان تاب بدر بن عمار من الشراب مرة بعد أخرى فرآه
يشرب فقال » . الديوان ١٤٢ : « وقال له وقد تاب من الشراب مرة بعد أخرى فرآه يشربه فقال له
بديها » العرف الطيب ١٥٧ .

(٢) ق من : « يقول ... فى ملكه » ساقط . (٣) ق : « ملكه » مكانها بياض .
(٤) البيت للمتنى فى ديوانه ٤٦٦ والتبيان ١ / ١٨٤ . ورواية النسخ : « أن يحوى علاك » .
(٥) أى كل يوم تتوب من توبتك من شرب الخمر : فالتوبة من التوبة ترك التوبة . زادت ق
بعد : « سفكه » « أم غيرها » .

(٦) فى النسخ : « ثم حذفها للوقف » وما ذكر عن رواية ابن جنى فى الواحدى .

وأصله : « فَبَيَّنْ » وهي نون تأكيد ساكنة ، فأبدلها ألفاً^(١) فقال : نَبَّأَ .
يقول : أخبرنا أنك تأتئب من الشراب ، أم من ترك الشراب ؟
فقال بدر : بل من تركه يا أبا الطيب .

(٨١)

وقال فيه أيضاً^(٢) [يمدحه] :

١ - بَدْرٌ فَتَى لَوْ كَانَ مِنْ سُؤَالِهِ

يَوْمًا تَوَفَّرَ حَظُّهُ مِنْ مَالِ

يقول : إنك كثير العطاء . يعني من يأتيه فلو كان - مثلاً يوماً واحداً - من جملة سائليه ، لكان له نصيب وافر من ماله^(٣) .

٢ - تَتَحَيَّرُ الْأَفْعَالُ فِي أَفْعَالِهِ وَيَقِلُّ مَا يَأْتِيهِ فِي إِقْبَالِهِ

روى : الأفعال في أفعاله . وروى : الأقوال في أقواله .

يقول : إنه يأتي بأفعال بديعة عظيمة ، بحيث تتحير أفعال الناس فيها ، وإن ما يأتيه من الأفعال العجيبة في جنب إقباله^(٤) قليلة ، وإقباله أعظم من أفعاله .

٣ - قَمَرًا نَرَى وَسَحَابَتَيْنِ بِمَوْضِعٍ مِنْ وَجْهِهِ وَيَمِينِهِ وَشِمَالِهِ

يقول : إن يدريك كالسحابتين ، تهطلان بالعطاء ، وفي الحرب بالدماء .

(١) كقوله تعالى : (لَتَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ) وقوله : (لَيَسْجَنَنَّ وَلَتَكُونًا) .

(٢) ١ : « فقال » . ب : لم تذكر مقدمة . الواحدى ٢٣٩ : « وقال أيضاً فيه » . التبيان

٣ / ٢٤٧ : « وقال يمدحه » . العرف الطيب ١٥٧ .

(٣) ق ، خ : « يقول إنه كثير العطاء فلو أن - مثلاً يوماً واحداً - جاء من جملة سائليه لكان

له نصيب من ماله » . يعني لو كان من سؤال نفسه لكان حظه من ماله أوفر .

(٤) قال الواحدى في هذا المعنى : « ويقل ذلك في دولته لانتضاها على ما فعل » .

ووجهك كالقمر ، ومن شأن السحاب أن يستر القمر وسحابته لا تستران ضياء نوره^(١) .

وقال ابن جني : معناه أن يمينه تَسُحُّ بالعطاء ، وشماله تَسَحُّ الدماء . وهذا غير جيد ، لأن أكثر الأعمال إنما تكون باليمين ، وكذلك المحاربة . إلا إذا كان الرجل أعسر أيسر^(٢) ، أو يكون دون أعسر . والباء في قوله : « بموضع » بمعنى في : أى في موضع^(٣) وإن شئت علقته بالفعل ، فيكون إذ ذاك فارغة لا ضمير^(٤) لها ، وإن شئت جعلتها صفةً لنكرة محذوفة : أى نرى قرًا وسحابتين كائنتين بموضع . وكذلك « مِنْ »^(٥) إن شئت علقته بالفعل ، وإن شئت بمحذوف .

- سَفَكَ الدِّمَاءَ بِجُودِهِ لَا بِأَسِيهِ كَرَمًا لِأَنَّ الطَّيْرَ بَعْضُ عِيَالِهِ

[١١٣-١] اللام في « لَأَنَّ » بدل من اللام المقدرة في « كرما » . يقول : إنه تكفل بأرزاق الطير ، وجعلها من جملة عياله ، فهو يقتل أعداءه ليطعم الطير لحوم القتلى ؛ لكرمه واعتياده إطعام الطير دائمًا^(٦) .

- إِنْ يُفْنِ مَا يَخْوِي فَقَدْ أَبْقَى بِهِ

ذِكْرًا يَزُولُ الدَّهْرُ قَبْلَ زَوَالِهِ

يقول : إن كان قد أفنى ماله بسخائه ، فقد اكتسب ذكرًا يبقى إلى آخر الزمان . وقوله : يزول الدهر إلى آخره^(٧) . أى لا يزول ذكره أبدًا ، ما دام الدهر ؛ لأنه

(١) ق : « من شأن السحاب أن يستر القمر ولا يستران ضياء نوره » . ب : « ولا تستران عنا نوره » .

(٢) يقال : هو أعسر أيسر . أى يعمل بكلتا يديه .

(٣) ق ، خ : « أى في موضع » مهملة .

(٤) ق : « فارغة لا ضمير » ترك مكانها بياض . خ : « لا ضمير لها » مكانها بياض .

(٥) ق خ : « بأى » مكان : « من » .

(٦) تزيد ا ، ب بعد المذكور : « لأنه يخاف أعداءه فيحتاج » .

(٧) ا ، ب : « يزول الدهر قبل زواله » وبه نهاية شرح البيت .

أراد أنه يبقى بعد الدهر ، وإنما قصد به تأكيد بقاء الذكر . وهو من قول الآخر
تَمُرُّ بِهِ الْأَيَّامُ تَسْحَبُ ذَيْلَهَا وَتَبْلَى بِهِ الْأَيَّامُ وَهِيَ جَدِيدُهَا

(٨٢)

وسأله حاجة فقضاها ، فنهض وهو يقول^(٢) [شكراً له على قضا حاجته] :

١ - قَدْ أَتَيْتُ بِالْحَاجَةِ مَقْضِيَّةً وَعِغْتُ فِي الْجَلْسَةِ تَطْوِيلَهَا
عَفْتُ الشَّيْءَ : إذا كرهته .

وروى : في الجلسة بفتح الجيم وكسرها^(٣) .

يقول : رجعت بقضاء حاجتي ، وكرهت تطويل الجلوس بعد قضاء الحاجة .

٢ - أَنْتَ الَّذِي طَوَّلُ بَقَاءَ لَهُ خَيْرٌ لِنَفْسِي مِنْ بَقَائِي لَهَا

وروى : طول بقاء به^(٤) .

يقول : بقاءك خير لي ، من حياتي لنفسى ؛ لأنني منك^(٥) في راحة ، وأنا

من نفسي في عناء فزاد الله في حياتك من حياتي^(٦) : دعاء له .

(١) غير منسوب في الواحدى : ٢٤٠ . والبيان : ٢٤٨/٣ .

(٢) ١ : « وقال أيضاً » . ب : لم تذكر مقدمة . الواحدى ٢٤٠ : « وقد سأله حاجة فقضاها فنهض

فقال » . البيان ٢٤٩/٣ : « وسأله حاجة فقضاها له فقال » . العرف الطيب ١٥٨

(٣) ٣ : « في الجسه بفتح الجيم وكسرها » مهمله في ق . خ .

(٤) ٤ : ق . خ : « وروى طول بقاء به » مهمله .

(٥) ١ . ب : « لأن نفسي » بدل : « لأنني منك » .

(٦) ١ . ب : « فزاد الله من حياتي في حياتك » .

(٨٣)

فسأله بدرُ الجلوسَ فقال ^(١) [يذكُر علُو منزلة الأميرِ بدرٍ لما سأله أن يجلسَ] :

١ - يَا بَدْرُ إِنَّكَ ، وَالْحَدِيثُ شُجُونُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لِمِثَالِهِ تَكْوِينُ

شُجُونُ : أى ضُروب . وهو مأخوذ من شجون الوادى : وهى شُعبه . وهو مثلٌ قديم ، وأصله : « الحديث ذو شجون » ^(٢) فحذف المضاف . والتكوين : الإيجاد . و « مَنْ » بمعنى : الذى . وهو خبر إنَّ ، واسمها : الكاف . من « إنك » وقوله : والحديث شجون . اعتراض بين اسم إنَّ وخبرها ، وإنما جاز ذلك لأن فيه ضرباً من التوكيد . ويجوز أن يكون « مَنْ » ^(٣) نكرة موصوفة . أى إنك رجل ليس له نظير .

وتقدير البيت : يا بدر إنك من لم يكن لمثاله ^(٤) تكوين . أى لم يُخلق له نظير .

٢ - لَعَظُمْتَ حَتَّى لَوْ تَكُونُ أَمَانَةً مَا كَانَ مُوْتَمَنًا بِهَا جَبْرِينُ

اللام فى « لعظمت » : جواب لقسم محذوف : أى والله لقد عظمت . ولا يجوز أن تكون لام الابتداء ؛ لأنه مختص بالاسم . وجبرين لغة ^(٥) : أى

(١) : ١ : « وقال أيضا » . ب : لم تذكر مقدمة الواحدى ٢٤٠ : « وسأله بدر الجلوس فقال » . التبيان ٢٠٨ / ٤ : « وقال وقد سأله الجلوس » .

الديوان ١٤٣ : « وسأله بدر الجلوس فقال » . العرف الطيب ١٥٨

(٢) الفاخر رقم ١١٦ ص ٥٩ وذكر أن أول من تكلم به ضبة بن أد بن طابخة بن إلياس بن

مضر .

(٣) المذكور عن ب وفى سائر النسخ : « أن » مكان : « من » تحريف .

(٤) فى النسخ : « بمثاله » .

(٥) جبرين : اسم أعجمى . للعرب فيه لهجات وقد قرأ القراء بهذه اللهجات . فقرأ عبد الله

ابن كثير : جبريل : بفتح الجيم وقرأ نافع وأبو عمر بكسر الجيم وقرأ أبو بكر : بفتح الجيم والراء =

جبريل . وقيل : إن النون بدل من اللام ^(١) .

يقول : إنك عظيم القدر فلو كنت من جملة الأمانات لكان جبريل غير مؤتمن بها على الوحي ، وهذا إفراط .

٣ - بَعْضُ الْبِرِّيةِ فَوْقَ بَعْضٍ خَالِيًا فَإِذَا حَضَرَتْ فَكُلُّ فَوْقِ دُونِ خَالِيًا : نصب على الحال .

يقول : إذا خلا الناسُ منك تفاضلوا في الشرف ، فإذا حضرت استوتوا في التقصير ، وصاروا كلهم دونك . أخذه من قول بشار ^(٢) :

وَكَانَتْ نِسَاءُ الْحَيِّ مَا دُمْتَ فِيهِمْ
قَبَاحًا ، فَلَمَّا غَبَتْ صِرْنَ مِلَاحًا ^(٣)
غير أن المتنبي قلبه .

(٨٤)

وَقَالَ ^(٤) [يَمْدَحُ بَذَرَ بْنِ عَمَّارٍ] :

١ - فَدَتُّكَ الْحَيْلُ وَهِيَ مُسَوَّمَاتٌ وَيَبِضُّ الْهِنْدُ وَهِيَ مُجَرَّدَاتٌ

= والهمز وقرا حمزة والكسائي مثله إلا أنها أتيا بياء بعد الهمزة . وبنو أسد يقولون جبرين : (بالنون) وفي رواية عن الحسن جبران : (بفتح الجيم) وزيادة الألف من غير همز . وقد قالوا في إسرائيل وإسماعيل : إسرائيل وإسماعيل . التبيان ٢٠٨ / ٤ .

(١) ق خ عباها « وجبرين أي جبريل والنون بدل من اللام » .

(٢) هو : بشار بن برد بن يرخوخ من سبي المهلب بن أبي صفرة من طخارستان ، وعمله في الشعر وتقدمه في طبقات المحدثين بإجماع الرواة ، فهو أستاذ المحدثين وبدرهم وصدرهم وأعجوبة الدنيا لأنه أعمى أكمه . ذكر ذلك الثعالبي في خاص الخاص ١٠٧ ، وهو من شعراء مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، أخباره في الشعراء ٤٧٦ الأغاني ٣ / ١٩ و ٤٧ / ٦ بولاق . معاهد التنصيص ٤٧ / ١ .

(٣) ديوانه ٣٢ / ٤ ، الأمالي ٥٤ / ٤ ، الوساطة ٢٧٨ وروايته : « وكن جوارى الحى » ،

التبيان ٢٤ / ١ غير منسوب في المستطرف ٣١ / ٢ وروايته : « كأن نساء الحى .. قباج » .

(٤) ١ : « غير أن المتنبي قلبه . وقال » . ب : لم تذكر مقدمة . ق خ : « ثم قال » . =

[١١٣ - ب] مَسَّوَمَات : يجوز أن يكون أراد به معلّات . ويجوز أن يريد به مرسلات . والواو في قوله : « وهى » في الموضعين : واو الحال . المعنى يدعوه ويقول : الخيل المسومة والسيوف المجردة من الأغمار فداء لك ؛ وإنما فداها بها لأنها لو فقدته لم يعملها أحد إعماله .

٢ - وَصَفْتُكَ فِي قَوَافٍ سَائِرَاتٍ وَقَدْ بَقِيَتْ وَإِنْ كَثُرَتْ صِفَاتُ
التاء في كثرت : ضمير^(١) القوافي . وصفات : رفع بقوله : بقيت .

يقول : قد وصفتك بقصائد يروها كل واحد ، وتسير بها الركبان ، وقد بقيت^(٢) صفات كثيرة ، وإن كثرت القوافي .

٣ - أَفَاعِيلُ الْوَرَى مِنْ قَبْلُ دُهُمٌ وَفَعْلُكَ فِي فِعَالِهِمْ شِيَاتُ

أفاعيل : جمع أفعال . والدّهم : السود . والشيات : جمع الشّية في الفرس . وهو لون يخالف لون الجملة .

يقول : إن أفعالك مشهورة بين أفعال الخلق ، فإن أفعالهم تشبه بعضها بعضاً ، وأفعالك مباينة لها ، مشهورة فيما بينها .

(٨٥)

وقال أيضاً [يَذْكُرُ نَعَمَ بَدْرِ عَلَيْهِ] حِينَ انْصِرَافِهِ مِنْ عِنْدِهِ لَيْلًا^(٣) . [وَقَدْ سَمَرَ مَعَهُ اللَّيْلُ كُلَّهُ] :

١ - مَضَى اللَّيْلُ وَالْفَضْلُ الَّذِي لَكَ لَا يَمْضِي

وَرَوَّيَاكَ أَحَلَّى فِي الْعُيُونِ مِنَ الْعُمُصِ

= الواحدى ٢٤١ : « وقال فيه أيضا » . التبيان ١ / ٢٢٤ : « وقال بمدح بدر بن عمار بن إسماعيل

الأسدى » . الديوان ١٤٤ : « وقال أيضا » . العرف الطيب ١٥٨

(١) ق : « صغير » تحريف . (٢) ق : « وقد حزت » . ب : « بقيت » ساقطة .

(٣) ١ : « وقال أيضا » ب : لم تذكر مقدمة . الواحدى ٢٤١ : « وقام منصرفاً بالليل وقال » .

التبيان ٢ / ٢١٩ : « وقال في بدر بن عمار » . الديوان ١٤٤ : « وقال أيضا فيه » . العرف الطيب ١٥٩

- الرؤيا : هي ما يرى في النوم . واستُعْمِلَ هاهنا بمعنى رؤية البصر .
يقول : إن الليل قد مضى ، وفضلك باقٍ ، وخصالك المحمودة غير منقطعة
ولا متبدلة باختلاف الليل والنهار ، ورؤيتك أحلى في العيون من النوم .
- ٢ - عَلَى أَنَّنِي طَوَّقْتُ مِنْكَ بِنِعْمَةٍ شَهِيدٌ بِهَا بَعْضِي لِغَيْرِي عَلَى بَعْضِي
بعضى : في موضع رفع ؛ لأنه فاعل شهيد ، وعلى : متعلق بفعل محذوف .
أى أمدحك على ما طوقتني ، أو أثني عليك أو منحوه من الأفعال .
يعنى : أنك أنعمت على نعماً نبت بها لحمى وحسن بها حالى ، فظهر
أثرها على ، فلو جحدما لسانى أقر بها جلدى وحُسن حالى ^(١) .
- ٣ - سَلَامٌ الَّذِي فَوْقَ السَّمَاوَاتِ عَرْشُهُ
تُخَصَّصُ بِهِ يَأْخِيرُ مَا شِىءٌ عَلَى الْأَرْضِ
يستأذنه في الانصراف عن مجلسه إلى منزله .
يقول : سلام الله عليك ، وصار مختصاً بك ، ياخير من مشى على
الأرض .

(٨٦)

وَأَقْبَلَ يَلْعَبُ بِالْشَطْرَنْجِ ^(٢) فَقَالَ لَهُ ^(٣) [يَمْدَحُهُ قَبْلَ انْصِرَافِهِ مِنْ عِنْدِهِ
وَالْمَطَرُ يَهْطِلُ] :

(١) خ : لم تذكر هذا البيت ولا شرحه . وعبارة ق : « يريد أنصرف عنك مع أنك قلتني نعمة
يشهد بها بعضى على بعض . أى من نظر إلى استدلال نعمتك على . والمعنى أن القلب إن أنكر نعمتك شهد
الجلد بما عليه من الخلق » .

وهذه هي العبارة التي ذكرها الواحدى ونقلها صاحب التبيان عنه .

(٢) فارسى معرب . الجو البق ٢٥٧ والفسر ٣٠١/١ . وهي اللعبة المعروفة اليوم .

(٣) ب : « وقال أيضاً » . الواحدى ٢٤٢ : « وقال أيضاً وهو يلعب بالشطرنج وقد كثر المطر
فقال » . التبيان ١/١٣٥ : « وأقبل يلعب بالشطرنج وقد جاء المطر » . الديوان ١٤٤ : « وأقبل يدر يلعب
بالشطرنج وكثر المطر فقال له » . الفسر ٣٠١/١ : « وقال فيه أيضاً وهو يلعب بالشطرنج وقد كثر المطر » .

العرف الطيب ١٥٩

١- أَلَمْ تَرَ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُرْجَى عَجَائِبَ مَا رَأَيْتُ مِنَ السَّحَابِ؟

روى : ما رأيتُ ، وما رأيتَ . وهو أجود .

يقول : أيها الملك الذى يرجى خيره ، هل ترى ما رأيتُ من عجائب هذا السحاب ؟ وهى كثرة الأمطار المتواترة^(١) .

٢- تَشْكِي الْأَرْضُ غَيْبَهُ إِلَيْهِ وَتَرْشِفُ مَاءَهُ رَشْفَ الرُّضَابِ

أراد : تتشكى ، والهاء فى « غيبته » وما بعده : للسحاب . وترشف : أصله تَرَشَّفَ . أى تمصّ . والرُّضَاب : قِطْعَ الرِّيقِ .

يقول : تظلمت الأرض إلى السحاب من^(٢) غيبته عنها ، فجاء المطر لتظلمها ، فتمصّ الأرض شهوةً كما يمصّ العاشق ريقَ حبيبته . وقيل الهاء فى « إليه » : للممدوح . أى تشكى الأرض إليه غيبته إلى السحاب .

٣- وَأَوْهِمُ أَنَّ فِي الشَّطْرَنْجِ هَمِّي وَفِيكَ تَأْمَلِي وَلَكَ انتصابي

هَمِّي : أى قصدى . والانتصاب : التصدّى للأمر ، والقيام به .

يقول : أنا أظهر لك أنى أنظر [١١٤ - ١] إلى الشطرنج وليس كذلك ، فإنى أنا أتأمل فيك ، وأتمتع برؤيتك ، وأنظر فى أفعالك ، وقيامى بين يديك خدمةً لك ؛ لتأمرنى بشيء فأمثل أمرك .

٤- سَأَمْضِي وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ مِنِّي مَغِيْبِي لَيْلَتِي ، وَغَدًا إِيَابِي

روى : « وعدى إيابى » . يستأذنه^(٣) فى الانصراف .

يقول أغيب ليلتى هذه لاغير ، وغداً أعود إليك^(٤) .

(١) « المتواترة » مهملة . ب .

(٢) ١ . ب : « من » مهملة .

(٣) ١ . ب : « يستأذن بدرا » .

(٤) ١ . ب : « وغدا أعود إليك » . ق : « وأعود إليك » .

قال ابن جني : (١) أنا أتتهم هذه القطعة ، ولم أقرأها عليه وكلامه عندي أجود من هذا (٢) .

(٨٧)

وَأَخَذَ الشَّرَابُ مِنْ أَبِي الطَّيِّبِ ، وَأَرَادَ الانْصِرَافَ ، فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى
الْكَلَامِ . فَقَالَ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ وَهُوَ لَا يَدْرِي أَنَّهُ قَالَهُمَا ، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَنْشَدَهُ
إِيَاهُمَا ابْنُ الْخَرَّاسَانِي وَهَذَا قَوْلُهُ (٣) :

- ١ - نَالَ الَّذِي نَلْتُ مِنْهُ مِنِّي اللَّهُ مَا تَصْنَعُ الْخُمُورُ
٢ - وَذَا انْصِرَافِي إِلَى مَحَلِّي آذِنُ لِي أَيُّهَا الْأَمِيرُ (٤) ؟

تقديره : نال مني الذي نلت منه .

يقول : شربت الخمر من عقلي ما شربتُ أنا منها . وقوله : « الله ما تصنع
الخُمُورُ » عجباً من صنيع الخمر بالناس .
ثم قال : « آذِنُ » (٥) لي أيها الأمير في الانصراف إلى منزلي ، فإنني رأيت
الخمر تغلب الإنسان .

(١) الفسر ٣٠٢/١ .

(٢) في الفسر : « أجود منها » . وقد أورد صاحب التبيان ما قاله ابن جني ثم زاد : « وقال غيره هي
مقروءة عليه بمصر وبغداد » هذا . ولم يذكر الواحدى ما قاله ابن جني ولا ما زاده صاحب التبيان .
(٣) : « وقال » الأبيات . ب : لم تذكر مقدمة . الواحدى ٢٤٢ : « وأخذ الشراب من أبي الطيب
وأراد الانصراف فلم يقدر على الكلام فقال هذين البيتين وهو لا يدري » . التبيان ١٣٨/٢ : « وقال وقد
أخذ الشراب منه عند بدر وأراد الانصراف . الديوان ١٤٥ كما هو مذكور إلا أنه قال : « فأنشده إياهما ابن
الخراساني في غد . وهما » . العرف الطيب ١٦٠

(٤) : أ : لم تضم البيتين وإنما شرحت كل بيت بعد نسه . ب : ذكرت البيت الأول ثم الشرح
المذكور كله ثم ذيلته بالبيت الثاني .

(٥) : أ ، ب : « يقول : أتأذن » .

(٨٨)

وَعَرَضَ عَلَيْهِ مِنْ غَدِهِ الصُّحْبَةَ فَقَالَ ارْتَجَالاً^(١) [يَعْتَذِرُ عَنِ الصُّبْحِ مِنْ

غَدٍ] :

- ١- وَجَدْتُ الْمُدَامَةَ غَلَابَةً تُهَيِّجُ لِلْمَرْءِ^(٢) أَشْوَاقَهُ
٢- تُسِيءُ مِنَ الْمَرْءِ تَأْدِيبُهُ وَلَكِنْ تُحَسِّنُ أَخْلَاقَهُ

قوله : تهيج للمراء أشواقه . أى تهيج ما سكن^(٣) من أشواقه . وقوله :
تسيء إلى آخره المراد به^(٤) : من حيث تحمله على الجهل ، وطرح الحشمة
وإظهار الوقاحة ، ولكن تحسن أخلاقه من حيث تورث الفرح وتحمل الإنسان
على السخاء^(٥) . ومع ذلك لا يني خيرها بشرها .

- ٣- وَأَنْفَسُ مَا لِلْفَتَى لُبُهُ^(٦) وَذُو اللَّبِّ يَكْرَهُ إِنْفَاقَهُ
روى : مال الفتى وما للفتى^(٧) .

يقول : أعز شيء فى الإنسان عقله ، والخمر تفسده والعاقل يكره تضييع عقله
وإنفاقه .

(١) ١ : « وقال » . ب : لم تذكر مقدمة ق : « وعرض عليه من غده الصبيحة فقال ارتجالاً »
الواحدى ٢٤٢ : « وعرض عليه الصبيحة فى غد فقال » . التبيان ٢ / ٣٥٠ : « وعرض عليه بدر بن عمار
الصبيحة للشرب فى غد فقال ارتجالاً » الديوان ١٤٥ : « وعرض عليه الصبيحة فى غد فقال » . العرف
الطيب ١٦٠

(٢) ق ، خ : « للقلب » .

(٣) ١ من : « تهيج للمراء تهيج ما سكن » ساقط انتقال نظر .

(٤) ١ ، ب عبارتهما : « وتسيء : المراد به » إلخ .

(٥) ١ ، ب : « من حيث تورث الفرح وحسن الخلق وتحمله على السخاء » .

(٦) ١ ، ب : « عقله » بدل : « لبه » .

(٧) ق ، خ : « روى مال الفتى وما للفتى » مهملة .

٤- وَقَدْ مَتَّ أَمْسٍ بِهَا مَوْتَهُ وَمَا يَشْتَهِي الْمَوْتَ مَنْ ذَاقَ
يقول : لما شربتها أمس فقدت حسي^(١) وصرت إلى حال الموت ! ومن ذاق
الموت لا يشتهي مرة أخرى .
ذكر هذه الأبيات استعفاء من شرب^(٢) الشراب .

(٨٩)

[وقال يصفُ لُعبَةً] وكان لبذرٍ جليسٌ^(٣) أغورٌ يعرفُ بابنِ كروس^(٤) ،
يَحْسِدُ أبا الطَّيِّبِ لِمَا كَانَ يَشَاهِدُهُ مِنْ سُرْعَةِ خَاطِرِهِ^(٥) ؛ لَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَجْزِي
فِي الْمَجْلِسِ شَيْءٌ إِلَّا ارْتَجَلَ فِيهِ شَعْرًا ، فَقَالَ لِبَذْرٍ : أَظَنَّهُ يَعْمَلُ هَذَا قَبْلَ
حُضُورِهِ^(٦) وَيَعُدُّهُ مَعَهُ ، وَمِثْلُ هَذَا لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ، وَأَنَا أَمْتَحِنُهُ بِشَيْءٍ
أَحْفِرُهُ لِلْوَقْتِ ، فَلَمَّا كَمُلَ الْمَجْلِسُ وَدَارَتِ الْكُتُوسُ^(٧) اسْتَخْرَجَ لُعبَةً قَدْ
اسْتَعْدَّهَا ، لَهَا شَعْرٌ فِي طَوْلِهَا ، تَدُورُ عَلَى لَوْلِبٍ^(٨) ، إِحْدَى رِجْلَيْهَا
مَرْفُوعَةٌ ، وَفِي يَدِهَا طَاقَةٌ رِيحَانٍ ، تُدَارُ فَإِذَا وَقَفَتْ حِذَاءَ^(٩) إِنْسَانٍ شَرِبَ
وَوَضَعَهَا مِنْ يَدِهِ ، وَنَقَرَهَا فَدَارَتْ^(١٠) فَقَالَ الْمَتَنَّبِيُّ :

١- وَجَارِيَةٌ شَعْرُهَا شَطْرُهَا مُحْكَمَةٌ نَافِدٍ أَمْرُهَا

- (١) أ ، ب : «جسي» بدل : «حسي» . (٢) «شرب» مهملة في أ ، ب .
(٣) هذه المقدمة في جميع النسخ مع تعريف هين في بعض النسخ سنشير إليه . الواحدى ٢٤٣ :
« وقال يصف لعبة أحضرت المجلس على صورة جارية » التبيان ١٣٩ / ٢ : « وقال يصف لعبة في صورة
جارية » . الديوان ١٤٦ نص ما هو مذكور . العرف الطيب ١٦٠ .
(٤) يرجع شيخنا الأستاذ شاكر أن ابن كروس هذا كان من شيعة العلويين أو من دعاة الفاطمية .
المتنى ١٥٥ / ١ . (٥) أ : « لما كان يشاهد من أدبه وسرعة خاطره » .
(٦) ق ، ب : « قبل حضوره » مهملة .
(٧) ق : « فلما عمل الشراب ودارت الكتوس » .
(٨) اللولب : المراد به هنا . أداة من خشب أو معدن تنتهى بشكل حلزوني .
(٩) ق : « عند » بدل : « حذاء » .
(١٠) أ : « فوضعها الغلام من يده ونقرها فدارت فقال أبو الطيب . ق : « ونقرها دارت » :

- [١١٤-ب] قوله : « محكّمة » أى جعل الحُكْم لها . وشرط الشيء : نصفه .
يقول : إن شعرها على مقدار نصفها ، وهى مقبولة الحكم ، وأمرها نافذ ؛
لأنها كانت إذا وقفت عند إنسان شرب قدحاً ، فكانها حكمت عليه بأن يشرب .
٢- تَدُورُ وَفِي يَدِهَا طَاقَةٌ تَضْمَنُهَا مُكْرَهَا شَبْرَهَا
أراد بالشبر : اليد . يعنى أن فى يدها ربحان ، وأن يدها تضمنته ^(١) مكرمة ؛
لأنها لا اختيار لها ^(٢) .
٣- فَإِنْ أَسْكَرْتَنَا فَفِي جَهْلِهَا بِمَا فَعَلْتَهُ بِنَا عَذْرَهَا ^(٣)
تقديره : ففى جهلها عذرهما بما فعلته بنا .
يقول : إن كانت حكمت علينا بالشرب حتى سكرنا ^(٤) ، فإن جهلها بما فعلته
بنا ، عذرنا لنا .

(٩٠)

- وَأَدِيرْتُ فَوْقَتْ حِذَاءِ أُنَى الطَّيِّبِ فَارْتَجَلُ ^(٥) [يَصِفُ اللَّعْبَةَ نَفْسَهَا] :
١- جَارِيَةٌ مَا لَجِسْمِهَا رُوحٌ بِالْقَلْبِ مِنْ حُبِّهَا تَبَارِيحُ
التباريح : جمع التبريح ، وهو شدة الشوق . وجارية : رفع ؛ لأنها خبر
ابتداء محذوف . أى هذه جارية .

(١) ق . ا . خ : « ما تضمنته » .

(٢) ق : « لا اختيارها » تعريف .

(٣) هذا البيت فى ق . خ مقدم على البيت رقم ٢ أى الذى سبقه .

(٤) ب « حتى أسكرتنا » .

(٥) ب . ا : « وقال أيضا » . الواحدى ١٤٣ : « وأديرْتُ فوقَتْ حِذَاءِ أُنَى الطَّيِّبِ فَقَالَ » . التبيان

٢٥٦/١ : « وقال فى صورة جارية » . الديوان ١٤٦ : « وأديرْتُ فوقَتْ حِذَاءِ أُنَى الطَّيِّبِ فَقَالَ » .

العرف الطيب ١٦١

يقول : إنها وإن كانت غير ذات روح ، فإن حبا قد برح بقلبي .

- ٢ - في يديها طاقةٌ تُشِيرُ بها لِكُلِّ طَيبٍ مِنْ طَيبِهَا رِيحٌ^(١)
 ٣ - سَأَشْرَبُ الْكَأْسَ مِنْ إِشَارَتِهَا وَدَمْعُ عَيْنِي فِي الْخَدِّ مَسْفُوحٌ
 الواو في قوله : « ودمع عيني » واو الحال .

يقول : إن رائحة كل طيب مكتسب من هذه الطاقة التي في يدها ، ثم قال : أشرب الخمر بإشارتها^(٢) ، ودمع عيني في تلك الحال مصبوب ؛ لأن كل من شرب الخمر تذكر حبيبه فيهبج له من ذلك الذكر الحزن ، فيؤدي إلى البكاء .

(٩١)

وَأَدَارَهَا فَوَقَفَتْ حِذَاءَ بَدْرِ فَقَالَ^(٣) :

- ١ - يَا ذَا الْمَعَالِي وَمَعْدِنَ الْأَدَبِ سَيِّدُنَا وَابْنُ سَيِّدِ الْعَرَبِ
 ١ - أَنْتَ عَلِيمٌ بِكُلِّ مُعْجَزَةٍ وَلَوْ سَأَلْنَا سِوَاكَ لَمْ يُجِبْ
 ٢ - أَهْدِيهِ قَابَلَتِكَ رَاقِصَةً أَمْ رَفَعَتْ رِجْلَهَا مِنَ التَّعَبِ ؟ !
 قوله : « سيدنا » أراد يا سيدنا ، فحذف حرف النداء . وراقصة : نصب على الحال .

يقول : أنت تعلم بكل شيء خفي يعجز الناس عن إدراكه ، ولو سألنا غيرك لم يجب ، فأخبرنا عن هذه الجارية ، هل قابلتك وهي ترقص ، أو تعبت فرفعت رجلها من التعب ؟ لأنها كانت قائمة على رجل واحدة^(٤) .

(١) هذا البيت لم يذكر في ب . (٢) ب : « ومن إشارتها » .
 (٣) ١ : « وقال أيضا بمدحه » ب لم تذكر مقدمة . الواحدى ٢٤٣ : « وأدبرت فوقفت حذاء بدر رافق رجلها فقال » . التبيان ١ / ١٣٦ : « وقال في لعبة كانت ترقص بحركات » . الديوان ١٤٧ كما هو مذكور . الفسر ١ / ٣٠٢ : « وقال في لعبة أحضرت المجلس فأدبرت فوقفت حذاء بدر » .
 العرف الطيب ١٦١

(٤) ١ ، ب : « لأنها كانت قائمة على فرد رجل » .

(٩٢)

وَأَدِيرْتُ فَسَقَطْتَ فَقَالَ فِي الْحَالِ^(١) :

١ - مَانَقَلْتُ فِي مَشِيئَةٍ قَدَمًا وَلَا اشْتَكْتُ مِنْ دَوَارِهَا أَلَمَّا

روى : مشيئة ومشية بالتصغير .

على الأول : ما نقلت قدمًا بإرادة منها ولا اشتكت^(٢) من دوارها^(٣) ، حينسقطت من الألم ؛ لأنها ليست مما^(٤) يحس .

وعلى الأخرى : ما نقلت قدمًا في مشيئة ، لأنها وإن كانت ماشية ، فلم تنقل

قدمًا^(٥) .

٢ - لَمْ أَرْ شَخْصًا مِنْ قَبْلِ رُؤْيَيْهَا يَفْعَلُ أَفْعَالَهَا وَمَا عَزَمَا

[١١٥ - ١] يقول : لم أر شخصًا سواها يفعل مثل أفعالها ، من غير عزم

وقصد .

٣ - فَلَا تَلْمُهَا عَلَى تَوَاقُعِهَا أَطْرَبَهَا أَنْ رَأَيْتَكَ مُبْتَسِمًا

تواقعها : أى رقصها .

يقول : لا تلمها على رقصها ، لأنها تداخلها الطرب ، فرقصت^(٦) سرورًا لما

رأيتك مبتسمًا .

(١) ١ : « وقال أيضا » . ب : لم تذكر مقدمه . الواحدى ٢٢٤ : « وأديرْتُ فسقطت فقال

بديها » . التبيان ٩٢ / ٤ « وقال فى لعبة كانت تدور فسقطت عند بدر بن عمار » . الديوان ١٤٧

« وأديرْتُ فسقطت فقال بديها » . هذه القطعة مؤخرة فى ١ ، ب والواحدى والديوان عن التى تليها

وكذا فى العرف الطيب ١٦٢ .

(٢) ١ ، ب : « ولا شكت » . (٣) ب : « دوار رأسها » .

(٤) ١ : « ومن » . (٥) ١ ، ب : « قدمها » .

(٦) ١ ، ب : « تداخلها الطرب فطربت فرقصت » .

وقيل : توقعها : سقوطها . يعنى . لا تلمها على سقوطها ؛ لأنها لما رأتك
ضاحكاً طربت فسقطت .

(٩٣)

وَقَالَ أَيْضًا فِيهَا ^(١) [أَى اللَّعْبَةِ نَفْسَهَا] :

١ - إِنَّ الْأَمِيرَ أَدَامَ اللَّهُ دَوْلَتَهُ لَفَاخِرُ كُسَيْتٍ فَخْرًا بِهِ مُضَرُّ

مُضَرُّ : اسم قبيلة ^(٢) ، فلهذا آتته ، وتقديره : كسيت مضربه فخراً ،
يعنى ذو فخر مُتَنَاهٍ ، حتى أن مضراً اكتست ^(٣) من فخره . وقيل تقديره :
لفاخر مُضَرِّ به كسيت فخراً ، يعنى : أن مضر تفتخر به بما كساها من الفخر
والشرف الزائد .

٢ - فِي الشَّرْبِ جَارِيَةٌ مِنْ تَحْتِهَا خَشَبٌ مَا كَانَ وَالِدَهَا جِنٌّ وَلَا بَشَرٌ

الشَّرْبُ : جمع شارب ، يعنى : فيما بين الشَّرب ^(٤) ، جارية هذه صفتها .

٣ - قَامَتْ عَلَى فَرْدٍ رَجُلٍ مِنْ مَهَائِتِهِ

وَلَيْسَ تَعْقِلُ مَا تَأْتِي وَمَا تَذُرُ

يقول : إنها قامت على فرد رجل من مهائتِه

لا تعقل ما تفعل وما تترك .

(١) : ١ : « وقال أيضاً بمدحه » ب : هذه القطعة بنامها ساقطة . الواحدى ٢٤٤ : « وقال

أيضاً فيها » . التبيان ١٣٩ / ٢ : « وقال فى بدر » . الديوان ١٤٧ : « وقال أيضاً » . وهذه القطعة

مقدمة على السابقة فى ١ ، ب والواحدى والديوان وكذلك العرف الطيب ١٦١

(٢) مضر : قبيلة عظيمة من العدنانية كان ديارهم حيز الحرم إلى السروات ، وكانت ديارهم

بالجزيرة بين دجلة والفرات مجاورة الشام . معجم القبائل ١١٠٧ .

(٣) خ : « اكتست » .

(٤) الشَّرب : القوم يشربون ويجمعون على الشراب .

(٩٤)

ووصفها بشعر كثير وهجاها بمنله لكنه لم يحفظ ^(١) فحجل ابن كروسي
وأمر بدر برفعها فرفعت فقال ^(٢) :

- ١- وَذَاتُ غَدَائِرٍ لَا عَيْبَ فِيهَا سِوَى أَنْ لَيْسَ تَصْلُحُ لِلْعِنَاقِ
٢- إِذَا هَجَرْتُ فَعَنْ غَيْرِ اجْتِنَابٍ وَإِنْ زَارَتْ فَعَنْ غَيْرِ اشْتِيَاقٍ ^(٣)

العناق : المعانقة والاجتناب : المباحدة .
يقول : إنه لا عيب فيها ، إلا أنها من خشب لا تصلح للمعانقة ، وقربها وبعدها
عن غير قصد منها .

- ٣- أَمَرْتُ بِأَنْ تُشَالَ فَفَارَقْتَنَا وَمَا أَلِمْتُ لِحَادِثَةِ الْفِرَاقِ
يقول : إنك لما أمرت برفعها ، فارقتنا ولم تتألم لفراقنا ^(٤) ، كما يتألم المحب لفراق
حبيبته .

(١) ق : « كثير » ساقطة وفيها : « لكنها لم تحفظ » .

(٢) ١ : « وقال » ب : لم تذكر مقدمة . الواحدى ٢٤٤ : « وأمر بدر برفعها ورفعت » .

التبيان ٣٥١ / ٢ : « وقال في وصف لعبة عند بدر بن عمار » . الديوان ١٤٨ : « فدحها بشعر كثير
وهجاها بمنله ولكنه لم يحفظ . فحجل الأعور وأمر بدر برفعها فرفعت فقال « العرف الطيب ١٦٢

(٣) هذا البيت مؤخر عما يليه في التبيان . وروايته في : ١ « فعن غير اختيار » .

(٤) ب : « وإن أمرت برفعها فارقها ولم تتألم لفراقها » .

(٩٥)

ثُمَّ قَالَ لِبَدْرِ مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ ؟ فَقَالَ لَهُ بَدْرُ : أَرَدْتُ نَفْيَ الظَّنِّ
عَنْ أَدَبِكَ ، فَقَالَ الْمَتَنَبِيُّ ^(١) [مُعْتَرَاً بِأَدَبِهِ] :

١ - زَعَمْتَ أَنَّكَ تَنْفِي الظَّنَّ عَنْ أَدَبِي
وَأَنْتَ أَعْظَمُ أَهْلِ الْعَصْرِ مِقْدَارًا

٢ - إِنِّي أَنَا الذَّهَبُ الْمَعْرُوفُ مَحْبَرُهُ

يَزِيدُ فِي السَّبْكِ لِلدِّينَارِ دِينَارًا

السبك : الصوغ .

يقول : إن كنت أردت إزالة القهر عني فقد زدت ^(٢) أنا على التجربة ،
مثل الذهب الذي إذا سبك زاد للدينار ديناراً ، وليس كل ذهب كذلك .

(٩٦)

فَقَالَ لَهُ بَدْرُ : وَاللَّهِ لِلدِّينَارِ قَنْطَارًا ! فَقَالَ الْمَتَنَبِيُّ ^(٣) [يَمْدَحُ بَدْرًا وَقَدْ أَطْرَى
أَدَبَهُ] :

١ - بَرَجَاءُ جُودِكَ يُطْرِدُ الْفَقْرَ وَبِأَنْ تُعَادِيَ يَنْقُدُ الْعُمَرُ

٢ - فَخَرَّ الرَّجَاجُ بِأَنْ شَرِبَتْ بِهِ وَزَرَّتْ عَلَى مَنْ عَافَهَا الْخَمْرُ

(١) : « وقال أيضا غيره » . ب : لم تذكر شيئاً في المقدمة . الواحدى ٢٤٤ : « وقال لبدر .

ما حملك على إحضار اللعبة ؟ . فقال : أردت نفي الظنة عن أدبك فقال أبو الطيب » . التبيان ١٤٠ / ٢ :

« وقال لبدر : ما حملك على إحضار اللعبة ؟ فقال : أردت نفي الظنة عن أدبك . فقال » . الديوان

١٤٨ : « فقال له أبو الطيب : ما حملك على ما فعلت ؟ فقال له بدر : أردت نفي الظنة عن أدبك . فقال

له أبو الطيب » . العرف الطيب ١٦٢

(٢) ب عبارتها : « إن كنت أردت لزواله . . . فقرر وردت » تحريف .

(٣) ١ : « وقال » . ب : لم تذكر مقدمة . الواحدى ٢٤٤ : « فقال بدر : بل والله للدينار =

يقول : من يرجوك يغنى ، ومن يعاديك يفنى [١١٥ - ب] وإن الزجاج فخر على سائر الجواهر من الذهب والفضة ، لما شربت به ، وعابت الخمر من عافها ولم يشربها ، حين تشربها أنت ^(١) .

٣- وَسَلِمْتَ مِنْهَا وَهِيَ تُسْكِرُنَا حَتَّى كَأَنَّكَ هَابَكَ السُّكْرُ
أى شربنا الخمر معك فأسكرتنا ولم تسكر ! فكأنها خافتك ولم تقدر عليك ^(٢) .

٤- مَا يُرْتَجَى أَحَدٌ لِمَكْرَمَةٍ إِلَّا إِلَهُ وَأَنْتَ يَا بَدْرُ
يقول : ليس أحد يرتجى خيره ، إلا الله عز وجل ، ثم أنت ^(٣) .

(٩٧)

وخرج أبو الطيب إلى جبل جرش ^(٤) : وهى مدينة عظيمة نسب إليها الجبل . فترى بعلبى بن أحمد المرمى الخراسانى وكانت بينها مودة بطرية فقال يمدحه ^(٥) :

١- لَا افْتِخَارَ إِلَّا لِمَنْ لَا يُضَامُ مُدْرِكٍ أَوْ مُحَارِبٍ لَا يَنَامُ

= قنطار ، فقال أبو الطيب « التبيان ٢ / ١٤٠ : « وقال أيضا لبدر » . الديوان ١٤٨ : « فقال له بدر : بل والله للدينار قنطاراً فقال » . العرف الطيب ١٦٢

(١) ق ، خ : « حتى تشربها أنت » وهذه الأبيات لم يشرحها الواحدى .

(٢) ب : « فكأنها خافت منك فلم تقدر عليك » . ١ : « فكأنها خافت منكم ولم تقدر عليك » .

(٣) ١ ، ب : « وأنت » بدل : « ثم أنت » .

(٤) جرش : بفتح الراء والجمجمة مدينة فى الأردن عند سفح جبل عجلون على بعد ٥٦ كم من عمان بها عدة آثار رومانية ويهودية ومسيحية وإسلامية . الموسوعة العربية الميسرة .

(٥) ١ : « وقال أيضا يمدحه » : الواحدى ٢٤٥ : « وقال يمدح أبا الحسن على بن أحمد المرمى

الخراسانى » . التبيان ٩٢ / ٤ : « وقال يمدح على بن أحمد المرمى الخراسانى » . الديوان ١٤٩ كما هو مذكور

ويذكر الأستاذ شاكر أن ذلك كان سنة ٣٣٣ هـ على وجه التقريب . المتن ١ / ١٥٣ : واستمر إلى أن كان

اتصاله بأبي العشائر سنة ٣٣٦ انظر المتن ١ / ١٥٦ . وهى فى العرف الطيب ١٦٣

روى : مدرك أو محارب ، جرًا . فيكونان صفتين لمن . و « مَنْ » تكون نكرة ^(١) .

وروى . مدرك « أو محارب » بالرفع ^(٢) ، فيكونان خبرين لمبتدأ محذوف ^(٣) . أى هو مدرك . و « مَنْ » تكون معرفة بمعنى الذى . ويجوز : أن يكون الجر فيها على البدل من « مِنْ » ويكون بمعنى الذى ^(٤) .

يقول : لا ينبغي أن يفتخر إلا مَنْ لَمْ يلحقه ضيمٌ وذلٌّ مِنْ قَبْلَ أحد ، ولن يكون أحد بهذه الصفة إلا أنت ، ومن يكون مدركًا لما رامه ، لا ينام عن أعدائه ^(٥) ومحاربتهم .

٢- لَيْسَ عَزَمًا مَا مَرَضَ الْمَرْءُ فِيهِ لَيْسَ هَمًّا مَا عَاقَ عَنْهُ الظَّلَامُ

نصب « عزمًا » و « هَمًّا » ، لأنها خبرا ليس ، واسمه « ما » وصلته مَرَضَ : أى قَرَط . والهم : الهمّة هاهنا .

يقول : كل عزم يمرض فيه ^(٦) المرء ويفتر دون إمضائه ، فليس بعزم على الحقيقة ، وكل مَمَّ يمنع دون إمضائه ظلام الليل ، فليس ^(٧) ذلك بهم على الحقيقة .

(١) كان الوجه أن يقول : « لا افتخار » بالفتح . كقولك : « لا رجل في الدار » . وإنما الرفع جائز مع النفي بلا . إذا عطف أونون لقولك : « لا رجل ولا امرأة » . وذلك لما يقال : « مررت بمن عاقل » أى بإنسان عاقل . الواحدى والتبيان .

(٢) ق : « وروى بالرفع » .

(٣) ١ : « خبرى لمبتدأ محذوف » . ب : « وخبرين لمبتدأ محذوف الخبر » . ق : « خبر لمبتدأ » .

(٤) ق من : « بمعنى الذى ويكون بمعنى الذى » ساقط انتقال نظر .

(٥) ١ . ب : « ولن يكون أحد بهذه الصفة إلا أن يكون مدركًا لما رامه ومحاربًا لا ينام على أعدائه » .

البيت .

(٦) ق : « فيه » ساقطة . ق : « تنوى » تحريف . ب : « تنوى » تحريف أيضا . وتوى الإنسان : هلك .

(٧) ب من : « فليس بعزم ... فليس ذلك » ساقط انتقال نظر .

وَاحْتِمَالُ الْأَذَى وَرُؤْيَةُ جَانِبٍ هـ غِذَاءُ تَضْوَى بِهِ الْأَجْسَامُ

وروى : تتوى به الأجسام . أى تهلك . وتضوى : أى تهزل .
يقول : إِنَّ تَحَمُّلَ الْأَذَى وَرُؤْيَةَ مَنْ يُوْذِيكَ وَيَحْنِي عَلَيْكَ غِذَاءَ تَبْلَى بِهِ الْأَجْسَامُ
وتهزل .

٤- ذَلَّ مَنْ يَغْبِطُ الدَّلِيلَ بَعْشٍ رَبَّ عَيْشٍ أَخَفَّ مِنْهُ الْحِمَامُ^(١)

وروى : أَلَذَّ مِنْهُ الْحِمَامُ .
يقول : مَنْ يَغْبِطُ الدَّلِيلَ عَلَى عَيْشِهِ فَهُوَ ذَلِيلٌ : وَرَبَّ عَيْشٍ يَكُونُ الْمَوْتُ
خَيْرًا مِنْهُ ، إِذَا لَمْ تَتَلِ الْمُنِيَّةَ ، وَمِثْلُهُ قَوْلُ بَشَارِ بْنِ بَرْدٍ :

وَلَلْمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ عَلَى أَذَى
يُضْيِئُكَ فِيهَا صَاحِبٌ وَتُرَاقِبُهُ^(٢)

٥- كُلُّ حِلْمٍ أُنَى بِغَيْرِ اقْتِدَارٍ حُجَّةٌ لَاجِيٌ إِلَيْهَا اللَّثَامُ^(٣)

يقول : إِنَّمَا يَحْسُنُ الْحِلْمُ مَعَ الْقُدْرَةِ . فَمَنْ لَا يَقْدِرُ عَلَى الْإِنْتِصَارِ^(٤) إِذَا اعْتَصَمَ
بِالْحِلْمِ ، فَهُوَ حُجَّةٌ يَلْتَحِجُّ إِلَيْهَا اللَّثَامُ . وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْآخَرِ :

إِنَّ مِنْ الْحِلْمِ ذُلًّا أَنْتَ عَارِفُهُ
وَالْحِلْمُ عَنْ قُدْرَةٍ فَضْلٌ مِنَ الْكَرَمِ^(٥)

(١) عده ابن عباد في أمثال المتن ٧٤ .

(٢) ديوانه ١١/٤ الوساطة ٣٥٠ .

(٣) عده الصاحب ابن عباد في أمثال المتن ٧٥ .

(٤) ق : « الاعتصام » مكان : « الانتصار »

(٥) منسوب إلى سالم بن وابضة في الوساطة ٣١١ . الحماسة رقم ٤٢٣ . محاضرات الأدباء ١/٢٤٠

التيبان ١٣٦/٤ و ١٨٧/٣ . شرح البرقوق ٣/٣٨١ و ٢٧٧/٤ تحرير التحبير ٣٥٨ . وزوايته :

وحلم ذوى العجز أنت عارفه وأحلم عن قدرة فضل من الكرم

ولم ينسب في الواحدى ٢٤٥ والتيبان ٩٣/٤ .

٦- مَنْ يَهْنُ يَسْهَلُ الْهَوَانُ عَلَيْهِ مَا لِيَجْرَحَ بِمَيْتٍ إِيْلَامٌ

يقول : مَنْ كان مهيناً في نفسه سهل عليه إهانة غيره^(٢) ولا يؤلمه ما يُطَوَّر عليه من الذل ، فهو كالميت الذي لا يتألم من الجراحة وغيرها .

٧- ضَاقَ ذَرْعًا بِأَنْ أَضِيقَ بِهِ ذَرْعًا

عَا زَمَانِي وَاسْتَكْرَمْتَنِي الْكَرَامُ

الذرع : القلب ، وأصله من الذراع ، وكان الفَصِيل [١١٦ - ١] إذا مشى مع الإبل وكلَّ عن سيرها ، قالوا : ضاق ذرعه أى قصر خطوه ، ثم قيل لكل من عجز عن شيء : ضاق قلبه به ذرعاً ، وهو نصب على التمييز . وضاق : فاعله « زمانى » . واستكرمتنى : أى وجدتنى كريماً .

يقول : إن الزمان ضاق قلبه بسبب ضيق قلبى ، وذلك إشارة إلى عظم حال نفسه . وقيل : أراد أن الزمان قصدنى بأحداثه ، فلما لم يمكنه أن يؤثر فى ، وأن يضيق قلبى بسببه ، ضاق قلبه عند ذلك ؛ لعجزه عن التأثير فى ، ووجدنى الكرام كريماً فى جميع أحوالى .

٨- وَأَقْفًا تَحْتَ أَخْمَصَى قَدَرَنَفْسِي وَأَقْفًا تَحْتَ أَخْمَصَى الْأَنَامِ

الأخمص : تحت باطن القدم . ويجوز فى « واقف » الأول : الرفع على إضمار المبتدأ ، أى أنا واقف [والنصب على الحال]^(٤) من الضمير فى استكرمتنى : أى وجدتنى الكرام كريماً فى تلك الحال . وأما الثانى : فبالنصب على الحال لا غير . أى أنا دون قدرى فى حال علوى عن الخلق .

(١) عده ابن عباد فى أمثال المتنبي ٧٥ .

(٢) « غيره » ساقطة فى ١ . خ ، ق ومثبته فى ب .

(٣) ب : « اللثام » بدل : « الكرام » .

(٤) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيهما النص .

يقول : أنا واقف دون قدر نفسي وما بلغتُ المنزلة التي أستحقها بفضلِي ، وإن كان الخلق كلهم تحت قدمي . وهذا مثل ^(١) .

أَقْرَارًا أَلَدُّ فَوْقَ شَرَارٍ ! وَمَرَامًا أَبْغَى وَظُلْمِي يُرَامُ !
يقال : لَدَّ الطعامُ يَلَدَهُ . إِذَا اسْتَلَذَهُ . والشرار : جمع شرارة .

يقول : كيف أستلذ القرار في موضع أكون فيه معذباً ^(٢) ؟ ! كالواقف فوق شرار النار ! وكيف أطلب حاجة أصل إليها ! مع أن الأعداء يرومون ظلمي ، فلا أستقر حتى أدفع هذا الظلم عني بحبس ضيقته .

١- دُونَ أَنْ يَشْرِقَ الْحِجَازُ وَنَجْدُ الْعِرَاقَانِ بِالْقَنَا وَالشَّامُ ^(٣)
« دون » قيل إنها بمعنى : قبل ، وقيل بمعنى : سوى . وتشرق : أى تغصّر وتمتلئ .

يقول : لا أستقر دون أن تمتلئ هذه النواحي بالرماح فأنتصف منهم ^(٤) .

١١- شَرَقَ الْجَوُّ بِالْغُبَارِ إِذَا سَا رَ عَلِيٌّ بْنُ أَحْمَدَ الْقَمَقَمِ
روى : « شَرَقَ الْجَوُّ » وهو فعل ماضٍ . « ومُشرقٌ ^(٥) الجو » وهو اسم الفاعل . « وشرق الجو » وهو مصدر . فيكون تقديره دون أن يشرق العراقان

(١) لم يذكره ابن عباد . (٢) ب : « معذباً فيه » .

(٣) الشام : أصله الهمز ، لأنه مأخوذ من اليد الشؤمي وهي الشمال ، وذلك أنك إذا وقفت بمكة مستقبلاً مطلع الشمس كان الشام عن شمالك ، واليمن عن يمينك .
والمراد بالحجاز : من المدينة إلى مكة . وبنجد : الأرض التي بين الكوفة والحجاز . والعراق الأول : من الكوفة إلى حلوان عرضاً ومن تكريت إلى البحر طولاً . والعراق الثاني : من حلوان إلى الرى . وهو عراق العجم . والشام : من غزة إلى القرات . انظر التبيان ٩٥/٤ .

(٤) انفرد صاحب التبيان بقوله : يقول : « لا ألد قراراً دون أن تشرق هذا المواضع بالرماح » ، وأن أملاً البلاد بالخيول والرجل ، وأقاتل الملوك وأخذ بلادهم » ثم يقول : ولعلها كانت لآبائه فاغتصب منهم . وهذا من حقايقه المعروفة هذا ما ذكره صاحب التبيان ، ويمثله قال الأستاذ محمود شاكر وبرهن في كتابه المنتهى بجزأيه .

(٥) في النسخ : « شرق » تحريف .

شرقاً مثل شرق الجو بالغبار ؛ إذا سار المدوح لمحاربة أعدائه^(١) . والقمقام السيد . شبه امتلاء المواضع المذكورة بالجيش ، بامتلاء الجو بالغبار ، عن مسير هذا المدوح .

١٢- الْأَدِيبُ الْمُهَذَّبُ الْأَصِيدُ الضَّرُّ بُ الذَّكِيُّ الْجَعْدُ السَّرِيُّ الْهُمَا

الأصيد : قيل هو المتكبر ، وهو من صفة الملوك . والضرب : الخفيف الجسم . والعرب تتمدح به . والجعد مطلقاً^(٢) : السخى . وقيل : هو الذي لا يضام لعزه . والذكى : التام العقل . والمهذب : المصفى من العيوب . والسرى : الرفيع القدر . والهام : العظيم الهمة .

١٣- وَالَّذِي رَبُّ دَهْرِهِ مِنْ أَسَارَا هُ وَمِنْ حَاسِدِي يَدِيهِ الْغَمَامُ رِب الدهر : صروفه ، وحوادثه .

يقول : إن صروف الدهر لا يمتنع أحد من ضيمه^(٣) ، والدهر [١١٦ - ب] قد صار من أساراه يصرفه كيف شاء ، ويمنع ضرره^(٤) عن الناس ، ومن جملة حاسدي يديه : الغمام المضروب به المثل في السخاء ، فيحسد يديه على جوده^(٥) .

١٤- يَتَدَاوَى مِنْ كَثْرَةِ الْمَالِ بِالْإِفِّ لَلَّالٍ جُودًا كَأَنَّ مَالًا سَقَامُ

نصب «جوداً» . لأنه مفعول له . وقيل : نصب على المصدر ؛ لأن ما ظهر من الكلام يدل عليه : أى يجود جوداً^(٦) .

(١) ١ ، ب : «إذا سار المدوح لمحاربة أعدائه» ساقطة .

(٢) لأنه إذا ذكر : «الجعد» مضافاً للبدن كان بمعنى : البخيل ، وإذا ترك بغير إضافة كان بمعنى الكريم .

(٣) ق : «يقول : إن صرف الدهر لا يمتنع أحداً من ضيمه» .

(٤) ١ : «صروفه» مكان : «ضرره» .

(٥) ب : «فيحسد يديه جوده على جوده» .

(٦) ١ ، ب : «يدل على يجود جوداً» .

يقول : كأن الغنى عنده مرض يريد إزالته ، فيتداوى منه بالإقلال والإنفاق ،
وكان الإقلال عافية ، فهو يريد بجوده إزالة السقم عنه^(١) وطلب العافية .

١٥- حَسَنٌ فِي عِيُونِ أَعْدَائِهِ أَقْبَحُ مِنْ ضَيْفِهِ رَأْتُهُ السَّوَامُ

السوام : المال الرّاعى . وحسنٌ : خبر ابتداء محذوف . وتم الكلام عند قوله :

« حسن » .

يقول : إنه حسنٌ على الحقيقة ، غير أنه عند أعدائه وفي عيونهم - لعلمهم أنه
يهلكهم ويقتلهم^(٢) - أقبح منظرًا من ضيف في عيون سوائمه ؛ لأنها إذا رأت
الضيف علمت أنها منحورة مذبوحة ، لما جرت به عادته بنحر الإبل للضيف .
قال ابن جني : على هذا استقر الكلام بيني وبين المتنبي . ومثله^(٣) لبعض

الأعراب :

حَبِيبٌ إِلَى كَلْبٍ الْكَرِيمِ مُنَاخُهُ بَغِيضٌ إِلَى الْكُومَاءِ وَالْكَلْبُ أَبْصَرُ^(٤)
وقيل : معناه حسن في عيون أعدائه ؛ من حيث أن حسنه قد بهر ؛ فيستحسنه
عدوّه وصديقه ، وهو مع ذلك أقبح في السوام من ضيفه^(٥) ، واستغنى بذكره في
صدر البيت عن أعدائه في آخره ، وإنما استعجبوا لهيبتهم منه وخوفهم من سطوته
فيحذرون إيقاعه بهم^(٦) ، كما تخاف الماشية النحر عند رؤية^(٧) الأضياف .

١٦- لَوْ حَمَى سَيِّدًا مِنَ الْمَوْتِ حَامٍ
لَحَمَاكَ الْإِجْلَالُ وَالْإِعْظَامُ

(١) ق : « إزالة السقم عنه » وحذف ما بعده .

(٢) ق : « ويقتلهم » مهملة .

(٣) ق من : « ومثله » إلى آخر البيت : « والكلب أبصر » ساقط .

(٤) الواحدى ٢٤٧ التبيان ٩٦ / ٤ .

(٥) عبارة ١ ب : « أقبح في عيون أعدائه من ضيفه لمواشيه السواء » .

(٦) ق عبارتها : « وخوفهم من سطوته حذارا من إيقاعه بهم » . ق : « وإنما استعجبوا لهيبتهم »

منه ، ساقطة . (٧) ق : « ورود » بدل « رؤية » .

الإجلال والاعظام : هو التَّبَجِيل والتعظيم .
يقول : لو منع سيدًا من الموت مانعٌ ، لكان إجلال الناس وإعظامهم إِيَّاكَ
يمنعك الموت ، وكان الموت يهابك ويخشاك^(١) .

١٧- وَعَوَارٍ لَوَامِعُ دِينُهَا الْحِلُّ وَلَكِنَّ زِيَّهَا الْإِحْرَامُ

قوله عوارٍ : أى سيوف مجردة من الأغمد .
يقول : وحماه أيضًا السيوف العوارى من أغمدها^(٢) ، التى تلمع وتبرق . ودينها
الحلُّ ؛ لأنها لا تتخرج من الدماء . وزِيَّها الإحرام : لأنها مجردة عن أغمدها ،
كالحرَمِ العارى^(٣) عن ثيابه المتجرّد منها .

١٨- كَتَبْتُ فِي صَحَائِفِ الْمَجْدِ : بِسْمُ ثُمَّ قَيْسٌ وَبَعْدَ قَيْسِ السَّلَامُ

يجوز فى قوله : « بعد قيس » الفتح على ترك الصرف ، حملا على القبيلة ،
ويجوز الجر بلا تنوين ، فيكون قد حذف التنوين لالتقاء الساكنين . وقوله بِسْمُ :
أراد (بسم الله الرحمن الرحيم) فجعل الباء من نفس الكلمة ورفع ، الرواية
الصحيحة : كَتَبْتُ أى السيوف العوارى كتبت : (بسم الله الرحمن الرحيم)
فى صحائف المجد^(٤) أى لما أرادت إثبات أسماء المجد كَتَبْتُ بعده : قَيْسٌ . أى
أن المجد لهم ، ثم لما لم ير أحداً يستحق المجد ، كتبت فى آخر الصحيفة ،
ما ينحتم به الكلام : وهو السلام . أى أن المجد مقصور على قيس .
ورفع بِسْمُ وقَيْسُ على سبيل الحكاية كقولك : قرأت الحمد لله ، وكقول
ذى الرمة^(٥) :

(١) أ ، ب : « وإعظامهم إِيَّاه يمنعه من الموت وكان الموت يهابه » « ويخشاك » مهملة .

(٢) أ ، ب : « من الأغمد » .

(٣) ب : « لأنها مجردة من أغمدها أبداً فهى كالحرَمِ العارى » أ : « كالحرَمِ والعارى » .

(٤) ق : « فجعل الباء ... فى صحائف المجد » ساقط .

(٥) لقب غيلان بن عقبة . بدوى تردد على البصرة والكوفة وأغرم بحب مية والخرقاء . وعاصر

جرير والفرزدق وكانا يحسدانه على جودة شعره . مختار الأغاني ٥٣/٦ .

سَمِعْتُ : النَّاسُ يَنْتَجِعُونَ غَيْثًا^(١)

وروى : كُتِبَتْ : على ما لم يسم فاعله . فيكون « بسم » و « قيس » مرفوعين ، ويكون نائب الفاعل محمولا [١١٧ - ١] على أنه أراد الكلمة بقوله : بسم .

١٩- إِنَّمَا مَرَّةُ بْنُ عَوْفٍ بْنِ سَعْدٍ
جَمَرَاتٌ لَا تَشْتَهِيهَا النَّعَامُ

أراد « بالجمرات » جمرات العرب وهم : قيس^(٢) وضب ونمير^(٣) .
وسميت جمرات ؛ لقوتها وكثرة حروبها ، فشبهها بالجمرة في الإحراق .
يعنى : أنهم جمرات في الحرب والغارة ، وليسوا كالجمرة التي تشتهيها النعام^(٤) ، لأن النعامة تتلغ الجمرة فتسيفها .

وقال ابن جني : أراد أنهم جمرات النار ؛ لشدتهم على أعدائهم ، وإحراقهم إياهم ، كالجمرات ، وليسوا كالجمرات التي تأكلها النعام ، بل هم أشد منها .

٢٠- لَيْلُهَا صُبْحُهَا مِنَ النَّارِ ، وَالْإِضْدَاحُ لَيْلٌ مِنَ الدُّخَانِ تَمَامٌ

(١) صدر بيت لذي الرمة . عجزه :

فَقُلْتُ لَصَبْدَحٍ ائْتَجِمِي بِلَالًا

ورواية ب : « رأيت الناس » . ديوانه ١٣٣٥ / ٣ محاضرات الأدباء ١ / ٥٣٣ ، وعلى رواية ب . انظر أساس البلاغة : « نجع » وصيدح : اسم ناقة ذو الرمة .
(٢) في النسخ : « قيس » ولعلها عبس ، لأن كل من عدّد جمرات العرب لم يذكر فيها قيس .

(٣) سميت بذلك لشدة بأسها . وقد عددها الواحدى فقال : هم بنو عبس وبنو ضبة وبنو ذبيان . وذكرهم صاحب التبيان قال جمرات العرب ثلاث : بنو ضبة بن أد . وبنو الحارث بن كعب . وبنو نمير بن عامر .

(٤) قال المعري في تفسير أبيات المعاني : شاع بين العوام أن النعام تلنقم الجمرات ، فحمل أبو الطيب كلامه على ذلك .

تمام : صفة الليل ، وهو أطول ليلة في السنة ^(١) . والهاء في ليلاً : لقيس أولمرة بن عوف .

يقول : ليلى كالصباح [من] كثرة اشتعال النيران ؛ ليهتدى بها إليهم الأضياف والضلّال ، أو لإحراقهم دور أعدائهم . وصباحهم كالليل المظلم ؛ من كثرة الدخان ، لإحراقهم بيوت ^(٢) أعدائهم .

٢١- هِمَمٌ بَلَّغَتْكُمْ رُتَبَاتٍ قَصُرَتْ عَنْ بُلُوغِهَا الْأَوْهَامُ

يقول : لهم همم قد بلغت منازل من المجد ، بحيث تقصر الأوهام عن بلوغ تلك المنازل ^(٣) . ولا تبلغها أوهام لناس ^(٤) .

٢٢- وَنُفُوسٌ إِذَا انْبَرَتْ لِقِتَالٍ نَفَدَتْ قَبْلَ يَنْفَدِ الْإِقْدَامُ

روى « نفدت قبل ينفد » ^(٥) : أى فني . وروى « فعدت قبل ينفد » الإقدام ^(٦) . ونفوس : رفع عطفًا على هِمَمٌ ، وانبرت : أى اندفعت وعرضت . أما بالذال : فعناه إذا انبرت نفوسهم للقتال سبقت إلى الأعداء قبل سبق إقدام أعدائهم ، وبالذال : معناه أن نفوسهم إذا انبرت لقتال فني بالقتال قبل أن يفنى الإقدام : أى يقتلون في الحال ^(٧) ، وليس لهم إحجام .

٢٣- وَكَفَّتْكَ الصَّفَائِحُ النَّاسَ حَتَّى قَدْ كَفَّتْكَ الصَّفَائِحُ الْأَقْلَامُ ^(٨)

(١) كل ليل طال من مرض أوهم فهو تمام وأكثر ما جاء : « ليل تمام » بالألف واللام . وإنما جاء به للقافية وإلا فقد تم الكلام بدونه . انظر في ذلك الواحدى والتبيان .

(٢) أ . ب : « دور » مكان : « بيوت » . (٣) ق : « عن بلوغها أى تلك المنازل » .

(٤) أ . ب : « أحد » بدل : « الناس » .

(٥) ق : « قبل ينفد » ساقطة .

(٦) ق : « قبل ينفذ الإقدام » ساقطة .

(٧) أ : « أى يقتلون في حال الإقدام » .

(٨) ترتيب هذا البيت في الواحدى والتبيان والديوان والعرف الطيب بعد البيت رقم ٢٦ : « طال غشيانك » .

يقول : استغنيتَ بسيوفك عن نصره الناس ، ثم استغنيتَ بأقلامك عن سيوفك ، بما حصل في قلوب الناس من هيبتك .

٢٤- وَقُلُوبُ مُوْطَنَاتٍ عَلَى الرَّوِّ عِ كَانٍ اقْتِحَامَهَا اسْتِسْلَامُ

الاقتحام : طرح النفس على الأمر من غير تأمل .

يقول : لهم قلوب قد وطنوها على الحرب ، فكان اقتحامهم استسلام . أى أنهم يسلمون أنفسهم للموت .

٢٥- قَائِدُو كُلِّ شَطْبَةٍ وَحِصَانٍ قَدْ بَرَّاهَا الإِسْرَاجُ وَالْإِلْجَامُ

الشطبة : الفرس الطويلة ، وهى الأنثى . والحصان : الفرس الكريم . الذكور

فقط ، وقد أفرد الضمير في قوله : « قد براها » وحقه أن يقول : « براهما » اكتفاء

بأحد الوصفين . وتقديره : قَائِدُو كُلِّ شَطْبَةٍ قَدْ بَرَّاهَا ، وكل حصان قد براه .

الإسراج والإلجام . يعنى أن هذه الأفراس قد أنخفضها الإسراج والإلجام .

٢٦- يَتَعَثَّرْنَ بِالرَّءُوسِ كَمَا مَرَّ بِتَأَاتٍ نُطْقِهِ التَّمْتَامُ

يتعثرن : أى الخيل ، وموضعه النصب على الحال . والتتمام : الذى

يتردد لسانه في التاء [١١٧ - ب] والفأفأ : [الذى يتردد لسانه في

الفاء] ^(١) والألثغ : الذى يبدل الحروف ، وهو الأرت أيضا . والألكن :

الذى يصب كلامه في قوالب الفارسية . وقيل التتمام : هو الذى يعجل في

الكلام ولا يكاد يفهمك .

يقول : إنهم يقطعون رؤوس الأعداء في الحرب ، فتمثر خيلهم بالرءوس كما يعثر

لسان التتمام عند نطقه بالتاء .

٢٧- طَالَ غِشْيَانُكَ الْكَرَائِهِ حَتَّى قَالَ فِيكَ الَّذِي أَقُولُ الْحُسَامُ

الغشيان : الملابس . والكرائه : جمع كرهه ، وهى الحرب .

(١) ق خ : « الذى يتردد لسانه في التاء والفأفأ » . وما بين المعقوفتين زيادة يقضيها النص عن

الواحدى .

يقول : طال ملازمتك الحروب وملابساتها ، حتى أن السيف يقول مثل ما أقوله : أى لو كان له نطق لقال ^(١) كذلك .

٢٨- وَكَفَّنَكَ التَّجَارِبُ الْفِكْرَ حَتَّى قَدْ كَفَاكَ التَّجَارِبُ الْإِلْهَامُ

الإلهام : حصول العلم في القلب من غير استدلال .

يقول : إن التجارب أغنتك عن الفكر ، ثم استمرت على فعل الصواب ، حتى أغناك الإلهام عن التجارب .

٢٩- فَارِسٌ يَشْتَرِي بِرَازِكٍ لِلْفَخْرِ سِرٌّ يَقْتُلُ مُعْتَلٍ مُعْجَلٍ لَا يُلَامُ

أى من يبارزك ، يختار القتل للفخر ، فلا يلام عليه ولا يعزل ؛ لما يحصل له من نشر الذكر .

٣٠- نَائِلٌ مِنْكَ نَظْرَةٌ سَاقَهُ الْفَقْرُ رُ عَلَيْهِ لِفَقْرِهِ إِنْعَامٌ

يقول : من ساقه الفقر إليك حتى ينال منك نظرة واحدة ، فإن لفقره إنعام عليه ! لأنك تجبر فقره لا محالة ؛ فيكون فقره سبباً إلى حسن حاله وانتظام أحواله ^(٢) .

٣١- خَيْرُ أَعْضَائِنَا الرَّءُوسُ وَلَكِنْ فَضَّلْتَهَا بِقَصْدِكَ الْأَقْدَامُ

يقول : إن الرءوس أفضل الأعضاء فينا ؛ لما فيها من أنواع الحواس ، غير أن الأقدام صارت أفضل منها ؛ لقصدها إياك ، وتقريب المسافة بيننا .

٣٢- قَدْ - لَعَمْرِي - أَفْصَرْتُ عَنْكَ وَلِلْوَفْدِ

بِأَزْدِحَامٍ وَلِلْعَطَايَا أَزْدِحَامٍ

(١) ب : « لكان » مكان : « لقال » : وبعد ذلك يأتي بعد هذا الشرح البيت رقم ٢٣ من هذه القصيدة « وكفنتك لصفائح » مع شرحه وهذا ترتيبه في الواحدى والديوان والتهيان لكن نسخ الشارح أثبت هذا الترتيب الذى ذكرناه .

(٢) أ : « وانتظام حوله » مهمة .

٣٣- خِفْتُ إِنْ صِرْتُ فِي يَمِينِكَ أَنْ تَأْخُذَنِي فِي هِبَاتِكَ الْأَقْوَامُ^(١)

روى : ولعمري^(٢) . يقول : أمسكت عن قصدك ، والوفود مزدحمة ؛ لأنني خفت أن تهني لبعضهم في جملة هباتك التي تهبا^(٣) .

٣٤- وَمِنْ الرَّشْدِ لَمْ أَزُرْكَ^(٤) عَلَى الْقَرْبِ
بِ . عَلَى الْبُعْدِ يُعْرِفُ الْإِلْمَامُ

تم الكلام عند قوله : على القرب .
يقول : كان من الرشد ترك زيارتك على القرب ؛ لأن الزيارة إذا كانت من بُعد كانت أوقع .

وعن ابن جني قال : سألت المتنبي عن هذا ؟ فقال . كنت بالقرب من الممدوح فلم أزره ، فلما بعدت عنه زرته .

٣٥- وَمِنْ الْخَيْرِ بَطْءُ سَيْبِكَ عَنِّي أَسْرَعُ السُّحْبِ فِي الْمَسِيرِ الْجَهَامِ

الجهام : السحاب الذي أراق ماءه .
يقول : إن تأخر عطايك عني كان خيراً لي وأنفع ؛ لأنه إذا تأخر كان أكثر ، ولو كان سريعاً لكان قليلاً ؛ لأن السحاب الجهام يكون أسرع سيراً ، ومع ذلك لا خير فيه ، وإنما يكون المطر فيما يتناقل في السير .

٣٦- قُلْ فَكَمْ مِنْ جَوَاهِرِ بِنْظَامٍ وَدُّهَا أَنَّهَا بِفِيكَ كَلَامٌ

الودّ والوداد : المحبة والإرادة .

(١) هذا البيت سقط من . . ب وكتب في هامش ق بخط يخالف خط الأصل .

(٢) : « روى : ولعمري قد أقصرت » .

(٣) « نهي تهبا » في ب فقط .

(٤) ق : « أن أزرك » .

يقول : تكلّم وأسمعنا [١١٨ - ١] حسن كلامك ، فكم جواهر منظوم
منيتها أن تكون في فك كلاما .

٣٧- هَابَكَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ ، فَلَوْ تَدَّ سَاهُمَا لَمْ تَجْزُ بِكَ الْأَيَّامُ

يقول : إن الأيام والليالي تخافك وتطيعك ^(١) ، فلو نهيتها عن المرور عليك
والاجتياز بك ، لما اجتازت بك ، أي لو أمرت الدهر أن يقف لوقف !!

٣٨- حَسْبُكَ اللَّهُ ؛ مَا تَصِلُ عَنِ الْحَقِّ وَمَا يَهْتَدِي إِلَيْكَ أَثَامُ ^(٢)

الأثام : هو الإثم . وقد يكون بمعنى العقوبة ^(٣) .

يقول : دعاء له . الله كافيك ، فإنك لا تزول عن الحق ، ولا يهتدى إليك
الإثم ^(٤) .

٣٩- لِمَ لَا تَحْذَرُ الْعَوَاقِبَ فِي غِيٍّ حِرِّ الدُّنْيَا ؟ أَوْ مَا عَلَيْكَ حَرَامُ !

الدنيا : جمع دنية ، وهي كل فعل مذموم . قوله : « أَوْ مَا » قيل : بمعنى
الذي : يعني أنك لا تحذر عاقبة شيء إلا عاقبة الأفعال الدنية ، وعاقبة الذي
عليك حرام . فلم لا تحذر عواقب غير هذين من الجود والإقدام ، كما تحذر عاقبة
الدنية والحرام . وقيل : إن « ما » نفي ومعناه : ليس عليك شيء حرام في الدنيا
ممنوع عنك ، فإنك تقدر على كل شيء ، إلا على الدنيا .

٤٠- كَمْ حَبِيبٍ لَا عُذْرَ لِللَّوْمِ ^(٥) فِيهِ لَكَ فِيهِ مِنَ الثَّقَى لَوَامُ

يقول : كم حبيب لك ، لو واصلته لما لامك ^(٦) أحد فيه ، فلم يمنحك عن

(١) ب : « تهابك وتخافك » .

(٢) ب والديوان والواحدى : « ولا يهتدى » ب : « الأثام » .

(٣) قال تعالى : (وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ) .

(٤) : « الإثم والعقوبة » .

(٥) ق : « في اللوم » . (٦) : « لما لامك » مكانها يياض .

مواصلته إلا التقي . وقيل : معناه كم فعل محبوب ، لو فعلته فلا سبيل للوم عليك فيه ، لكونه مباحاً ، غير أنك تجتنبه للتقى ، فكان^(١) لك من التقى لائم^(٢) .
٤١- رَفَعْتَ قَدْرَكَ النَّزَاهَةَ عَنْهُ وَثَنَتْ قَلْبَكَ الْمَسَاعِي الْجِسَامُ

يقول : رفعت النزاهة والعفة قدرك عن هذا الحبيب ، وصرفت قلبك مساعيك العظام واشتغالك بها^(٣) .

٤٢- إِنْ بَعْضًا مِنَ الْقَرِيبِ هَذَا كَيْسَ شَيْئًا ، وَبَعْضُهُ أَحْكَامُ^(٤)
روى هراء وهذا .

يقول : إن الشعر بعضه هذيان ، وكلام لا معنى له ، وبعضه حكمة وضواب . وهذا مأخوذ من قوله عليه السلام : « إن من الشعر لحكماً »^(٥) أى يحكم على الإنسان ، ويسمى سيمّة الخير والشر منه .

٤٣- مِنْهُ مَا يَجْلِبُ الْبَرَاءَةَ ، وَالْفَضْلُ وَمِنْهُ مَا يَجْلِبُ الْبِرْسَامُ
البراءة : الفصاحة . والبرسام : بالسريانية ، ورم الصدر ؛ لأن البر : الصدر ، والسام : الورم . وهوداء يكثر فيه الهذيان^(٦) . وهذا تأكيد للمعنى الذى ذكر فى البيت الأول . أى بعض الشعر يكون من الفصاحة وبعضه من البرسام .

(١) ب : « وكان » .

(٢) يصفه بتقوى الله وخشيته وأكد ذلك بما بعده .

(٣) ق : وقف الشرح فيها عند : « وصرفت قلبك » . ا بعد : « وصرفت قلبك » يياض ثم : « مساعيا العظام وانتقالك بها » تحريف والتكلمة المذكورة عن ب .

(٤) ب : « هذيان » بدل : « أحكام » تحريف سماع .

(٥) فى النسخ : « إن من الشعر لحكمة » ، وفى الواحدى والتبيان : « إن من الشعر لحكماً » ، أى حكمة . والحديث فى الجامع الصغير ٨٨ عن ابن عباس وروايته : « إن من الشعر حكماً » .

(٦) قال صاحب الألفاظ الفارسية . البرسام : التهاب يعرض للحجاب الذى بين الكبد والقلب وهو مركب من : « بر » وهو الصدر ومن : « سام » أى الالتهاب . انظر الألفاظ الفارسية المعربة ٢٠ العرب ٩٣ و ٣٦٠ ولسان العرب .

(٩٨)

فحملَه على فرسٍ وسأله المقام عنده فقال^(١) [يعتذر عن تعجّله في
الرحيل] :

- ١ - لا تُتكرَنَ رَحيلي عَنْكَ في عَجَلٍ فَإِنِّي لِرَحيلي غَيْرُ مُخْتَارٍ
٢ - وَرُبَّمَا فَارَقَ الْإِنْسَانُ مُهْجَتَهُ يَوْمَ الْوَعَى غَيْرَ قَالٍ خَشْيَةَ الْعَارِ

يقول : لا تتكرَنَ رحيلي عنك ، فإنني غير مختار لذلك ، ومفارقتي إياك
بمثلة مفارقة [١١٨ - ب] الإنسان نفسه يوم الحرب ، فإنه لا يكون مبغضاً
لنفسه ، وإنما يفعل ذلك لخوف العار ، كذلك مفارقتي إياك ، ليس لبغضي
لك ، وإنما هو بمعنى آخر .

- ٣ - وَقَدْ مُنِيتُ بِحُسَادٍ أَحَارِبُهُمْ
فَاجْعَلْ نَدَاكَ عَلَيْهِمْ بَعْضَ أَنْصَارِي

منيت : أى بُليت . وقد روى ذلك ، وروى : « أحاربهم » و « أحاذرهم »
أيضاً .

يقول : إني بُليت بقوم حَسَادٍ ، أحاربهم وأنازعهم وأطلب قهرهم ، فاجعل
عطائك بعضَ أنصاري عليهم . هذا عذر لمفارقتهم . وقيل : أراد أن لي حساد
يخسدونني عليك ، ويحاولون إفساد حالي عندك ، فانصرني عليهم بجودك
وإحسانك . ونظيره قوله^(٢) :

أَزَلْ حَسَدَ الْحُسَادِ عَنِّي بِكَيْتِهِمْ فَأَنْتَ الَّذِي صَيَّرْتَهُمْ لِي حُسَدًا^(٣)

(١) ١ : « وقال أيضاً » ب نص المذكور . الواحدى ٢٥١ : « وقال أيضاً وأراد الارتحال » . التبيان

٢/ ١٤١ : « وأراد الارتحال عن على بن أحمد الخراساني فقال « الديوان ٥٣ : « فحملة على بن أحمد

على فرس وسأله المقام عنده فقال . العرف الطيب ١٦٨

(٢) ق . ب بعد ذلك : « أزَلْ حسد الحساد عني بكيدهم البيت » .

(٣) ديوانه ٣٦١ التبيان ٢٨٩/١ الوساطة ١٠١ .

(٩٩)

وقال يصفُ سِيرَه في البوادي وما لقي في أسفاره ، ويذمُّ الأعور بن
كروِس^(١) [بعدَ أن رجَعَ مِنْ جَبَلِ جَرَشِ] :

١ - عَذِيرِي مِنْ عَذَارِي مِنْ أُمُورٍ سَكَنَ جَوَانِحِي بَدَلَ الْخُدُورِ

العذير : الذي يقبل العذر ، وهو أيضاً كل ما يعذر الرجل على فعله ، ومعناه :
من يعذرنى . والعذارى : جمع عذراء ، وهى البكر من النساء [وأراد هنا
بالعذارى الأمور العظام]^(٢) وجعل الأمور أبكاراً ، لأنها لم تهجم على أحد قبله ،
ولم يحدث فى مستقبل الأيام مثلها ، ولم يطلبها أحد لصعوبتها . ولما جعلها
أبكاراً جعل جوانح صدره لها خدوراً .

يقول : من يعذرنى من أمور أبكار هجمت علىّ وحلت قلبى بدل حلولها
فى الخدور ، ولم تهجم على أحد قبلى ؟!

٢ - وَمُبْتَسِمَاتٍ هَيَجَاوَاتٍ عَصْرِ الْأَسْيَافِ لَيْسَ عَنِ الثُّغُورِ

هيجاوات : جمع هيجاء ، وهى الحرب . وأضاف « مبتسمات » إليها وهى
إضافة الشىء إلى نفسه^(٣) .

يقول : مَنْ عَذِيرِي مِنْ حُرُوبٍ تَبَسُّمٌ عَنْ أَسْيَافٍ مَجْرَدَةٍ مَصْقُولَةٍ لَأَكَاالنِسَاءِ
الَّلَاتِي يَتَبَسَّمْنَ^(٤) عَنِ الثُّغُورِ . شَبَّهَ صَفَاءَ السُّيُوفِ بِصَفَاءِ الثُّغُورِ .

(١) : « وقال أيضاً » ب كما هو مثبت . الواحدى ٣٥١ : « وقال يصف سيرة فى البوادي وهج فيها
ابن كروس الأعور » . التبيان ١٤١ / ٢ : « وقال يصف سيرة فى البوادي » . الديوان ١٥٣ : « وقال أيضاً
يصف سيرة فى البرارى . وما لقي فى أسفاره . ويذم الأعور بن كروس . وكان قوله لهذه القصيدة بعد
رجوعه من جبل جرش » . العرف الطيب ١٦٨

(٢) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيها النص عن الواحدى .

(٣) ١ : « إضافة الشىء نفسه » .

(٤) ق : « تبسمن » .

٣- رَكِبْتُ مُشَمَّرًا قَدَمِي إِلَيْهَا وَكُلُّ عُدَافِرٍ قَلِقَ الضُّفُورُ

العُدَافِرُ : الجمل الشديد . والضُّفُورُ : جمع الضُّفْر ، وهو حزام الرَّحْلِ .
ونصب « مشمرا » على الحال من التاء من « ركبت » والهاء في « إليها » للأمر ،
والهيجاءات . وأراد « بالقلق الضفور » : أى أن الحزام كان قد قلق للجهد ، وطول
السير . وقيل : يقال للجمل ^(١) الصعب إنه قلقُ الضُّفُورِ .
المعنى : طلبت هذه الصعبة الشديدة ، مرة راجلا ، ومرة راكبا ، لبعير قد
جهده السفر حتى قلق ضفوره ^(٢) .

٤- أَوَانَا فِي بُيُوتِ الْبَدْوِ رَحْلِي وَأَوْنَةً عَلَى قَتَدِ الْبُعِيرِ

أَوْنَةٌ : جمع أوان .
يقول : أكون مرّة في بيوت البدو ، ورحلي محطوط هناك . وأزمنة على قَتَدِ
البعير . وجعل سيره أكثر من استقراره .
وقيل : معناه أن رحله يكون في بيوت البدو مرة أى يترك رحله فيها ويسير
راجلا ، [١١٩ - ١] ومرة . يحمل على البعير ^(٤) . وهو مثل البيت الذى قبله
وأراد بالرحل ^(٣) : آلة السفر . و « القتد » و « القتب » رويًا . وهو خشب
الرحل ^(٤) .

٥- أَعْرَضُ لِلرَّمَاكِ الصُّمِّ نَحْرِي وَأَنْصِبُ حُرَّ وَجْهِي لِلْهَجِيرِ

(١) ١ : « للجهد ، مكان : « للجمل » .
(٢) ٢ : ب : « حتى قلق الضفور » .
(٣) ٣ : من معانيه : ما يوضع على ظهر البعير للركوب ومن معانيه أيضا : كل شىء يعد
للرحيل من وعاء للمتع وغيره وما يستصعبه المسافر من الأثاث ، وفي الحديث « إذا ابتلت النعال
فالصلاة في الرحال » اللسان .
شرح هذا البيت مضطرب تمام الاضطراب في ب فتقدم فيه بعض السطور على بعض وإن كان
في مجموعه يكون الشرح المذكور .
(٤) ٤ : ١ : « هو الخشب الذى في رحل البعير » .

أَعْرَضُ : أى ألقى الرِّمَاحَ بنحري . وحَرَّ كل شيء : خالسه ^(١) . والهجير : الوقت الذى يشتد فيه الحر .

معناه : أحارب مرة فأتى الرماح بنحري ، ومرة أسير مقابلاً شدة الحر ^(٢) بوجهي وقت الهجرة ؛ رجاء أن أدرك معالي الأمور .

وأول البيت من قول الآخر :

تُعْرَضُ لِلطَّعَانِ إِذَا التَّقِينَا وَجُوهًا لَا تُعْرَضُ فِي السَّبَابِ ^(٣)

٦- وَأَسْرَى فِي ظَلَامِ اللَّيْلِ وَحْدَى كَأَنِّي مِنْهُ فِي قَمَرٍ مُنِيرٍ

الماء في « منه » للظلام . وقيل : للوجه في قوله : « حَرَّ وجهي » .
يقول : أنا أمضى في ظلمة الليل وحدي ، لا أخاف أحداً فكان سيري في ضوء القمر ، وكأنني من نور وجهي في ليلة قراء .

٧- قُلْتُ فِي حَاجَةٍ لَمْ أَقْضِ مِنْهَا ^(٤) عَلَى تَعَبِي بِهَا شَرَوِي نَقِيرٍ

روى تعبي وشغفي ^(٥) والشَّروى بمعنى : الشدائد التي قاسيتها لم أقض منها ، حاجتي قدر نقير ^(٦) . وإذا كانت الحاجة في الشدة على ما وصفتها ، فقل فيها

(١) في التبيان ٣ / ١٤١ : « حر الوجه : ما بدا من الوجه ، وحر الرمل وحر الدار : وسطها » .

(٢) ب : « الحريق » بدل : « الحر » .

(٣) نسب إلى القتال الكلائي في كامل المبرد ٦٧ ط ليسك ، وفي الحماسة رقم ٢٣٨ لرجل من بني نعيم

وروايته .

نعرض للسيف إذا التقينا وجوها لا تعرض للسباب
وغير منسوب في التبيان ٤ / ٧٧ ورأيت : « خلودا لا تعرض للطعام » ، وهو كذلك في شرح
البرقوقي وفي مواسم الأدب ٢ / ٤٠ مثل رواية الشارح ، وكذلك في التبيان ٢ / ١٤٢ .

(٤) ب والتبيان : « فيها » مكان : « منها » .

(٥) « شغفي » بياض مكانها في ق .

(٦) شَرَوِي نَقِيرٍ : يضرب مثلاً للشئ الخفير . والنقير : النقرة تكون في ظهر النواة . الواحدى . وقال
صاحب التبيان . النقير : ما يكون على ظهر النواة . شَرَوِي الشئ : مثله ، وهو لا يملك شروى نقير :
معدم . اللسان .

ما شئت فإنك^(١) لا تبلغ وصف شدتها .

٨- وَنَفْسٍ لَا تُجِيبُ إِلَى خَسِيسٍ وَعَيْنٍ لَا تُدَارُ عَلَى نَظِيرٍ

وقل في نفس^(٢) لا تجيب إلى خسيس أى إذا دعيت إليه لم تجب^(٣) .
ولا تمدح من كان خسيساً . قوله : وعين لا تدار^(٤) على نظير . أى إنى^(٥)
وحيد في فضلى لا أرى في الناس مثلى !

يعنى : أن عيني لا ترى نظيراً لى وروى : « لا تدور ، ولا تدار » جميعاً .

٩- وَكَفُّ لَا تُنَازِعُ مَنْ أَتَانِي

يُنَازِعُنِي سِوَى شَرَفِي وَخَيْرِي^(٦)

المنازعة : المجادلة .

يقول : إنى لا أنازع من ينازعنى في شيء من خيرى ، إلا من أتى ينازعنى
شرفى وكرمى ، فأنا أنازعه^(٧)

١٠- وَقَلَّةٌ نَاصِرٍ جُوزِيَتْ عَنِّي

بِشْرٍ مِنْكَ يَاشَرُّ الدُّهُورِ !

أى وقل في « قلة ناصر » ما شئت أن تقول فيها ، إذ ليس أحد ينصرنى . ثم
صرف الخطاب إلى الدهر . فقال : جزاك عنى على فعلك بى يادهر شر منك .

(١) أ . ق : « وإنك » .

(٢) في النسخ : « وقل في نفس » .

(٣) أ : « لا تجيب إلى خسيس أى إذا دعيت إلى خسيس لم تجب إليه » .

(٤) ب : « وعينا لا تدور » .

(٥) ق : « أنى » مهمله .

(٦) الحيز : بكسر المعجمة الكرم . انظر اللسان .

(٧) شرح ا يختلف في اللفظ عن سائر النسخ ففيها : المنازعة : المجادلة . الحيز : الكثير .

يقول : إنى أنا لا أحد ينازعنى في شيء عندى . إلا ما ينازعنى كرمى وشرقى فإنى أنازعه » .

ويعاطيكُ مثل ما عِمَلْتُ معي ، فإنك شرّ الدهور ، وكل ما ألقى منك .

١١- عَدَوِي كُلُّ شَيْءٍ فِيكَ حَتَّى
لَحِلْتُ الْأَحْمَمَ مُوْغَرَةَ الصَّدُورِ

الأحمة : الجبل الصغير ، والجمع : آكام وأحَم ، والموْغرة : هي الحمّة من الغيظ .

يقول : إن كل شيء فيك يادهر يعاديني !! حتى خيل لي أن الأرض تعاديني ! وأن أكماتِها تغلي صدورها بعداوتي ! وإن كانت هي شخص (١) بلا عقل . كما يقول الخائف : أخاف الجدار أن يذيع سري .

وذكر ابن جني فيه وجهين :
أحدهما : أن الأَحْمَمَ تثبو به (٢) ولا يستقرّ فيها ، فكان ذلك لعداوةٍ بينهما .
والثاني : أنه أراد بذلك شدة ما تقاسى منها من الحرّ ، فكانها موْغرة الصدور (٣) من قوة حرارتها (٤) [١١٩ - ب] ويؤكد ذلك قوله أولا : وأنصب حرّ وجهي للهجير (٥) .

١٢- فَلَوْ أَنِّي حُسِدْتُ عَلَى نَفْسِي
لَجُدْتُ بِهِ لِذِي الْجَدِّ الْعُثُورِ

روى : على نفيس وعلى خطير . ومعناه على شيء نفيس ، وروى لذی الجدّ ولذا الجدّ ، وعلى الجدّ وعلى الدهر (٦) .

(١) ق ، ا : « شخصا » .

(٢) ب : « تثبو عنه » .

(٣) ا : « الصدر » .

(٤) ب : « حركتها » .

(٥) ق : « للهجير » تحريف .

(٦) عن ا : « وروى لذی الجدّ ، ولذا الجدّ ، وعلى الجدّ وعلى الدهر » .

يقول : لو حسدوني على شيء نفيس ومال خطير ، لو هبته لمن له جد . أي
بَخت . عثور : أي منحوس . غير أني حُسدْتُ^(١) على حياتي .

١٣- وَلَكِنِّي حُسِدْتُ عَلَى حَيَاتِي وَمَا خَيْرُ الْحَيَاةِ إِلَّا سُرُورُ

و « ما » استفهام . يقول : ولكنهم حسدوني على حياتي وهي مشوبة بالحزن !
وأي خير في حياة بلا سرور ؟ ! فأنا لا أرضاها لنفسي ، فكيف لغيري . وقيل : أراد
أنهم يرومون قتلي . فهم يحسدوني على بقاء حياتي^(٢) .

١٤- فَيَا بَنَ كَرْوَسٍ يَا نِصْفَ أَعْمَى وَإِنْ تَفَخَّرَ فَيَا نِصْفَ الْبَصِيرِ

١٥- تُعَادِينَا لِأَنَّا غَيْرُ لَكْنٍ وَتُبْغِضُنَا لِأَنَّا غَيْرُ عُورٍ ؟

الكروّس في اللغة : الكبير الرأس .

يقول : إن هُجيتَ كنتَ نصف أعمى ، وإن مُدحتَ كنتَ نصف
بصير ، فأنت ناقص في الحالين . وأنت تعاديني ؛ لأنني فصيح ، ولستُ بالكن
مثلك ، وتبغضني ؛ لأنني بصير غير أعور . وروى « وتمقتنا » .

١٦- فَلَوْ كُنْتَ امْرَأً يَهْجَى هَجُونًا وَلَكِنْ ضَاقَ فِترٌ عَنْ مَسِيرِ

الهجاء لا مجال لك فيه ، كما أن الإنسان لا يمكنه أن يسير في فتر من الأرض^(٣)

(١) في النسخ : « غير أني حسدوني » .

(٢) ١ : « يذمون قتلي فيحسدوني على بقاء على حياتي » .

(٣) ق : ترك يياض مكان شرح البيت كله .

(١٠٠)

وقال يمدح أبا عبد الله محمد بن عبد الله الخُصِيِّ ، وهو حيثُذ يتقلد
القضاء (١) بأنطاكية (٢) :

١ - أفاضِلُ النَّاسِ أغراضٌ لِذَا (٣) الزَّمنِ
يخلو مِنْ أَلَمٍ أخلاهم مِنْ الْفِطَنِ

أفاضل الناس : جمع أفضل . والأغراض : جمع الغرض ، وهو ما ينصب
للمرمى ، كالهدف . والفِطن : جمع فطنة

يقول : إن الفضلاء في هذا الزمان مقصودون بالشر والحوادث ،
كالأهداف ، فمن هو أخلى من العقل والفطنة ، فهو أخلاهم من الهم (٤) .
ومثله لابن المعتز :

وَحَلَاوَةُ الدُّنْيَا لِجَاهِلِهَا وَمَرَارَةُ الدُّنْيَا لِمَنْ عَقَلَا (٥)

٢ - وإِنَّا نَحْنُ فِي جِيلٍ سَوَاسِيَةٍ
شَرٌّ عَلَى الْحُرِّ مِنْ سُقْمٍ عَلَى بَدَنِ

(١) ١ : « وقال أيضا » . ب : نص هذه المقدمة . الواحدى ٢٥٣ : « وقال يمدح محمد بن
عبد الله بن الخطيب القاضي الخصي » . التبيان ٤ / ٢٠٩ : « وقال يمدح أبا عبد الله بن محمد بن
عبد الله القاضي الأنطاكي » . الديوان ١٥٥ : « وقال يمدح أبا عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد
لخصي وهو حيثُذ يتقلد القضاء بأنطاكية » . العرف الطيب ١٧٠
(٢) يرى الأستاذ محمود شاكر أن ذلك كان سنة ٣٣٥ المتنى ١ / ١٦٠ .

(٣) ١ : « لذى » .

(٤) ١ : « أخلى من الهم والحزن » . ق : « أخلا من الهم » . وقد عد ابن عباد البيت المذكور في

أمثال المتنى ٨٠ .

(٥) لم أعثر عليه في ديوانه والبيت منسوب إليه في يتيمة الدهر ٢ / ٣٨٢ . معاهد التنصيص ٣٠٨ / ١ .

التبيان ٤ / ١٢٤ . شرح البرقوقي ٤ / ٣١٨ .

الجيل : الأمة من الناس ^(١) . وسواسية : جمع سواء ^(٢) على غير قياس . ولا يستعمل إلا في الشر .

يقول : نحن فيما بين أمة سواء في الشر ، ليس فيهم شريف ولا كريم ^(٣) ، منهم أشرار ، أضر على الحر من السقم على البدن .

٣ - حَوْلِي بِكُلِّ مَكَانٍ مِنْهُمْ خَلَقْتُ
تُحِطِي إِذَا جِئْتَ فِي اسْتِفْهَامِهَا بِمَنْ

روى : خَلَقْتُ ، وهي جمع خلقة ، وهي الصورة ، وروى : حَلَقْتُ : وهي جمع حَلَقَةٍ ^(٤) من الناس ، وروى حَزَقُ : وهي جمع حزقة ، وهي الجماعة .

يقول : حولي خلق منهم في صورة الناس ، وهم من جهلهم أنعام ، فمن استفهم عنهم « بمن » فقد أخطأ ؛ لأنه للناس ، وينبغي أن يقول « ما »

- لَا أَقْتَرِي بَلَدًا إِلَّا عَلَى غَرَرٍ
وَلَا أَمُرُّ بِخَلْقٍ غَيْرِ مُضْطَغِنٍ

اقتريت البلاد ^(٥) : إذا سريت فيها وتبعتها بلدًا بلدًا . والغَرَر : الخطر ، وهو [١٢٠ - ١] مالا يوثق منه بالسلامة . ومضطغن : أى ذو ضغينة .

يقول : لا أمر على بلد إلا وأنا مخاطر بنفسى ، ولا أمر بأحد إلا وهو محتقد على وكل أحد عدوى ؛ لفضلى .

(١) ١ : « الجيل : الضرب والأمة من الناس » .

(٢) ب : « جمع سواء » ساقطة .

(٣) ١ : « ليس فيهم شريف كريم » .

(٤) في جميع النسخ : « خلق : وهي جمع خلقة من الناس وهي كذلك في الواحدى وفي التبيان : يروى خلق : (بالحاء وبالهاء) فبالحاء : الجماعة من الناس جمع حلقة : (وبالحاء) جمع خلقه وهي الصورة .

(٥) في جميع النسخ : « البلد » والتصويب عن الواحدى .

٥ - وَلَا أَعَاشِرُ مِنْ أَمْلَاكِهِمْ أَحَدًا
إِلَّا أَحَقُّ بِضَرْبِ الرَّأْسِ مِنْ وَثْنٍ

الوثن : الصنم ، وهو ما عبد من الحجارة . وليس بمصور . ونصب
« أحق » بدلا من « أحد » .

يقول : ما عاشرت ملكا من ملوك الناس إلا وجدته لا خير عنده ولا
شر ، فكانه وثن ، بل هو أحق وأولى بضرب الرأس من الوثن .

٦ - إِنِّي لَا أَعْذِرُهُمْ مِمَّا أَعْنَفُهُمْ
حَتَّى أَعْنِفُ نَفْسِي فِيهِمْ وَأَنِي

العنف : أشد اللوم . وأني : أى أفتر .
يقول : إني لا أزال ألومهم على ما فيهم من اللوم ، فلما وجدتهم جهلة
لا يفهمون قبلتُ عذرهم ^(١) وصرت أعنف نفسي في لومهم .
وأراد : الملوك الذين تقدم ذكرهم سابقا .

٧ - فَقَرَّ الْجَهْلُ بِلاَ قَلْبٍ إِلَى أَدَبٍ
فَقَرَّ الْحِجَارُ بِلاَ رَأْسٍ إِلَى رَسَنِ

يقول : إنهم جهال ، مفتقرون إلى الأدب ، وليس لهم عقول ، فاقتقارهم إلى
الأدب بلا قلب وعقل ، كافتقار الحجار من غير رأس إلى رسن يقاد به ^(٢)

٨ - وَمُدْقِعِينَ بِسُبْرُوتٍ صَحْبَهُمْ
عَارِينَ مِنْ حُلِّي كَاسِينَ مِنْ دَرَنِ

المدقع : الفقر اللاصق بالدقعاء ، وهى التراب . والسُبْرُوت : الأرض التى

(١) عبارة ١ : « فلما أجدهم جهلة لا يفهمون أقبل عذرهم » .

(٢) ١ عبارتها : « إن مصاحبهم ليس لهم عقول فاقتقارهم إلى الأدب بلا عقل وقلب ، كافتقار الحجار

من غير رأس إلى رسن يقاد به » . وقد عدّ ابن عباد البيت فى أمثال المتنبى ٧٩ .

لا نبات فيها . والدرن : الوسخ .

يقول : رَبُّ قَوْمِ صَعَالِكَ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ مَدْقَعِينَ ، بفلاة قد صحبتهم ، فكانوا عارين من الثياب قد علامهم الوسخ .

٩ - خَرَابٌ بَادِيَةٌ غَرَّتْهُمُ بَطُونُهُمْ

مَكْنُ الضُّبَابِ لَهُمْ زَادٌ بَلَا ثَمِينَ

الخراب : جمع خارب ، وهو سارق الإبل خاصة ، ومكن الضباب ،

بيضها قال الشاعر :

وَمَكْنُ الضُّبَابِ طَعَامُ الْغُرَيْبِ ^(١) وَلَا تَشْتَهِيهِ نَفْسُ الْعَجَمِ ^(٢)

وهذه صفات أهل البادية ، وقوله : « لَهُمْ زَادٌ بَلَا ثَمِينَ » إشارة إلى كونهم

لصوصاً . وقيل إشارة إلى أنهم ليس لهم زاد إلا بيض الضب ، لأنه لا يحتاج إلى ثمن ^(٣) .

١٠ - يَسْتَخْبِرُونَ فَلَا أُعْطِيهِمْ خَبْرِي

وَمَا يَطِيشُ لَهُمْ سَهْمٌ مِنَ الظَّنِّ

طاش السهم : إذا لم يصب الغرض . والظن : جمع الظنة ، وهي التهمة .

يقول : كنت أستر عنهم أمرى ، وما كانوا يظنون بي ، يطلعهم على حقيقة

حالى ^(٤) كقول الآخر :

وَحَبْرًا عَنْ صَاحِبِ لَوَيْتُ وَقُلْتُ لَا أَذْرِى وَقَدْ دَرَيْتُ

(١) فى الأصول : « الغريب » .

(٢) نسب إلى أبى الهندي . أحد الأعراب فى عيون الأخبار ٣/٢١١ محاضرات الأدباء ١/٦٨١ .

(٣) عبارتها : « إشارة إلى أنهم يأتلمون لأنه لا يحتاج إلى الثمن » . ق : مكان عبارة ا بياض

والمذكور عن ب .

(٤) يذكر الواحدى أن معنى البيت : يسألوننى عن خبرى فلا أخبرهم ، ولا يخطئ سهم ظنهم

أنى أنا المتنبي الذى سمعوا ذكره لكنى أكنم خبرى عنهم خوفاً من غائلتهم . وقد تبعه صاحب التبيان .

١١- وَخَلَّةٍ فِي جَلِيسٍ أَتَقِيهِ بِهَا
كَيْمَا يَرَى أَنَّنَا مِثْلَانِ فِي الْوَهَنِ

الحلّة : الحصلة . والوهن : الضعف . أى وربّ جليس أظهرت له مثل ما هو عليه من نفسى ، لئلا يعلم هو من حالى ، وليظن أنى مثله فى الضعف والجهل . ومثله لآخر :

وَأَنْزَلْنِي ذُلُّ التُّوَى دَارَ غُرْبَةٍ إِذَا شِئْتُ لَأَقِيتُ امْرَأً لَا أَشَاكِلُهُ
أَحَامِقُهُ ^(١) حَتَّى يُقَالَ سِجِيَّةٌ وَلَوْ كَانَ ذَا عَقْلٍ لَكُنْتُ أَعَاقِلُهُ ^(٢)

[١٢٠ - ب]

١٢- وَكَلِمَةٍ فِي طَرِيقٍ خِفْتُ أُعْرِبُهَا
فِيَهْتَدِي لِي فَلَمْ أَقْدِرْ عَلَى اللَّحْنِ

اللّحن بالسكون : العدول بالكلام عن ظاهره . كقوله تعالى : (وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ) ^(٣) أى بتعريضهم فى القول . واللّحن بالتحريك : الخطأ فى الإعراب .

يقول : ربّ كلمة خِفْتُ فى إظهارها ، فلم أقدر على أن ألحن فيها ؛ لأنى مطبوع على الصواب فى الإعراب ^(٤) .

(١) حامقه : جاره فى حماقة . عاقله : باراه فى العقل .

(٢) نُسِيًا : إلى أبى دهمان البصرى ، وهو شاعر مقل أدرك بنى أمية . الورقة ٦٩ وروايته :

وَأَنْزَلْنِي ذُلُّ النَّدَى دَارَ غُرْبَةٍ إِنْ شِئْتُ لَأَقِيتُ الذِّى لَا أَشَاكِلُهُ

فحامقته البيت الثانى .

وغير منسوين فى عيون الأخبار ٣ / ٢٤ وروايتهما .

وَأَنْزَلْنِي طَوْلَ السُّوَى دَارَ عَزْبَةٍ إِذَا شِئْتُ لَأَقِيتُ امْرَأً لَا أَشَاكِلُهُ
فحامقته . . . البيت

محاضرات الأدباء ١ / ١٥ ط بيروت . البيت الثانى فى الوساطة ٢٣١ وفيه : « حتى يقول » ،

وكذا فى التبيان ٤ / ٢١٢ والواحدى ٢٥٥ .

(٣) سورة محمد ٤٧ / ٣٠ . (٤) عن ١ : « فى الإعراب » ومهملة فى سائر النسخ .

١٣- قَدْ هَوَّنَ الصَّبْرُ عِنْدِي كُلَّ نَازِلَةٍ
وَلَكِنَّ الْعَزْمَ حَدَّ الْمَرْكَبِ الْخَشِينِ

يقول : قد جعل الصبر كل بلية تنزل بي خفيفة هينة ، وأمضيت عزمي فيما أردت ، فلئن لي كل صعب خشن .

١٤- كَمْ مَخْلَصٍ وَعُلَا فِي خَوْضٍ مَهْلِكَةٍ
وَقَتْلَةٍ قُرْنَتْ بِالذَّمِّ فِي الْجَبِينِ

الْقَتْلَةُ بالفتح : المرة الواحدة . وبالكسر : اسم للحالة . والفتح الوجه الوجيه (١) هاهنا .

يقول : كم شجاع خاض الهلاك فتخلص منه ، واكتسب علًا وذكرًا حسنًا ، وكم جبان في الحرب لم ينفعه حذره ، فقتل واكتسب به مع قتله ذمًا .

١٥- لَا يُعْجِبُنَّ مَضِيماً حُسْنَ بَرَّتِهِ فَهَلْ يَرُوقُ دَفِينًا جُودَةُ الْكَفَنِ
المضيم : الذي أصابه الضيم (٢) . والبزة : اللباس (٣) .

يقول : إن الدليل لا يعجبه حسن لباسه ، مع كونه ذليلاً ، فإنه بمنزلة الميت المكفن في ثياب جيدة ، كما أنه لا ينفع الميت جودة الكفن وحسنه ، فكذلك لا ينفعه حسن برّته .

١٦- لِلَّهِ ! حَالُ أَرْجِيئِهَا وَتُخْلِفُنِي وَأَقْتَضِي كَوْنَهَا دَهْرِي وَيَمْطُلُنِي (٤)
رجوتُ الأمرَ ورجيئُهُ بمعنى . ولله ! : تعجب . ودهري : مفعول أقتضى .

يقول : ما أعجب حالاً لا أزال أرجوها ، فلا أصل إليها ، وهي تخلفني

(١) : « والفتح أوجه » .

(٢) الضيم : الدل أو الظلم .

(٣) ب : « البزة » حسن اللباس « وقد عد ابن عباد البيت في أمثال المتنبي ٨٠ .

(٤) ب : « وتظلمني » مكان : « ويمطلني » .

وأنا أقتضى^(١) أبداً بكونها ، وأطالب بحصولها ، والدهر يدافعني بها ويمنعني عنها^(٢) .

١٧- مَدَحْتُ قَوْمًا وَإِنْ عِشْنَا نَظَمْتُ لَهُمْ
قَصَائِدًا مِنْ إَنَاثِ الْخَيْلِ وَالْحُصْنِ

الحُصْنُ : جمع حصان ، وهو الكريم من الفرس الذكر . وروى : « من حجور الخيل » : وهى الفرس الأنثى الكريمة .

يقول : مدحت قوما رجاءً فى العطاء ، فلو عشت نظمت لهم قصائد^(٣) من الخيل . وأراد به جمع الجيوش ، ولما جعلها قصائد^(٣) قال : نظمت .

١٨- نَحْتَ الْعَجَاجِ قَوَافِيهَا مُضْمَرَةٌ إِذَا تُتَوَشَّدْنَ لَمْ يَدْخُلْنَ فِي أُذُنِ

المضمرة : الخيل الخفيفة اللحم . وأراد بالقوافى : الخيل ؛ فلذلك قال : « مضمرة » وبين أنها تخالف سائر القوافى ، لأنها لا تدخل فى الأذن .

١٩- فَلَا أَحَارِبُ مَدْفُوعًا^(٤) إِلَى جُدُرٍ
وَلَا أَصَالِحُ مَغْرُورًا عَلَى دَخَنِ

الدخن : الدخان ، وأراد به الغش . ومدفوعًا^(٤) ومغرورا : نصب على الحال من أحارب ، وأصالح .

يقول : لا أحارب^(٥) منهم ، وأنا مدفوع^(٤) إلى حصن ، وملتجئ بدار ، بل أحاربه فى الفضاء ، وإن صالحت أحداً منهم لا أصالحه إلا بعد الثقة ، فلا أصالحه وأنا مغرور بظاهره حتى أعلم حقيقة أمره ، وأن باطنه كظاهره .

(١) تخلفنى : أى لا تصل إلى ولا تنجز عدنى . أقتضى : أسأل . واحدى .

(٢) ١ : « ويمنعني عنها » ساقطة . (٣) فى الأصول : « قصائدا » .

(٤) ق ، ١ : « مدفوعا » ب : « مرفوعا » بالراء وهذه رواية ابن جنى أى يرفع إلى الجدر . فيحارب

عليها . الواحدى .

(٥) ق : « لا أحارب وأصالح منهم » إلخ .

[١٢٠ - ١] والأصل فيه قول النبي ﷺ « هُدْنَةُ ^(١) عَلَى دَخْنٍ ^(٢) » وقيل أراد لا أترك [شيئاً] في صدري ^(٣) ولا أقعد عن ثأري ، ولا أبقي غاية من التشنؤ إلا بلغتها .

٢٠- مُخَيِّمَ الْجَمْعِ بِالْيَدَاءِ يَضْهُرُهُ حَرُّ الْهَوَاجِرِ فِي صُمٍّ مِنَ الْفِتَنِ

خيم بالمكان : إذا ضرب خيامه فيه . وصهرته الشمس وصهدته وصفرته : إذا أذابت دماغه . وقيل : إذا أحرقت . والهاجرة : عند انتصاف النهار في الصيف ونحيم ^(٤) : نصب على الحال . أى أفعل ذلك في هذه الحالة . والصم : جمع أصم ، وهو الصُّلب ، وأراد بالفتن : الحروب . يقول : إني أحارب مَنْ أحارب في فضاء ، وأضرب خيبي بها ، وأقاسي حرَّ الشمس ، وأثير الفتن الشدائد . والضمير في يضره : للجمع .

٢١- أَلْقَى الْكِرَامُ الْأُولَى بَادُوا مَكَارِمَهُمْ
عَلَى الْخَصِيصِيِّ عِنْدَ الْقَرْصِ وَالسَّنَنِ

الأولى : بمعنى الذين .

يقول : إن الكرام الذين ماتوا تركوا مكارمهم على المدوح ، فكارمهم موجودة فيه وهو يتصرف فيها كما يشاء .

٢٢- فَهَنَّ فِي الْحَجَرِ مِنْهُ كُلَّمَا عَرَّضَتْ
لَهُ الْيَتَامَى بَدَا بِالْمَجْدِ وَالْمِنَّ

(١) ١ : « من قول النبي ... هُدْنَةُ » مكانه بياض .

(٢) قال ابن الأثير : شبهها بدخان الحطب الرطب لما بينهم من الفساد الباطن تحت الصلاح الظاهر . لسان العرب : « دخن » .

(٣) ق من : « أراد ... في صدري » بياض . خ ، ا ، ب من : « لا أترك ... في صدري » بياض .

(٤) في الواحدى والتبيان والديوان : « نحيم » بالرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره : أنا نحيم الجمع بالبيداء .

يقول : إن المكارم صارت في حجره ، لما مات عنها الكرام فتكفل هو بحفظها ، فكلمها عرضت له اليتامى^(١) ، وهى التى فى حجره لينظر فيها ، بدأ بالمجد : وهو الكرم والمِنَن ، فقدّم النظر فى مصالح اليتامى التى مات عنها الكرام ، وألقوها عليه .

٢٣- قَاضٍ إِذَا التَّبَسَّ الْأَمْرَانِ عَنْ لَهْ
رَأَى يُخْلَصُ بَيْنَ الْمَاءِ وَاللِّبَنِ

قاضي : فى موضع رفع ، أى هو قاض . وعن : أى ظهر .
يقول : إذا التبس الأمر واختلط ، ظهر له رأى نافذ ، بحيث يمكن أن يفصل بين الماء واللبن^(٢) .

٢٤- غَضُّ الشَّبَابِ بَعِيدٌ فَجَرٌ لَيْلَتِهِ
مُجَانِبُ الْعَيْنِ لِلْفَحْشَاءِ وَالْوَسَنِ

يقول : هو شاب . وقوله : بعيدٌ فجر ليلته . قيل : إنه يسهر فى ليله للصلاة والتفكير فيها ؛ ليكسب الفخر والشرف ، فيطول عليه ليله لذلك .
وقيل : معناه أن الشيب بعيد عنه ، فضرب الفجر^(٣) : مثلاً للشيب ، والليل : مثلاً للشباب . وأنه لا ينظر إلى فاحشة ، ولا ينام الليل .

٢٥- شَرَابُهُ النَّشْعُ لَا لِلرِّىِّ يَطْلُبُهُ وَطَعْمُهُ لِقِوَامِ الْجِسْمِ لَا السَّمَنِ
النشع^(٤) بالحاء والجيم : القليل من الشراب دون الرى .
يعنى أنه لا يتال من دنياه إلا كدّر^(٥) نفسه .

(١) قال الواحدى : وإنما ذكر اليتامى ؛ لأنه يمدح قاضيا ، والقاضى متكفل أمر اليتامى .

(٢) أى أنه لذلكاته وفطته إذا اختلط الأمران عليه واشتبا ، ظهر له رأى يفصل بين ما لا يمكن

الفصل فيه وهو الماء إذا اختلط باللبن . انظر الواحدى .

(٣) فى كل النسخ : « الفخر » تحريف والصواب ما ذكرناه . انظر الواحدى .

(٤) ١ ، ق ٤ خ : « النشع » بالسین المهملة . (٥) ١ ، ب : « إلا قدر » فقط .

٢٦- الْقَائِلُ الصَّدَقَ فِيهِ مَا يَضُرُّ بِهِ وَالْوَاحِدُ الْحَالَتَيْنِ : السِّرَّ وَالْعَلَنَ

نصب «الصدق» «بالقائل» «وما» رفع بالابتداء و«فيه» خبره .
يقول : إنه يقول الحق وإن كان عليه ، وسره مثل علانيته ولا يضر (١) ربا
ولا خيانة أبدا .

٢٧- الْفَاصِلُ الْحُكْمَ عَنِ الْأَوَّلُونَ بِهِ وَمُظْهَرُ الْحَقِّ (٢) لِلْسَّامِيِّ عَلَى الذَّهْنِ

الذهن : الذكي الفطن . والذهن والذهن : الفهم (٣)
يقول : إنه يفصل الأحكام التي عني بها المتقدمون من الحكام (٤) ويظهر الحق
للأبله الغافل ، على المخاصم الجيد الذهن ، الكثير الفطنة .
وعلى الثاني : يظهر الحق الذي ذهب عن أذهان الناس وخفي (٥) عنهم .

٢٨- أَعْمَالُهُ نَسَبٌ لَوْ لَمْ يَقُلْ مَعَهَا جَدِّي الْخَصِيبُ ، عَرَفْنَا الْعِرْقَ بِالْفُصْنِ

يقول : إن أفعاله نسب لو لم يقل معها
تعرف عرق الشجرة بغصنها ، ويستدل به عليها (٦) .

(١) ق . خ : «ولا يضمن» . بدل . «ولا يضر» .

(٢) في الواحدى والتبيان والديوان : «المظهر الحق» .

(٣) «الذهن والذهن الفهم» عن ١ .

(٤) ب من : «الأحكام ... الحكام» ساقط انتقال نظر .

(٥) ١ : «وخفي» . ب : «واخفى» . ق : «وأخفى» .

(٦) ١ : «كما تعرف عرق الشجر بعضها ويستدل به عليه» . ب : «كما تعرف عرق الشجر

بغصنها ويستدل عليه» . ق : «كما تعرف عرق الشجر بعضها ويستدل بها عليه» .

٢٩- الْعَارِضُ الْهَتَنِ ابْنُ الْعَارِضِ الْهَتَنِ ابْنُ

بْنِ الْعَارِضِ الْهَتَنِ ابْنِ الْعَارِضِ الْهَتَنِ (١)

العارض : السحاب . والهتن : الغزير الكثير الصب ، وهو وصف للسحاب .
يقول : إن المدح وأجداده أسخياء كالعارض الهتن .

٣٠- قَدْ صَيَّرْتُ أَوَّلَ الدُّنْيَا آوَاخِرَهَا

آبَاؤُهُ مِنْ مُغَارِ الْعِلْمِ فِي قَرْنٍ

يقال : جبل مغار : أى جيد القتل ، واستعاره هاهنا في إحكام العلم .
يقول: إن آباءه عالمون بالسَّيَرِ الأخبار (٢) وضابطون للأيام ، فقد جمعوا بين
ما مضى من أحوال الدنيا ، وما يأتى من بعد في علمهم ، كما يجمع البعران في
مغار (٣) واحد : وهو الحبل الذى يُشد به البعير إلى الآخر .

٣١- كَانَتْهُمْ وَلَدُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ وَلَدُوا

أَوْ كَانَ (٤) فَهَمُّهُمْ أَيَّامَ لَمْ يَكُنْ (٥)

روى : لم يكن بالياء ردًا إلى الفهم ، وبالتاء ردًا إلى الدنيا .

(١) قال ابن القطاع : هذا البيت الذى أفسد المتن في اللغة وغلط فيه وكرر غلطه أربع مرات .
وذلك أن العلماء مجمعون على أن يقال : هتن المطر والدمع يهتن هتنا وهتنا . واسم الفاعل منه هاتن .
وكذلك يقال : هتل المطر والدمع يهتل هتلا وهتولا باللام . واسم الفاعل هاتل . ولم يقل أحد من العلماء
ولا جاء عن أحد من العرب : هتن يهتن على فَعَلٍ يَفْعَلُ . فيكون اسم الفاعل منه هتن على فَعَلٍ : ولم يذكره
أحد من جميع الرواة ولا اهتدى إليه إلى هذه الغاية حتى نهت عليه . انظر التبيان ٤ / ٢١٧ هامش الديوان
١٥٨ . ولكنه جاء به قياسا على « هطل » وهو من النواذر .

(٢) ب : « بالسَّيَرِ والأحوال والأخبار » .

(٣) ١ : « كما يجمع البعران في القرن » .

(٤) في الواحدى والديوان : « وكان » .

(٥) ١ : « لم تكن » .

يقول : كأنهم ولدوا في الزمن الأول ^(١) وشاهدوا أحواله وأحوال أهله
 ٣٢- الخاطرين على أعدائهم أبداً من المحاميد في أوقى من الجبن
 الجنة ^(٢) ما يتقى به كالترس ^(٣) ونحوه .

يقول : إن محامدهم تقى أعراضهم ^(٤) فإذا خطروا على أعدائهم لم يقدرُوا على
 ذمهم ، لكثرة من يمدحهم .

وقيل : إنه يصف شجاعته فيقول : إنهم إذا خطروا ^(٥) برماحهم على
 أعدائهم لا يظفرون بهم لقصورهم عنهم ، وإن محامدهم (وهي الخصال التي
 فيهم من الشجاعة وغيرها) تقى أعراضهم ، فكأنهم منها في سلاح أوقى من
 سائر الأسلحة .

٣٣- للناظرين إلى إقباله فرح يُزيل ما بجباه القوم من غصن
 الغصن : تكسر الجلد وتثنيه . القوم : الناظرين .

يقول : من نظر إليه فرح بلاقائه . وباقباله إليهم تنبسط وجوههم ويزول
 التكسر عن جباههم ^(٦)

٣٤- كان مأل ابن عبد الله مُقترَفٌ
 من راحتيه بأرض الروم واليمن
 يقول : إن معروفه يسافر فيصل إلى من نأى عنه ، فكأنه يوصله إليهم من

(١) ق . خ : « كأنهم ولدوا في زمن الأولى » .

(٢) ب : « الجنة » .

(٣) ب . ق : « ما تقوى الترس » .

(٤) زادت ب : « فكأنهم منها في سلاحهم » .

(٥) في هامش ق : « الخاطر : الماشي متبخراً » .

(٦) ق : « التكر عن جباههم » .

راحتيه . وإنما خص أرض الروم ^(١) واليمن لأنها معروفة بسعة المال ، فيشير إلى نهاية الجود ، لأن أمواله إذا كانت مُفترقةً إليها ، دل على كثرة عطائه ^(٢) .

٣٥- لَمْ تَفْتَقِدْ بِكَ مِنْ مَزْنٍ سِوَى لَثْقٍ
وَلَا مِنْ الْبَحْرِ غَيْرِ الرِّيحِ وَالسُّفُنِ
اللثق : اللثدي ، والوخل ^(٣) .

يقول : أنت كالسحاب المغيث ، إلا أن الوخل غير موجود [١٢٢ - ١]
فيك ، لأنه أذى . وكذلك أنت البحر في السخاء : فلا ^(٤) يفقد فيك من البحر إلا ريجه وسُفنه ، التي لا تعلق لها بالجود ، فأنت أفضل منهما بكثير .

٣٦- وَلَا مِنْ اللَّيْثِ إِلَّا قُبْحُ مَنْظَرِهِ
وَمِنْ سِوَاهُ سِوَى مَا لَيْسَ بِالْحَسَنِ

يقول : أنت أسد ، لا يفقد فيك إلا قبح منظره ، ولا يفقد فيك من سوى الأسد إلا ما هو قبيح غير مستحسن ، فهو غير موجود فيك ^(٥) .

٣٧- مُنْذُ احْتَبَيْتَ بَأَنْطَاكِيَّةَ اعْتَدَلْتُ
حَتَّى كَأَنَّ ذَوَى الْأَوْتَارِ فِي هَدَنِ

(١) عبارة ١ : « وإنما خص أرض الروم واليمن . . . لأن أموالها إذا كانت مفترقة من راحتيه . دل ذلك على كثرة عطائه » .

(٢) قال صاحب التبيان ٢١٨ / ٤ : « وأما ذكره هذين الإقليمين دون غيرهما فلما بينهما من البعد . فإقليم الروم هو القريب منه واليمن هو البعيد عنه . ليطابق بين القرب والبعد . وأن عطاءه يعم القريب والبعيد »

(٣) الوخل : الطين . ترتطم فيه الناس والدواب . وهذا المعنى هو المراد .

(٤) ق . ب : « فلا يفقد فيك إلا ريجه وسفنه » .

(٥) : « إلا ما هو قبيح فإنه غير موجود فيك » .

الاحتباء : جلسة مخصوصة ^(١) ويكنى بها عن السيادة .
يعنى : منذ وليت وسُدت بأنطاكية ^(٢) سكن أهلها وزالت أحقادهم
فكانهم مصالِحون .

٣٨- وَمُنْذُ مَرَرْتُ عَلَى أَطْوَادِهَا قَرَعْتُ
مِنَ السُّجُودِ فَلَا نَبْتُ عَلَى الْقَنْ
الطود : الجبل . والقَرْعُ : ذهاب الشعر عن الرأس . والقَنْ : جمع قُنَّة ^(٣)
وهى أعلى الجبل .

يقول : لما مررت على جبال أنطاكية سجدت لك ، وأطالت السجود تعظيماً
لك ، فأنحسر النبات عن رأسها ، فصارت قُرْع ^(٤) .
وقيل : إنه من قولهم قَرَعَ الإِنَاءَ عما كان فيه : أى خلا عنه . يعنى : أنك لما
مررت عليها وجاوزتها ولم تقم بها ، خلت عن السجود بعد ما لم تكن خالية منه .
لأنك وأصحابك شغلتم بالسجود حين نزلت فيها . وروى : قَرَعْتُ ^(٥) : أى
قَرَعْتُ إلى السجود . إعظاماً لك ، فأنحسر عنها ^(٦) النبات .

٣٩- أَخَلَّتْ مَوَاهِبُكَ الْأَسْوَاقَ مِنْ صَنَعٍ
أَغْنَى نَدَاكَ عَنِ الْأَعْمَالِ وَالْمِهَنِ

(١) وهى أن يجمع الرجل ظهره وساقيه بمخاض سيفه أو بغيرها من الثوب ونحوه ، وقد يحتج بيديه
والاسم : الحبوّة والجمع حَبِي : « بكسر الحاء وضمها » ، أو أن يضم الإنسان رجله إلى بطنه بثوب
يجمعها به مع ظهره . انظر اللسان والتيان .

(٢) كانت أنطاكية آنذاك من أعمال حلب وبينها ثلاثون ميلاً . التبيان .

(٣) ١ : « قننة » . ب : « قينة » . ق : « قينة » والتصويب عن اللسان والواحدى .

(٤) قُرْع : جمع أقرع وقرعاء .

(٥) قَرَعْتُ : هنا يريد بها : « نَبَّهْتُ » من قولهم : قرع له العصا أى نبه . وفى المثل : « إن العصا

قرعت لدى الحلم » يضرب لمن إذا نبهته انتبه . اللسان

(٦) ق ، خ : « فأنحسر منه » .

الصَّنْع : الحاذق بالصناعة . والمِهَن : جمع المهنة ، وهي الخدمة والتبذل^(١) .

يقول : إنك أغنيتَ جميع الناس حتى خلت الأسواق من الصَّنَاع ، وأغنيت الناس عن الصنائع والخدمة ، لأن إحسانك قد كفل حاجاتهم وسدَّ خلاَّتهم^(٢) .

٤- ذَا جُودٍ مَنْ لَيْسَ مِنْ دَهْرٍ عَلَى ثِقَةٍ
وَزُهْدٍ مَنْ لَيْسَ مِنْ دُنْيَاهُ فِي وَطَنِ

يقول : جودك بالأموال ، جود من يعلم أنها زائلة عنه ، وزهدك في الدنيا . زهد من يعلم أنه راحل عنها ، فليس يرى دنياه من جملة وطنه ، فلا يفتربها ولا يثق بكونه فيها^(٣) !

٤١- وَهَذِهِ هَيْبَةٌ^(٤) لَمْ يُوتَهَا بَشَرٌ
وَذَا اقْتِدَارُ لِسَانٍ لَيْسَ فِي الْمُنِّ

يقول : لم يُوتَ أحدٌ من البشر مثل هيبتك ، وقدرة اللسان التي لك ليست في قوة أحد ، والمِنَّة : القوة^(٥) .
وقيل : أراد بالثاني نفسه .

يعنى : أن مدحى إياك وإنشادك القصيدة ، ليس في مقدور أحد مثل ذلك ، ولا لأحد من القوة مثل قوتي في المدح^(٦) .

(١) ومعنى التبذل : لبس الخلق من الثياب .

(٢) الخلَّة : الحاجة والفقر . اللسان .

(٣) ا في عبارتها سقط فهو يقول : « جودك بالأموال جود من يعلم . . . أنها في الدنيا . . . زهد من يعلم أنه راحل عنها ، فليس يرى دنياه من جملة وطنه » . ويلاحظ أن هناك مقابلات وتهميشات بإزاء الشرح .
(٤) ب : « همة » .

(٥) ق : « المنة : القول » . (٦) ا : « في المدح » ساقطة .

٤٢- فَمَرَّ وَأَوْمَ تَطْعَ قُدْسَتْ مِنْ جَبَلٍ

تَبَارَكَ اللَّهُ مُجْرِي الرُّوحِ فِي حَفْ

حَضَنَ : اسم جبل بنجد^(١) . وفي الأمثال : « أَنْجَدَ مَنْ رَأَى^(٢) حَضَنًا »^(٣) .يقول : مرَّ^(٤) الناس إن شئت ، وأوم : أى أشر - من الإشارة - شئت ، فإنهم يطيعونك . قُدْسَتْ : أى طهرت من جبل^(٥) . شبهة بالجبل لعظم هيئته وحمته^(٦) وثبات عِزِّه^(٧) فتبارك الله الذى أجرى الروح فى جبل^(٨)

(١٠١)

[١٢٢ - ب] وَوَرَدَ عَلَى أَبِي الطَّيِّبِ كِتَابٌ^(٩) مِنْ جَدَّتِهِ لِأَمِّهِ مِنَ الْكُوفَةِ^(١٠) تَسْتَجِفِيهِ فِيهِ ! وَتَشْكُو شَوْقَهَا إِلَيْهِ ، وَطُولَ غَيْبِهِ عَنْهَا ، فَتَوَجَّهَ نَحْوَ الْعِرَاقِ وَلَمْ يُمْكِنَهُ دُخُولُ الْكُوفَةِ عَلَى حَالِهِ تِلْكَ ، فَأَنحَدَرَ إِلَى بَغْدَادَ ، وَقَدْ كَانَتْ جَدَّتُهُ يَسْتَسْتَمِنُهُ^(١١) ، فَكَتَبَ إِلَيْهَا كِتَابًا يَسْأَلُهَا الْمَسِيرَ إِلَيْهِ ، فَقَبِلَتْ كِتَابَهُ^(١٢)

(١) حضن : بالتحريك . بأعلى نجد وأشهر جبالها . معجم البلدان .

(٢) ١ : « أَنْجَدَ مَنْ رَأَى أَحْضَنًا » تحريف . ب ، ق : « أَنْجَدَ مَنْ دَاءَ أَحْضَنًا » تحريف . وفي التبيان « أَنْجَدَ مَنْ رَأَى حَضِنًا » تحريف . وما ذكرناه مصوب عن اللسان : « حضن » والواحدى .

(٣) أى من عاين هذا الجبل فقد دخل فى ناحية نجد . اللسان ، ويقال هذا المثل للذى يبلغ حاجته وإن كان فى غير بلاد نجد ، ولا قريباً منها . التبيان ، وقد ذكر ابن عباد هذا البيت فى أمثال المتنبي ٨١ .

(٤) ١ ، ق : « مِنْ » بدل : « مَرَّ » تحريف . (٥) ١ : « وَمِنْ جَبَلٍ مِنَ الْجِبَالِ » .

(٦) ١ : « لِعَظَمَ هَيْئَتِهِ » . (٧) ب : « وَثَبَاتُهُ وَعِزُّهُ » .

(٨) ١ : « فِي الْجَبَلِ » . (٩) ١ : « وَوَرَدَ عَلَيْهِ كِتَابٌ » .

(١٠) « مِنَ الْكُوفَةِ » فى ١ والديوان ومهملة فى سائر النسخ .

(١١) ١ : « وَقَدْ كَانَتْ جَدَّتُهُ قَدْ يَسْتَسْتَمِنُهُ » وفى الديوان تشكو شوقاً إليه وطول الغيبة عنه .

(١٢) ١ : « وَقَرَأَتْ كِتَابَهُ » .

وَحُمَّتْ لَوْفُهَا سُورًا بِهِ ! وَغَلَبَ الْفَرْحُ عَلَى قَلْبِهَا فَقَتَلَهَا ! فَقَالَ يَرْثُهَا ^(١)] وَيَتَحَسَّرُ
عَلَى وَفَاتِهَا فِي غَيْبَتِهِ وَيَفْتَخِرُ بِنَفْسِهِ] :

— أَلَا لَا أَرَى الْأَحْدَاثَ حَمْدًا وَلَا ذَمًّا
فَمَا بَطْشُهَا جَهْلًا وَلَا كَفُّهَا حِلْمًا

يقول : إني لا أظهر للحوادث ولا أريها حمدًا ولا ذمًّا ، لأنها لا تستحق ذلك ، لأنها تأتي من غير قصد ، وذلك فعل الله تعالى ، فلا أحمدها إذا أمسكت ولا أذمها إذا أصابني ؛ لأن بطشها ليس بفعل منها فأعده جهلا منها ، ولا كفها حلمًا ، فلا معنى للمدح ولا للذم لها ^(٢) .

إِلَى مِثْلِ مَا كَانَ الْفَتَى مَرْجِعُ الْفَتَى
يَعُودُ كَمَا أَبْدَى وَيُكْرَى كَمَا أَرْمَى

أبدى ^(٣) : أصله بدأ . ويكرى : ينقص . وأرمى : زاد .
يقول : إن الإنسان إذا بلغ الغاية من عمره ، أخذ في النقصان إلى أن يعود إلى ما كان عليه ، ابتداء من العدم ^(٤) و « إلى » في قوله : « إلى مثل » متعلق بقوله : « مرجع الفتى » .

(١) في الواحدى ٢٦٠ : « وقال يرثي جدته لأمه » . التبيان ١٠٢ / ٤ : « وقال يرثي جدته لأمه ، وكانت جدته قد نشت منه لطول غيبته فكتب إليها كتابا ، فلما وصلها قبلته ، وفرحت به ، وحثت من وقتها ، لما غلب عليها من السرور ، فانت . الديوان ١٥٩ كما هو مذكور في المقدمة تماما إلا فرقا يسيرا وقد أشرنا إليه . العرف الطيب ١٧٥ .

(٢) ب : « فلا معنى للمدح فيها ولا ذمها » . أ : « فلا معنى للمدح وللذم لها » .

(٣) أ : « وأصله : أبدأ » وهذه رواية صحيحة . انظر اللسان . بدأ . قال المعرى : بدأ الشيء بالهمز وهي اللغة الجيدة ويقال : أبدى في معنى بدأ وهي قليلة . تفسير أبيات المعاني .

(٤) أ : « العدم الذى يوجد » .

٣- لَكَ اللهُ مِنْ مَفْجُوعَةٍ بِحَبِيبِهَا
قَبِيلَةَ شَوْقٍ غَيْرَ مُلْحِقِهَا وَمَا

المفجوعة : المتألمة للمصيبة . وقوله : « لك الله » دعاء لها . أى كان الله حافظاً . وقيل : إنه تعظيم لحالها في شدة فجيعتها ، والوضم : العيب ، أى أمانت شوقاً إليه !! وهذا الشوق الذى قتلها لا يلحق بها عاراً ، لأنه شوق لولدها

٤- أَحْنِ إِلَى الْكَأْسِ الَّتِي شَرَبْتَ بِهَا
وَأَهْوَى لِمَثْوَاهَا التُّرَابَ وَمَا ضَا

الكأس : هو الموت . ومثواها : إقامتها . يقول : اشتاق إلى الموت بعدها ، لألحق بها ، وأحب التراب ، وما ضمها من القبر^(١) لأجل إقامتها فيه .

٥- بَكَيتُ عَلَيْهَا خِيفَةً فِي حَيَاتِهَا
وَذَاقَ كِلَانًا تُكَلَّ صَاحِبِهِ قَدَمًا

التكلى : موت الولد الحميم^(٢) . وقدمًا : نصب على الظرف . أى فى زمانه . وروى : « خيفة » و « حقبة » أى مدة من الدهر .

يقول : بكيت عليها قبل موتها خوفاً من ألا ألقاها ، وذاق كل واحد منا تكلى صاحبه قديماً ، بما كان بيننا من طول الفارقة وبعد المشقة .

٦- وَلَوْ قَتَلَ الْهَجْرُ الْمُحِجِّينَ كُلَّهُمْ
مَضَى أَكْدُ بَاقٍ أَجَدَّتْ لَهُ صَرَمًا

أجدت : أى جددت . وفاعله : المريثة .

(١) يقول الواحدى وتابعه صاحب التبيان : « وما ضمها التراب : يعنى شخصها أو كل مدون

فى التراب . وجه التراب يجوز أن يكون حباً للدفن فيه ويجوز أن يحب التراب لأنها فيه

(٢) ١ . خ : « الجهم » تحريف .

يقول : إن أهل بلدها كانوا يحبونها ؛ لسترها ودينها ، فلو كان الهجر يقتل جميع المحبين لما كان أهل بلدها والذين يحبونها باقين^(١) بعدها ، بل كانوا يمشون بمضيها ولا يبقوا بعدها . وقد جددت هذه المرأة لهم قطيعة .

مَنَافِعُهَا مَا ضَرَّ فِي نَفْعِ غَيْرِهَا
تَغْدَى وَتَرَوَى أَنْ تَجُوعَ وَأَنْ تَظْمَأَ

تقدير البيت : منافعها ما ضرَّها في نفعها ، غير محذوف العائد إلى « ما » وأضاف المصدر [١٢٣ - ١] إلى المفعول . وحذف الفاعل كقوله تعالى^(٢) : (لَا يَسْأَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دَعَاءِ الْخَيْرِ)^(٣) . أى من دعائه الخير ، وقوله : (بِسْؤَالِ نَعِجَتِكَ)^(٤) . أى سؤاله نعتك .

يقول : إن منافع هذه المرأة فيما يضرها عند نفع غيرها . يعنى : أنها كانت تضر بنفسها لتتفع غيرها ، وإن ذلك كان نفعاً لها ، لأنها كانت تؤثر غيرها على نفسها فتجوع وتظمأ ، فكان جوعها إذا أشبعت غيرها يقوم لها مقام غذائها ، وكذلك عطشها إذا أروت غيرها يقوم مقام ارتوائها . والمصراع الثانى تفسير الأول .

وقال ابن جنى : إن الهاء في « منافعها » « للأحداث »^(٥) أى منافع الأحداث فيما يضر غيرها وبأن تجوع وتظمأ ، وهذا ضارٌ لغيرها . يعنى : أنها تريد أن تهلك الناس فتحلوا منهم الدنيا . كما قال :

كَالْمَوْتِ لَيْسَ لَهُ رِىٌّ وَلَا شَيْعٌ^(٦)

وقيل : إن « في » بمعنى اللام ، أو بمعنى مع .

(١) ١ : « هم باقون » . (٢) ق : « إلى قوله تعالى » .

(٣) سورة فصلت : ٤٩ / ٤١ .

(٤) سورة ص ٣٨ / ٢٤ : (بسؤال نعتك إلى نعاجه) .

(٥) في البيت الأول : « ألا لا أرى الأحداث حمداً ولا ذمّاً »

(٦) عجز بيت للمتنبي صدره :

الديوان ٣٠٣ التبيان ٢٢٤/٢

لا يعتنى بلد مسراه عن بلد

٨- عَرَفْتُ اللَّيَالِي قَبْلَ مَا صَنَعْتَ بِنَا
فَلَمَّا دَهَنْتَنِي^(١) لَمْ تَزِدْنِي بِهَا عِلًّا

«ما» بمعنى المصدر: أى قبل صنعها بنا. وقيل: بمعنى الذى. يقول: كنت عرفت الليالى وسوء صنعها قبل وقوع ما أوقعت، وأوقعت ما أوقعت^(٢)، وابتلتنا بموت الجدة، لم تصبني الليالى بشيء لم أعرف من أحوالها، ولم تزدنا علماً بسوء تصرفها.

٩- أَتَاهَا كِتَابِي بَعْدَ يَأْسٍ وَتَرْحَةٍ
فَمَاتَتْ سُرُورًا بِي، فَمَتْ بِهَا غَمًّا^(٣)

نصب «سُرُورًا» و «غَمًّا» على المفعول له. يقول: إن كتابي أتاه بعد ما يئس مني، وحزنت على فراقى، فماتت سُرُورًا بى ومِتْ من الغم الذى حصل لى بموتها^(٤).

١٠- حَرَامٌ عَلَى قَلْبِي السُّرُورُ فَإِنِّي
أَعُدُّ الَّذِي^(٥) مَاتَ بِهِ بَعْدَهَا سَمًّا

يقول: إن السرور حرام على قلبى؛ لأن موتها كان بالسرور! وذلك عندى كالسم. لما كان سبب موتها هو السرور، ولا ينبغي لأحد أن يقرب السم من قلبه.

١١- تَعَجَّبُ مِنْ خَطِي وَلَفْظِي كَأَنَّهَا^(٦)
تَرَى بِحُرُوفِ السَّطْرِ أَغْرِبَةَ عُضْمَا

(١) أ: «دهنتا».

(٢) أ: «قبل وقوع ما وقعت فلما وقعت ما وقع» تحريفات.

(٣) ق: «ومت بها همًّا».

(٤) أ: «من الغم بموتها».

(٥) ق أ ب: «كأنما».

(٦) ق: «التي» بدل: «الذى».

العَصَم : جمع أَعَصَم ، وهو الذى فى أحد جناحيه ريشة بيضاء . وقيل : هو الذى إحدى رجليه بيضاء ، وذلك لا يكاد يوجد .
يقول : إنها تعجبت من كتابى ! وكانت تنظر إليه وتكرر النظر اشتياقا إلى واستعجابا ؛ لأن^(١) عندها أنى قد مُتَّ ، فكأنها ترى غرابا أعصم ؛ لفرط التعجب .

١٢- وَتَلَثَّمُهُ حَتَّى أَصَارَ مِدَادَهُ
مَحَاجِرَ عَيْنَيْهَا وَأَنْيَابَهَا سُحْمًا

السُّحْم : السُّود . والمحاجر : ما حول العينين .
يعنى : أنها لم تزل تقبله وتمسح به^(٢) على وجهها وعينها وهى تبكى ، حتى اسودت أنيابها ومحاجرها .

١٣- رَقَا دَمْعُهَا الْجَارِي وَجَفَّتْ جُفُونُهَا
وَفَارَقَ حُبِّي قَلْبَهَا بَعْدَ مَا أَدْمَى

رقا : أى انقطع .
يعنى : أنها كانت تبكى على وتحنن بسببى ، فأراحها الموت من البكاء على والوجد بى ، فجفَّتْ دموعها وفارق حبي قلبها [١٢٣ - ب] بموتها بعد ما كان جرحه وأسأل دمه

١٤- وَلَمْ يُسَلِّهَا إِلَّا الْمَنَايَا ، وَأَنَا
أَشَدُّ مِنَ السُّقْمِ الَّذِي أَذْهَبَ السُّقْمَا

يقول : لم يصبرها عنى إلا الموت ، الذى هو أشد من السقم الذى كان بها ؛ لأن السقم يزيل الصحة ، والموت يزيل الحياة ويبطلها .

(٢) ١ ، ق : « وتمسحه » .

(١) ب ق : « لأنى » .

١٥- طَلَبْتُ لَهَا حَظًّا ، فَفَاتَتْ وَفَاتَنِي

وَقَدْ رَضِيَتْ بِي لَوْ رَضِيَتْ لَهَا قَسْرًا

يقول : طلبتُ لها حظًّا بالعود إلى العراق ، واستدعائها إليَّ حيث كنتُ وقيل : طلبتُ لها بالمفارقة والغربة حظًّا من الدنيا ، فقد ماتت هي وفاتني ذلك الحظ المطلوب ! الذي هو لقاءها أو غيره . وقد كانت راضية من الدار كلها بمقامي عندها ، لو كنت أَرْضَى لها بذلك القسم ، لكن لم أَرْضَ لها رَضِيَتْ لنفسها .

وقد روى : « لَوْ رَضِيَتْ » بضم الراء : ومعناه أنها كانت راضية بي لو رضى الله تعالى بي لها ، وأن أكون عندها ، ولكنه لم يرض بذلك (١) .

١٦- فَأَصْبَحْتُ أَسْتَسْقِي الْغَمَامَ لِقَبْرِهَا

وَقَدْ كُنْتُ أَسْتَسْقِي الْوَعْيَ وَالْقَنَا الصُّمًا

يقول : كنت قبل موتها أطلب لها الحظ (٢) بالقنا والحرب ، وأدفع بالقتال والقوة والشجاعة ، وكنت أدعو القنا لصبِّ الدماء ، فلما ماتت ! عُذْتُ أدعو لقبرها وأستسقي الغمام له . على ما جرت به عادة العرب (٣) .

١٧- وَكُنْتُ قَبِيلَ الْمَوْتِ أَسْتَغْظِمُ النَّوَى

فَقَدْ صَارَتْ (٤) الصُّغْرَى الَّتِي كَانَتْ الْعُظْمَى

يقول : كنت استعظم النوى . أى فراقها ، وهى سالمة ، فالآن صار النوى الذى كنت أستعظمه صغرى ، من حيث الموت .

١٨- هَبْنِي أَخَذْتُ الثَّارَ فَيْكِ مِنَ الْعِدَى

فَكَيْفَ بِأَخْذِ الثَّارِ فَيْكِ مِنَ الْحُمَى ؟

(٣) ق : « عادة العراق » .

(١) أ : « لم يرض بها » .

(٤) أ : « كانت » بدل : « صارت » .

(٢) ق : ب : « الحظى » .

يقول : لو كان موتك على يد عدو ، لكنت آخذ الثأر منه ، ولكنني لا أقدر على أخذ الثأر^(١) من الحمى التي قتلتك .

١٩- وَمَا انْصَدَّتِ الدُّنْيَا عَلَى لِصِيقِهَا
وَلَكِنْ طَرَفًا لَا أَرَاكَ بِهِ أَعْمَى

يقول : ما انصدت الدنيا على لصيقها ، ولكن بسبب فقدك ، والعين التي لا أراك بها عمياء^(٢) ، فلذلك انصدت على الدنيا وضاعت^(٣)

٢٠- فَوَا أَسَفًا^(٤) أَلَا أَكْب مُقْبَلًا^(٥)

لِرَأْسِكَ وَالصَّدْرِ الَّذِي مِلْنَا حَزْمًا
أراد بالَّذِي : اللذين ، فحذف النون لطول الاسم . وهو مثل قول الأخطل^(٦) :

أَبْنَى كَلِيبٍ إِنَّ عَمَى اللِّدَا قَتَلَا الْمُلُوكَ وَفَكَّكَ^(٧) الْأَغْلَا

(١) : « لا أقدر بأخذ الثأر » .

(٢) : « كأنها عمياء » .

(٣) : « وضاعت » مهملة .

(٤) : « فوا أسفًا » .

(٥) : « ألا أراك مقتلاً » تحريف يدل عليه ما بعده .

(٦) هو : غياث بن الغوث بن الصلت . والأخطل لقبه . وكان نصرانيًا من أهل الجزيرة وعنه في الشعر أكبر من أن يوصف وهو وجريز والفرزدق طبقة واحدة جعلها ابن سلام أول طبقات الإسلام ولم يقع إجماع على أحدهم أنه يفضلهم ولكل واحد منهم مزية تفضله على الجماعة .

(٧) رواية النسخ بها تحريفات وفي ق :

أَبْنَى كَلِيبٍ إِنَّ عَمَى الَّذِي قَتَلُوا الْمُلُوكَ وَفَكَّكَ الْأَغْلَا
قال الواحدي : والمتنبى قال بهذه اللغة . ويجوز أن يكون أراد : « اللذين » فحذف النون لطول الاسم بالصلة والبيت في شعر الأخطل ٤٤ شرح الخاسية رقم ١١ والحزانة ٢ / ٤٩٩ - ٥٠١ . وقد ذكر فيها خلاف كثير في تعيين اسمي عميه . والتبيان ٤ / ١٠٦ ورواية « كسرا القيود وفكك الأغلا » وكذلك في شرح البرقوق ٤ / ٢٩٥ .

وأكب : إذا أقبل على الشيء .

يتأسف على فوته الانكباب على رأسها وصدرها مقبلاً^(١) ووصفها بأنها كانت ذات حزم ورأى ، والحزم : جودة الرأي .

٢١- وَالْأَلَاقِي رُوحَكَ الطَّيِّبَ الَّذِي

كَأَنَّ ذَكِيَّ الْمِسْكِ كَانَ لَهُ جِسْمٌ

أصله : أن لا ألاقى ، فسكن ضرورة . والروح : يذكر في الأغلب وقد يؤنث . والذكي : الذي رانحته حادة .

يتأسف على فوته الملاقة بها^(٢) ليلقى روحها ، ثم وصف الحب الذي هو قالب الروح بأنه كان من ذكي المسك .

وقيل : تأسف أنه لم يمت^(٣) فليلقى روحها في الأرواح .

٢٢- وَلَوْ لَمْ تَكُونِي بِنْتُ أَكْرَمِ وَالِدٍ^(٤)

لَكَانَ أَبَاكَ الضَّخْمَ كَوْنُكَ لِي أُمًّا

[١٢٤ - ١] الضخم : هو الشريف العظيم القدر .

يقول : لو لم يكن لك أبٌ شريفٌ ، لكان كونك لي أمًّا^(٥) يشرفك ، ويعنك عن شرف الآباء^(٦) .

٢٣- لَيْسَ لَدَى يَوْمِ الشَّامِتِينَ بِمَوْتِهَا

فَقَدْ وَلَدَتْ مِنِّي^(٧) لِأَنفِهِمْ^(٨) رَغْمًا

(١) يتأسف على فوته الانكباب على رأسها وصدرها مقبلاً « ساقط ق ، ب .

(٢) ١ : « بينهما » مكان : « بها » . (٣) ب ، ق : « لم يلبث » .

(٤) ب ، ق : « ولو لم تكوني أكرم الناس والدا » .

(٥) الجدة تسمى أما وتقوم في الميراث مقام الأم . التبيان

(٦) ١ : « لكان كونك لي أمًّا وشرفك بعنيك عن شرف الآباء » .

(٧) « مني » مكانها بياض في ق .

(٨) في التبيان : « لآنافهم » والآنف ، والآناف ، والأنوف جمع أنف .

يقول : لئن سرت الأعداء . بموتها . أى يوم موتها ^(١) فإن لقائى سيفهم ، لأنها ولدت رجلا ^(٢) يرغم أنفهم ^(٣) وينلهم .

٢- تَغَرَّبَ لَا مُسْتَعْظِمًا غَيْرَ نَفْسِهِ
وَلَا قَابِلًا إِلَّا لِمَخَالِقِهِ حُكْمًا

يذكر نفسه ويقول : إنه تغرَّب ، لا يستعظم أحداً ^(٤) إلا نفسه !! ولا يرى أحداً فوقه ! ولا يرضى بحكم أحد إلا بحكم الله تعالى ^(٥) .

٢- وَلَا سَالِكًا إِلَّا قُوَادَ عَجَاجَةٍ
وَلَا وَاجِدًا إِلَّا لِمَكْرَمَةٍ طَعْمًا

يقول : لم يزل فى تغربه سالكًا ، وسط ^(٦) غبار الحرب ، ولا يلتذ بطعم شىء إلا طعم المكreme ، وليس تغربه لجمع المال مع الذل والهوان !!

٢- يَقُولُونَ لِي : مَا أَنْتَ ؟ فِي كُلِّ بَلَدٍ
وَمَا تَبْتَغِي ؟ مَا أَبْتَغِي جَلَّ أَنْ يُسَمَى

(١) ق ، ب : « أى يوم موتها » مهملّة .

(٢) ق ، ب : « رجل » بالرفع .

(٣) يرغم أنوفهم : أى يلصقها بالرغام وهو التراب . الواحدى .

(٤) يعلق شيخنا الأستاذ محمود شاكر على هذا البيت فيقول : « إن هؤلاء الأعداء الشامتين كانوا من أشراف الكوفة ، لا يعقل مثلاً أن يكون أولئك الأعداء والشامتون من طبقة السقائين والنساجين ومن إليهم ، ولو كان ذلك كذلك ، لما حفل المتننى بذكرهم ولا التعريض بهم وأن يجعل نفسه رغماً لأنوفهم وهو من هو فى الكبرياء والتسامى والعلو فى الترفع والعظمة » ، وبهذا ومثله يستدل الشيخ على أن المتننى كان من أشراف العلويين ، ولكننا نرى صاحب التبيان يقول معلقاً على البيت ذاته فيقول : وهو من باب التكبر والحقق المعروفين له !!

(٥) ١ : « جل جلاله » . ب : « عز وجل » .

(٦) فى النسخ : « إلا وسط » .

« ما »^(١) الأولى : استفهام . أى : على أى صفة أنت ؟ وكذلك الثانية والثالثة : بمعنى الذى .

يقول : كل بلدة دخلتها فأهلها يستعظمون حالى ، ويسألون^(٢) عرامى ، وأنا لا أخبرهم بحالى ، فإنها أعظم من أن تُسمى .
وقيل : أراد أنهم إذا سألوني : ما الذى تبغى ؟ فجوابى : ما أبغيه^(٣) جلّ^(٤) يُسمى ! كأنه أراد : الملك ، أو النبوة ، أو الإمامة^(٥) .

٢٧- كَانْ يَنْبِهِمْ عَالِمُونَ بِأَنِّي جَلُوبٌ إِلَيْهِمْ مِنْ مَعَادِنِهِ إِلَيَّ
الكناية فى يَنْبِهِمْ^(٥) : للشامتين . والهاء فى معادنه : لليتم ، غير أنه قدّمه فى اللفظ ، وهو مؤخّر فى المعنى .

يقول : إن أبناء أعدائى يفرون منى ! فكأنهم يعلمون^(٦) أنى أجلب إليهم اليتم من معادنه ، بأن أقتل آباءهم فأؤتمهم ! وكثرة سؤالهم تدل على ذلك .

٢٨- وَمَا الْجَمْعُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالنَّارِ فِي يَدِي
بِأَصْعَبَ مِنْ أَنْ أَجْمَعَ الْجِدَّ وَالْفَهْمَ

يقول : إن الجمع بين الماء والنار فى موضع واحد ، ليس بأصعب من الجمع بين البخت والعلم !! فهما متزّلان فى الاستحالة منزلة واحدة .

٢٩- وَلَكِنِّي مُسْتَنْصِرٌ بِذُبَابِهِ وَمُرْتَكِبٌ فِي كُلِّ حَالٍ بِهِ الْغَشَمَ

(١) ما : واقعة على صفات من يعقل ، فإذا قيل : ما أنت ؟ فالمراد أى شيء أنت ؟ فتقول : كاتب أو شاعر أو فقيه

(٢) ب . ق : « وسيكون » بدل : « ويسألون » تحريف سماع .

(٣) ١ : « أن ما أبغيه » . (٤) ١ : « أو الأمانة » .

(٥) ذكر صاحب التبيان حكاية عن الخطيب أن الضمير فى يَنْبِهِمْ « راجع إلى الذين يقولون : »

أنت . وفى النسخ : « يَنْبِهِمْ » مكان : « يَنْبِهِمْ » (٦) ب . ق : « عالمون » .

أراد بالذباب : السيف ، فأضمره ، وذبابه : حدّه . والغشم : الظلم .
يقول : إني وإن لم تساعدني الأيام ، أطلب النصر بالسيف ، وأرتكب
الظلم ، حتى أنال به ما أريد . أخذه . من قول عمرو^(١) بن معد يكرب^(٢) :
وَحَيْلٌ قَدْ دَلَفْتُ لَهَا بِحَيْلٍ نَحْيَةً^(٣) بَيْنَهُمْ ضَرْبٌ وَجِيعٌ^(٤)
٣٠- وَجَاعِلُهُ يَوْمَ اللَّقَاءِ تَحِيَّتِي وَإِلَّا فَلَسْتُ السَّيِّدَ الْبَطْلَ الْقَرَمَا
الْقَرَم : السيد الرئيس^(٥) .

يقول : أعدائي يوم الحرب ، ضربتُ وجوههم بالسيف ، وأفته مقام التحية
وإن لم أفعل فلست بسيد شجاع ، ولا كريم مطاع^(٦) .

٣١- إِذَا فَلَّ عَزْمِي عَنْ مَدَى خَوْفٍ بَعْدَهُ
فَأَبْعَدُ شَيْءٍ مُمَكِّنٌ لَمْ يَجِدْ عَزْمًا
قوله : خوف : فاعل « فل » . وعزمي : فاعله .

يقول : إذا كسر عزمي ؛ مخافة بعد المدى^(٧) . يعني : كلما رمت أمراً
بعيداً فأكسر عزمي خوفاً من بعده ، فلم [١٢٤ - ب] أظفر بمطلوب أبداً ،
فإنه إنما يدرك بصحة العزم ، وأقرب الأشياء تناولا - إذا لم يكن عزم على
تناوله - فهو أبعد الأشياء .

(١) ب ، ق : « وهذا من قول ابن معديكرب » .

(٢) هو : عمر بن معديكرب الزبيدي ، فارس اليمن له شعر جيد توفي سنة ٢١ هـ ، وقيل في
خلافة عثمان ، وقيل في خلافة معاوية ، بعض أخباره في الإصابة ت ٥٧٩٢ سمط اللآلئ ٦٣
و ٦٤ ، الشعر والشعراء ٣٨ ، خزنة الأدب ١/٤٢٥-٤٢٦ ، الأغاني ١٥/٢٠٨ : « الدار » مختار
الأغاني ٥/٢٠٢ .

(٣) ق ، ب ، ا : « تحير » . ب : « وجرح » بدل : « وجيع » .

(٤) نسب إليه في الفسر ٢٩٧ والخصائص ٣/٢٥٩ وشرح البرقوقي على التلخيص ٣٠٦
والواحدى ٢٦٤ والتبيان ٤/١٠٩ وإن استشهد به على البيت الذي يلي البيت الذي معنا .

(٥) القرم : السيد ، مأخوذ من البعر القرم وهو الذي لا يحمل عليه . بل معد للفحولة ،

لتبيان . (٦) ا : « ولا كريم مطاع » مهمة . (٧) المدى : الغاية .

وقيل : أراد أنى إذا تركت أمراً بعيداً خوفاً من بعده ؛ لانفلال عزمه
دونه ، فلانى أركب ما هو أبعد منه ، حيث لم يتقدمه عزم ، من تعريض نفسه
للقتل وطلب الموت .

قلت : يجوز أن يكون مراده بذلك الدعاء على نفسه . يقول : إذا تركت الأمر
بعد تناوله وعسر مرامه ، فأبعد الأشياء إمكاناً لم يجد عزمي . فكأنه يقول :
وصلت أبداً إلى مرام أصعب ، على جهة الدعاء .

٣٢- وَأَنْنَى لَعِنْ قَوْمٍ كَأَنَّ نَفُوسَنَا

بِهَا أَنْفٌ أَنْ تَسْكُنَ اللَّحْمَ وَالْعَظْمَ

كان القياس أن يقول : كأن نفوسهم ، غير أنه يختار رد الكناية إلى الإخبار عن
النفس ؛ لما فيها من مبالغة المدح .
يقول : إنا نختار الموت ونلتذ به ؛ فكأن نفوسنا تأنف أن تسكن العظم واللحم ،
فتحب مفارقتها وتحرص على التخلص منها^(١) .

٣٣- كَذَا أَنَا يَادُنْيَا إِذَا شِئْتُ فَاذْهَبِي

وَيَانَفْسُ زِيدِي فِي كَرَاهِيهَا قَدْماً

يقول : كذا أنا . أى : هكذا مذهبي . وقيل : أراد أنا مثل قومي ، لا أرغب
في الدنيا ، فتي شئت أيها الدنيا فاذهي ، ويانفسي ازدادي في كراهة الدنيا
وشدائدها^(٢) ، فلانى لا أبالي بالدنيا^(٣) وحياتها ، وخيالاتها^(٤) .

(١) قال صاحب تفسير أبيات المعاني نقلاً عن المعرى : « كان أبو الطيب له مذهب في أن يحمل
الضمير على المعنى كقوله في هذا البيت : كأن نفوسنا . ولو قال : كأن نفوسهم ، لرجع الضمير إلى قوم .
وكان أقرب إلى فهم السامع . وكأنه أراد بهذا القول أنا تؤثر القتل ، لأن نفوسنا تأنف من سكناها اللحم
والعظم » .

(٢) ١ : « وشدائدها أقدامها » .

(٤) ١ : « وخيالاتها » مهملة .

(٣) ق : « في الدنيا » .

٣- فَلَا عَبْرَتَ بِي سَاعَةٌ لَا تُعْزِنِي وَلَا صَحْبَتِي مُهْجَةٌ تَقْبَلُ الظُّلْمَا

روى : غبرت وعبرت . أى مضت . يعنى إنما أريد الحياة للعرز ، فكل ساعة لا أكسب فيها عزاً أمانى الله قبلها ، ولا صاحبت نفسى ^(١) محتملة للظلم ، وفرق الله بيني وبينها .

(١٠٢)

وَجَعَلَ قَوْمٌ يَسْتَغْظِمُونَ مَا قَالَ فِي آخِرِ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ فَقَالَ ^(٢)

١- يَسْتَكْثِرُونَ ^(٣) أَيْبَاءًا نَأَمْتُ بِهَا لَا تَحْسُدُنَّ عَلَيَّ أَنْ يَنْشِمَ الْأَسَدَا

نَامَ يَنَامُ : أى صوت . والنَّشِمُ : الصوت ^(٤) والأَيْبَاءُ : تصغير الأَيْبَاءِ . وأراد بتصغيرها أنها صغيرة إلى جنب فعله . ونصب الأسدَ يَتَحَسَّدَنَّ ^(٥) أى لا تحسدون الأسد . (وَأَنْ) مع الفعل : بمعنى المصدر . أى على نعيمه ^(٦) .

يقول : إنهم استعظموا هذه الأبيات ، وفعل إلى أعظم منها ، فانا الأسد ، والأسد لا يحسد على زثيره ؛ لأن فعله أعظم من صوته ، فلا ينبغي أن تحسدوني على ذلك .

(١) ق : « صاحبت نفسى » . ب : « صاحبت نفسى » . ا : « صاحبت نفسا »

(٢) ا : « واستعظم قوم ما قال في هذه المراثية فقال » . ب : كما هو مذكور تماما . الواحدى

٢٦٤ : « وجعل قوم يستعظمون ما قال في آخر هذه القصيدة فقال » . التبيان ١ / ٣٧٢ : « وقال لما

استعظم قوم ما قاله في آخر مراثية جدته » . الديوان ١٦٣ : « وجعل قوم يستعظمون ما قال في آخر المراثية فقال » . العرف الطيب ١٧٩

(٣) ق ، ب : « يستكثرون » . الواحدى والتبيان والديوان : « يستعظمون » .

(٤) ا زادت : « والنشيم : الصوت » .

(٥) ا : « يتحسدون » .

(٦) ق : « نيمه » .

٢- لَوْ أَنَّ ثَمَّ قُلُوبًا يَعْقِلُونَ بِهَا
أَنَسَاهُمْ الذُّعْرُ^(١) مِمَّا تَحْتَهَا الْحَسَنُ

الهاء في تحتها : للأبيات ، وفي بها : للقلوب .
يعنى : لو كان لهم قلوب فيها عقول لأنساهم ما تضمنته أبياتى من الذعر^(٢) والحسد الذى هم عليه .

(١٠٣)

وَقَالَ يَمْدَحُ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ الْأَنْطَاكِيَّ
١- لَكَ يَا مَنَازِلُ فِي الْقُلُوبِ مَنَازِلُ
أَقْفَرْتُ أَنْتِ وَهَنٌْ مِنْكِ أَوَاهِلُ

أواهل : جمع آهلة ، أى عامرة .
يقول : يا منازل أحبائى ، لك منازل فى قلبى ، أنت نازلة فيها . أى :
إنى أذكرك وأذكر أهلك ، وقد أقفرت أنت عن أهلك النازلين بك .
وقوله [١٢٥ - ١] « هُنَّ » أى المنازل^(٤) التى فى قلبى عامرة بذكرك وذكر
أهلك .

٢- يَعْلَمَنَّ ذَاكَ وَمَا عَلِمْتَ ، وَإِنَّمَا
أَوَّلَاكُمَا يُبْكَى عَلَيْهِ الْعَاقِلُ

(١) ب : « الدهر » مكان : « الذعر » .
(٢) ١ : « وقال يمدح القاضي أبا الفضل أحمد بن عبد الله » . ق ، ب هو المذكور بإهمال :
« القاضي » المأخوذة عن ١ . الواحدى ٢٦٥ : « قال يمدح القاضي أبا الفضل أحمد بن عبد الله بن
الحسن الأنطاكي » . التبيان ٣ / ٢٤٩ : « وقال يمدح القاضي أبا الفضل أحمد بن عبد الله
الأنطاكي » الديوان ١٦٣ كما هو مثبت . العرف الطيب ١٧٩
(٤) ١ : « هن : أى منازل » .

يُعلمُن : أى المنازل التى فى القلب . والهاء فى « عليه » للأولى .
يقول : منازلك فى قلبى عالمةٌ بأنك قد أقفرت ، وأنت لا تعلمين ذلك ، فلما
علمت أنك قد أقفرت ، وتألّت ، وحزنت ، وهى عاقلة . فكانت هى أولى بأن
يُبكى عليه منك ؛ لأنك غير عاقلة .
وقيل : أراد أنها تعلم ما يصيبها من ألم الشوق وأنواع الهم ، وأنت الجاهلة بذلك
فهى أولى بالبكاء .

وقيل : معناه أنها عالمةٌ بتزولك فيها ، وأنت جهاد لا تعلمين من نزل فيك ،
فالعقل منكما - وهو قلبى - أولى بأن يُبكى عليه ؛ لتزولك فيه .

٣- وَأَنَا الَّذِي اجْتَلَبَ الْمَنِيَّةَ طَرَفُهُ
فَمَنْ الْمُطَالِبُ وَالْقَتِيلُ الْقَاتِلُ؟!

يقول : طرفى جلب إلى هلاكى ! فَمَنْ أطلب بدمى ؟ والمقتول هو القاتل !
لأن بعضى قتل بعضى . ومثله قول الآخر :

أَخَذْتُ نَارًا بِيَدِي أَشْعَلْتُهَا فِي كَبِدِي

وأحسن من ذلك قول ابن المعتز :

كُنْتُ صَبَاحِي قَرِيرَ عَيْنِي فَصِرْتُ أُمْسِي صَرِيحَ بَيْنِي ^(١)

٤- تَخْلُو الدِّيَارُ مِنَ الطَّبَاءِ وَعِنْدَهُ
مِنْ كُلِّ تَابِعَةٍ خَيَالٌ خَاذِلٌ

التابعة : الغزالة التى تتبع أمها . والخاذل : المتأخرة عن القطيع فى المرعى ،
والمُخْتَشِيَّةُ ^(٢) على خشفها . والهاء فى قوله : « وعنده » راجع إلى الذى فى قوله :
« وأنا الذى اجتلب » وأراد نفسه .

(١) لم أعثر عليه فى ديوانه وقد زادنا ا ، خ بعد بيت ابن المعتز : « إلى آخره » .

(٢) خ ، ق : « المختسبة » والمختشية : الخائفة على ولدها .

يقول : تخلو الديار من أهلها الذين هم كالظباء ^(١) وعند نفسى من كـ
كالغزالة ^(٢) التابعة للظبية ، خيال متأخر عنهن ، كالظبية الخاذل .
وقال ابن جني : أراد بقوله : « من كل تابعة » أى من كل جارية تابعة
لأقاربها ؛ لصغر سنها كما تتبع الغزال أمها .

٥- أَلَلَانِي أَفْتُكُّهَا الْجَبَانَ ، بِمُهْجَتِي وَأَحْبُّهَا قُرْبًا إِلَى الْبَاخِرِ

اللائي جمع : التى . وأفْتُكُّهَا : أى أكثرها فتكًا ، ورجل فاتك : أى شجاع
والباء : متعلق بفعل مضمر تقديره : اللائي أفْتُكُّها الجبان ، فتكتُ بمهجتي . فلما
دل عليه « أفْتُكُّها » حذفه ^(٣) .

والمعنى : أن تلك الظباء من كان منها ^(٤) أجبن . كان أقدر على قتلى وقتك
مهجتي . وذلك إشارة إلى نفاها ، ومن كان منهم أنجل ، فهو أحب إلى قُربًا ،
لأن الوصل من الممتنع الذَّ . ومنه قول جرير ^(٥)

يَصْرَعْنَ ذَا اللَّبِّ حَتَّى لَا حِرَاكَ بِهِ
وَهُنَّ أَضَعَفُ خَلَقَ اللَّهُ أَرْكَانًا ^(٦)

٦- الرَّامِيَاتُ لَنَا وَهُنَّ نَوَافِرُ
وَالْخَاتِلَاتُ لَنَا وَهُنَّ غَوَافِلُ

(١) فى الأصل : « التى هى كالظباء » وعود اسم الموصول بالمفرد المؤنث إلى جمع التكسير لا يكون
إلا إذا كان جمع التكسير لما لا يعقل .

(٢) « كالغزالة » بياض فى ق . (٣) ق ، ب ، ا : « فلما دل عليها فتكها حذفها » .
(٤) ا : « منه » .

(٥) هو : جرير بن عطية الخطفى ، ولد باليمامة ونشأ فى البادية يأخذ الشعر عن أسرته وغيرها .
وتكسب به لدى الخلفاء والولاة ، ثم نافس الفرزدق فى الهجى والسباب لعوامل سياسية واجتماعية ومات
بعد الفرزدق بقليل سنة ١١٠ هـ .

(٦) ديوان ١ / ١٦٣ ورواية : « حتى لا صراع به » مصارع العشاق ١ / ١١٤ ، ديوان المعاني

. ٢٢/١

يقول : إنهن يرميننا بسهام عيونهن ، وينفرن منا ^(١) والعادة أن ينفر المرمى من الرامي . ونجدعنا بمواعيدهن وهن غريرات لا يعرفن مكراً ولا خديعة ، والعادة أن الخادع يكون ذامكراً وخديعة ^(٢) .
وقيل : أراد أنهن يصطدننا بعيونهن من غير قصد منهن ^(٣) ، ويفسدن قلوبنا من غير إرادتهن ؛ لأننا ننظر إليهن وهن غوافل والمصراع الثاني تأكيد كذلك [١٢٥ - ب] .

٧- كَأَفَانْنَا عَنْ شِبْهِهِنَّ مِنَ الْمَهَا
فَلَهُنَّ فِي غَيْرِ التُّرَابِ حَبَائِلُ

المها : بقر الوحش . شبه النساء بهن لسواد أحداقهن والحبائل : جمع حيالة ، وهي شرك الصائد .
يقول : إن هذه النساء جازيننا عن بقر الوحش التي أشبهتها هذه النساء ، فاصطدننا كما صدنهن بالحبائل ، غير أن حبائلهن بخلاف الحبائل التي يصطاد بها الوحش ؛ لأنها نبت في التراب ، وهذه الحبائل هي : العيون ، والقنود ، والوجوه ، وما أشبهها .

٨- مِنْ طَاعِنِي ثَغْرِ الرِّجَالِ جَاذِرُ
وَمِنْ الرَّمَاكِ دَمَالِجُ وَخَلَاخِلُ

الثغر : جمع ثغرة ، وهي النقرة بين بين ^(٤) . والجاذر : أولاد بقر الوحش .
يقول : إن هذه الجاذر يطعن في صدور الرجال كما يطعن الفرسان ، ورماحهن

(٢) ق ، ب : « وخديعة » ساقطة .

(١) ق ، ب : « منها » .

(٣) ١ : « من غير قصدهن » .

(٤) ١ : « وهي الثغرة بين بين » . ب : « وهي النقرة ... » بياض بعدها . ق : « وهي

البقرة ... » تحريف ثم بياض . وقال صاحب التبيان . الثغر : جمع ثغرة ، وهي نقرة النحر التي بين الترقوتين .

الدمالج^(١) والخلاخيل فهن هن بمنزلة الرماح للرجال ، لأنهن يعملن بالقلوب مثل عمل الرماح .

٩- وَلَذَا اسْمُ أَغْطِيَةِ الْعُيُونِ جُفُونُهَا
مِنْ أَنَّهَا عَمَلُ السُّيُوفِ عَوَامِلُ

يقول : إنما سميت أغطية العيون . جفونا ؛ لأن ما فيها من الأحداق تعمل عمل السيف ، ولولا أنها سيف لما سميت أغطيتها جفوناً .

١٠- كَمْ وَقْفَةٍ سَحَرْتُكَ شَوْقًا بَعْدَمَا
غَرَى الرَّقِيبُ بِنَا وَلَجَ الْعَاذِلُ^(٢)

روى : سحرتك بالحاء أى أدهشتك . وبالجميم أى : أوقدت فيك ناراً . وروى : شجرتك^(٣) : أى طلبتك . وقوله غَرَى : أى ولع^(٤)

يقول : كم وقفة للوداع ، ملأت هذه العيون قلبك شوقاً أو ملأته^(٥) ناراً ، وألهبت في قلبك^(٦) ناراً من الشوق ، وقد لجّ العاذل في العذل ، ولازمك الرقيب في الحفظ^(٧) .

١١- دُونَ التَّعَانِقِ نَاحِلِينَ كَشَكَلْتِي نَضْبِ أَدَقِّهَا وَضَمِّ الشَّاكِلِ

(١) الدمالج : جمع الدملاج ، والدملوج وهو حلية تحيط بالعضد .

(٢) هذا البيت سقط من ق وكتب مقابلة في هامشها بخط مخالف . وقد كان هذا السقط سبباً في نقل الأبيات ٧ و ٨ و ٩ و ١٠ من أماكنها مع بقاء الشرح على ما هو مذكور فأخذت الأبيات . ٨ مكان ٧ و ٩ مكان ٨ و ١٠ مكان ٩ .

(٣) شجرتك : قال الواحدى وتابعه صاحب التبيان شجرتك : أى منعتك وصرفتك .

(٤) ١ ، ب : « أولع » .

(٥) ق ، ب : « ملأها » .

(٦) ١ : « وألهبت قلبك » .

(٧) « في الحفظ » عن ا فقط .

نصب ناهلين : على الحال ، والعامل فيه : وقفة . ودون : نصب على الظرف ، والعامل ما تقدم .

يقول : كم وقفة وقفنا للوداع ، وكنا ناهلين ، وبقينا دون المعانقة من خوف الرقيب ، وكنا قريبين ، كتقارب شكلتي نَصْبُ دقيقتين قريبتين بعضها من بعض ، أدقُّها الشاكل ، وضم إحدئها إلى الأخرى . أى قارب بينهما . وقد احترز في ذلك عن البناء لأن الشكلتين إذا اجتمعا في النصب كانتا تنويًا ، والتنوين يختص بالنصب ؛ لأن الفتح لا يكون تنويًا .

١٢- إِنْ نَعَمْ وَلَكِنَّ فَلَئَامُورٍ أَوَاخِرٍ أَبَدًا إِذَا كَانَتْ لَهُنَّ أَوَائِلُ

لَذَّ : أمر ^(١) من لَذَّ يَلْذُ .

يقول : اغتم الشباب وتنعم ^(٢) وتلذَّذ فإن للشباب آخر ، كما له أول ^(٣) فإن الأوائِل لها أواخر .

١٣- مَا دُمْتَ مِنْ ^(٤) أَرْبِ الْحِسَانِ . فَلَمَّا
رَوَّقُ الشَّبَابِ عَلَيْكَ ظِلُّ زَائِلٍ ^(٥)

رَوَّقُ الشباب : أوله . والأَرْب : الحاجة .

يقول : تنعم مادمت على حالة ^(٦) متعلِّق ^(٧) حاجات الحسان البكر . وهى حالة الشباب ؛ فإن الشباب لا يَبْقَى عليك ، كالظل الذى لا يَبْقَى بل يزول . وهو من قول امرئ القيس :

(١) ب : « أمر » مهمل . (٢) ب : « وتنعم » مهمل .

(٣) ق ، ب عبارتها : « فإن الشباب آخر كما له أول الشيب » !

(٤) ا : « مادمت فى » .

(٥) ق ، ب : « مائل » بدل : « زائل » ومقابلة على هامش ق فيها : « زائل » .

(٦) ب : « حاجة » بدل : « حالة » .

(٧) ا : « فتعلق » .

تَمَتَّعَ مِنَ اللَّذَّاتِ إِنَّكَ فَانِي

ومثله ليزيد بن معاوية ^(١) [١٢٦ - ١] :

خُذُوا بِنَصِيبٍ مِنْ نَعِيمٍ وَلَذَّةٍ فَكُلُّوا وَإِنْ طَالَ الْمَدَى يَتَصَرَّمُ
١٤- لِلَّهِ أَوْنَةٌ تَمُرُّ كَأَنَّهَا قَبْلُ يَزُودُهَا حَبِيبٌ رَاحِلُ

آونة : جمع أوان . واللهو : السرور . وروى : يزودها ويزورها ^(٢) . فإن أردت بالحبيب . المحبوب ، فالأجود كسر الواو وإن أردت به المحب فالفتح أولى ^(٣) .

يعنى أن أوقات السرور سريعة المرور ، كأنها قبل أحباء في وقت الارتحال ، في اللذة وسرعة الزوال ^(٤) .

١٥- جَمَعَ الزَّيْمَانُ فَمَا لَذِيذٌ ^(٥) خَالِصٌ
مِمَّا يَشُوبُ وَلَا سُورٌ كَامِلُ

جمع : أى عصى ^(٦) .

يقول : إن الزمان جموح يكدر اللذات ، فكل لذيق مشوب بالتنغيص ، وكل سرور فيه ، ناقص غير كامل .

١٦- حَتَّى أَبُو الْفَضْلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رُوِيَ
يَتَهُ الْمُنَى وَهِيَ الْمَقَامُ الْهَائِلُ

(١) معروف النسب يروى له شعر رقيق . ويذكر صاحب الأغاني أن يزيد بن معاوية أول من سن الملاحى من الخلفاء وأدق المغنين وأظهر الفتك وشرب الخمر ، وكان ينادم عليها سرجون النصراني والأخطل ، مختار الأغاني ٨ / ٣٨٠ ، رغبة الأمل ٤ / ٨٣ - ٨٤ .

(٢) ق ١ ب : « ويردها » .

(٣) ١ : « أولى » مهمل .

(٤) ١ : « وسرعة المرور » .

(٥) ق ١ ب : « فلا لذيق » .

(٦) ب : « جمع وأعصى » .

يقول : كل لذة منغصة ، حتى رؤية أبي الفضل ، فإنها منية كل نفس ، ولكنها مشوبة بالهول والهيبة ؛ فهي منغصة من هذا الوجه . وصفه بالهيبة . قال ابن جني : هذا مخلص إلى المدح غريب ظريف ، لا أعرفه لغيره .

١٧- مَمْطُورَةٌ طُرُقِي إِلَيْهَا دُونَهَا^(١)
مِنْ جُودِهِ فِي كُلِّ فَجٍّ وَابِلٌ

الهاء في إليها ودونها : للرؤية . والفج : الطريق الواسع .
يقول : إن الطرق التي سلكها إلى رؤيته ، كانت غير خالية من عطايه ، التي هي كالطر الوابل ، فكان الطريق أصابه المطر .

١٨- مَحْجُوبَةٌ بِسَرَادِقٍ مِنْ هَيْبَةٍ
تَنْتَنِي الْأَزْمَةُ ، وَالْمَطِيُّ ذَوَامِلٌ

السرادق : خيمة تضرب على أبواب الملوك لقيود الناس فيها إلى وقت الإذن^(٢) .

وقيل : هو ما يحاط^(٣) حول الخيمة مثل السور . وتنتني : أي تصرف .
وفاعله : ضمير الهيبة . وذوامل : جمع ذاملة ، وهي السريعة السير . ومحجوبة : قيل أراد بها الطرق ، أي أن الطريق التي مرت بها إليه ، كانت عليها سرادق من هيبتة ، تمنع الناس من العدول عنه إلى غيره ، ومطايا الناس إليه سريعة .
وقيل : إن رؤيته محجوبة مهية ، تصرف الأزمة ، حتى لو أن المطايا ذوامل في سيرها ، واعترضتها هذه الهيبة لصرفتها ، وعدلت المطية عنها . خوفاً من الإقدام واستعظاما لهيبته .

(١) ب : « إليه دونه » والضمير في هذه الحالة راجع إلى المدح .

(٢) ق ، ب : « وقت الآذان » .

(٣) ق ، ب : « ما يحيط » .

١٩- لِّلشَّمْسِ فِيهِ وَلِلرِّيَّاحِ وَلِلسَّحَابِ
بِ وَلِلْبَحَارِ وَلِلْأَسُودِ شَمَائِلُ

الشمايل : الأخلاق .

يقول : للشمس فيه إضاءتها ومنفعتا وشهرتها وارتفاع محلها ، وشبه (١)
الرياح بدوام عطائه وقوته وكثرة تقلبه في الحروب (٢) وشبه (١) السحاب
بجوده ، والبحار بهوله (٣) وسعة صدره وغزارته في العلم ، والأسد في إقدامه
وشجاعته .

٢٠- وَلَدَيْهِ مِلْعَقِيَانِ وَالْأَدَبُ الْمَفَا
دِ وَمِلْحِيَاةٍ وَمِلْمَاتٍ مَنَاهِلُ

أراد . من العقيان : الذهب . والمناهل : المشارب .

يقول : عند موارده هذه أرى أشياء . فالذهب لسائله ، والأدب لطالبه ،
والحياة لأوليائه ، بالعفو عن الجاني ، والملمات لأعدائه . [١٢٦-ب]

٢١- لَوْ لَمْ يَهَبْ لَجَبَ الْوُفُودِ حَوَالَهُ
كَسَرَى إِلَيْهِ قَطَاةَ الْفَلَاةِ النَّاهِلُ

لو لم يهب : أى لم يخف . واللجب : اختلاط الأصوات (٤) وحواله : أى
حواله . والناهل : العطشان . وهو نعت للقطا (٥) وهو مرفوع .

فإن شئت رفعته بالفعل الأول : وهو « لم يهب » . وأسندت الفعل الثانى :
وهو « لسرى » إلى ضمير القطا . أى لو لم يهب قطاة الفلاة الناهل لجب الوفود

(٢) ق . ب : « فى الحروب » مهملة .

(١) : « ويشبه » فى الموضعين .

(٣) : « لسهوله » .

(٤) : ق ، ب : « الاختلاط بالأصوات » .

(٥) القطا : طائر معروف واحدته قطاة . انظر حياة الحيوان .

لسرى^(١) إليه . وهذا اختيار أهل الكوفة .
فإن شئت رفعته بالفعل الثاني ، وأضمرت للفعل الأول الفاعل ، وهو اختيار
أهل البصرة .

يقول : لولا أن القطا تخاف أصوات الوفود على بابه وحوله ، لكانت تسرى
إليه لتشرب من مناهله وتغد مع جملة الوفود إليه^(٢) .

٢٢- يَذْرِي بِمَا بِكَ قَبْلَ تَظْهَرُهُ لَهُ
مِنْ ذَهْنِهِ وَيُجِيبُ قَبْلَ تُسَائِلُ

الهاء في « تظهروه » « لما » وفي « له » ، « وذهنه » وغيره من الضائير :
للممدوح .

يقول لنفسه أو لصاحبه : إنه إذا رآك^(٣) عَلِمَ ما في نفسك قبل إظهارك له
وأجابك^(٤) عن سؤالك .

٢٣- وَتَرَاهُ مُعْتَرِضًا لَهَا^(٥) وَمَوْلِيًا
أَحْدَاقَنَا وَتَحَارُّ حِينَ تُقَابِلُ^(٦)

أحدًاقنا : رفع لأنه فاعل « تراه » والهاء في « لها » للأحداق . ونصب « موليا »
و« معترضا » على الحال . والاعتراض : هو المفاجأة . وقيل : هو أن يلي جنبه .
يقول : إن أحدًاقنا إنما يمكن أن تراه إذا ولي عنا ظهره ، أو يظهر مفاجأة أو
موليا جنبه ، فإذا قابلته لوجهه تخيرت من هيبته ونور غرته ، فلا يمكنك أن تنظر
إليه .

(٢) « إليه » عن ا فقط .

(١) في النسخ : « يسرى » مكان : « لسرى » .

(٣) في النسخ : « أراك » مكان : « رآك » .

(٤) ب ، ق : « قبل إظهارك ويحيبك » .

(٥) الديوان : « لنا » بدل : « لها » .

(٦) الواحدى والديوان : « يقابل » .

٢٤- كَلِمَاتُهُ قُضِبُ ، وَهُنَّ فَوَاصِلُ
كُلُّ الضَّرَائِبِ تَحْتَهُنَّ مَفَاصِلُ

القُضِبُ : السيوف . وفواصل : أى قواطع ، أى تفصل الأمور .
والضَّرَائِبُ : جمع الضريبة ، وهى محلّ الضرب .

يقول : إن كلماته قواضب كالسيوف تفصل بين الحق والباطل وكل الضرائب :
أى المشكلات ^(١) عند هذه الكلمات كالمفاصل .

٢٥- هَزَمَتْ مَكَارِمُهُ الْمَكَارِمَ كُلَّهَا
حَتَّى كَانَ الْمَكْرَمَاتِ قَبَائِلُ ^(٢)

وروى « قنابل » : وهى جماعات الخيل .

يقول : إن مكارمه هزمت جميع المكارم وأبطلتها ، فكأنها العساكر تقابل بعضها بعضاً .

٢٦- وَقَتْلَنَ دَفْرًا وَ الدُّهَيْمَ فَمَا تُرَى
أُمُّ الدُّهَيْمِ وَأُمُّ دَفْرٍ هَابِلُ

دَفْرٌ : اسم الدنيا . ودُهَيْمٌ : اسم الداهية . والهابل : الثاقل . وأفرد الضمير فى « تُرى » ، وكان حقه أن يقول : « تريان » فاكفى بالواحدة ، كذلك فى « هابل » . وعلى هذا « أُمُّ » زائدة .

وقيل : أُمُّ الدفر : اسم الدنيا . و[أُمُّ] ^(٣) الدهيم : اسم الداهية على وجه الكنية .

ومعناه : أن مكارمه قتلت بنت الدنيا وبنت الداهية ، فالدنيا والداهية قد

(١) ١ : « وكل الضرائب المشكلات » . (٢) ق ، ب : « قنابل » .

(٣) ما بين المعقوفتين عن الواحدى والتيان وهامش الديوان .

ثكلنا ابنيهما ، يعنى : أن مكارمه كفت الناس حوادث الدهر .

٢٧- عَلَامَةٌ الْعُلَمَاءُ وَاللُّجُ الَّذِي لَا يَنْتَهِي ، وَلِكُلِّ لُجٍّ سَاحِلٌ

علامة : كثير العلم ، والهاء : للمبالغة . وجعله علامة العلماء زيادة للمبالغة : يصفه بكثرة العلم . وشبهه^(١) [١٢٧-١] بالبحر في علمه وجوده ، وفضله على البحر .

٢٨- لَوْ طَابَ مَوْلِدُ كُلِّ حَيٍّ مِثْلَهُ
وَلَدَ النِّسَاءِ وَمَا لِهِنَّ قَوَائِلُ

يقول : لو طاب مولد كل حي ، مثل طيب مولده ، لما احتاج النساء إلى القوالب ، حتى لا يشاهدن المستور^(٢) من أحوالهن . كأنه نزة أمه عن وقوع بصر القوالب على عورتها عند الولادة . وهذا ليس فيه فائدة ؛ لأن طيب المولد : أى علاقة^(٣) له بسهولة الولادة . وأى مدح فى ذلك وفى الاستغناء عن القوالب ؟ ! وإن أراد به سعة الرحم بانحلال الرباط ، لكان السكوت عنه أولى .

٢٩- لَوْ بَانَ بِالْكَرَمِ الْجَنِينُ بَيَّانَهُ
لَدَرَتْ بِهِ ذَكَرٌ أَمْ أَنْثَى الْحَامِلُ

يقول : لو تبين الجنين بالكرم الذى له ، لكان بان هو فى بطن أمه ، وكانت الحامل تعلم أنه ذكر أم أنثى . وهذا لا طائل فيه^(٤) ولا فائدة .

٣٠- لِيَزِدَ بَنُو الْحَسَنِ الشَّرَافُ تَوَاضَعًا
هَيْهَاتَ نُكْتُمُ فِي الظَّلَامِ مَسَاعِلُ

(١) : « وشبهه » . (٢) : « ب » : « المشهور » .

(٣) فى النسخ : « علقه » بدل « علاقة » .

(٤) ق « لا باطل فيه » .

يقول : ليزدّد هؤلاء الأشراف تواضعًا ؛ لأنهم في الشرف مشهورون ، فتواضعهم لا يضع قدرهم ؛ لأن شرفهم لا ينكّم بالتواضع ، كما لا ينكّم ضوء المشاعل في الظلام ، بل الظلام يزيدّها ضوءًا ، كذلك تواضعهم .

٣١- سَتَرُوا النَّدَى سَتَرِ الْغُرَابِ سِفَادُهُ

فَبَدَأَ ، وَهَلْ يَخْفَى الرَّبَابُ الْهَاطِلُ ؟

السِّفَادُ ^(١) للطير : كجماع الإنسان . والرَّبَابُ : السحاب الأبيض ، وقيل : هو الذي فوقه ^(٢) سحاب آخر . والهاطل : المتابع القطر ^(٣) .
يقول : إنهم اجتهدوا في إخفاء عطائهم فظهر ولم ينكّم ، بل انتشر كالقطر الهاطل من السحاب .

٣٢- جَخَفَتْ وَهْمٌ لَا يَجْخَفُونَ ^(٤) بِهَا بِهِمْ

شِيمٌ عَلَى الْحَسْبِ الْأَغْرَ دَلَائِلُ

جَخَفَ وَجَمَعَ ^(٥) : إذا فخر [والشيم ^(٦) الأخلاق . وقيل : هي الدلائل .
وفاعل جخفت : شيم تقديره . جخفت بهم شيم وهم لا يجحفون بها .
يقول : إن شيمهم تفتخر بهم ؛ لحلوها فيهم ، وهم لا يفتخرون بها ؛ لأن

(١) سِفْدٌ : « بالكسر » يسفد سِفَادًا : وهو نزو الذكر على الأنثى . ويقال ذلك في التيسر والبعير والثور والطير والسباع .

(٢) أ ، ب : « فوق » بدل : « فوقه » .

(٣) أ : « الهاطل : المتابع ذو القطر » .

(٤) أ : « جخفت وهم لا يجحفون » . ورواية ب ، ق : « جخفت وهم لا يجحفون » وفي الواحدى والبيان والديوان : « جخفت وهم لا يجحفون » . وفي اللسان : الجمع والجفح . الكبير وفيه أيضا : جح ، الرجل : تكبر ورجل جحاف مثل جفاخ : وفيه أيضا : « جفح » . فخر وتكبر . وفي البيان : الجفح : الفخر مثل جحف .

(٥) ق : « وجفح » ولعله : « جمح » . وفي اللسان : الجمع والجفح : التكبر والفخر : « جفح » .

(٦) ما بين المعقوفين زيادة عن الواحدى والبيان .

أخطارهم أعظم . مع أن تلك الشيم هي أشرف الشيم ، من حيث أنها دلائل على [حسبهم] ^(١) الأغر ^(٢) الكريم .

٣٣- مُتَشَابِهِي وَرَعِ النَّفُوسِ : كَبِيرُهُمْ
وَصَغِيرُهُمْ عَفَّ الْإِزَارِ حُلَا حِلُّ

متشابهي : نصب على الحال . عَفَّ وعفيف : واحد . ^(٣) . والحلا حِلُّ : السيد .

يقول : كلهم متشابهون في الورع : صغيرهم وكبيرهم ، وكلهم سادة كرام ، عَفَّ الْإِزَارِ ، لا يقربون الفاحشة ولا يسعون إلى زنا ، ولا ريبة ^(٤) .

٣٤- يَا أَفْخَرَ ^(٥) فَإِنَّ النَّاسَ فِيكَ ثَلَاثَةٌ :
مُسْتَعْظِمٌ ، أَوْ حَاسِدٌ ، أَوْ جَاهِلٌ

أى : يا هذا أفخر ^(٦) فحق لك الفخر ، ويجوز أن يكون بمعنى : التنبيه . يقول : إن الناس فيك ثلاثة أقسام : إما مستعظم لقدرك ، وإما حاسد لفضلك ، وإما جاهل بك لا يعرف حقيقة حالك . ومثله قول ذى الرمة ^(٧) :

(١) مابين المعقوفين عن الواحدى والتبيان .

(٢) الأغر : الواضح . والحسب : ما يعد من مآثر الآباء .

(٣) عَفَّ وعفيف : كف عما لا يخل من قول أو فعل : اللسان . وفى النسخ : وعف العفيف : واحد .

(٤) ١ : « ولا ريبة » مهمله .

(٥) ق ، ب ، ع : « فافخر » الواحدى والتبيان كما هو مذكور . الديوان : « أفخر » .

(٦) حذف المنادى كقراء من قرأ : « ألا يا اسجدوا » . على معنى ألا يا هؤلاء اسجدوا ، ومنه قول ذى الرمة :

ألا يا أسلمى يادارمى على البلى ولا زال منهلا يجرعائك القطر
(٧) سبقت ترجمته .

وَمَا ^(١) زِلْتَ تُعْطَى النَّفْسَ حَتَّى تَجَاوَزَتْ
مُنَاهَا فَأَعْطِ الْآنَ إِنْ شِئْتَ أَوْ دَعِ ^(٢)
٣٥- وَلَقَدْ ^(٣) عَلَوْتَ فَمَا ^(٤) تُبَالِي بَعْدَمَا
عَرَفُوا : أَيَحْمَدُ أَمْ ^(٥) يَذُمُّ الْقَائِلُ

[١٢٧-ب] يقول : أنت علوت حتى استقرت عند كلِّ أحدٍ علو قدرك ، فما
تبالي بعد ذلك بحمد حامد ولا بدم ذام ، وصار ^(٦) . عندك سواء .

٣٦- أَتُنِي عَلَيْكَ وَلَوْ تَشَاءَ لَقُلْتَ لِي قَصْرَتْ فَلَا مَسَاكَ عَنِّي نَائِلُ
يقول : أتني عليك وأنا مقصر في وصفك ، فلو شئت لقلت لى : إنك
قصرت ، فإذا أمسكت عني وقبلت مدحى مع تقصيرى ، فكأنك قد أعطيتنى
سوى ما أعطيت .
وقيل : أراد إن لم تعطنى على مدحى فقد أحسنت ^(٧) لما فى مدحى من
التقصير .

٣٧- لَا تَجْسُرُ الْفَصْحَاءُ تُشِيدُ هَاهُنَا بَيْتًا وَلَكِنِّي الْهَزْبُ الْبَاسِلُ
وروى : لا تحسن ^(٨) . الهزبر : الأسد . والباسل : الشجاع .
يقول : لا يقدر أحدٌ من الفصحاء ^(٩) أن ينشد فى مجلسك بيتًا واحدًا ، هبةً

(١) ق ، ب : « فلا » .

(٢) لم أعثر عليه فى ديوانه وقد نسب إلى الخطيب ؟ فى التبيان ٣ / ٢٥٩ . وقد ذكره صاحب التبيان
مستشهدا به على البيت الذى يليه رقم ٣٥ .

(٣) الديوان : « فلقد علوت فما تبالي » .

(٤) فى النسخ ق ، ب ، ا : « فلا تبالي » . (٥) ق ، ب : « أو يذم » .

(٦) ق ، ا : « أم يذم ذام وصار » . (٧) ا : « فقد أحسنت » ساقطة

(٨) « وروى لا تحسن » عن ا . (٩) ا ، ب ، ق : « الفضلاء »

منك . لكنى خالفت سائر الفصحاء جسارَةً وقوة قلب ، فأنا كالأسد الشجاع ،
فلهذا تجاسرتُ عليك ^(١) .

٣٨- مَانَالَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَةِ كُلُّهُمْ
شِعْرِي ، وَلَا سَمِعَتْ بِشِعْرِي بِأَبْلِ

أرض العراق كلها : بابل ^(٢) وهى على ما يقال : قرية من العراق ^(٣) ،
وخصصت بالسَّحر ؛ من أجل هاروت وماروت ^(٤)

يقول : إن أهل الجاهلية مانالو مثل شعري ، وكذلك أهل بابل ما سمعوا
بمثل شعري ^(٥) ؛ لركة ما أستنبط من المعاني . وأراد : أن شعري أجود الأشعار
وأرق من السَّحر ؛ لأن البليغ يمكنه أن يذم الممدوح ، ويمدح المذموم ! ولهذا
قال ^(٦) : « إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لِسِحْرًا » ^(٦) .

٣٩- وَإِذَا أَتَيْتَ مَذْمُومِي مِنْ نَاقِصٍ
فَهِىَ الشَّهَادَةُ لِي بِأَنِّي فَاضِلٌ ^(٧)

(١) يقول الواحدى وتابعه صاحب التبيان فى معنى هذا البيت . يقول : من هيتك ومعرفتك
وانتقادك الشعر جيدة من رديته . لا يهجم أحد من الفصحاء على الإنشاد بين يديك ، ولكنى لجودة شعري
أجسر على الإنشاد بين يديك .

(٢) وعلى هذا فهى الإمبراطورية القديمة التى تقع بين النهرين وبمثل رأى الشارح قال ياقوت فى معجم
البلدان .

(٣) وعلى هذا فهى المدينة القديمة التى كانت قاعدة إمبراطورية بابل وتقع على الفرات إلى الشمال من
المدن التى ازدهرت فى جنوب أرض الرافدين منذ الألف الثالثة ق . م ، ولم تبلغ أهميتها إلا بعد أن جعلها
حاموراني عاصمة له . انظر الموسوعة العربية .

(٤) هاروت وماروت : ملكان مذكوران فى سورة البقرة ١٠٢ يعلنان الناس السحر ، وهما فيما
يقال : مسلسلان معذبان فى بئر بأرض بابل ، منكسين إلى يوم القيامة ؛ فتنها امرأة جميلة فاخترتا عقاب
الدنيا . الموسوعة العربية الميسرة .

(٥) ب : « بمثل شعري »
(٦) الجامع الصغير ٨٨ .
(٧) فى التبيان فقط : « بأنى كامل » .

يقول : إذا رأيتَ الجاهلَ^(١) والناقصَ يذمُّني ، فذلك دليل على فضلي ؛
لأنه إنما يذمُّني لأنه ضدى كما قيل :
وَالْجَاهِلُونَ لِأَهْلِ الْعِلْمِ أَعْدَاءُ^(٢)

ومثله قول الشاعر :

وَذُو النَّقْصِ فِي الدُّنْيَا يَذِي الْفَضْلَ مُوَلِّعُ^(٣)

ومثله قول الطرماح^(٤)

وَأَنَا شَقِيٌّ بِاللُّثَامِ وَلَنْ تَرَى شَقِيًّا بِهِمْ إِلَّا كَرِيمَ الشَّمَائِلِ^(٥)

٤٠- مَنْ لِي بِفَهْمِ أَهْلٍ عَصْرٍ يَدَّعِي
أَنْ يَحْسُبَ الْهِنْدِيَّ فِيهِمْ بِأَقْلُ

أهليل : تصغير أهل^(٦) . وباقل : هو المضروب به المثل^(٧) في العمى ، وهو من
بنى مازن ، وقيل : من بنى قيس بن ثعلبة .

(١) ١ : « الجاهل و » ساقطة .

(٢) هذا عجز بيت صدره .

وقية المرء ما قد كان يحسنه والجاهلون

غير منسوب في الشوارد ١ / ٣٥

(٣) عجز بيت لأبي تمام صدره

لقد آسف الأعداء فضل ابن يوسف وذو

التيبان ٣ / ٢٦٠

(٤) هو : الطرماح بن حكيم ، شاعر إسلامي ولد ونشأ بالشام وانتقل إلى الكوفة فكان معلماً فيها وكان معاصراً للكثيرين صديقاً له توفي سنة ١٢٥ الأغانى ١٠ / ١٤٨ و ١٥٣ المؤلفات والمختلف ٤٨ الشعر والشعراء ٥٦٦ .

(٥) « الحاسة رقم ٥٦ تأهيل الغريب ٣١٨ معاهد التنصيص ٤ / ٧٧ التيبان ٣ / ٢٦٠

(٦) التصغير للتحقير .

(٧) من أمثالهم في باب التشبيه : « إنه لأعيا من باقل » اللسان .

يقول : كيف أفهم أهل زمانٍ يُدعى عندهم باقل ، أن يحسب حساب الهند^(١) ، وقد كان من عيه ماضرب به المثل^(٢) .

قال ابن جني : هذا غير جيد ، لأن باقلا ، لم يؤت من الحساب ، وإنما أتى من النطق . فلو قال : أن ينظم الأشعار فيهم باقل . أو قال : أن يفهم الخطباء فيهم باقل . لكان أشبه بالقصة .

والجواب : أنه أراد إيراد لفظ الحساب للعجز عنه^(٣) .

٤١- وَأَمَّا وَحَقِّكَ فَهُوَ^(٤) غَايَةُ مُقْسَمٍ
لِلْحَقِّ أَنْتَ وَمَا سِوَاكَ الْبَاطِلُ

المقسم : الخالف . وبالفتح : هو القسم ، وهو الأول .

يقول : أحلفُ بحقك ، وهو نهاية القسم ، أنك ذو الحق ، وما سواك ذو الباطل . وقيل : أراد أنك السيد حقاً ، وكل سيد سواك فهو الباطل ، ولا حقيقة له . كقوله :

« كَأَنَّكَ مُسْتَقِيمٌ فِي مُحَالٍ »^(٥)

(١) في النسخ : « الهندي » . والمعنى يريد أنهم جهال .

(٢) وذلك أن باقلا هذا اشترى طبيباً بأحد عشر درهما فربقوم . فقيل له : بكم اشتريته ؟ فعبس عن جواب . ففتح يديه وفرق أصابعه وأخرج لسانه . يريد : أحد عشر درهما فأقلت الظني . فصار مثلاً في العي .

(٣) يعلق الواحدى على رأى ابن جنى فيقول : « وليس كما قال : « أى بن جنى ، فإن باقلا كما أتى من البيان أتى من الحساب فإنه لو بنى من سبائته وإبهامه دائرة . ومن خنصره عقده لم يفلت منه الظنى . فصح قول أبى الطيب في نسبه إلى جهل الحساب « الواحدى .

(٤) الواحدى والبيان : « وهو » .

(٥) هذا عجز بيت للمتنى صدره .

رأيتك فى الذين أرى ملوكا كأنك

ديوانه ٢٥٨ .

٤٢- الطَّيِّبُ أَنْتَ - إِذَا أَصَابَكَ - طَيِّبُهُ

وَالْمَاءُ أَنْتَ إِذَا اغْتَسَلْتَ الْغَاسِلُ^(١)

وروى : إذا اغْتَسَلْتَ الْغَاسِلُ ، تقديره : إذا أصابك الطيب ، فأنت طيبة ،
والماء الغاسل أنت : إذا اغتسلت .

يجوز نصبه بفعل مضمر يدل عليه الغاسل : أى تَغْسِلُ الماء إذا اغتسلت . ثم
صار الغاسل بك لامنّه ودالاً عليه .

ويجوز رفعه فيكون مبتدأ ، والغاسل ، صفته ، وأنت خبره .

يقول : إن الطيب إذا أصابك يطيب بك ! والماء إذا اغتسلت به ، اكتسب
منك الطهارة .

٤٣- مَا دَارَ فِي الْحَنَكِ اللِّسَانُ وَقَلَّبْتَ

قَلَمًا بِأَحْسَنَ مِنْ ثَنَاكَ^(٢) أَنَا مِلُّ

الثنا : مقصور يستعمل في المدح والذم . والثناء : ممدود ، في الحسن خاصة .
والثنا : بتقديم النون^(٣) ، روى أيضا .

يقول : ما دار في الفم اللسان ، ولا قلبت الأنامل قلماً بأحسن من ثناك : أى ما
قيل ، ولا كتب^(٤) ، أحسن من أخبارك ، ومدحك .

وقيل : ما أنشد أحداً ولا كتب أحسن من شعري في مدحك وثنائى عليك .

(١) ١ : « والماء أنت وما سواك الغاسل » .

(٢) ٢ : في الواحدى والتبيان والديوان : « من ثناك » .

(٣) ٣ : الثنا : بتقديم النون ، هو الخبر من ثنوت الحديث إذا نشرته . اللسان والواحدى

(٤) ٤ : ١ : « وما كتب » .

(١٠٤)

وَقَالَ يَمْدَحُ أَخَاهُ أَبَا سَهْلٍ سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْطَاكِيُّ^(١) :١- قَدْ عَلَّمَ الْبَيْنُ مِنَّا الْبَيْنَ أَجْفَانًا
تَدْمَى ، وَأَلْفَ فِي ذَا الْقَلْبِ أَحْزَانًا^(٢)تقديره : قد علّم البين^(٣) أجفانًا منا البين^(٤) ، وتدمى الأجفان ، وهى حال لها^(٥) .يقول : قد علّم البين بيننا^(٦) أجفاننا البين فلا تلتقى بكاءً وسهرًا ، وتدمى يدل عليها ، لأن البكاء وطول السهر يؤديان إلى الإدمان ، وكذلك جمع البين فى قلبى هذا أحزانًا ، فليس فيه سرورًا ، كما لانوم فى العين .٢- أَمَلْتُ سَاعَةً سَارُوا كَشَفَ مِعْصِمِهَا
لِيلِثَ الْحَيِّ دُونَ السَّيْرِ حَيْرَانًا(١) : « وقال أيضا » ب كما هو مذكور . الواحدى ٢٧١ « وقال يمدح أخاه أبا سهل سعيد بن عبد الله بن الحسن الأنطاكي الحمصى » التبيان ٤ / ٢٢٠ « وقال يمدح أخاه أبا سهل سعيد ابن عبد الله » الديوان ١٦٧ « وقال يمدح أخاه أبا سهل سعيد بن عبد الله بن الحسن الأنطاكي » .
العرف الطيب ١٨٥

(٢) ب : « نيرانًا » وكتب فى هامشها مقابله : « أحزانًا » .

(٣) « البين » عن ا وساقطة من ب ، ق ، خ .

(٤) « البين » : البعد والفراق .

(٥) قال الواحدى وصاحب التبيان : (تدمى) فى موضع نصب ، صفة لأجفانا ، كأنه قال : أجفانا دامية . وذكر عن الخطيب أنه قال : أراد أن تدمى فحذف : « أن » . ورأى الخطيب هذا هو رأى المعرى فى تفسير أبيات المعاني وقال المعرى فى الكتاب المذكور : وقد فعل : (المتنبى) هذا فى مواضع كثيرة . ثم قال المعرى : وإذا أضمرت (أن) فهى والفعل فى موضع مفعول ثان لقوله : قد علم البين منا . يقول لما بان أحبابنا علم نأهيم أجفاننا أن تتباين فلا تلتقى للرقاد . انظر فى رأى المعرى تفسير أبيات المعاني .

(٦) ا : « منا » بدل : « بيننا » .

المعصم : موضع السوار من اليد .

يقول : رجوتُ وقتَ سير قومها أن تكشف هي معصمها ليقف قومها^(١)
متحيرين عند رؤيته ؛ لنوره وحسنه ويتعجبوا من ضوئه ، فأتمتع أنا بالنظر إليها
والوقوف معها ساعة^(٢) .

٣- وَلَوْ بَدَتْ لِأَتَاهَتُهُمْ فَحَجَّبَهَا

صَوْنٌ عَقُولَهُمْ مِنْ لَحْظِهَا صَانًا

أتاهتهم : أى حيرتهم . وصون : رفع ؛ لأنه فاعل حجبا . وعقولهم :
نصب ؛ لأنه مفعول صان ، وفاعله : ضمير صون .
يقول : لو بدت هذه المرأة بأجمعها^(٣) ؛ لحيرتهم وأذهبت عقولهم ؛
فحجَّبوها^(٤) صيانة لعقولهم من لحظها . وتقديره : فحجَّبها صونٌ صانٌ من
لحظها^(٥) .

٤- بِالنَّوَاحِدَاتِ وَحَادِيهَا وَيَبَى قَمْرٌ

يَظَلُّ مِنْ وَخْدِهَا فِي الْخَدْرِ حَشِيَانَا^(٦)

النواخذات^(٧) : الإبل السراع . والحشيان : الذى علاه البُهر^(٨) من التعب ،
وروى : بالخاء من الخشية .

(١) المراد بقومها هنا : أهل حبيها ، لأن القوم فى اللغة : الجماعة من الناس .

(٢) ١ : « ساعة » مهمله .

(٣) ب : « الجارية » بدل : « المرأة » . ق ، ب خ : « نجتمعها » تحريف .

(٤) ١ : « فحيوها » .

(٥) قال المعرى : يقول لو بدت هذه المرأة لأتاهت من ينظر إليها ، أى حيرته وزعم أن الصون حجبا

عن عيونهم فصان عقولهم من أن تذهب . تفسير أبيات المعانى .

(٦) ب ١ : « فى السير » مكان : « فى الخدر » ب : « خشيانا » .

(٧) فى اقبل : « النواخذت » « يروى بالخاء » .

(٨) البُهر : تتابع النفس من الإعياء أو النهج الذى يعرض للمسرع فى مشيته . اللسان .

ب : « اتعب من البهر » .

يقول : أفدى بالابل وحاديها وبنفسى^(١) قرًا ، صفتها أنها يأخذها^(٢) .
[البهر]^(٣) عند إسراع^(٤) الإبل في السير ، لنعومتها .
وبالحاء : أنها تخشى عند شدة [١٢٨-ب] سيرها من شدة إقلاقها إياه .
أراد : أن هذا القمر الكافل^(٥) بالابل وحاديها وبنفسى ، وأمرنا إليه وسرورنا
بوصاله ، وحزننا لفراقه ، فهو المتصرف فينا كما يشاء .

٥- أَمَّا الثِّيَابُ فَتَعْرِى مِنْ مَحَاسِنِهِ
إِذَا نَضَّاهَا وَيُكْسَى الْحُسْنَ عُرْيَانًا

التذكير : للقمر . والثانيث : للثياب . وعريانا : نصب على الحال ،
المعنى : أن الثياب تحسن به ، لا أنه يحسن بها ، فإذا أخلاها^(٦) عريت من
محاسنه التي اكتسبتها منه^(٧) . وإذا عرى هو من الثياب اكتسى حسنا أكثر وأزيد
من لبسه الثياب^(٨) .

٦- يَضْمُهُ الْمِسْكُ ضَمَّ الْمُسْتَهَامِ بِهِ
حَتَّى يَصِيرَ عَلَى الْأَعْكَانِ أَعْكَانًا

الأعكان : جمع العُكْن ، وهو [ما يتكسر في أسفل]^(٩) البطن من الشحم
والسمن^(١٠) .

(١) أ : « وبنفسه » .

(٢) بعد : « تأخذها » بياض في أ ، ب ، ق ، خ .

(٣) ما بين المعقوفتين يقتضيهما السياق .

(٤) « عند إسراع » عن أ ، ب . (٥) أ : « أن هذه القمر هو الكافل » .

(٦) ب : « فإذا خلاها » . (٧) ب : « اكتسبها منه » أ : « اكتسبها الثياب منه » .

(٨) أ : « من حسن الثياب » .

(٩) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيهما السياق عن التبيان والمعجم .

(١٠) ق ، ح ، : « من الشحم واللحم » .

يقول : إن المسك يعبق بجسمها ، ويضمه كأنه عاشق له ، ويلصق به . كما ينضم العاشق إلى المعشوق ، حتى يصير المسك أعكانا فوق أعكائها .

٧- قَدْ كُنْتُ أَشْفِقُ مِنْ دَمْعِي عَلَى بَصْرِي
فَالْيَوْمَ كُلُّ عَزِيزٍ بَعْدَكُمْ هَانَا

يقول : كنتُ قبل الفراق أمسك عن البكاء ؛ خوفاً على بصرى أن يَصُبَّهُ (١)
دمعى ، فالיום لما نأيتم طال بكائي وهان على كل عزيز (٢) !

٨- تُهْدِي الْبُورَاقُ أَخْلَافَ الْمِيَاهِ لَكُمْ
وَلِلْمُحِبِّ مِنَ التَّذْكَارِ نِيرَانًا

البوارق : السحاب ذات البرق . وعنى بالمحب نفسه .
يقول : إن السحاب ذات البرق ، تهدي إليكم فروع المياه ، وأهدت
إلى نار الشوق ، عند تذكرى إياكم .
يعنى : أنى إذا رأيتهما تذكرتُ عهدى معكم ، فألهبت فى أحشائى نار
الشوق إليكم ، فجعلت السحاب المطر لكم والبرق لى . والأخلاف : جمع
خلف ، وهو للناقة بمنزلة الثدي للمرأة (٣) .

٩- إِذَا قَدِمْتُ عَلَى الْأَهْوَالِ شَيْعَنِ
قَلْبٌ إِذَا شِئْتُ أَنْ يَسْلَاكُمْ خَانًا

السلو ، والسلوة ، والسلوان : طيب النفس عن المفقود .
يقول : إذا أردتُ الإقدام على الأمور الهائلة ، فإن قلبى يشيئنى على كل

(١) ق : « أى نصبه دمعى » تحريف .

(٢) ق . ب : « كل عزيز خطير » .

(٣) الأخلاف : الضروع واستعار لها أخلاقاً . لأنها تغذى النبات كما تغذوا الأم بالإرضاع ولدها .

الواجب . البيان .

هول ، إلا الصبر عنكم ، فإن قلبي لا يشيئني^(١) على ذلك ، بل يخونني
ويخالفني ، لأن ذلك أعظم من كل هول .

أَبْدُو فَيَسْجُدُ مَنْ بِالسُّوءِ يَذْكُرُنِي
وَلَا أَعَاتِبُهُ صَفْحًا وَإِهْوَانًا

إِهْوَانًا : جاء به على الأصل في الصحيح للضرورة . والاستعمال في القياس :
إهانة . ونضبه : صفحا على المفعول له ، وقيل : على المصدر ، بفعل مضمر .
أى : أصفح عنه صفحا ، وأهينه إهوانا ، ولا أعاتبه . دليل على المحذوف .
يقول : إذا ظهرت فإن من يذكرني^(٢) بسوء في حال الغيبة يسجد لى هيبته
منى ، ولا أعاتبه على ما يذكرني به من السوء صفحا . وإهانة . ومثله لجميل^(٣) :
إِذَا أَبْصُرُونِي طَالِعًا مِنْ ثَنِيَّةٍ يَقُولُونَ : مَنْ هَذَا ؟ وَقَدْ عَرَفُونِي^(٤)

١- وَهَكَذَا كُنْتُ فِي أَهْلِي وَفِي وَطَنِي
إِنَّ النَّفِيسَ غَرِيبٌ حَيْثُمَا كَانَا

يقول : هكذا كنت بين أهلى ووطنى ، لم أخل من حاسد يحسدنى على فضلى ،
ويذكرنى [١٢٩ - ١] بسوء من ورائى ، فإذا ما ظهرت له يسجد لى^(٥) والشريف

(١) ب من : « فإن قلبي يشيئني » . فإن قلبي لا يشيئني « ساقط انتقال نظر . شيعنى : تبعنى . وممن
شيعه الرجل أى التابعون له .

(٢) ب : « فكل من يذكرنى » .

(٣) هو : جميل بن عبد الله العذرى . شاعر فصيح مقدم جامع للشعر والرواية . وكان بهوى شبيها .
وكان صادق الصباية والعشق . قال أبو عمر بن العلاء : هو أغزل نظرائه . خاص الخاص ١٠٧ . مختار
الأغاني ٢ / ٢٣٣ . الأغاني ٨ / ٩٠ .

(٤) ديوانه ٢٠٧ مختار الأغاني ٢ / ٢٣٧ . شرح الحاسة ١ / ٣٢٥ . زهر الآداب ٢ / ١١٩ . شيبان
٣ / ٢٧٠ شرح البرقوقي ٣ / ٤٨٠ . والرواية فيما ذكر : « إذا ما رأونى طالعا من ثنية » وفى الديوان : «
إذا ما رأونى مقبلا من ثنية » .

(٥) ق . خ . « لم يسجد لى » .

حيثما كان غريب ، لا يخلو من حاسدٍ ولا عاتب^(١) ، فكنت أبداً غريباً^(٢) .
الوجه ؛ لأنني لم أجد من يشاكلي ويوافقني .

١٢- مُحَسَّدُ الْفَضْلِ ، مَكْذُوبٌ عَلَى أَثَرِي

أَلْقَى الْكَيْمِيُّ وَيَلْقَانِي إِذَا

يقول : لم أزل محسوداً ومكذوباً على أثرى ؛ لأنه لم يمكن لأحد أن يواجهني
بالسوء ، ولم أزل شجاعاً ألقى الشجاع ويلقاني الشجاع ، إذا دنا هلاكه^(٣)

١٣- لَا أَشْرَبُ إِلَى مَالٍ يَفْتُ طَمَعًا^(٤)

وَلَا آيْتُ عَلَى مَافَاتِ حَسْرًا

طمعاً : نصب على المفعول له ، أو على المصدر ، كما في قوله : « صفحاً »^(٥)

يقول : لا أمدُّ عنقي فيما لا يصل^(٦) إلى طمعاً فيه ، وإن فاتني شيء لم أنحسر

عليه ، وكأنه أخذ هذا المعنى من قوله تعالى^(٧) : (لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ)^(٨) .

١٤- وَلَا أُسْرِ بِمَا غَيْرِي الْحَمِيدُ بِهِ

وَلَوْ حَمَلْتُ إِلَى الدَّهْرِ مَلَانًا

أي لا أسر بما أخذه من عطاء الناس ؛ لأن المعطى هو المحمود به ، ولو حملت

(١) ١ : « لا يخلو من حاسد وعاتب » . (٣) ب : « دنا أجله » .

(٢) ق ، ب : « فكنت أبداً غريباً » . (٤) ق ، ب : « فرحاً » بدل : « طمعاً » .

(٥) وذلك في البيت رقم (١٠) من نفس القصيدة .

(٦) ١ : « فيما يصل » .

(٧) ١ : « فكأنه أخذه من قوله تعالى » .

(٨) سورة الحديد ٥٧ / ٢٣ .

(٩) ق ، ب : « لا أسرى » .

أيها الإنسان إلى الدهر ملائنا من العطاء ، فإني لا أفرح به ، بل إنما أسرّ بما أعطى
غيري بما فيه من الثناء والحمد . يعنى : أن رغبتى فى الحمد أكثر منه فى الصلة .

١٥- لَا يَجْذِبُنَّ رِكَابِي نَحْوَهُ أَحَدٌ
مَا دُمْتُ حَيًّا وَمَا قَلَقُنْ^(١) كِيرَانَا

قلقن : أى حركن . والكيران : الرّحل . واحده كور ، وهو الرّحل بأداته .
والهاء فى « نحوه » لأحد . أى لا يجذب أحد من الملوك نحوه مادمت حيًّا ، ودامت الإبل تحرك
و« ما قلقن » نصب على الظرف .

يقول : لا يجذب إبلى أحد من الملوك نحوه مادمت حيًّا ، ودامت الإبل تحرك
رحالها . أى مادامت تسير الإبل ، أى لا أقصد أحدًا أبدًا . وروى : « بعده
أحد » . أى لا أقصد بعد هذا الممدوح أحدًا .

١٦- لَوْ اسْتَطَعْتُ رَكِبْتُ النَّاسَ كُلَّهُمْ
إِلَى سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بُعْرَانَا

يقول : لو قدرت ركبت الناس كلهم ، كما يُركب البعير^(٢) .
وقصدت عليهم هذا الممدوح ، وأراد بذلك^(٣) أكثر الناس ؛ لأنه
يقال : إن أمة من الناس يقتضى ركوبها ، وقد بين أنه أراد البعض فيما يليه .
والبعران : جمع بعير ، ونصبه يجوز من أوجه :

(١) ق : « قلقن » .

(٢) يقول الواحدى وتابعه صاحب التبيان المعنى : لو قدرت لأظهرت ما وراء ظواهرهم من
المعاني البيمية وإظهار ذلك بإجرائهم مجرى سائر الحيوان بالركوب ، وإنما كنت أفعل ذلك لأنه
لا عقل لهم ! وقال ابن عباد فى الكشف عن مساوى شعر المتنبي ٧٤ : يريد أن يزيد على الشعراء فى
وصف المطايا فأنى بأخزى الخرايا ومن الناس أمه فهل ينشط لركوبها والممدوح أيضا ، لعل له عصبة
لا يجب أن يركبوا إليه . وليس الأمر على ما قال ابن عباد . تدبر ما قاله الشارح والواحدى .
(٣) ١ : « أراد به » .

أحدها : المصدر الواقع موقع الحال ، أى ركبته مثل البعرا^(١) ، ثم حذا
المضاف وأقام المضاف إليه مقامه .

والثاني : بإضمار فعل دل عليه ركب ، أى صيرتهم بعرا^(٢) .

والثالث : على التمييز ؛ لأن قوله : « ركب^(٣) الناس » احتمل الركوب
والاستيلاء والقهر ، ففسره بالمعنى المقصود ، ونصبه على التمييز^(٤) كقولهم : إن
الإبناء ماء .

١٧- فَالْعَيْسُ أَعْقَلُ مِنْ قَوْمِ رَأَيْتَهُمْ
عَمَّا يَرَاهُ مِنَ الْإِحْسَانِ عُمًا

تقديره : فالعيس أعقل من قوم رأيتهم عمياناً ، عما يراه الممدوح من
الإحسان ، وما يأتيه من الكرم والشرف ، وذلك مأخوذ من قوله تعالى : (إِنْ كُنْتُمْ
إِلَّا كَاثِرَاتُ نَعَامٍ ، بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا)^(٣) .

١٨- ذَاكَ الْجَوَادُ وَإِنْ قَلَّ « الْجَوَادُ » لَهُ
ذَاكَ الشَّجَاعُ وَإِنْ لَمْ يَرْضَ أَقْرَأُ

يقول : نحن نصفه بالجود ، وذلك أقل أوصافه ، ونصفه [١٢٩ - ب]
بالشجاعة ، وهو لا يرضى قريباً ينازله ؛ لأن الشجعان دونه ولا يستطيعونه^(٤) .

١٩- ذَاكَ الْمُعِدُّ الَّذِي تَقْنُو يَدَاهُ لَنَا
فَلَوْ أَصِيبَ بِشَيْءٍ مِنْهُ عَزَّ

الْمُعِدُّ : المدخر^(٥) . أعد^(٦) واستعد : بمعنى . وروى : الْمُعِدُّ ، وهو

(١) في النسخ : « ركبته مثل البعرا » .

(٢) ب من : « والثالث على التمييز . . . ونصبه على التمييز » ساقط انتقال نظر .

(٣) سورة الفرقان ٢٥ / ٤٤ . (٥) ١ : « المعد : الجامع المدخر » .

(٤) ١ : « ولا يستطيعونه » مهملة (٦) ٢ : « أعد » تحريف .

الذى أُعِدَّ لريب الزمان . وَقَتَوْتُ الشَّيْءَ أَقْنُوهُ : إذا اكتسبته .
يقول : إنه يجمع الأموال ليفرقها علينا ، فنحن أحق بها منه ، فإذا
أصيب بشيء من ماله عَزَّانا عليه ؛ لأنه لنا دونه ، وإن كان في يده .

٢- خَفَّ الزَّمَانُ عَلَى أَطْرَافِ أَنْمِلِهِ
حَتَّى تُوهَمَنَّ لِلْأَزْمَانِ أَزْمَانًا

يقول : هان الزمان على أنامله ، فيصرفه ^(١) كيف شاء ، كما يصرف
الزمان أهله ، فكانت أنامله أزمنة للأزمنة . ومثله قول الآخر :
أَنْتَ الَّذِي تُنْزِلُ الْأَيَّامَ مَتَرَلَهَا وَتَنْقُلُ الدَّهْرَ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ ^(٢)

٢- يَلْقَى الْوَعَى وَالْقَنَا ^(٣) وَالنَّازِلَاتِ بِهِ
وَالسَّيْفَ وَالضَّيْفَ رَحْبَ الْبَاعِ ^(٤) جَذَلَانَا
النازلات : [مصائب] ^(٥) الدهر . ورَحْبُ الْبَاعِ : واسع القلب . الجذلان :
المسرور .

يعنى : أنه لا يضيق صدره بحوادث الدهر النازلة ^(٦) .
٢- تَحَالَه مِنْ ذِكَايَ الْقَلْبِ مُحْتَمِيًا وَمِنْ تَكْرُمِهِ وَالْبِشْرِ نَشْوَانَا
قوله : محتَمِيًا ، من الاحتماء ، وهو قلة الأكل ومعناه ^(٧) : من فرط ^(٨)

(١) : « فتصرفه » .

(٢) : نسب إلى علي بن جبلة في الوساطة ٣٨٨ وقال صاحبها . ويروى لخلف بن مرزوق ، وفي
طبقات ابن المعتز ١٧٣ ضمن شعر علي بن جبلة ، ويروى أن قوله لهذا البيت نسب في قتله .

(٣) ب : « يلقى القنا والوعى » . (٤) ب : « رحب البال » .

(٥) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيها النص . فالنازلات : جمع نازلة . وهى المصيبة الشديدة .

(٦) « النازلة » عن ب .

(٧) في ١ : « وهو قلة الأكل ولهذا طائفة تقول نشوان ومعناه » إلخ .

(٨) ق ٤ ب : « فرط » بإسقاط : « من » .

ذكائه كأنه مُحْتَمٍ من الطعام ؛ لأن قلة الأكل نَحَدَ الفهم ، وتقوى الحواس ،
أن كثرة الأكل تعمى القلب . وقيل : « ملتبهاً » أى من الحمى ، والحرارة
ومعناه : أنه من حِدَّة ذكائه كأنه متوقِّد ، ومن كثرة كرمه وبشره وسهولة خلقه
سكران .

٢٣- وَتَسْحَبُ الْحَبِرَ الْقَيْنَاتُ رَافِلَةً فِي جُودِهِ وَتَجَرُّ الْخَيْلُ أَرْسَانًا

الحبر : جمع حَبْرَةٍ وهى ضرب من [ثياب]^(٢) بدوية [وقينات : حَبْرٌ
قينة وهى الجارية]^(٢) مقنية . ورافلة ! متبخرة .

يقول : إنه يحب القينات يجلبهن حللهن فهن يسحبن ذيولهن وآلاتهن
والخيل يسحبن أرسانهن .

٢٤- يَعْطَى الْمُبَشِّرُ بِالْقُصَادِ قَبْلَهُمْ كَمَنْ يُبَشِّرُهُ بِالْمَاءِ عَطْشَانًا

يقول : إنه يعطى من يبشره بالقاصدين ، قبل إعطائه القاصدين^(٣) ، وقبل
وصولهم إليه ، وأنه يفرح بهذه البشارة كما يفرح العطشان إذا بُشِّرَ بالماء . وتقديره :
كمن يبشره المبشر بالماء وهو عطشان . وذلك حال .

٢٥- جَزَتْ نَيْنَى الْحَسَنِ الْحُسْنَى فَلِإِنَّهُمْ
فِي قَوْمِهِمْ مِثْلُهُمْ فِي الْعِزِّ عَدَنَانَا

فاعل جزت : الحسنى . وعدنان : [فى موضع جر]^(٤) بدل من العز . وقيل :

(١) هذا البيت لم يشرح فى ق وفى ب ، خ : « الحبر جمع حبرة » فقط ثم بياض .
وما ذكر عن أ .

(٢) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيهما السياق .

(٣) ب : « أى أنه يعطى من يبشر بالقصا قبل إعطائه للقاصدين » .

(٤) ما بين المعقوفين عن التبيان .

العز صفة متقدمة بعدنان . وأراد : بنى عدنان ، وهو أبو العرب ، من ولد إسماعيل . والضمير في « إنهم » لـ « قومهم » .
يقول : جرت الحسنى بنى الحسن^(١) ، فإنهم في قومهم في الشرف ، مثل قومهم في عدنان . أى : هم أشرف قومهم ، كما أن قومهم أشرف عدنان .
وروى : في الغر^(٢) عدنانا .

٢٧- مَا شَيْدَ اللَّهِ مِنْ مَجْدٍ لِسَالِفِهِمْ
إِلَّا وَنَحْنُ نَرَاهُ فِيهِمْ أَلَا تَأْنِي

يقول : ما رفع الله آبائهم السابقة^(٣) ، من المجد والعز ، إلا ونحن نرى مثله في هؤلاء الآن^(٤) .

٢٧- إِنْ كُوتِبُوا أَوْ لُقُوا أَوْ حُورِبُوا وَجِدُوا
فِي الْخَطِّ وَاللَفْظِ وَالْهَيْجَاءِ فِرْسَانًا

[١٣٠ - ١] يقال : فلان فارس هذا الأمر . أى حاذق فيه .
يقول : إنهم متقدمون في هذه الأمور كلها ، ولقوا : أى في مشهد حدثهم^(٥) فرسانا .

(١) قال ابن جني : كان الممدوح من ولد الحسن بن علي عليها السلام والحسنى : الجنة . التبيان .

(٢) وبهذه الرواية روى الواحدى والتبيان والديوان . والعز : الشرف . والغر : الكرام . اللسان .

(٣) ق ، ب : « ما رفع الله آبائهم السابقة » .

(٤) ١ : « في هؤلاء القوم الذين هم بنو الحسن » .

(٥) قال الواحدى : هذا تفصيل ما أجمله في البيت الذى قبله ، يعنى أنهم كتاب فضلاء شجعان

كتابائهم ، فهم فرسان البلاغة والكتابة والحرب ، وليس يريد بقوله : « لقوا » من ملاقات الأقران في الحرب ، لأنه ذكر الحرب بعده ، وإنما يريد ملاقات الأقران في المخاطبة والمكالمة .

ولعل هذا هو المراد بقول الشارح : « في مشهد حدثهم » .

٢٨- كَانَهُمْ يَرُدُّونَ الْمَوْتَ^(١) مِنْ ظَمًا أَوْ يَشْقُونَ مِنَ الْخَطِّ رِيحَانًا

الخطى : الرماح المنسوبة إلى الخط ، وهى قرية بساحل البحر يعمل الرماح^(٣) .

يقول : كأن الموت ماء وهم إليه ظمَاء^(٤) فهم يردون الموت كما يرد الظمء الماء ، وكأن الرماح ريحانهم ، فهم يلتذون بها ، كما يلتذ باستنشاق رائحة الريحان

٢٩- كَانِ السُّنْهُمُ فِي النَّطْقِ قَدْ جُعِلَتْ عَلَى رِمَاحِهِمْ فِي الطَّعْنِ خُرُصًا

الخرصان : جمع خرص ، وهو السنان . شبه مضاء أسنهم في الطعن بمضاء أسنهم في النطق . والناس يشبهون الألسنة بالأسنة ، وهو قد عكس ذلك وجعله^(٥) مضاء ثابتاً^(٦) في اللسان ، ثم شبه به السنان .

٣٠- الْكَائِنِينَ لِمَنْ أَبْعَى عَدَاوَتُهُ
أَعْدَى الْعِدَى ، وَلِمَنْ آخَيْتُ^(٧) إِخْوًا

الكائنين : نصب على الصفة لبني الحسن^(٨) مجاز .

(١) ب : « الماء » بدل : « الموت » .

(٢) هذا البيت مع شرحه مؤخر عن الذى يليه ٢٩ فى الواحدى والتيان والديوان .

(٣) ذكر ياقوت أنها أرض تنسب إليها الرماح وهو خط عُان فى سيف البحرين والسيف كله الخ وفيه القطيف وعقير وقطر . معجم البلدان .

وقيل : الخط . مرفأ السفن بالبحرين تنسب إليه الرماح ...

يقول ابن منظور : وليست الخط بمنبت للرماح ولكنها مرفأ السفن التى تحمل القنا من الهند كما قالوا : « مسك دارين » وليس هنا لك مسك ولكنها مرفأ السفن التى تحمل المسك من الهند . اللسان

(٤) ق ح : « ظمآنون » . ب : « يقول لهم حقاً إنه ما وهم إليه ظمآنون »

(٥) ق : « وجعله » بياض . (٦) ق . ب « ثانياً » .

(٧) روايته ا : « لمن أنعى عداوهم » . ق . ب : « أحببت » بدل « آخيت » .

(٨) فى الواحدى والتيان : « نصب على المدح » .

يقول : إنهم أعداء أعدائي ، وأولياء أوليائي .

٣١- خَلَاتِقُ لَوْ حَوَّاهَا الزَّنْجُ لَانْقَلَبُوا
ظُمَى الشِّفَاهِ ، جَعَادُ الشَّعْرِ غُرَانَا

الظُّمَى : جمع أظمى وظمياء ، وهو اسم الشفة . وقيل : دقيق الشفة .
ويروى : « لمى الشفاه » والغُرَان : جمع أغر ، وهو الأبيض .
يقول : لهم خلّاتق حسنة ، لو كانت في الزنج^(١) لتحولوا عن سوادهم وصاروا
بيض الوجوه ، سمر الشفاه ، جعاد الشعر .

وإنما قال ذلك لأن شفاهم بيض ، وشعورهم قَطَط^(٢) .
والجعد : هو الذى دون القَطَط . وفوق الرَّجْل . والرَّجْلُ : فوق السبط^(٣) .
٣٢- وَأَنْفُسُ يَلْمَعِيَّاتٍ تُحِبُّهُمُ لَهَا اضْطِرَارًا وَلَوْ أَفْضَوْكَ شَنَاْنَا

يقال : رجل يلمعى وألمعى : إذا كان ذكياً فطنا .
يقول : أنفس كريمة فطنة ، تحبهم لأجلها اضطراراً ، وإن أبغضوك وأبعدوك .
وشَنَاْنَا : نصب على التمييز^(٤) .

٣٣- الْوَاضِحِينَ أَبْوَاتٍ وَأَجْبَتَهُ^(٥) وَوَالِدَاتٍ وَأَلْبَابًا وَأَذْهَانًا

الواضحين : نصب على التمييز^(٥) . أو هو نعت لبني الحسن . وأَجْبَتَهُ : جمع

(١) الزنج « جنس من السودان يقيمون في السواحل الشرقية لأفريقيا وصفهم صاحب التبيان
فقال : أقبح السودان وجوها وأغلظهم شفاه . الموسوعة العربية والتبيان .

(٢) قَطَط : جعد شديد ، وجعد الشعر جعادة : اجتمع وتقبض والتوى ، والرجل : بين
السبط والجعودة . والسبط من الشعر : المسترسل غير الجعد . اللسان .

(٣) قال صاحب التبيان : نصب شَنَاْنَا . لأنه يحتمل ثلاثة أوجه : أن يكون مصدراً ، وأن يكون
تمييزاً ، وأن يكون مفعولاً لأجله .

(٤) ب : « وأخبية » رواية .

(٥) أ : « نصب على المدح أو هو نعت لبني الحسن نصب على التمييز » .

الجبين^(١) . وروى : أَخْيِيَّة : وهى جمع خباء ، ووضوحه ؛ لغشيان القصاص
والأبوة : مصدر الأب .

يقول : إن غرتهم واضحة ، أى صريحة ، وكذلك جباههم واضحة ، أى
حسان المنظر ، وهم أشرف من قبل الأمهات ، وعقولهم وخواطرمهم واضحة
يعنى : يعرف ذلك كل أحد .

٣٤- يَاصَائِدَ الْحَجْفَلِ الْمَرْهُوبِ جَانِبُهُ إِنَّ اللَّيْثَ تَصِيدُ النَّاسَ أَحْدَانًا

أحدان : جمع [واحد والأصل]^(٢) وحدان ، فأبدل . والمرهوب : إن
جررته فهو صفة للحجفل . والهاء فى « جانبه » تعود إليه . وجانبه : فهو صفة
للصائيد والهاء عائد إليه .

يقول : لك فضل على الأسد ؛ لأنك تصيد الجيش كله ، والأسد يصيد
الناس واحدا واحدا .

٣٥- وَوَاهِبًا كُلُّ وَقْتٍ نَائِلُهُ وَإِنَّمَا يَهَبُ الْوَهَابُ أَحْيَانًا

واهبا : نصب ؛ لأنه منادى نكرة ، ونكره للتعظيم . وكل وقت :
مبتدأ ، ووقت نائله : خبره .

يقول : أنت تهب دائما ، والأجواد يهبون فى وقت دون وقت .

٣٦- أَنْتَ الَّذِى سَبَكَ الْأَمْوَالَ مَكْرُمَةً
ثُمَّ اتَّخَذْتَ لَهَا السُّؤَالَ خَزَانًا

سبك الذهب : إذا أذابه وجعله قطعة واحدة .

يقول : فكأنك^(٣) سبكها وجعلتها مكرمة ، ثم جعلت السائلين خزاناً لها .
قوله : سبك الأموال مكرمة . بمعنى صاغها كما يقول سبكت الذهب خلخالاً .

(١) فى النسخ « الجبين » . (٢) ما بين المعقوفين من الواحدى والتبيان واللسان .

(٣) « فكأنك » مكانها بياض فى ق .

٣٧- عَلَيْكَ مِنْكَ إِذَا أَخْلَيْتَ مُرْتَقِبٌ
لَمْ تَأْتِ فِي السَّرِّ مَا لَمْ تَأْتِ إِعْلَانًا

أَخْلَيْتَ : صادفت مكانًا خاليًا .

يقول : إنك إذا خلوت ، كان عليك رقيب من نفسك ، فأنت لا تفعل سرا
مالا تفعله جهراً .

٣٨- لَا أَسْتَرِيدُكَ فِيمَا فِيكَ مِنْ كَرَمٍ
أَنَا الَّذِي نَامَ إِنْ نَبَّهْتُ يَقْظَانَا

واليقظان لاینبه^(١) .

يقول : إنك قد بلغت الغاية في الكرم ، فإن أردت منك زيادة ، كنت
كمن يجيء إلى اليقظان فينبهه ، يحسب أنه نائم وتقديره : أنا النائم إن نبَّهْتُ
يقظانا .

٣٩- فَإِنْ مِثْلَكَ بَاهَيْتُ الْكَرَامَ بِهِ
وَرَدَّ سُخْطًا عَلَى الْأَيَّامِ رِضْوَانًا

باهيتُ : أى فاخرت . والهاء في « به » للمثل ، ويجوز أن يكون للكرم^(٢) .
يقول : باهيت الكرام بمكانك ، وعلمت أنك قد بلغت ، فلا مزيد
على^(٣) ما أنت عليه من الكرم ، وكنتُ ساخطاً^(٤) على الزمان ؛ لفقد الكرام
فيه ، فجعلتُ سخطى عليه رضا^(٥) ؛ لأن كرمك أزال عن الزمان سخطى ؛
حيث إني رضيتُ بك عنه^(٦) .

(٣) « على » ساقطه ق . ب .

(٤) ق . ب : « ساخط » .

(١) « واليقظان لاینبه » عن أ .

(٢) ق : « للمكرم » .

(٥) أ : « فجعلتُ سخطى على الزمان رضا » .

(٦) أ : « حيث إني بك فرضيت عنه » .

٤٠- وَأَنْتَ أَبَعَدَهُمْ ذِكْرًا ، وَأَكْبَرَهُمْ قَدْرًا ، وَأَرْفَعَهُمْ فِي الْمَجْدِ بُنْيَانًا

٤١- قَدْ شَرَّفَ اللَّهُ أَرْضًا أَنْتَ سَاكِئُهَا وَشَرَّفَ النَّاسَ إِذْ سَوَاكَ إِنْسَانًا

المنصوبات في البيت الأول^(١) : على التمييز . أى أنت أكرم الكرام ، فذكرك أشهر وقدرك أشرف^(٢) ومجداك أعلى وأرفع ، وسواك : أى خلقك على استواء . وفى القرآن : (خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ)^(٣) أى : أنت شرف الأرض ، وزينة الناس . ومثله : أَرْضٌ لَهَا شَرَفٌ سِوَاهَا مِثْلُهَا لَوْ كَانَ مِثْلُكَ فِي سِوَاهَا يُوجَدُ^(٤) وإنسانا : نصب ؛ لأنه مفعول ثان من سواك^(٥) .

(١) أى البيت السابق ٤٠ والمراد بالمنصوبات فيه : ذكرا . وقدرا . وبنينا

(٢) ق : « أشهرف » تحريف .

(٣) سورة الانفطار ٨٢ / ٧ .

(٤) ديوان المتنبي ٤٣ التبيان ١ / ٣٣٤ .

(٥) قال ابن جنى : لا يعجبني قوله : « سواك » لأنه لا يليق بشرف ألفاظه ولو قال : أنشأك أو نحوه كان أليق .

ورد عليه الخطيب وقال : قد قال الله تعالى : (ثم سواك رجلا) : (ونفس وما سواها) . وقال ابن فورجه : نهاية ما يقدر عليه الفصيح أن يأتي بألفاظ القرآن وألفاظ الرسول أو ألفاظ الصحابة بعده ثم عد الآيات وعند أبى الفتح أنه يقدر على تبديل ألفاظ هذا الشعر بما هو خير منه وقرأت على أبى العلاء المعرى ، ومترلته فى الشعر ما قد علمه من كان ذا أدب فقلت له يوما فى كلمة : ما ضر أبى الطيب لو قال مكان هذه الكلمة كلمة أخرى أوردتها . فأبان لى عوار الكلمة التى ظننتها ثم قال لى : لا تظنن أنك تقدر على إبدال كلمة واحدة من شعره بما هو خير منها . فعجب ! إن كنت مرتابا ، وها أنا أجرب ذلك منذ العهد فلم أعثر بكلمة لو أبدلتها بأخرى كان أليق بمكانها ، وليجرب من لم يصدق ! يجيد الأمر على ما أقول .

الواحدى ٢٧٧ التبيان ٤ / ٢٣١ .

(١٠٥)

وقال يمدح أبا أيوب أحمد بن عمران^(١) [ويذكر مرضاً ألم بأبي
أيوب] :

١- سِرْبٌ مَحَاسِنُهُ حُرِّمَتْ ذَوَاتِهَا دَانِي الصُّفَاتِ بَعِيدٌ مَوْصُوفَاتِهَا

السرب^(٢) : جماعة النساء ، ورفع ؛ لأنه خبر ابتداء محذوف . أى : هذا
سرب ، أو : مرادى سرب . ومحاسنه : مبتدأ ثان ، وقوله : « حرمت ذواتها »
خبره . وقيل سرب^(٣) رفع بالابتداء ، و « محاسنه » مبتدأ ثان ، صفة له . و « داني
الصفّات » إن شئت جعلته : بدلا من قوله : « محاسنه » وإن شئت جعلته : صفة
له أخرى . وإن شئت جعلته^(٤) خبر السرب .

وجاز أن يكون « سرب » مبتدأ ، وإن كان نكرة ؛ لأنه لما وصفه قربه
من المعرفة ، والهاء في « ذواتها » « لمحاسنه » وفي « محاسنه » « لسرب » وذوات
محاسن السرب هي [١٣١ - ١] : السرب بعينه . والهاء في « موصوفاتها »
« للصفات » .

يقول : هذا سرب حُرِّمَتْ ذَوَاتُ محاسنه . الحسان منه . وهذا السرب
صفاته دانية قريبة هي مني ؛ لأنها ألقاظ أنا قادر عليها ، فتي شئت وصفتها .
فأما الموصوف بالحسن ، فبعيد عني ، وهن : النساء المعبر عنهن بالسرب .
وإضافة « ذَوَاتُ » إلى المضمر في قوله : « ذَوَاتِهَا » غير جائزة عند

(١) : « وقال أيضا » . الواحدى ٢٧٧ : « وقال يمدح أبا أيوب أحمد بن عمران » . التبيان
٢٢٥/١ : « وقال يمدح أبا أيوب أحمد بن عمران » . الديوان ١٧٠ : « وقال يمدح أبا أيوب أحمد بن
عمران » . العرف الطيب ١٨٩ ويرى الأستاذ محمود شاكر أن ذلك كان قريبا من سنة ٣٣٢ هـ وهو
بأنطاكية أيضا . المتن ١٢٠ و ١٦٦ .

(٢) السرب : الجماعة من الطير والحيوان . ويقال : سرب من النساء على التشبيه بسرب
القطباء .

(٣) ب من : « سرب ومحاسنه . . وقيل سرب » ساقط انتقال نظر .

(٤) « جعلته » عن : ١ .

البصريين . وأبو العباس المبرد^(١) : يميز ذلك^(٢) .

٢ - أَوْفَى فَكُنْتُ إِذَا رَمَيْتُ بِمُقَلَّتِي

بَشَرًا رَأَيْتُ أَرْقَ مِنْ عِبْرَاتِهَا

أوفى : أى أشرف ، يعنى السرب . والبشر : جمع بشرة ، وهى ظاهر الجلد .
والهاء فى « عبراتها » للمقلة .

يقول : إن هذا السرب لما أشرف على (وهى كناية عن علوهم فى
هوادجهن) للمسير ، رميت ببصرى بشرات هذا السرب ، فرأيت بشراته أرق
وأصنى من عبرات عيني عند الارتحال . وإنما قال ذلك ، لأن الدمع يضرب
به المثل فى الصفاء والرقّة .

٣ - يَسْتَأْقُ عَيْسَهُمْ أَنِينِي خَلْفَهَا تَتَوَّهُمُ الزَّفَرَاتُ زَجَرَ حُدَاتِهَا

يقول : كان أنينى على إثر الإبل التى كانت عليها الهوداج سابقاً ، فكانت

(١) هو : محمد بن يزيد بن عبد الأكبر . أبو العباس المبرد ، احتل مكانة عالية فى علم العربية شهد له
بها معاصروه وتلاميذه ومن جاء بعده من العلماء . وتكاد تجمع المصادر على أنه ولد يوم الاثنين فى ذى
الحجة ليلة عيد الأضحى سنة ٢١٠ هـ وأغلب المصادر على أنه توفى يوم الاثنين لليلتين بقيتا من ذى الحجة
سنة ٢٨٥ . انظر إنباء الرواة .

والمراجع المثبتة به ومقدمة المذكر والمؤنث للمبرد بتحقيق الدكتور . رمضان عبد التواب .
(٢) قال ابن جنى : فى هذا البيت شىء من الإعراب لطيف المذهب منع سيبويه منه البتة ،
وهو إضافة : « ذو وأخواتها » إلى المضمّر لأنه لا يميز : هذا رجل ضرب ذاه .

قال أبو العلاء : فى تفسير أبيات المعانى أما قول سيبويه فى أن « ذو » لا تضاف إلى الضمير فعلى ذلك
ورد مسموع كلامهم ، وإنما امتنع من الإضافة لأن : « ذو » كناية عن شىء و : « الهاء » كناية . فكره
الجمع بين كنايتين ، وقوى ذلك أن « ذو » كلمة ناقصة لا قوة لها فتحتمل أن تضاف إلى الضمير ، فإذا
دخلها الجمع والتثنية قويت بذلك ، لأن حروفها تزيد . فقلوه : « ذواتها » يزيد فى القوة على قولهم : هذا
ذوه . وقد أضاف كعب بن زهير فيما روى : « ذوى » إلى الهاء وهى أضعف من ذوات ، لأنها أقل حروفاً
منها وذلك قوله :

صحبنا الخزرجية مرهفات بأن ذوى أروميتها ذووها

الإبل تظن زفراقى وراءها أنها زجر حداتها ، فكانت تجدد في السير . وروى :
« تشنق عيسهم أنينى خلفها » فلشدة شوقها إذا سمعت أنينى جدت في السير
لزيادة أنينى .

٤ - وَكَأَنَّهَا ^(١) شَجَرٌ بَدَتْ لِكِنَّهَا شَجَرٌ جَنَيْتُ الْمَوْتَ ^(٢) مِنْ ثَمَرَاتِهَا
روى : الموت والمر ^(٣) .

يقول : كأن هذه العيس ، وعليها الهوادج شجرٌ ، لعلوها وارتفاعها . إلا أننى
جنيتُ من هذه الشجر ، الثمر الذى ليس بمعتاد ! وهو الموت ، أو المر ^(٤) ، من
التمر .

٥ - لَا سِرْتِ مِنْ إِبِلٍ لَوَانِي فَوْقَهَا
لَمَحَتْ حَرَارَةٌ مَدْمَعِي سِمَاتِهَا

السمة : العلامة التى تكون على الإبل بالنار ، والمدمع : مجرى الدمع ، وأراد
به الدمع هاهنا ، ووصفه بالحرارة ؛ لأن ماء العين إذا كان من الحزن يكون حاراً ،
وإذا كان من السرور فهو بارد .

يدعو على الإبل فيقول لها : لاسرت أبداً ، ولا قدرت على ^(٥) السير ! ولو
كنتُ فوق هذه الإبل راكباً ^(٦) . كانت دموعى تسيل عليها وتمحوها بحرارتها أثر
سماتها ، وتذهب شعرها كما تمحوه النار .

٦ - وَحَمَلْتُ مَا حُمِلْتُ مِنْ هَدْيِ الْمَهَا
وَحَمَلْتُ مَا حُمِلْتُ مِنْ حَسَرَاتِهَا

(١) الديوان والتبيان : « فكأنها » والديوان والواحدى : « شجر بدا » .

(٢) التبيان : « المر » .

(٣) ق : « المر » مكان : « المر » .

(٤) ١ ، ب : « الموت والمر » .

(٥) ١ : « ولا قدرت عليه » .

(٦) فى النسخ : « راكبة » وما ذكرناه عن الواحدى والتبيان والسياق .

المها : بقر الوحش .

يقول دعاء لنفسه ، وعلى الإبل : ليتني حملتُ ما عليك من النساء ، وحملتُ
أنتِ ما حملتُ من حشراتِ فراقهن .
وقيل أراد : لو كنتُ فوقك لحملتُ ما عليك من هذه النساء وحملتُ أنتِ
حسراتي التي أتحمّلها ؛ لأنني إذا حملتهن قرّرتُ بينك وبينهن حسراتي ^(١) لتبعدهن
عنك .

٧ - إُنِي عَلَى شَغْفِي بِمَا فِي خُمْرِهَا
لَأَعِفُّ عَمَّا فِي سَرَائِلِهَا

الشغف : شدة الحب .

يقول : إني على شدة كلني بما في خُمُر هذه النساء ، وهي الوجوه . أكفّ نفسي
عن مواقعتهن . ومثله : قول العباس بن الأحنف ^(٢) :
عَفَّ الضَّمِيرَ وَلَكِنْ فَاسِقُ النَّظَرِ ^(٣)

٨ - وَتَرَى الْمُرَوَّةَ وَالْفُتُوَّةَ وَالْأَبُوَّةَ فِي كُلِّ مَلِيحَةٍ ضَرَّائِهَا
كلُّ مליحة : فاعل « ترى » و « المروة » وما يتبعها : مفعوله .
و « ضرائها » : المفعول الثاني . والهاء : للمليحة .

(١) ق : « إليك » بدل : « حسراتي » .

(٢) شاعر غزل . قال فيه البحري : « أغزل الناس » أصله من الإمامة . ونشأ في بغداد وتوفى بها سنة
١٩٢ هـ . وقد خالف الشعراء في طريقهم ، فلم يمدح ولم يهج ، بل كان شعره كله غزلاً وتشبيهاً . وهو
خال : إبراهيم بن العباس الصولي . انظر : وفيات الأعيان ١ / ٣٥٤ ، الأغاني ١ / ٥٤ الشعر والشعراء
٣٣٥ ، النجوم الزاهرة ٢ / ١٢٧ ، خاص الخاص ١٠٧ ، طبقات ابن المعتز ٢٥٤ .

(٣) هذا عجز بيت ذكر في محاضرات الأدباء ٢ / ٢٣٠ منسوباً إليه وقبلة .
أتأذنون لصب في زيارتكم فعندكم شهوات السمع والبصر
لا يضمر السوء إن طال الجلوس به عف الضمير ولكن فاسق النظر
المستطرف ٢ / ٩٦ وفيه « لا يظهر الشوق » إلخ . شرح البرقوق ١ / ٢٥٨ .

يقول : ترى التقاء الملاح . مروّقى وفتوّقى وأبوّقى . مانعة لى عنهن ، فكأن هذه الثلاثة ضرّات للملاح ؛ لما فيهن من المنع عنها .

٩- هُنَّ الثَّلَاثُ الْمَانِعَاتِي لَدَّتِي فِي خَلَوْتِي لَا الْخَوْفُ مِنْ تَبِعَاتِهَا

يقول : هذه الثلاثة منعتنى عن لذّتى بالنساء فى حال الخلوة ؛ لأنّى [لا] أخاف تبعات ذلك : أى الخوف من الوشاة ، أو عشايرهنّ أو غير ذلك ؛ لأنّى كنت لا أخاف أحداً . وقيل : أراد خوف الأُم والعقاب ، لكن الأول أولى ^(١) .

١٠- وَمَطَالِبٍ فِيهَا الْهَلَاكُ أَتَيْتُهَا ثَبَتَ الْجَنَانِ كَأَنِّي لَمْ آتِهَا

المطالب : جمع المطلب . يقول : كم من مطالب عظيمة الخطر ، فيها الهلاك إذا أتيتها ، فاتيتها ^(٢) وأوقعت نفسى فيها وقضيت منها حاجتى ، وأنا ثابت القلب حتى كنت لثبات قلبى كأننى ^(٣) غير ملابس لها .

١١- وَمَقَانِبٍ بِمَقَانِبٍ غَادَرْتُهَا أَقْوَاتَ وَخْشٍ كُنَّ مِنْ أَقْوَاتِهَا

المقانب : جمع المقنب ، وهو ما بين الثلاثين إلى الأربعين من الخيل . و« كن » . للوخش .

يقول : رب جيش تركته بجيش آخر أقواتاً للوحوش ^(٤) ، أى قتلته فأكلته الوحوش ، بعد ما كانت الوحوش ^(٥) قوتا له . يعنى ^(٦) : أنهم صعاليك لا قوت

(١) ١ : « والأول أولى » . (٢) ١ : « فاتيتها » مهملّة .

(٣) ١ : « كأنى » . (٤) ١ : « ب » ، « ق » : « للوخش » .

(٥) ١ : « الوحش » .

(٦) يقول الواحدى وتابعه صاحب التبيان : وهذا : « أكل الوحش » على مذهب العرب فى أكلمهم كل ما دب . ودرج ، لأنه لا يتقوت فى الشرع من الوحوش ما يتقوت الناس . وقال المعرى : كان هؤلاء القوم يصيدون هذه الوحوش فأكلوها ، كأنه يصفهم بالنجدة والشدة ، وأنهم كانوا يأكلون هذه الأجناس التى لم تجر العادة بأكلها . تفسير أبيات المعانى .

لهم إلا ما يصيدون من الوحوش والسباع .

١٢- أَقْبَلْتُهَا غُرَرَ الْجِيَادِ كَأَنَّمَا أَيْدِي بَنِي عِمْرَانَ فِي جِبَاهَتِهَا

أقبلتها : أى صرفت وجوه الخيل إليها . ثم شبه غرر الجياد وما فى جباهها من البياض ، ببياض أيدى بنى عمران : أى نعمهم . وهذا مما جرت عادته به فى تمكين التشبيه ؛ لأنه جعل حقيقة البياض أولا للنعم ، ثم شبه غرر الجياد بذلك البياض . والأيدى^(١) : استعمل هاهنا بمعنى النعم^(٢) .

١٣- الثَّابِتِينَ فُرُوسَةً كَجُلُودِهَا فِي ظَهْرِهَا وَالطَّنُّ فِي لَبَّاتِهَا

الثابتين : فى موضع جرّ ، صفة لبني عمران . يقول : هم أثبت فى ظهور الخيل ، من جلودها على ظهورها فى أصعب الحالات . وهى تواتر الطعن فى صدور الخيل . والواو فى قوله : « والطعن » واو الحال .

١٤- الْعَارِفِينَ بِهَا كَمَا عَرَفْتَهُمُ وَالرَّاكِبِينَ جُدُودَهُمْ أُمَاتِهَا^(٣)

الأُمَات : جمع الأُمّ . يقال : إن الهاء فى الأُمّهات زائدة^(٤) . وقيل : أمّهات فى الآدميين خاصة^(٥) ، والأُمات^(٦) مشتركة .

(١) ق : « والأيدى » مكانها بياض .

(٢) جرت العادة فى جمع يد النعمة بالأيدى . وفى يد العضو بالأيدى ، واستعمل أبو الطيب هذه مكان تلك فى موضعين : أحدهما فى هذا البيت . والثانى قوله : « فتل الأيدى » .

(٣) قال أبو العلاء فى تفسير أبيات المعاني : لو كان الكلام منشورا لكان الواجب أن يقال : والراكب جدودهم على التوحيد ؛ لأن اسم الفاعل إذا تقدم جرى مجرى الفعل فيقال : مررت بالراكب الخيل جلوده وجدودهم ؛ لأن الألف واللام تنوب عن الذى واللذين والذين ، فإذا جمعت أوثنت فهو على قول من قال : « فن النساء » و : « أكلوني البراغيث » .

(٤) فى ذلك خلاف كثير وما ذكر هو رأى المبرد وابن سيدة وأبو منصور . انظر اللسان .

(٥) قال ابن برى : الأصل فى الأمّهات أن تكون للآدميين ، وأمات أن تكون لغير الآدميين .

قال وربما جاء بعكس ذلك . اللسان . (٦) ق ، ب « الأمّهات » بدل « الأمات » .

يقول : يعرفون الخيل وهم يعرفهم ؛ لأنها نتجت عندهم ، وتناسلت في بيوتهم ، وأجدادهم كانوا يركبون أمهات هذه الخيل .
وقيل : أراد أنهم عارفون بالخيل لكثرة فراستهم لها ، وكذلك آباؤهم وأجدادهم كانوا من الفرسان^(١) العارفين بالخيل والفروسية .

١٥- فَكَانَتْهَا تُنَجِّتُ قِيَامًا تَحْتَهُمْ وَكَانَتْهُمْ وَلَدُوا عَلَى صَهَوَاتِهَا

[١٣٢ - ١] صهوة الفرس : مقعد الفارس منه .

يقول : كَانَ الخيل ولدت وهي تحتم ، وكانهم ولدوا على ظهور الخيل ؛ لاعتيادهم ركوب الخيل مذ كانوا أطفالا ، وكانت خيلهم مهارًا .
وقيل : أراد كَانَتْهَا خلقت لهم ، وكانهم خلقوا لها . وقيل : كَانَتْهَا أعضاء لهم ، وكانهم أعضاء لها . وقيل : كَانَتْهُمْ خلقوا معًا .

١٦- إِنَّ الْكَرَامَ بِلَا كِرَامٍ مِنْهُمْ مِثْلُ الْقُلُوبِ بِلَا سُيُودَاوَاتِهَا

سويداء القلب وسوداؤه^(٢) : الدم الذي في وسطه . وقيل : هو حبة فيه ، مثل^(٣) العنبة السوداء .

يقول : هم في الكرام كالسويداء في القلب ، التي بها قوام القلب ، فتي ذهبت ، بطل القلب ، فكذلك الكرام ، إذا خلوا منهم ، بطل كرمهم واستووا مع غيرهم .

١٧- تِلْكَ النَّفُوسُ الْغَالِيَاتُ عَلَى الْعُلَا
فَالْمَجْدُ يَغْلِبُهَا عَلَى شَهَوَاتِهَا

(١) : « الفرسان » عن ١ .

(٢) ق : « وسوداء » .

(٣) ١ : « شكل » بدل : « مثل » رواية .

المعنى : أنهم يغلبون الناس على المعالي ، فيحوزونها دونهم ، والمجد يغلبهم على شهواتهم ، فيحول بينهم وبينها فلا يأتون ما يلحقهم فيه عار وشين ، ويصرفون شهواتهم إلى اكتساب^(١) المجد والرفعة والعلا .

١٨- سُقِيَتْ مَنَابِتُهَا الَّتِي سَقَتْ الْوَرَى

يَيْدِي أَبِي أَيُوبَ خَيْرَ نَبَاتِهَا
يدعو لأبي المدوح^(٢) وأجداده بالسقيا . والباء^(٣) في قوله : ييدى
أبي أيوب ، متعلقة [بقوله] : سقت .

فيقول : سقى الله منابت هذه النفوس . وهى . آباؤها ، بيد أبي أيوب : الذى هو المدوح ، وهو خير نبات تلك المنابت ؛ لأن جوده أكثر من وبل السحاب .
وخير نباتها : صفة لأبي أيوب . وجعله خير مَانَبَتْ على تلك الأصول . يعنى : أنه خير قومه . قيل : الباء متعلقة بقوله : سقت الورى ، وهو غير داخل فى الدعاء ، فكانه يقول : إن منابتها سقت الورى بيديه .

١٩- لَيْسَ التَّعَجُّبُ مِنْ مَّوَاهِبِ مَالِهِ بَلْ مِنْ سَلَامَتِهَا إِلَى أَوْقَاتِهَا

الماء فى « سلامتها » و « أوقاتها » : للمواهب .
المعنى : ليس التعجب من كثرة هباته ، وإنما العجب من سلامة ماله إلى وقت الهبة^(٤) ؛ إذ ليس من عادته حبس المال^(٥) .

٢٠- عَجَبًا لَهُ حَفِظَ الْعِنَانَ بِأَنْمُلٍ مَا حَفِظَهَا الْأَشْيَاءُ مِنْ عَادَاتِهَا

عجبا : نصب على المصدر . وما حفظها الأشياء : فى موضع الجر ، لأنه صفة لأنمُل . والأشياء : نصب بحفظها .

(١) ب : « ويصرفون شهواتهم فيحول بينهم اكتساب المجد والرفعة والعلا » .

(٢) ا : « يدعو لأباء المدوح » . (٣) ق . ب : « والهاء » مكان « والباء » .

(٤) ا : « وإنما العجب من سلامه إلى وقت الهبة » .

(٥) ا : « حبس ماله » .

يقول : عجبت من كيفية حفظه للعنان^(١) ! إذ ليس من عادته أن يحفظ شيئاً ويمسكه . ومثله لأبي تمام :

تَعَوَّدَ بَسْطَ الْكَفِّ حَتَّى لَوَّاهُ دَعَاها لِقَبْضٍ لَمْ تُجِبْهُ أَنَامِلُهُ^(٢)

٢١- لَوْ مَرَّ يَرْكُضُ فِي سَطُورِ كِتَابِهِ

أَخْصَى بِحَافِرِ مُهْرِهِ مِيمَاتِهَا

روى : « كتابه » و « كتابته » على الاسم ، والمصدر .

يقول : لو ركض مهره في سطور كتاب له ، لأمكنه أن يضع حافره على كل ميم في سطوره ، ويعدها به ، لفروسيته وحذقه^(٣) . وخص الميمات ؛ لأنها مدوّرة تشبه الحافر . وقيل : لأنها أصغر أشكال المعجم . وخص المهر ؛ لأنه إذا قدر على أن يحصى ذلك بحافر المهر مع صعوبتها كان ذلك [أمكن]^(٤) ، وقد بالغ في قوله : لو مَرَّ يركض ؛ لأنه إذا فعل ذلك وهو يركض كان في حال [١٣٢ - ب] الترقق وعدم الركض أمكن عليه .

٢٢- يَضَعُ السَّنَانَ بِحَيْثُ شَاءَ مُجَاوِلًا حَتَّى مِنَ الْأَذَانِ فِي أَخْرَاتِهَا

مجاولا : أى في حال الجولان مع الأقران . والأخرات : جمع الخُرَت ، وأراد هاهنا ثقب الأذن .

(١) التبيان : يروى حفظ العنان على الإضافة ، ويروى حفظ على الماضي .

(٢) ديوانه ٢٩ / ٣ وروايته : « ثناها لقبض » وكذلك في تأهيل الغريب ٢٧٠ . التبيان ٥٤ / ٤ ، والوساطة ٢٧٦ ، خاص الخاص ١٢١ ، وفي الإبانة ٧٥ : « أراد انقباضا لم تطعه أنامله » ديوان المعاني ٢٥ / ١ : « أراد انقباضا لم تجبه أنامله » وفي المستطرف غير منسوب ٢٠٠ / ١ : « جواد بسيط الكف حتى لو أنه دعاها لقبض لم تجبه أنامله » .

وفي المحلاة للعامل غير منسوب ٢٠٤ : « أراد انضباطا لم تجبه أنامله » ، صبح الأعشى غير منشوب ٣٢٤ / ٩ .

(٣) ١ : « وحذقه لها » .

(٤) زيادة يقتضيها ما بين المعقوفتين وترك لها بياض في النسخ .

يقول : وضع السنان في حال مجاولته الأقران حيث أراد ، حتى لو أراد أن يضعه في خُرْتِ الأذن لأمكنه ! وبالغ في وصفه بقوله : مجاولاً ؛ لأنه إذا فعل ذلك بالفرسان في حال المحاولة في الحرب ، ففي غير ذلك الحال أقدر ، لأن الرجل قد يكون حاذقاً بالطعن في أوقات اللَّبِّ ، فإذا حضر في الحرب تحيّر ، ولهذا قال : في موضع الطعن في الهيجاء ، لا الطعن في الميدان .

٢٣- تَكْبُو وَرَاءَكَ يَا بَنَ أَحْمَدَ قُرْحُ
لَيْسَتْ قَوَائِمُهُنَّ مِنْ آلَاتِهَا

كبا الفرس يكبوا : إذا عثر ، وفي المثل : « لكل جواد كَبُوة » ، ولكل صارم نبوة ، ولكل عالم هَفُوة ^(١) والقرح : جمع قارح ، وهو الفرس إذا دخل في السادسة ، وطلعت قوارحه ، وهي أنيابه .

وقال ابن جني : الهاء في « آلاتها » تعود إلى وراءك ؛ لأنها مؤنثة ^(٢) . أي ليست قوائم تجاريك . من آلات جرى خلفك ^(٣) .
شبه الممدوح بفرس سابق ، وجعل من يباريه في المجد ^(٤) خيلاً قرحاً تجرى وراءه .

يقول : من جارك كبا خلفك ، وخاتته قوائمه ؛ لأنها ليست من آلات الجرى خلفك . أي من باراك في مجدك عجز عن سعيك ؛ لأنه ليس له آلة كآلتك .

(١) الميداني ٢/ ٩٠ فصل المقال ٣٩ ابن جماعة ٩٥ .

(٢) يقول المعري : وإنما أشكل على السامع ؛ لأن : « وراء » لفظها لفظ المذكر ، ولم يعلم تأنيث : « وراء » ، وقدام « إلا بالتصغير ، لأنهم قالوا : « قديمة » ، ووربة » قال القطامي :
قديمة التجرب والحلم إنني أرى غفلات العيش قبل التجارب
وقال آخر :

قد طرقت ورية الشباب فرحباً بطيفها المفساب
تفسير أبيات المعاني .

(٣) « خلفك » عن ا. ب : « من الأجرى » .

(٤) ا. ق : « في مجد » .

وقيل : إن الهاء في « آلاتها » ترجع إلى القَرَح . يعنى : أن القرَح إذا اتبعتك وطلبت لحاقت كبت ، فكان قوائِمها ليست من آلاتها ؛ لأنها تنصرف عن إرادتها ^(١) ، ولكنها آلة لتلك ، من حيث دلت على سبقك ، وأظهرت قصورها عن لحاقتك ^(٢) . فكانت استعنت بها على إظهار عجز من يسابقك .

٢٤- رِعْدُ الْفَوَارِسِ مِنْكَ فِي أَبْدَانِهَا أَجْرَى مِنَ الْعَسَلَانِ فِي قَنَوَاتِهَا

الرَّعد : جمع رِعْدَة . والعَسَلَان : الاضطراب . والقنوات : جمع قناة . يقول : إن الفرسان إذا رأوك أو سمعوا ^(٣) بذرك اضطربوا وارتعدوا ، خوفاً منك . فكان ذلك أجرى في بدنهم من اضطراب رماحهم واهتزازها ، ومعنى اللفظ : أجرى من التحرك في قنواتها .

٢٥- لَا خَلْقَ أَسْمَعُ مِنْكَ إِلَّا عَارِفٌ
بِكَ رَأَى نَفْسَكَ لَمْ يَقُلْ لَكَ هَاتِيهَا

رَأَى : مقلوب رأى ^(٤) .

يقول : ليس أحد أسمع منك إلا رجل يعلم حال جودك . فرأى نفسك ولم ^(٥) يستوهبها منك ، فجوده في ترك ذلك يزيد ^(٦) على جودك .

٢٦- غَلَتَ الَّذِي حَسَبَ الْعُشُورَ بَايَةً
تَرْتِيلُكَ السُّورَاتِ مِنْ آيَاتِهَا

غَلَتَ : في الحساب . وغلط : في الكلام ^(٧) . والعُشُور : جمع عَشْر وهي

(١) ب : « لأنها تنصرف على إرادتها » . ا . ق « تنصرف على إرادتها » .

(٢) ا : « إلحاقك » . (٣) ب : « إذ رأوك وسمعوا » .

(٤) في سائر النسخ : رأى مقلوب راء . وفي ا : « رأى مقلوب من راء » . وما ذكرناه هو ما في الواحدى والتبيان . وراء : لغة أيضا في رأى .

(٥) ا : « فلم » . (٦) ق ، ب : « مزيد » .

(٧) في اللسان : الغلت والغلط سواء . وقال أبو عمرو : الغلط في المنطق والغلت في الحساب

عشور القرآن^(١) . وحسن ترتيلك : آية من آيات القرآن . فمن عدّ العشور في القرآن آيات السور ، ولم يعد تلاوتك منها فقد غلط .

يعنى : أن تلاوتك معجزة لا يقدر أحد أن يأتي بمثلها ! كما لا يقدر أن يأتي بمثل آية من القرآن . والهاء في « آياتها » للسور أول للعشور .

٢٧- كَرُمٌ تَبَيَّنَ فِي كَلَامِكَ مَائِلاً
وَيَبِينُ^(٢) عِتْقُ الْخَيْلِ فِي أَصْوَانِهَا

[١٣٣ - ١] مائلاً : أى قائماً ظاهراً . والعتق : الكرم .
يقول : إن حسن صوتك وكلامك يدل على كرمك ، كما أن سهيل الفرس يدل على كرمه .

٢٨- أَعْيَا زَوَالُكَ عَنْ مَحَلِّ نِلْتُهُ لَا تَخْرُجُ الْأَقْمَارُ مِنْ هَالَانِهَا^١

الهالة : الدائرة التي حول القمر .
يقول : لا يقدر أحد أن يزيلك عن محلك وشرفك ، كما لا يخرج القمر عن هالته .

٢٩- لَا تَعْذِلُ الْمَرَضَ الَّذِي بِكَ ، شَاتِقُ
أَنْتَ الرِّجَالِ وَشَاتِقُ عِلَاتِهَا

وروى : لَا تَعْذِلُ . وشاتق : اسم الفاعل ، من شقته أشوقه شوقاً . إذا حملته على الاشتياق . وشاتق : خبر مبتدأ . وأنت : مبتدأ . والرجال : نصب بشاتق الأول . وعلاتها : بالناء والهاء : للرجال .

يقول : لَا تَعْذِلُ المرض الذى بك ، أو لَا تُلُومُ المرض الذى بك ؛ لأنه قصدك

(١) : « وهى العشور من القرآن » .

(٢) : « وتبين » .

زائراً ، كما تزورك القصاد^(١) ، وأنت تشوق الأمراضَ إلى زيارتك^(٢) ، كما تشوق الرجال .

٣٠- فَإِذَا نَوْتُ سَفَرًا إِلَيْكَ سَبَقْتُهَا فَأَضَفْتُ قَبْلَ مُضَافِهَا حَالَاتِهَا

و[من] روى : بالثناء ، أى «سبقتها» قد صحف . ونوت : فعل الرجال . وسبقن : للعلات . والهاء : للرجال ، وكذلك فى «مضافها» و«حالاتها» . المضاف : مصدر ، من قولك أضفت الرجل إضافةً ومضافاً : إذا قت بضيفته . يقول : إن الرجال إذا نوت سفراً إلى لقائك ، سبقتها العلاتُ إليك ، فأنزلتها فى جسمك وأضفتها قبل أن تضيف الرجال . وتقديره : فأضفت حالاتها . أى علات الرجال .

٣١- وَمَنَازِلُ الْحُمَى الْجُسُومُ فَقُلْ لَنَا

مَا عَذَرُهَا فِي تَرْكِهَا خَيْرَاتِهَا؟

الهاء فى «عذرها» للحمى وفى «خيراتها» للجسوم . يقول : إن منازل الحمى الجسوم ، فإذا وجدتْ خيرَ الجسوم فما عذرها فى تركها^(٣) لها ، وعدوها إلى ما هو دونها ؟! فأنت لما كان جسمك خيرَ الجسوم^(٤) قصدته رغبة فيه^(٥) من غيره ، كما أن من له منازل كثيرة فإنه ينزل فيها كان^(٦) منها خير وأحسن .

٣٢- أَعْجَبَتْهَا شَرْفًا فَطَالَ وَقُوفُهَا لِتَأْمُلَ الْأَعْضَاءَ لَا لِأَذَانِهَا

الأذاة ، والأذى : بمعنى . والهاء فيها^(٧) : للأعضاء .

(١) : «كما يزورك سائر القصاد» .

(٢) : «إلى زيارتك ولقائك» .

(٣) : «ما عذر لها فى تركها» .

(٤) ب من : «وعدوها . . . خير الجسوم» ساقط .

(٥) : «قصدتك رغبة فيك» .

(٦) : «فى مكان منها خيراً وأحسن» .

(٧) : «لأذانتها» .

يقول : إنك أعجبتها لشرفك وفضلك ، فطال وقوفها ؛ لتأمل الأعظم
لا لتؤذيها ^(١) .

٣٣- وَبَذَلَتْ مَا عَشِقْتُهُ نَفْسُكَ كُلَّهُ حَتَّى بَذَلَتْ لِهَذِهِ صَحَابًا

الهاء في « عشقته » و « كله » : ل « ما » . والهاء في « صحابها » : للنفس
يقول : قد بذلت كل ما عشقته ^(٢) نفسك ، حتى بذلت لحماك صحاب
نفسك !!

٣٤- حَقَّ الْكَوَاكِبِ أَنْ تُعُودَكَ ^(٣) مِنْ عَلُوِّ وَتُعُودَكَ الْأَسَاذُ مِنْ غَابَابَتِهَا

عَلُو : لغة في علا ^(٤) . وروى : تعودك وتزورك ^(٥) .
يقول : على الكواكب أن تعودك من السماء ، ويجب على الأسود أن
تعودك من أماكنها ؛ لأنك تشبه الكواكب بضيائها . والأسود بشجاعتها ^(٦)
والجنس يميل إلى الجنس .

٣٥- وَالْجِنِّ مِنْ سُرَّاتِهَا ، وَالْوَحْشُ مِنْ
فَلَوَاتِهَا وَالطَّيْرُ مِنْ وَكُنَّاتِهَا
الوكُنات : جمع وكنة ، وهى مواقع الطير ، حيثما وقعت . وروى :
« وكراتها » ^(٧) .

(١) ا ، ب : « لا لأذائها » . (٢) ق ، ب : « بذلت كما عشقته » تحريف .

(٣) ق ، ب : « حتى » بدل « حق » ، « أن تزورك » بدل : « أن تعودك » .

(٤) زادت ا بعد : « علا » ومنه .

كعزق بيض كنه القيص من علو

وقد جاء في اللسان أن الواو هنا زائدة وهى لإطلاق القافية ولا يجوز مثله في الكلام .

(٥) ق ، ب : « وروى تزورك » .

(٦) ق ، ب : « تشبه الكواكب بالضياء والأسود بالشجاعة » .

(٧) قال الأصمعي : الوكن : مأوى الطائر في غير عش والوكر : ما كان في عش . التبيان .

وقال الواحدى : الوكنة اسم لكل وكر وعش وهى مواقع الطير .

المعنى : أنه يجب على كل ما فى العالم أن يعودك .

٣٦- ذُكِرَ الْأَنَامُ لَنَا فَكَانَ قَصِيدَةً

كُنْتُ الْبَدِيعَ الْفَرْدَ مِنْ أَيْيَاتِهَا

[١٣٣ - ب] يقول : الناس بمنزلة القصيدة . والمدوح بمنزلة البيت البديع

الفرد من أبيات تلك القصيدة .

قال أبو الفتح بن جنى : هذا البيت هو البديع الفرد من هذه القصيدة .

٣٧- فِي النَّاسِ أَمْثَلَةٌ تَكُونُ^(١) حَيَاتُهَا

كَمَمَاتِهَا وَمَمَاتِهَا كَحَيَاتِهَا

روى : تدور حياتها . وأمثلة : أى أشباه .

يعنى : أن أشباه الناس . وقيل : أراد أن الناس أمور لا خير عندها ولا شر ،

فوتها وحياتها سواء .

٣٨- هَبْتُ النُّكَاحَ حِذَارٍ نَسَلٍ مِثْلَهَا

حَتَّى وَفَرْتُ عَلَى النِّسَاءِ^(٢) بَنَاتِهَا

يقول : إن التزوج ربما يتَّجُّ ولدًا لا خير فيه^(٣) ! مثل هذه الأمثلة ، فتركتُ

بناتِ النساءِ عليهن ، لم أتزوج منهن واحدة .

٣٩- فَالْيَوْمَ صِرْتُ إِلَى الَّذِي لَوْ أَنَّهُ

مَلَكَ الْبَرِيَّةِ لَأَسْتَقِلَّ هَبَاتِهَا

يقول : فالיום رأيتُ أفضل الناس وأكرمهم ، فلو ملكَ الخلقَ كلهم ثم

وهبهم لسائلٍ لاستقلَّهم^(٤) .

(١) ذكر عن ع وفى سائر النسخ : « تدور » وهى كذلك فى الديوان والواحدى .

(٢) ١ : « على الناس » تحريف . (٣) ١ : « تزوج ولد لا خير فيه » تحريفات وسقط .

(٤) ١ - ق . ب : « لسائل ممن يسأله لاستقل له كلهم » .

٤٠- مُسْتَرَخَصٌ نَظَرَ إِلَيْهِ بِمَا بِهِ
نَظَرْتُ وَعَثْرَةُ رَجُلِهِ

نظرت : فعل البرية .

يقول : لو اشتريت البرية نظرة إليه ، بعيونها التي تنظر بها ، لكن رخيصة ! ولوفدت البرية عثرة رجله بداياتها : (أى ديات البرية) ، لكن رخيصة .

ونظر عثرة مرفوعان « بمسترخص » والهاء في « دياتها » قيل : للبرية وقيل : للرجل . والأول أولى (١) .

(١٠٦)

وَقَالَ يَمْدَحُ عَلِيَّ بْنَ أَحْمَدَ بْنِ عَامِرِ الْأَنْطَاكِيِّ (٢) [وَفِيهَا يَفْتَخِرُ وَيَصِلُ
مَا لَأَقَاهُ فِي طَرِيقِهِ] :

١- أَطَاعِنُ خَيْلًا مِنْ فَوَارِسِهَا الدَّهْرُ

وَحِيدًا ، وَمَا قَوْلِي كَذًا وَمَعِيَ الصَّبْرُ

يقول : أطاعن خيلاً (٣) ، والدهر واحداً من فرسانها ! وأنا وحيد ليس

من يعينني ، ثم رجع وقال : ليس قولي كذلك ، بل معي ضبري يعاونني على

دفع هذه الخيل ، التي هي الدهر ، وحوادثه منها ، وأراد أني أقاسي خطوط الدهر .

٢- وَأَشْجَعُ مِنِّي كُلُّ يَوْمٍ سَلَامَتِي

وَمَا ثَبَّتَ إِلَّا وَفِي نَفْسِهَا أَمْرٌ

(١) « والأول أولى » عن ١ .

(٢) ١ : « وقال أيضاً غيره » . ب : كما هو مذكور في النص . الواحدى ٢٨٣ كما هو مذكور في

النص . التبيان ٢ / ١٤٨ كما هو مذكور . الديوان ١٧٤ كما هو مذكور . العرف الطيب ١٩٤

(٣) أراد بالخيول الحوادث .

يقول : إن سلامتى أشجع منى ، لأنها ثبتت على حالها فى كل أمرٍ عظيم
و [هولٍ] جسيم ^(١) ، وما ثبتت سلامتى فى هذه الأخطار العظيمة ، إلا وفى
نفس السلامة « أمر » . يعنى : أن بقاء سلامتى يدل على أمرٍ عظيم يظهر منى .

٣- تَمَرَّسْتُ بِالْآفَاتِ حَتَّى تَرَكْتُهَا
تَقُولُ : أَمَاتَ الْمَوْتُ أَمْ ذَعَرَ الذَّعْرُ ؟ !

تمرست : أى تعودت إلقاء نفسى ^(٢) فى الآفات والشدائد ، حتى تركت الآفاق
متعجبة منى ومن سلامتى !

تقول ^(٣) : لعل الموت قد مات ، والخوف خاف أن يخاطب قلبى !
٤- وَأَقْدَمْتُ إِقْدَامَ الْأَنِى كَأَنَّ لِي
سِوَى مُهْجَتِي أَوْ كَانَ لِي عِنْدَهَا وَثَرٌ

الأنى : السيل الذى يأتى من بلد إلى بلد فلم يصبك مطره .
يقول : إن إقدامى على الشدائد كإقدام السيل الذى لا يردّ فى شىء ،
فكأن لى نفساً غير نفسى هذه ، حيث ^(٤) لا أبالى بهلاكها ، وكأن لى عند
نفسى ذخلاً ^(٥) ، أريد أن أتلف نفسى لأجلها ! .

٥- ذَرِ النَّفْسَ تَأْخُذُ وَسْعَهَا قَبْلَ بَيْنِهَا
فَمُفْتَرَقٌ جَارَانِ دَارُهُمَا الْعُمَرُ ^(٦)

[١٣٤-١] أراد بالنفس : الرّوح .

(١) فى النسخ « وهو جسم » .

(٢) ١ : « المعنى أنى تعودت إلقاء نفسى » .

(٣) فى ١ ، ب ، ق : « يقول » والمذكور عن الواحدى والبيان .

(٤) ق : « حيث » ساقطة . وفى النسخ : « نفسى هذا »

(٥) ق : « دخلاً » ، والذحل : الحقد أو الثأر . اللسان .

(٦) الواحدى والبيان : « العمر » . وفى النسخ : « عمرٌ »

يقول : دع نفسك تأخذ من الدنيا ما قدرت عليه من العلو والشرف ،
أن تفارق الجسد ، فإنها جاران فلا بد من افتراقهما ، والعمر دارهما ،
من نفاذ العمر فإذا نفذ افترقا .

٦ - وَلَا تَحْسَبَنَّ الْمَجْدَ زَقًّا وَقِيئَةً^(١)

فَمَا الْمَجْدُ إِلَّا السَّيْفُ وَالْفَتَكَةُ

يقول : لا تشغل نفسك باللهو والشراب ، فإنه ليس بمجد ، وإنما المجد
يحصل بالسيف والإقدام على الحرب .

٧ - وَتَضْرِبُ أَعْنَاقَ الْمُلُوكِ وَأَنْ تُرَى

لَكَ الْهَبَّاتُ السُّودُ وَالْعَسْكَرُ الْمُنْمِقُ

الهبة : الغبار الكثير .

يقول : ليس المجد إلا السيف ، وليس البكر إلا الفتك بالأعداء ، وفي
الملوك ، وزعامة الجيش ، فيرى لك الغبار : السواد . والهبة : غبار العسكر
العظيم ، فتكون زعيما لهم تقودهم حيث شئت . وفسر بهذين البيتين ما أراد
بقوله : « تأخذ وسعها »^(٢) .

٨ - وَتَرْكُكَ فِي الدُّنْيَا دَوِيًّا كَأَنَّمَا تُدَاوِلُ سَمْعَ الْمَرْءِ أَنْمَلُهُ الْعَشِيرُ

أنمله العشر : فاعل تداول . والهاء : للمرء . وتداولها للسمع : أنها تذهب على
وتجىء .

شبه الصوت الذي يكون في الحرب بصوت البحار الذي يسمعه الإنسان ، إن
سد بأنامله [أذنيه] أراد أن المجد ما تقدم ذكره ، وأن ترك في الدنيا أصوات

(١) ق : « زقا وقبة » .

(٢) وذلك في البيت رقم ٥ من القصيدة نفسها حيث يقول :

دع النفس تأخذ وسعها قبل بينها ففترق جاران دارهما العمر

العساكر على هذا الوصف^(١) .

١- إِذَا الْفَضْلُ لَمْ يَرْفَعَكَ عَنْ شُكْرِ نَاقِصٍ
عَلَى هَبَةٍ فَالْفَضْلُ فِيمَنْ لَهُ الشُّكْرُ

يقول : إذا كان فضلك لا يرفعك عن قبول صلة ناقص ، حتى تحتاج إلى أن تشكره على هبته ! فالفضل له لا لك ؛ لأن اليد العليا خير من اليد السفلى . قال أبو الفتح : أراد بذلك أنه إذا اضطرتك شدة الزمان إلى شكر الناقص من الناس لأجل ما تبلغ به^(٢) إلى مكان الفرصة ، فالفضل فيك ولك لا للممدوح المشكور . وأراد الأول وهو الظاهر .

١٠- وَمَنْ يُنْفِقِ السَّاعَاتِ فِي جَمْعِ مَالِهِ
مَخَافَةَ فَقْرٍ فَالَّذِي فَعَلَ الْفَقْرُ

يقول : من ينفق عمره في جمع المال ، خوفاً من الفقر ، فما يفعله هو الفقر ! لأنه أبداً في غم الفقر ، ويشقى بما يجمع ولا يتفنع^(٣) به .

١١- عَلَى أَهْلِ الْجَوْرِ كُلِّ طِمْرَةٍ
عَلَيْهَا غُلَامٌ مِلءٌ حِيزُومِهِ غِمْرُ
الطِمْرَةِ : قيل إنها الفرس العالية المشرفة . والحيزوم : الصدر . والغمر : الحقد .

(١) قال أبو العلاء : هذا المعنى بينى على أن الإنسان إذا جعل أصبعه في أذنيه سمع دويًا ، وهو الذي جاء في الحديث المرفوع ، وذلك قوله : « من يشأ أن يسمع خرير الكوثر فليجعل إصبعه في أذنيه » ، وتداول بالرفع على حذف التاء التي في قولك : « تداول » ولو روى : « تداول » بفتح اللام على أنه ماض لكان ذلك حسناً ، انظر تفسير أبيات المعاني . وبهذا الأخير جاء في الواحدى والعكبرى والديوان في أكثر نسخه .

(٢) ١ : « إلى شكر الناس تتبلغ به » . ق ، ب : « تبلغ به » .

(٣) شرح هذا البيت مضطرب تماماً في ألفيه تقديم ألفاظ على آخر وإليكه :

« خوفاً من الفقر فما يفعله . يقول من ينفق عمره في جمع المال . هو الفقر . لأنه أبداً في غم الفقر ويشقى بما يجمع ولا يتفنع به » .

يقول : واجب على أن أقصد كلَّ ملكٍ جائزٍ بكل فرس طمرة^(١) ،
كل غلام قد امتلأ صدره بالحقد ومحبة الحرب^(٢) .

١٢- يُدِيرُ بِأَطْرَافِ الرِّمَاحِ عَلَيْهِمْ كُثُوسَ الْمَنَائِيَا حَيْثُ لَا يُشْتَهَى الْكُثُوسُ

يقول : كل غلام يدير على أهل الجور ، بأطراف الرماح كئوس المنايا
مضايق الحرب ، التي لا يشتهي فيها شرب الخمر .

١٣- وَكَمْ مِنْ جِبَالٍ جُبْتُ تَشْهَدُ أَنَّنِي أَلْ

جِبَالُ وَبَحْرِ شَاهِدٍ أَنَّنِي أَلْ

يقول : كم من جبال قطعتها ، فلو نطقت لشهدت أنني مثلها ؛
على الحالات ، ولوقاري ، وكم من بحر قطعته ، لو^(٣) نطق لشهد أنني
مثله ؛ لسخائي وبعد غوري .

وقيل : أراد أن الجبال تشهد أني مثلها ؛ من حيث أنها تندق تحت حواف
خيلي ، فتصير أرضاً لها^(٤) ! والبحر يصير مغموراً [١٣٤ - ب] بخيلي
فتكون به الخيل بحراً^(٥) ، والبحر قطراً .

١٤- وَخَرَقَ مَكَانُ الْعَيْسِ مِنْهُ مَكَانًا

مِنْ الْعَيْسِ فِيهِ : وَاسِطُ الْكُورِ وَالظُّلُمِ

وخرق : عطف على جبال - مكان - ابتداء . ومكاننا : خبره . أي
مثل مكاننا ، ثم حذف المضاف . وفيه : مع ما يتعلق به^(٦) حال من العيس

(١) ا : « أن أقصد طمرة : الفرس الوثابة » . ب : « أن أقصد لكل جائز بكل فرس طمرة » .

طمرة .

(٢) ا : « ومحبة الحرب » مهمل . (٣) ا : « فلو نطق » .

(٤) ا : « أرضاً خيل » . (٥) ب : « فتكون فيه الخيل بحراً » .

(٦) في النسخ : « مع ما يتعلق فيه » .

أى من العيس الكائنة فيه . والضمير : لخرق^(١) . وواسط : بدل من مكاننا . ويجوز أن يكون تفسيراً له^(٢) . والظهر : معطوف على واسط .

يقول : كم من أرض واسعة جثتها ، وكانت الإبل تسير فيها أبداً ، فكأنها واقفة في وسطها لا تبرح عن ظهورها .

والكور : الرّحل . وواسط : وسط ، الذى يركب فيه الراكب^(٣) .

١٥- يَخِذْنَ بِنَا فِي جَوْزِهِ وَكَأَنَّا عَلَى كُرَةٍ أَوْ أَرْضُهُ مَعَنَا سَفَرُ

الوخد : السير السريع . وجوزه : وسطه . والهاء في جوزه : للخرق . والسّفَرُ : المسافرون . وهذا البيت يتعلق بما قبله .

ومعناه : أن الإبل تسير بنا وسط هذا الخرق ، ولا تبرح منه ، حتى كأننا على كرة ؛ لأن من شأن الكرة أن تقطع الأرض سيرا ، وليس لها حالة الاستقرار ، حتى كأن الأرض مسافرة معنا . هذا بيان لقوله : كأننا على كرة .

قلت : ويحتمل أنه أراد كأننا على الفلك^(٤) الذى يدوم سيره ولا ينقطع ، وكأن الأرض مسافرة معنا ، ولقد أخذ هذا المعنى السرى الكندى^(٥) فقال :

(١) قال المعرى : الخرق : الأرض الواسعة ، قيل لها ذلك ، لأن الريح تنخرق فيها ، ولأنها تنخرق إلى أرض غيرها . تفسير أبيات المعانى .

(٢) قال المعرى : قوله : مكان العيس منه مكاننا : أى العيس في وسطه ونحن في أوساط العيس ، ثم فسر مكانه ومكان أصحابه بقوله : واسط الكور والظهر . تفسير أبيات المعانى .

(٣) ا ، ب : « الراكب » مهمله .

ومن هذا وقبله يمكن أن نقول : إن هذا الكتاب : « معجز أحمد » أملاء الشيخ بعد اللمع العزيرى .

(٤) الفلك : الفضاء . ق ، ا : « فلك » .

(٥) شاعر أديب من أهل الموصل كان في صباه يرفو ويطرز في دكان بها ولما جاد شعره ومهر في الأدب فصد سيف الدولة فدحه وأقام عنده مدة ، ثم انتقل إلى بغداد ومات سنة ٣٦٦ هـ وفيات الأعيان ٣٠١/١ .

وَحَرَقِ طَالَ فِيهِ السَّيْرُ حَتَّى حَسِبْنَاهُ يَسِيرُ مَعَ الرُّكَّابِ
١٦- وَيَوْمَ وَصَلْنَاهُ بِلَيْلٍ كَأَنَّمَا عَلَى أَفْقِهِ مِنْ بَرْقِهِ حُلُلٌ
الهاء في أفقه^(٢) وبرقه : لليوم .

يقول : وكم من يوم وصلنا سيره بسير الليل ، فكانَ برق ذلك
المطير ، على أفق هذا اليوم - حلل حمر .

١٧- وَلَيْلٍ وَصَلْنَاهُ بِيَوْمٍ كَأَنَّمَا
عَلَى مَتْنِهِ مِنْ دَجْنِهِ حُلُلٌ خُطُ
الدجن : السحاب الدائم المن^(٣) ، وأراد بالخضر : السود .
يقول : رب ليل وصلنا سراه بسير النهار^(٤) ، فكأنما على متن هذا الليل
من العتمة ، حلل خضر : أى سود . وروى : من صحوه ، فيكون أن
بالخضرة : لون السماء .

١٨- وَغَيْثٌ ظَنَّنَا تَحْتَهُ أَنَّ عَامِرًا
عَلَّا لَمْ يَمُتْ ، أَوْ فِي السَّحَابِ لَهُ نَهْلٌ
عامر : جد المدوح .

يصف في هذه الأبيات أنه كان يواصل سيره بسرّاه ، في المطر والغيث
والبرق ، حتى وصل إلى المدوح ، ثم شبه كثرة الغيث ، بجود عامر .
فيقول : من كثرة الغيث ظننت أنه رفع إلى السماء ، أوقبره في السحاب ، فهو
يجود به فينهل^(٥) هذا المطر من جوده . وهو من قول أبي تمام :

(١) ديوانه ٣٣ اليتيمة ١ / ١٣٠ . التبيان ٢ / ١٥٢ ، الواحدي ٢٨٩ ، شرح البرقوقي ٢ / ٢٠٧ .

(٢) يقول الواحدي وتابعه التبيان : الضمير في : « أفقه » يعود إلى : « الليل » . ولا يكو

لليل أفق ، إنما أراد أفق السماء في ذلك الليل .

(٣) ب ، ق : « المن » ساقطة .

(٤) ب : « وصلناه بسير النهار » . (٥) ا ، ب : « فينهل » .

كَأَنَّ السَّحَابَ الْغُرَّ غَيَّبَنَ تَحْتَهُ
حَبِيبًا فَلَا يَرَقَا لَهُنَّ مَدَامِعُ^(١)

١- أو ابن ابنه الباقي علي بن أحمد
يَجُودُ بِهِ لَوْ لَمْ أَجْزُ وَيَدَى صِفَرُ^(٢)

الأولى في ابن ابنه : النصب ؛ عطفًا على عامر . ويجوز رفعه على الابتداء .
يقول : لولا أني مرت بهذا الغيث ، ويدي خالية منه ، لظننت أنه من
جهة الممدوح [١٣٥ - ١] .

٢- وَإِنَّ سَحَابًا جَوْدُهُ مِثْلُ^(٣) جَوْدِهِ
سَحَابٌ عَلَى كُلِّ السَّحَابِ لَهُ فَخْرُ

يقول : كل سحب يكون مطره في الغزارة مثل جود الممدوح ، فله على كل
السحاب فخر . كما للممدوح على جميع الأسخياء من الناس ، الفخر التام^(٤) .

٢- فَتَى لَا يَضُمُّ الْقَلْبُ هِمَّاتِ قَلْبِهِ^(٥)
وَلَوْ ضَمَّهَا قَلْبٌ لَمَّا ضَمَّهَا^(٦) صَدْرُ

الهاء في قلبه : للممدوح . وفي ضمها : للقلب . وفي ضمها الثانية : للهات .
يقول : إن همته عظيمة لا يسعها قلب أحد ، ولو ضمه همة قلب أحد ، لكان

(١) ديوانه ٤ / ٥٨٠ معاهد التنصيص ٦٩/٣ والرواية فيها .

كَأَنَّ السَّحَابَ الْغُرَّ غَيَّبَنَ تَحْتَهَا حَبِيبًا فَاتَرَقَّا لَهُنَّ مَدَامِعُ
وقد ذكر في النسخ : «دموع» . مكان : «مدامع»

(٢) ب : «قفر» بدل : «صفر» . (٣) ١ ، ب : «شبه» بدل : «مثل» .

(٤) اهكذا شرحت البيت : «كل سحب مطره على الممدوح في الغزارة مثل جود الممدوح ،

فله على كل السحاب فخر بما له . . .» و : «الفخر التام» محذوفة من أ .

(٥) في الديوان : «هات نفسه» .

(٦) ب والواحدى والديوان : «لما ضمه» .

شيء من الصدور لا يضم ذلك القلب ؛ لأن ذلك القلب لعظمه لا صدر^(١) ، بل ينشق .

وقيل : أراد أن همته لا يسمعها قلبه ؛ للطافته . وإن كان منه منشور

٢٢- وَلَا يَنْفَعُ الْإِمْكَانُ لَوْلَا سَخَاؤُهُ

وَهَلْ نَافِعُ لَوْلَا الْأَكْفُ الْقَنَا

الإمكان : الغنى .

يقول : لا ينفعك ماله ، الذى يمكنه أن يصلك به ، لولا سماحته التى تور إليك .

وقيل : أراد لولا سخاء نفسه وجوده ، لكان لا ينفعك كثرة ماله ، كما القناة لا تنفع للطعن ، لولا الأكف^(٢) .

٢٣- قِرَانُ تَلَاقَى الصَّلْتُ فِيهِ وَعَامِرُ

كَمَا يَتَلَاقَى الْهِنْدُوَانِيُّ وَاللَّهُ

الصَّلْتُ : جد الممدوح [لأمه وعامر : جده] لأبيه^(٣) . وفيه حذف أى أتى به قران .

يقول : لما اقترن فى نسبه هذا ، الشريفان . اللذان كل منهما شريفاً^(٤) . فكان فى ذلك كالمُشْتَرَى وَزُحْلٍ . إذا اقترنا ؛ فإنه يدل على عظيم . ثم شبه اقترانهما باجتماع السيف والنصر .

٢٤- فَجَاءَ بِهِ صَلَتَ الْجَبِينِ مُعْظَمًا
تَرَى النَّاسَ قَلًا حَوْلَهُ وَهُمْ

(١) : « إن ذلك القلب مع عظمه يسمعها الصدر » تحريفات .

(٢) : « كما أن القناة لا تنفع حتى يطعن بها ولولا الأكف لما نفعت أحد » .

(٣) : « جد الممدوح جده لأبيه » . ق ، ب : « جد الممدوح لأبيه » . وما بين المعقوف

عن التبيان وسياق القصيدة فى البيت رقم ١٨ والمقدمة . (٤) : « كريما » .

صلت الجبين : أى واضحة .

يقول : إن جدّيه أنيا به وولّداه ، وهو صلت ، الجبين ، شريف كبير ، ويرى الناس حوله قليلين فى المعنى ، وإن كانوا كثيرين فى العدد .

٢- مُفَدَّى بِآبَاءِ الرَّجَالِ سَمِيدَعًا هُوَ الْكَرْمُ الْمَدَّ الَّذِى مَالَهُ جَزْرُ السَّمِيدِ : السَّيْدُ . والمَدَّ : الزيادة . والجزر : النقصان .

يقول : إن الناس يفدون به بآبائهم ؛ لجلالته وكثرة نفعه لهم ، وهذا هو الكرم الذى يزيد ولا ينقص ، فهو مدٌّ بلا جزر . بخلاف الأنهار ، فإنه لا مدَّ لها ولا جزر ، وأما كرمه فدَّ بلا جزر^(١) .

٢- وَمَا زِلْتُ حَتَّى قَادَنِى الشَّوْقُ نَحْوَهُ يُسَايِرُنِى فِى كُلِّ رَكْبٍ لَهُ ذِكْرٌ

يقول : ما زلت يسايرنى ذكره ، حتى قادنى الشوق نحوه . أى ما زلت أسمع بخبره وكرمه^(٢) ، حتى اشتقت إلى لقائه فقصدته .

٢- وَأَسْتَكْبِرُ الْأَخْبَارَ قَبْلَ لِقَائِهِ فَلَمَّا التَّقَيْنَا صَغَرَ الْخَبَرُ الْخَبِيرُ

الخبير : الإخبار بالشىء . والخبير : الاختبار . يقول : كنت أستعظم ما أسمع من ذكره ، فلما رأيته ، زاد الاختبار على الخبر .

٢- إِلَيْكَ طَعْنًا^(٣) فِى مَدَى كُلِّ صَفْصَفٍ بِكُلِّ وَآةٍ كُلُّ مَا لَقِيتُ نَحْرُ

المدى : الغاية فى البعد . والصَّفْصَفُ : الأرض الملساء الواسعة . والوَآةُ : الناقة الصلبة . وأراد بقوله : طعنًا : أى قطعنا . وكل ما لقيت : مبتدأ ، وأراد : كل ما لقيته . ونحْرُ : خبره .

(١) ١ : « وكرمه مد بلا جزر » . (٣) ق ، ب : « قطعنا » مكان : « طعننا » .

(٢) ١ : « بجوده وكرمه » .

يقول : قطعنا إليك بُعد كل أرض ملساء ، بكل ناقة صُلْبَةٍ ^(١) ،
 موضع [١٣٥ - ب] لقيته هذه الناقة ، هو نَحَرٌ يلاقيه الطعن ^(٢) ، وقيل
 أراد به مصدر نَحَرَتْ : أى الناقة لمشقة السير ، كأنها لقيت نحرها .
 ٢٩- إِذَا وَرِمَتْ مِنْ لَسَعَةٍ مَرَحَتْ لَهَا
 كَأَنَّ نَوَالًا صَرَّ فِي جِلْدِهَا
 النَّبَرِ ^(٣) : دَوِيَّةٌ تلسع الإبل فيرم موضع لسعته .

يقول : إذا لسعها النَّبَرُ ورم جلدُها ، فرقست واضطربت لشدة لسعته
 فكأن النبر صَرَّ في جلدِها نَوَالًا : أى عطية ، فهي ترقص فرحًا ، لأجل
 فشبه ورم اللسعة بَصْرَةً ^(٤) .

٣٠- فَجِئْنَاكَ دُونَ الشَّمْسِ وَالْبَدْرِ فِي النَّوَى
 وَدُونِكَ فِي أَحْوَالِكَ الشَّمْسُ وَالْبَدْرُ

يقول : أنت دون الشمس والبدر في البعد ، وهما دونك في أفعالك ، لشرفك
 وعلوك ، وأنت أنفع ^(٥) في المخاوف ^(٦) منها .

٣١- كَأَنَّكَ بَرْدُ الْمَاءِ لَا عَيْشَ دُونَهُ
 وَلَوْ كُنْتَ بَرْدَ الْمَاءِ لَمْ يَكُنْ الْعَيْشُ
 العِشْر : أبعد أظماء الإبل ^(٧) .

يقول : إن كل أحد يحتاج إليك ، ولا عيش له مع فقدك ، كما لا عيش

(١) : « بكل ناقة صلبة يتفد فيها كالنار في النجر » .

(٢) : قال المعري : استعار الطعن من الرماح للنوق ، وجعل المدى كالطعون . . . أى أنها تنفذ

في هذا المدى كما يتفد السنان في الطعون . تفسير أبيات المعاني .

(٣) : النبر : دويبة شبيهة بالقراد لكنها أصغر منه ، والجمع نبار وأنبار . حياة الحيوان .

(٤) : « بالصرة » . (٥) : ب : « أرفع » .

(٦) : « للمخاوف » . (٧) : « آخر ظمأ الإبل » .

له مع فقد الماء ، بل الحاجة إليك أشد ؛ لأن الماء قد يُصبر عنه عشرة أيام ، إلا أنت فلا يمكن الصبر عنك ساعة .

وقيل : أراد لو كان برد الماء مثلك ، لكانت الإبل تتجاوز العشر ؛ لاستقائها بعذوبتك وبرد قطرك .

وقيل : أراد أن جودك كثير ، فلو كنت برد الماء لكنت موجودا في كل موضع . فكان لا يحتاج الإبل إلى طول الظمأ وإلى الصبر على العطش عشرة أيام .

٣٢- دَعَانِي إِلَيْكَ الْعِلْمُ وَالْحِلْمُ وَالْحِجَا
وَهَذَا الْكَلَامُ النَّظْمُ وَالنَّائِلُ النَّثْرُ

يقول : دعاني إليك ما فيك من العلم والحلم والعقل . وقد روى : « والنهى » والمعنى واحد . ونائلك الذى نثره بين يدي سؤالك ^(١) ، وتفرقه على الناس . وهذا الكلام ، والنظم للشعر الذى تقوله . لأنه روى : أن الممدوح كان شاعرا حسن الشعر . وقيل : أراد به كلامه الذى نظمته فى مدحه ، وذكر أوصافه ^(٢) .

٣٣- وَمَا قُلْتُ مِنْ شِعْرِ تَكَادُ بَيُّوتُهُ
إِذَا كُتِبَتْ بَيِّضُ مِنْ نُورِهَا ^(٣) الْحَبْرُ

روى : قلت على الخطاب . وقلت على الإخبار عن النفس . وهو أولى . يقول : دعاني إليك شعرى الذى يكاد نوره يبيض الحبر المكتوب به .

٣٤- كَانَ الْمَعَانِي فِي فَصَاحَةِ لَفْظِهَا
نُجُومُ الثَّرَيَا أَوْ خَلَائِقُكَ الزُّهْرُ

وروى : خلائفك

يقول : كأن معاني هذا الشعر ، فى فصاحة لفظها وجودة نظمها ، نجوم

(١) ق : « سواك » بدل : « سؤالك » .

(٢) ذهب ابن جنى والواحدي إلى هذا رأى وعليه فسرا البيت فقال الواحدي : « ويقال : إن هذا

الممدوح كان حسن الشعر مليحه » الواحدي والبيان . (٣) ق : « لونها » بدل : « نورها » .

الثريا ، وكأنها في حسنها ، أخلاقك الحسنة الطاهرة .
 وخص الثريا ؛ لأنها ظاهرة يعرفها كل أحد ، [و] لأنها من
 مجتمعة ، والشعر كذلك .

٣٥- وَجَبَّيْ قُرْبُ السُّلَاطِينِ مَقْتَهَا وَمَا يَقْتَضِي مِنْ جَمَاجِمِهَا
 يقول : أبعدني من قرب السلاطين ، بغضى لهم وحقدى عليهم ، وكذا
 أبعدني عنهم مقاضاة الشر بجامهم^(١) .

٣٦- وَأَنَّى رَأَيْتُ الضَّرَّ أَحْسَنَ مَنَظَرًا
 وَأَهْوَنَ مِنْ مَرَأَى^(٢) صَغِيرٍ بِهِ

يقول : إنما باعدتهم ؛ لأنى رأيتُ احتمال الضَّرَّ أحسن وأسهل من
 رجل صغير الهمة متكبر ، وروى : « من مرَّ صغيراً على أن يكون صغيراً
 للمرء^(٣) . وروى : « من مرَّأى صغيراً^(٤) على الإضافة . وهو مصغر
 رأيت . وروى : « من لُقِّيا صغيراً » [١٣٦ - ١] .

٣٧- لِسَانِي وَعَيْنِي وَالْفَوَادُ وَهَمَّتِي
 أَوْدُ اللَّوَاتِي ذَا اسْمُهَا مِنْكَ وَالشُّعْرُ

أودُ : جمع وُدٍّ^(٥) . ويقال : رجل وُدٌّ ، ووُدود ، ووِدِد . وأراد بالفواد
 قوادى .

(١) يطلق صاحب التبيان بعد شرحه لهذا البيت : « وهذا من كلامه البارد وحمقه الزائد ، قال هذا سيف الدولة على بن حمدان لانتقده عليه » .

(٢) ما ذكر عن ب والواحدى والتبيان والديوان . وفي سائر النسخ : « من مرَّ صغيراً له كبير » .

(٣) ١ : « صفة المرء » .

(٤) ب : « من مرَّأى صغيراً » . ١ : « أى صغيراً » . ق : « مرَّأى أى صغيراً » .

(٥) قال الشيخ في تفسير أبيات المعاني : « الأود » . يحتمل أن يكون واحداً وُدٌّ ووُدود . لأن

يقولون : وُدى ووُدى ووُدى .

يقول : هذه الأعضاء التي سميتها منى تودّ الأعضاء منك مثلها ، فلساني :
 وديدُ لسانك ، وعيني : تودّ عينك ، وفؤادي : وديد فؤادك ، وهمتي : تودّ
 همتك ، والشطّر : عطف على هذه الأعضاء . أى وهى الشطر منك .
 يعنى : أن الجسمَ جسمٌ واحد ، فنصفه أنت ونصفه أنا^(١) . وغرضه بذلك
 شدة محبته له .

٣٨- وَمَا أَنَا وَحْدِي قُلْتُ ذَا الشَّعْرِ كُلُّهُ

وَلَكِنْ لِشَعْرِي^(٢) فِيكَ مِنْ نَفْسِهِ شِعْرٌ
 يقول : ما تفردتُ أنا بقول الشعر ، ولكنه شعرى أعانى على قوله .
 يعنى : لما أردت نظمك فىك كان يعين على مدحك فينظم نفسه افتخاراً
 بك ، وقيل : أراد أن حسن شعرى يقوم مقام شعر آخر ، فكان ذلك الحسن
 شعرى فى شعرى فىك .

٣٩- وَمَاذَا الَّذِي فِيهِ مِنَ الْحُسْنِ رَوَّنَقًا^(٣)

وَلَكِنْ بَدَأَ فِي وَجْهِهِ نَحْوَكَ الْبَشْرِ
 يقول : الذى فيه من الحسن ، ليس برونق له ، ولكنه لما رآك وصار منتظماً
 فىك ، ظهر له سرور وبشر فى وجهه .

٤٠- وَأِنِّى وَلَوْ نِلْتَ السَّمَاءَ لَعَالِمٌ

بِأَنَّكَ مَا نِلْتَ الَّذِي يُوجِبُ الْقَدْرُ

يقول : إني أعلم أنك وإن نلت السماء ، فذلك دون ما يوجب قدرك ؛ لأن
 قدرك أعلى محلاً ، أجلّ من السماء^(٤) !

(١) زادت بعد ذلك : « ولو أمكنه لقال هذه الأسماء منك والشاير لأنها كثيرة ، لكن الوزن
 اضطره إلى ذلك » .

(٢) ق : « ولكن شعرى » . (٣) ب : « رونق » .

(٤) ب : « علا محلاً » . أ : « أعلى محلاً من أجل السماء » .

٤١- أَرَأَيْتَ بِكَ الْإِيَّامُ عَتَبِي كَأَنَّمَا
بَثُّوَهَا لَهَا ذَنْبٌ ، وَأَنْتَ لَهَا

يقول : كنتُ أعاتب الأيام^(١) ، فلما جئت رَضِيتُ عنها ، فكانها أذنبت بِلوم أبنائها ، فاعتذرت^(٢) أنت إليّ بكرمك ، فكنت عذراً لذنها ، وأبناؤها ذنبٌ لها .

(١٠٧)

وَقَالَ يَمْدَحُ عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنِ سَيَّارٍ بْنِ مَكْرَمِ التَّمِيمِيِّ^(٣) وَكَانَ يَحِبُّ
الرَّمْيَ وَيَتَعَاطَاهُ ، وَلَهُ وَكِيلٌ يَتَعَرَّضُ لِلشَّعْرِ ، لَمَدَحَ أَبَا الطَّيِّبِ فَأَنْفَذَهُ إِلَيْهِ فَصَلَّاهُ
إِلَيْهِ أَبُو الطَّيِّبِ فَتَلَقَّاهُ وَأَجْلَسَهُ فِي مَرْبِتِهِ وَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَأَنْشَأَ
أَبُو الطَّيِّبِ :

١ - ضُرُوبُ النَّاسِ عُشَاقُ ضُرُوبًا فَأَعَذَرَهُمْ أَشْفَهُمْ حَبِيبًا

الضُّروب : هي الأنواع . وأشْفَهُم : أى أفضلهم . وضروباً^(٤) : نصب
بعشاق . وحَبِيباً [نصب]^(٥) : على التمييز .

يقول : أنواع الناس على اختلافهم يعشقون أنواعاً من المعشوقات ،
ولكن أحقهم بالعذر من بينهم ، مَنْ يكون حبيبه أفضل وأعدل وأنبل^(٦)

(١) : « كنت أعاتب الأيام على بنيتها » .

(٢) : ب ، ق : « فأعذرت » .

(٣) : المذكور عن الديوان ١٧٩ . وسائر النسخ والواحدى ٢٩٠ : « وقال يمدح على بن محمد بن

سيار بن مكرم التميمي ، وكذلك في الفسر ٣٠٣ ، وفي التبيان ١ / ١٣٧ » وقال يمدح على بن مكرم
التميمي ، وهو على بن محمد بن سيار بن مكرم وكان يحب الرمي . . العرف الطيب ١٩٩

(٤) : ب ، ق : « وضروب » .

(٥) : ما بين المعقوفين زيادة يقتضيها النص .

(٦) : ١ : « وأعدل وأنبل » مهمل .

٢- وَمَا سَكَنِي سِوَى قَتْلِ الْأَعَادِي
فَهَلْ مِنْ زَوْرَةٍ تَشْفِي الْقُلُوبَا
السَّكَنُ : من تسكن إليه ، من أهل أو حبيب .

يقول : إن الذي أعشقه ويسكن قلبي إليه . قتل الأعادي ، فهل لي سبيل
إلى زيارة حبيبي : الذي هو قتلهم ؟ لأنه يشفي قلبي وقلب أحبائي .
وأراد به : هل أمكن من قتل الأعادي فأشفي^(١) به ؟

٣- تَظَلُّ الطَّيْرُ مِنْهَا فِي حَدِيثٍ تَرُدُّ بِهِ الصَّرَاصِرَ وَالنَّعِيْبَا
الصرصرة^(٢) : صوت النسر والبازي . والنعيب : صوت الغراب .
وتظل : في موضع الجر ، صفة لترد .

يقول : هل من سبيل إلى وقعة بأعدائي يكثر فيها القتل ؛ فيجتمع عليها
الطير ، فينعب الغراب وتصرصر النسور والبازي ، كأنها^(٣) في حديث .
وإنما ذكر البازي بصرصرة ؛ لأنه لا يأكل^(٤) الجيف .

لأنه لم يقل : [١٣٦ - ب] إن هذه الطيور تأكل الجيف .
فكانه قال : تجتمع على هذه القتل ما تأكل الجيف^(٥) . ففها ما تأكل
ومنها ما لا تأكل ، فتساعد أكالة الجيف بالأصوات^(٦) فتشط بنشاطها ،
وإن كانت لا تأكل^(٧) ؛ لأن الطير جنس واحد ، والجنس يفرح بفرح
الجنس ويغمّ بغمّه .

٤- وَقَدْ لَبَسَتْ دِمَاؤُهُمْ عَلَيْهِمْ حَدَادًا لَمْ تَشُقْ لَهَا جُيُوبَا

(١) ق ١ : « فأشفي به » .

(٢) ١ : « من الزورة والصرصرة » .

(٣) ١ : « فكانها » .

(٤) ب ، ق : « لأنه يأكل الجيف » .

(٥) المذكور عن ب وفي سائر النسخ : « لأنه يأكل الجيف لأنه لم يقل إن هذه الطيور تأكل الجيف

فكانه قال ... إلخ

(٧) ١ : « لا تأكل الجيف » .

(٦) ١ : « بالأصوات والنغي » .

يروى : « دماؤهم » بالرفع ؛ فتكون « لَبِستَ » فعلها ^(١) . ومعناه :
دماءهم لما ييبست اسودّت ، فكأنها لبست الحداد ؛ حزناً على القتل ، ولم
لم تشق جيوبها ، كما يفعله المصاب ^(٢) . وروى : « دماءهم » « فَلَبِستَ »
هذا . فعل الطير . أى قد لبست الطيور دماء هؤلاء القتلى سداً ؛ لأن
اختصت بها ، فجفت عليها واسودّت ، غير أنها لم تشق بها جيوباً ،
للقتل ، وقيل للحداد .

٥ - أَدَمْنَا طَعْنَهُمْ وَالْقَتْلَ حَتَّى خَلَطْنَا فِي عِظَامِهِمْ ^(٣) الْكُفْرُ
أدمنّا : من الإدامة . وقيل : من الجمع [والخلط] ^(٤) من قول
[للمتزوجين في الدعاء] ^(٥) : أدام الله بينهما . والكعوب : جمع كعب
وهو عقب الرمح .

يقول : مازلنا نطعنهم حتى كسرنا الرماح فيهم ، وخلطنا كعوبها في
عظامهم ؛ لكثرة طعنهم بها . وخص الكعوب ^(٥) ؛ لأنها إذا انكسرت
أشبهت العظام المتكسرة .

وقيل : أراد بالكعوب : كعب الإنسان . أى قطعنا الأرجل والأذرع
والأسنق حتى صارت الكعوب مختلطة بكسير ^(٦) العظام المكسرة ^(٧) .

٦ - كَأَنَّ خَيْوَلَنَا كَانَتْ قَدِيمًا تُسْقَى فِي قُحُوفِهِمُ الْحَلِيبُ
القحوف : جمع قحف ، وهو عظم الرأس الذى على الدماغ . والحليب :
اللبن المحلوب من ساعته . وقديماً : نصب على الظرف .

يقول : إن خيلنا تمرّ بنا على القتل فتطأ رءوسهم وصدورهم ، غير نافرة

(١) ق : « بفعلها » تحريف .

(٢) يقول ابن جنى : لم تشق على هؤلاء القتلى جيوباً ، لأنها ليست حزينة . الفسر ١ / ٣٠٥ .

(٣) ١ : « فى دمانهم » . (٤) ما بين المعقوفتين عن الفسر والواحدى والبيان .

(٥) ق ، ب : « وخص العظام » .

(٦) ق « تكسير » ب : « مختلطة العظام متكسرة » . (٧) ١ : « المكسرة » مهمة .

منهم ، حتى كأنها كانت قد شربت^(١) اللبن فيما مضى من الأيام في عظام
رءوسهم^(٢) .

٧- فَمَرَّتْ غَيْرَ نَافِرَةٍ ، عَلَيْهِمْ تَدُوسُ بَنَّا الْجَمَاجِمِ وَالتَّرِييَا^(٣)

الجماجم : العظم الذى فيها الدماغ . والتريب : [جمع]^(٤) التربة وهى
بحال^(٥) القلادة^(٦) .

يقول : هذه الخيل مرت بنا على جماجم الأعداء وترايبهم ، ولم تكن نافرة
عنهم ؛ وذلك لإلفها هذه الأشياء وأمثالها .

٨- يُقَدِّمُهَا وَقَدْ خُضِبَتْ شَوَاهَا فَتَى تَرْمِي الْحُرُوبُ بِهِ الْحُرُوبَا

يقدمها : أى يتقدم عليها ، وهو فى موضع النصب على الحال من قوله :
« فرت » والشوى : الأطراف والقوائم^(٧)

يقول : مرّت الخيل بنا وقد خضبت قوائمها بالدم ، يتقدمها فتى متعود
الحرب متى يخرج من الحرب يدخل^(٨) فى حرب أخرى . وهو المراد بقوله :
فتى ترمى الحروب به الحروب . وأراد بالفتى نفسه^(٩) .

٩- شَدِيدُ الْخُزُونَةِ^(١٠) لَا يُبَالِي أَصَابَ إِذَا تَنَمَّرَ أَمْ أُصِيبَا

(١) ق : « حتى كانت قد شربت » .

(٢) يقول الواحدى وتابعه صاحب التبيان : العرب من عاداتها أن تسقى كرام خيولها اللبن .

(٣) ب : « حداد لم تشق لها جيوبا » بدل الشطر المذكور وهذا خلط من الناسخ إذ أن ما ذكر

هو عجز البيت الرابع من القصيدة المذكورة .

(٤) ما بين المعقوفين عن ابن جنى فى الفسر . (٥) ب : « محل » .

(٦) زادت ا : « وقيل ما ولى الصدر » ثم زادت بعد ذلك كلمات مضطربة صورتها :

« والروس الوحى مرت بنائله ومر بنا جماجم » .

(٧) الشوى : أطراف الجسم وقوائم الفرس . اللسان والتبيان .

(٨) ق ، ب : « متى خرج .. دخل » .

(٩) ق ، ب : « فتى إلى آخره وأراد به نفسه » . (١٠) ق ، ب : « الخيزوانة » .

وروى : « إذا تيمّم » أى قصد الحرب . والخنزوانة : الكبرياء ^(١) وأصاب
يجوز أن يكون الألف للاستفهام ؛ لأن « أم » يدل على الاستفهام فتكون أصاب
بمعنى صاب . ويجوز أن يكون ألف الاستفهام محذوفاً لدلالة أم عليها ؛ لأن صاب
وأصاب بمعنى . وتتمّر : أى غضب . وشديد [١٣٧ - ١] الخنزوانة : صفة
للفقى .

يقول : هو شديد الكبرياء ؛ لفضله وشجاعته ، فإذا غضب فى الحرب لا يبالي
أبقتل أعداءه أم يقتلونه .

١٠- أعزّمى ، طَالَ هَذَا اللَّيْلُ فَانْظُرْ

أَمِنْكَ الصُّبْحُ يَفْرُقُ أَنْ يَثُوبَا ؟

المهزة فى « أعزّمى » للدناء .

يقول : يا عزمى ، طال هذا الليل حتى كأنّ الصبح قد علم ما عزمت عليه من
القتل والحرب ، فهو يخاف منك يا عزمى أن يعود .

١١- كَانَ الْفَجْرُ حَبٌ مُسْتَرَارٌّ يُرَاعَى فِي دُجَّتِهِ رَقِيْبًا
الْحَبُّ : الحبيب . والدّجّة : الظلمة .

يقول : كَانَ الْفَجْرُ [طلب] ^(٢) أن يزوره فجاءه لزيارته ، ولكنه يراعى
الرقيب حتى يغفل عنه ، ويزوره حينئذ . فشبه الفجر بالحبيب . والظلام
بالرقيب . حتى إذا زال الظلام ، طلع الفجر ، وإذا غاب الرقيب ، وصل
الحبيب ^(٣) .

١٢- كَانَ نُجُومُهُ حَلًى عَلَيْهِ وَقَدْ حُذِيَتْ قَوَائِمُهُ الْجَبُوبَا ^(٤)
الْجُبُوب . ^(٤) وجه الأرض . وحذيت : أى جعلت له حذاء ، وهو النعل .

(١) أصل الخنزوانة : ذبابة تقع فى أنف البعير ، فيشمخ لها بأنفه ، فاستعيرت للكبر . التبيان

(٢) ما بين المعقوفين عن الواحدى والتبيان .

(٣) « وإذا غاب الرقيب وصل الحبيب » مهملة فى ا . (٤) ق : « الجيوب » .

والكناية في « نجومه » و « قوائمه » و « عليه » « لِلَّيْلِ » فكانه أراد أن يشبه الليل بفرس أدهم مثل ما بين السماء والأرض ، فجعل النجوم عليه مركبة ، والأرض نعلا لرجله .

فيقول : كأن نجوم هذا الليل حَلَى عليه ، وكأن الليل قد جعل أنعال قوائمه الأرض ؛ لطول امتلائه بين السماء والأرض . وقد سرق قوله : « كأن نجومه حَلَى عليه » من قوله تعالى : (وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ)^(١) والبيت من قول امرئ القيس حيث يقول^(٢) :

كَأَنَّ الثُّرَيَّا عَلَّقَتْ فِي مُصَامِهَا بِأَمْرَاسٍ كَتَانٍ إِلَى صُمِّ جَنْدَلٍ^(٣)
١٣-كَأَنَّ الْجَوَّ قَاسَى مَا أَقَاسَى فَصَارَ سَوَادُهُ فِيهِ شُحُوبًا
الهاء في « سواده » لليل . وفي « فيه » للجو .

يقول : كأن الهوى لقي من العناء ما لقيته أنا في الحرب والأسفار ، فتغير لونه كما تغير لوني ، فهذا السواد تغير في لونه .

١٤-كَأَنَّ دُجَاهَهُ يَجْذِبُهَا سُهَادِي
فَلَيْسَ تَغِيبُ إِلَّا أَنْ يَغِيبَا
الهاء في « دجاء » لليل ، أو للجو ، وفي « يجذبها » : للدجى^(٤) ، وهي الظلم^(٥) .

يقول : كأن ظلم^(٥) هذا الليل يجذبها سهري ، فهي متعلقة بسهري ، فليست تغيب هذه الظلمة إلا إذا غاب السهر ، وكما أن سهادي لا يغيب ، كذلك دجى

(١) سورة الملك ٥/٦٧ . (٢) « حيث يقول » مهمل في أ .

(٣) ديوانه ١٥٢ ط السندوي . وفي المعلقات السبع ط مصر سنة ١٩٥٢ ص ٢٩ وط دمشق سنة

١٩٦٣ ص ١٠٩ بهذه الرواية :

فيالك من ليل كأن نجومه بأمراس كتان إلى صم جندل

(٤) قال ابن جني . الدجى : الظلم وهي جمع واحدتها دجبة .

(٥) ب : « ظلمة » .

الليل ، لا يزول ولا يغيب .

١٥- أَقْلَبُ فِيهِ أَجْفَانِي كَأَنِّي أَعُدُّ بِهَا عَلَى الدَّهْرِ الذُّنُوبَا^(١)

الهاء في « فيه » : للجو ، أو الليل . وفي « بها » : للأجفان .

يقول : إني أقَلَبُ أجفاني في هذا الليل والجو ، يمينا وشمالا ، وأكثر من تقلبيها ، فكأنني أَعُدُّ بأجفاني عيوبَ الدهر ، يعني : كما أن ذنوب الدهر كثيرة ، لا تعداد لها ، كذلك أجفاني لا انقطاع لتقلبيها^(٢) ، ولا نوم لي هناك .

١٦- وَمَا لَيْلٌ بِأَطْوَلَ مِنْ نَهَارٍ يَظَلُّ بِلَحْظِ حُسَادِي مَشُوبَا

أراد : بلحظي حسادي . فحذف الفاعل وأضاف المصدر إلى^(٣) المفعول .

يقول : هذا الليل مع تناهيه في الطول ، وسهرى فيه ، ليس بأطول من نهارٍ ألاحظ فيه أعدائي ، فيكون النهار مشوبا برؤيتي حسادي . فيشكو الليل والنهار جميعاً .

١٧- وَمَا مَوْتُ بِأَبْغَضَ مِنْ حَيَاةٍ أَرَى لَهُمْ مَعِيَ فِيهَا نَصِيْبَا

أبغض : الوجه فيه أن يقول : أشد إِبْغَاضًا^(٤) ، لكنه جاء به على حذف [١٣٧ - ب] الزوائد .

يقول : كما أكره الموت أكره الحياة التي شاركني فيها الحساد ، فليست الحياة أحب من الموت ، ولا الموت أكره من الحياة ، إذا كان لحسادى نصيب في تلك الحياة .

يعني : أني أحب الحياة إذا أفنيت حسادي .

(١) في ب وضع شرح هذا البيت للبيت الذي قبله رقم ١٤ ووضع شرح البيت رقم ١٤ لهذا البيت رقم ١٥ وفيها إشارة إلى أنه خطأ وقع من الناسخ فيجب التصحيح .

(٢) ١ : « لتقلبيها » ساقطة . (٣) « المصدر إلى » ساقطة .

(٤) ٤ : ق ، ب : « أبغض » ساقطة وفي ١ : « أبغض الوجه أن يقول أشد بغضا » .

١٨- عَرَفْتُ نَوَائِبَ الْحَدَثَانِ حَتَّى لَوْ انْتَسَبْتُ لَكُنْتُ لَهَا نَقِيًّا^(١)

النواب : حوادث الدهر . والنقيب : العارف بالأشياء .

يقول : إني عرفت حوادث الدهر ، حتى لو كانت الحوادث من الأحياء المنتسبين إلى الآباء لكنت العارف بها وبأنسابها ، ومن أين تُولد ، وإلى مَنْ تنسب ، كما يعرف النقيب الأنساب .

١٩- وَلَمَّا قَلَّتِ الْإِبِلُ امْتَطَيْنَا إِلَى ابْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ الْخُطُوبَا

امتطينا : ركبنا مطاها^(٢) وظهورها . والخطوب : شدائد الأمور .

يقول : لما لم نجد الإبل^(٣) وقل ما نركبه ، ركبنا إليه ما أصابنا من الشدائد ، فجعلناها مطايانا ، لا سبب قصدنا إياه وهو الشدائد .

وقيل : لما حقرت الإبل في جنب قدره مشينا إليه بأقدامنا إعظاماً له وإجلالاً^(٤) .

٢٠- مَطَايَا لَا تَذِلُّ لِمَنْ عَلَيْهَا وَلَا يَنْفِي لَهَا أَحَدٌ رُكُوبًا

يقول : إن الخطوب مطايا لا تطاوع راكبيها ؛ لشدتها وصعوبتها ، ولا تنقاد لأحد ، ولا يطلب أحد ركوبها ؛ لصعوبتها لأنها غير ذلول .

٢١- وَتَرْتَعُ دُونَ نَبْتِ الْأَرْضِ فِينَا فَمَا فَارَقْتُهَا إِلَّا جَدِيْبًا

الجديب : المجذب . لما جعل الخطوب مطايا ، جعلها ترعى في نفسه ، فيقول : إنها تأكل من أبداننا ، بدلا من رعى الأرض ، فما فارقت هذه المطايا إلا صرت جديباً ، من السقم والهزال كالأرض الجديبة .

(١) في الفسر : لكنت لها نسيباً .

(٢) المطا : الظهر . (٣) الإبل ، ساقطة من ب ، ق ومثبته في أ .

(٤) وإجلالاً ، مهمله في أ .

٢٢- إِلَى ذِي شِيمَةٍ شَغَفَتْ فُوَادِي
فَلَوْلَاهُ لَقُلْتُ بِهَا النَّسِيبُ

الشيمة : الخلق . وشغفت : أى ملأت فوادى حباً . والنسب [ذكر] ^(١) محاسن المرأة فى الشعر .

يقول : امتطيت الخطوب ، حتى وصلت إلى ذى شيمة كريمة ^(٢) ، فلولا مراقبته وجلالة قدره ، لنسبت بهذه الشيمة ، كما ينسب الشاعر بالمرأة المحاسن ^(٣) .

٢٣- تُنَازِعُنِي هَوَاهَا كُلُّ نَفْسٍ
وَإِنْ لَمْ تُشِبْهِ الرَّشَاءَ الرَّيْبَاءَ

الرشاء : الذكر من أولاد الظباء . والريب : المرئى فى البيوت . والهاء فى « هواها » : للشيمة .

يقول : ليس أحد يعشق هذه الشيمة كعشقى لها ، وإن لم تشبه هذه الشيمة الغزال المرئى فى البيوت . أى الجوارى الحسان ، وإنما هى خلق وطبع ، لا شخص وجسم .

٢٤- عَجِيبٌ فِي الزَّمَانِ وَمَا عَجِيبٌ
أَتَى مِنْ آلِ سَيَّارٍ عَجِيباً

عَجِيباً : نصيب ، لأنه خبر « ما » .

يقول : هو عجيب فى زمانه ، لعدم نظيره ، ولكن كونه عجباً ليس بعجب إذا كان من آل سيار ^(٤) ؛ لأنهم معادن المجد والكرم .

(١) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيا النص .

(٢) ١ : « يقول امتطيت الخطوب إلى شيمة وما فارقت إلا جدياً » .

(٣) ١ : « المحاسن » مهملة . يقول : فلولاها لنسبت بشيمته لعشقى لها . الفسر، ٣١٨/١ .

(٤) ب : « أهل سيار » .

٢٥- وَشَيْخٌ فِي الشَّبَابِ وَلَيْسَ شَيْخًا
يُسَمَّى كُلُّ مَنْ بَلَغَ الْمَشِيئَةَ

شَيْخًا : نصب ؛ لأنه خبر . مفعول « يُسَمَّى » ، « وكلُّ » ^(١) اسمه .
يقول : هو شيخ في شبابه ؛ لحلمه وحكمته ^(٢) ، وليس
يسمى [١٣٨-١] الشيخ كل من شاب ، إذ من الشَّيْب من لا يستحق اسم
الشيخ .

٢٦- قَسَا فَالْأَسَدُ تَفَزَعُ مِنْ يَدَيْهِ ^(٣)
وَرَقٌّ فَنَحْنُ نَفَزَعُ أَنْ يَذُوبَا

رَقٌّ : أى لان . وقد روى : ولان .
يقول : إنه قاسى القلب - فى الحروب - على أعدائه ، بحيث تخشى
الأسود منه ومن صولته ، ورق طبعه لأوليائه ، بحيث نخاف نحن لرقته ولطافته
أن يذوب ، وروى : « فالأسد تفزع من قواه » وهى جمع القوة .

٢٧- أَشَدُّ مِنَ الرِّيحِ الْهُوجُ بَطْشًا
وَأَسْرَعُ فِي النَّدى مِنْهَا هُبُوبًا

الهوج : أى الشديدة ، التى لا تستقيم على سن واحد . والبطش : الأخذ
بالقوة .

يقول : هو أشد من الرياح الهوج بطشًا ، فكل من يبطش به أهلكه ^(٤)

(١) « شَيْخًا » مفعول ثانٍ مقدم « يُسَمَّى » و « كلُّ » يجوز أن يكون اسم ليس أو نائب
يسمى ، على طريق التنازع .

(٢) م ، ق : « وحكمة » .

(٣) ق ، ب : « من قواه » وهى كذلك عند الواحدى والبيان . أما ما ذكر فثله ما فى

الديوان والفسر .

(٤) ق : « أهله » تحريف .

وهو أسرع من هذه الرياح في العطاء : أى لا يرد سائلاً . وبطشاً وهبياً^(١) .
نصبا على التمييز .

٢٨- وَقَالُوا : ذَاكَ أَرْمَى مَنْ رَأَيْنَا
فَقُلْتُ : رَأَيْتُمْ الْفَرَّضَ الْقَرِيبَ

يقول : عجب الناس من إصابة رمية ، قلت : إنما رأيتموه يرمى الهدف
القريب ولم تروه يرمى الهدف البعيد ، فأخفى عليكم من رمية أكثر .
وقيل معناه : أنكم رأيتم منه الغرض القريب ، وأنا رأيت منه الغرض البعيد ،
فإنه يظن الظنون ويرى الآراء ، فيكون كما رآه وظنه .

٢٩- وَهَلْ يُخْطِئُ بِأَسْهُمِهِ الرَّمَايَا
وَمَا يُخْطِئُ بَمَا ظَنُّ الْغُيُوبَا

الأصل : يخطئ ، بالهمزة فأبدلها ياء^(٢) .

يقول : كيف تعجبون من إصابته الغرض يرميه ؟ ! وهو يرمى الغيب بظنه
فيصيه ! فإذا كان يصيب بظنه الغيب الذى لا يصيبه أحد ، فكيف لا يصيب الرمى
المشاهد !

٣٠- إِذَا نَكَبْتُ كِنَانَتَهُ اسْتَبْنَا بِأَنْصُلِهَا لِأَنْصُلِهَا نُدُوبَا

نكبت : أى قلبت على رءوسها . ويرى « نكتت »^(٣) بالتاءين . وهو فى

(١) يقول صاحب التبيان : بطشاً وهبياً : مصدران وقعا موقع الحال وقال قوم : نصبا على
التمييز ، وحرفا الجر يتعلقان بأشد وأسرع .

(٢) قال ابن جنى : أبدل الهمزة ضرورة وعلى هذا قالوا : أخطيت ولا يقاس . الفسر
٣٢٠/١ .

(٣) قال ابن جنى فى الفسر : نكتت أى قلبت على رءوسها ، وأصله أنه يقال للفارس إذا
رمى عن فرسه فوق على رأسه نكت فهو منكوت الفسر ٣٢٠/١ وقال ابن فورجه : هذا صحيح فى
الفارس ، والمعهود فى الكنانة : « نكبتها » قال ابن دريد : نكبت الإناء أنكبه نكباً ، إذا صبت
ما فيه ، ولا يكون للشئ السائل إنما يكون للشئ اليابس . الواحدى ٢٩٤ .

معنى الأول . والكنانة : الجعبة . واستبنا : أى تبينا وعلمنا . والندوب : جمع ندب ، وهو أثر الجرح والهاء فى « بأنصلها » : للأسهم .
يقول : إذا قلبت كنانته يوم الرمى رأينا فى أنصلها الآثار الحاصلة ^(١) من أنصلها ، لأن أنصلها تقاثلت ^(٢) فى الكنانة ، لما أبطأت الرمى إلى الأعداء ، لتعودها القتال والرمى ، فجرح بعضها بعضا .
وقيل : معناه أن سهامه تنفذ فى سمة واحدة فيصيب النصل النصل ^(٣) ويؤثر فيه .

٣١- يُصِيبُ بِيَعْضِهَا أَفْوَاقَ بَعْضٍ فَلَوْلَا الْكَسْرُ لَا تُصَلَّتْ قَضِيًّا
الأفواق : جمع فوق ، وهو الخز الذى يجرى فى وتر القوس .
يقول ^(٤) : إذا رمى سهماً ، ثم رمى سهماً آخر ، أصاب به ^(٥) فوق الأول ، فلولا انكسار الأول لاتصل الأول بالثانى ، وبالثنائى الثالث ^(٦) فصار من ذلك قضياً .

٣٢- بِكُلِّ مَقْومٍ لَمْ يَعْصِ أَمْرًا لَهُ حَتَّى ظَنَّنَاهُ لَيْبًا
يقول : يصيب بكل سهم مقوم حتى استقام له ، فلا يعصى له أمراً ، حتى كأنه عاقل يمتثل أمره .

٣٣- يُرِيكَ النَّزْعُ بَيْنَ الْقَوْسِ مِنْهُ
وَبَيْنَ رَمِيهِ الْهَدَفَ الْلَهِيًّا

روى : « رمية الهدف » على الإضافة . وروى « رميه الهدف » فيكون الهدف

بدلاً من رميه ١٣٨ - ب .

(١) فى النسخ : « الحاملة » تحريف . (٢) ق ، ب : « تقابلت » .

(٣) ب : « فيصيب السهم السهم » .

(٤) ق ، ب : « وهو الخز الذى يجرى فى وتر القوس يقول » ساقط .

(٥) ق ، ب : « فيه » مكان : « به » . (٦) ا : « وبالثنائى الثالث » ساقط .

يقول : يريك جذبه السهم بين القوس وبين المرمى ، وهو الهدوء اللهب . وقيل : أراد وصفه بالسرعة ، فشبهه بلهب النار ^(١) .
وقيل : أراد به حقيقة اللهب للنار ^(٢) ويكون المراد به النار التي تتولد منه عند القدح .

٣٤-أَلَسْتَ ابْنَ الْأَلَى سَعِدُوا وَسَادُوا
وَلَمْ يَلِدُوا امراً إِلَّا نَجِيباً

ألت : تقديره ليس للنبي ^(٣) . والألى : بمعنى الذين . فكأنه قال : أنت ابن الآباء الكرام ، ذوى السعادة والمجد والسيادة ، وهم لا يلدون إلا من هو نجيب مثلك ^(٤)

٣٥-وَنَالُوا مَا اشْتَهَوْا بِالْحَزْمِ هَوْنَا
وَصَادَ الْوَحْشَ نَمْلُهُمْ دَبِيباً

هونا : فى موضع الحال . ودبيبا : حال من نملهم .
يقول : إن آباءك نالوا ما تمتوا من المجد والعلا بأهون سعى ؛ بفرط حزمهم ونملهم يصيد الوحش .
ومعناه : أنهم ينالون الأمور الصعبة بأهون سعى منهم ^(٥) .

-
- (١) يقول ابن جنى والواحدى وتابعها صاحب التبيان : العرب إذا وصفت شيئاً بالسرعة شبهته بالنار . وقال الواحدى : حفيف السهم فى سرعته يشبه حفيف النار .
(٢) ب من : « بلهب النار » إلى : « للنار » ساقط انتقال نظر .
(٣) يقول الواحدى وصاحب التبيان : ألت . استفهام معناه التقرير كقول جرير :
أستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح
(٤) « مثلك » مهمله ا .
(٥) جعل الوحش مثلاً للمطلوب البعيد ، ودبيب النمل مثلاً لسعيهم هونا ، وإنما ذلك لحزمهم ولطف تانيهم .

٣٦- وَمَارِيحُ الرِّيَاضِ لَهَا وَلَكِنْ
كَسَاهَا دَفْنُهُمْ فِي التُّرْبِ طَبِيبًا

الريح : الرائحة . والهاء في « لها » و « كساها » : عبث^(١) ؟
يقول : إن الرائحة التي تشم من الرياض ليست للرياض !
ولكن كسا هذه الرياض دفن آباءه في التراب طيبا وعطرا ، فما يفوح إنما
هو ريحهم وأراد به الثناء وحسن الذكر الجميل^(٢)

٣٧- أَيَا مَنْ عَادَ رُوحُ الْمَجْدِ فِيهِ وَعَادَ زَمَانُهُ الْبَالِي قَشِيْبًا

القشيب : الجديد والهاء في « فيه » تعود إلى « من » وفي « زمانه » إلى « المجد »
وقيل : إلى « من » .

يعني : أن المجد مات منذ قديم وذهب زمانه ، ثم انتقلت رفعة فيك ،
فعاد حيا وصار زمانه جديدا بعد البلى .
وقيل : أراد أن روح المجد بعد آباءه وأجداده انتقلت أيضا إليه فصار هو المجد .
على طريقة المبالغة ، وعاد زمانه - الذي هو فيه - كثير الخير والخصب بعد ما كان
قد بلى وأجذب بموته آباءه .

٣٨- تَيَمَّمْنِي وَكَيْلُكَ مَا دِحًا لِي وَأَنْشَدْنِي مِنَ الشَّعْرِ الْغَرِيْبَا^(٣)
٣٩- فَاجْرَكَ الْإِلَهَ عَلَى عَلِيٍّ بَعَثَ إِلَى الْمَسِيحِ بِهِ طَبِيبًا

(١) « عبث » كذا في كل النسخ ؟

(٢) ق : « الجميل » مهمله ، ب : « لهم » مكان : « الجميل » .

(٣) قال الواحدى فى كتابه ص ٢٩٩ : سمعت الشيخ أبا المجد كرم بن الفضل رحمه الله

قال : سمعت والدى أبا بشر قاضى القضاة قال : أنشدنى أبو الحسين الشامى الملقب بالمشوق قال :
كنت عند المتنبي فجاءه هذا الوكيل فأنشده هذه الأبيات :

فؤادى قد انصدع

وضرسى قد انقلع

إلخ : « ٧ أبيات »

فهذا الذى عناه المتنبي بقوله : « وأنشدنى من الشعر الغريب » .

تَيَمَّمَنِي : يعنى قصدنى . والباقي ظاهر^(١) . وطبيعياً : حال من ضمير
« عليل » ، أو « من المسيح » . ومثله :

فإنك واستبضاعك الشعر نحونا كمستبضع تمرًا إلى أهل خيبر^(٢)

يعنى أن مثلك فى إرساله إلى بمدحى ؛ مثل من أرسل عليلًا ليدأوى^(٣)
السيد المسيح . الذى كان يحى الموتى ويصنع المعجزات^(٤)

٤٠- وَلَسْتُ بِمُنْكَرٍ مِنْكَ الْهَدَايَا وَلَكِنْ زِدْتَنِي فِيهَا أَدِيَا

يقول : لا أنكر منك الهدايا ، ولكنك زدتنى فى جملتها^(٥) أدياً بمدحى
وحكى أن الوكيل افتخر بذلك وقال : قد شهد لى بالأدب .

٤١- فَلَا زَالَ دِيَارُكَ مُشْرِقَاتٍ
وَلَا دَانِيَتَ يَا شَمْسُ الْغُرُوبَا

يقول : لازالت ديارك تشبه الشمس ، وجعله شمساً لعلو محله وشهرة ذكره ،
وكنى بالغروب عن الموت ، وذلك دعاء له بالبقاء^(٦) .

٤١- لِأَصْبَحَ آمِنًا فِيكَ الرَّزَايَا كَمَا أَنَا آمِنٌ فِيكَ الْعُيُوبَا

(١) ١ : « يعنى قصدنى والمعنى ظاهر » .

(٢) رواية البيت فى ب ، ق ، م

واستبضاعك التمر نحونا كمستبضع تمر إلى خيبر
وقد صوبنا البيت على ما روى فى الحماسة ٥٩٩ وقد نسب فيها إلى خارجة بن ضرار المرى وفى
الحماسة شرح التبريزى : « إلى أرض خيبر » وفى أمثال الميدانى رقم ٣٠٨٠ نسب إلى النابغة الجعدى
بهذه الرواية :

وإن امرأ أهدى إليه قصيدة كمستبضع تمرًا إلى أرض خيبر
قال أبو عبيدة : وهو من الأمثال المتبدلة ومن قديمها . والمعنى أن خير بلد التمر فالمستبضع إليها
مخطئ .

(٣) خ ، ق ، ب : « ليدأويه » . (٥) ١ : « فى جملة الهدايا » .

(٤) ١ ، خ : « ويصنع المعجزات » مهملة . (٦) ١ : « دعاء ببقائه » .

[١٣٩-١] اللام في « لأصبح » متعلق بقوله : « ولا دانيت » أى إنما دعوت لك بالسلامة والبقاء لتأمن نفسى أن تنالك مصيبة كما آمنت أن يلحقك عيب .

(١٠٨)

وَقَالَ أَيْضًا يَمْدَحُهُ ^(١) [وَيَذْكُرُ مَهَارَتَهُ فِي الرِّمَاطَةِ وَفِيهَا يَفْتَخِرُ وَيَذُمُّ الزَّمَانَ] :

١- أَقْلُ فَعَالٍ بَلَّهَ أَكْثَرُهُ مَجْدُ

وَذَا الْجِدُّ فِيهِ نِلْتُ أَمْ لَمْ ^(٢) أَنْزِلْ جَدُّ

بله : أى دَع ، وقيل : كُفَّ ^(٣) ، وهو وضع لذلك . مثل : صَه اسم [فعل] ^(٤) كقولك اسكت . وصَه : بمعنى كف ^(٥) . وفى « أَكْثَرُهُ » : يجوز النصب ، والجر ، والرفع ^(٦) ، أما النصب : فلأن « بله » اسم للفعل فينصب به كما ينصب بالفعل : ومعناه : دَع أَكْثَرَهُ . والجر : فلأنه مصدر أضيف إلى ما بعده ^(٧) .

(١) فى جميع النسخ كما هو مذكور . وفى الواحدى ٢٩٩ « وقال يمدحه أيضاً » . وفى التبيان ٣٧٣/١ « وقال يمدح محمد بن سيار بن مكرم التميمى » . وفى الديوان ١٨٣ « وقال يمدحه » .
العرف الطيب ٢٠٤ (٢) ق « او لم » .

(٣) قال ابن الأثير فى لسان العرب : « بله » من أسماء الأفعال بمعنى دَع وارتك تقول : بله زيدا ، وقد توضع موضع المصدر وتضاف فتقول : بله زيد أى ترك زيد . وقال الأحمر وغيره : « بله » معناه كيف وقال الفراء : كف . وقال الجوهري : « بله » كلمة مبنية على الفتح مثل كيف . (٤) زيادة يقتضياها المقام .

(٥) « صَه » بمعنى : اسكت ، وهو اسم فعل يستوى فيه خطاب الواحد وغيره ، وقد يتوَن . وقرر النحاة أن تنوينه للتنكير ، فإذا قلت « صَه » بلا تنوين فعناه : دَع حديثك هذا لا تمض فيه ، وإذا نون كان معناه : دَع كل حديث ولا تتكلم ذكر ذلك ابن جنى - فى لسان العرب (صه) والنحو الوافى للاستاذ عباس حسن ٣٤/١ (٦) ب : « يجوز الجر والنصب والرفع » (٧) وذلك كقوله تعالى : (فضرب الرقاب)

وأما الرفع : فإن قطرباً^(١) أجازته على معنى : كيف أكثره ؟ أو
معنى : بل أكثره . والجدُّ : الاجتهاد والجدُّ : الحظ . وأقلُّ فعلى : مبتدأ
ومجد : خبره^(٢) .

وتقدير البيت : أقلُّ فعلى مجد وذا الجد فيه جد . أم لم أنل ، والهاء
« فيه » : للمجد .

يقول : إن قليل فعلى مجد . أى لكننى مجداً وشرفاً حتى أكلى وشررت
واضطجاعي وجلوسى ، كل ذلك منسوب إلى المجد ، لأن غرضى فى جميع
أفعالى اكتساب المجد .

فدع عنك أكثر أفعالى من المساعى الجسم ، والأخطار بالنفس والمال .
وقوله : « ذا الجد » أى هذا جدى فى الأمور ، واجتهادى فيها حظ وبخت
سواء نلت أو لم أنل لأن الجد معدود فى السعادة ، كما أن التوانى معدود فى
الشقاء ؛ لأنه إذا ينل حظه^(٣) كان قد أبلى عذره .

٢- سَأَطْلُبُ حَقِّي بِالْقَنَّا وَمَشَايِخِ

كَأَنَّهُمْ مِنْ طُولِ مَا التَّمُّوا مُرْدُ

يقول : سأطلب ملكى الذى هو حقى برماح وبمشايخ^(٤) كأنهم مرد لكثرة
التثامهم .

يعنى : أنهم عرب معودون التلثم حتى سقطت شعور عوارضهم فصاروا
كالمرء .

وخص المشايخ لتجربتهم وثبات بصائرهم كما قيل فى المثل : « زَاحِمٌ يَعُودُ

(١) هو محمد بن المستنير أبو على المعروف بقطرب النحوى أخذ عن سيويه وعن جماعة من
العلماء البصريين ومات سنة ٢٠٦ هـ . إنباه الرواة ٢١٩/٣ .

(٢) زادت بعد ذلك : « بله أكثره اعتراض بينهما » .

(٣) ق : « لأنه إذا لم ينل حظه الإنسان » .

(٤) قال الواحدى وتبعه التبيان : « كنى بالقننا عن نفسه وبالمشايخ عن أصحابه » .

أَوْ دَعَّ»^(١). العود : الجمل المسن . وهذا من قول البحترى :
 حصَّ التريكُ رؤوسَهُمْ ، فأصابها في مثل لألاء التريك المذهب^(٢)
 والأصل فيه قول ابن الأسلت :
 قد حصَّت البيضةُ رأسى فما أطعم يوماً غير هجّاع
 ومعناه : أنها من طول ما استعملت تساقط ريشه الذى به قوة التهام .
 والأول أولى^(٣) .

٣- يُفَالِ إِذَا لاقُوا خِفَافٍ إِذَا دُعُوا
 كثيرٍ إِذَا شَدُّوا قَلِيلٍ إِذَا عُدُّوا^(٤)
 يقول : هؤلاء المشايخ^(٥) إذا لقوا أعداءهم ثبتوا ولم يتزعزعوا ، وإذا
 دعاهم صارخ أسرعوا إليه ، ولم يتباطئوا ، وإذا حملوا فى الحرب قاموا مقام
 الجيش الكثير وإذا عدُّوا كانوا قليل العدد^(٦) . يعنى فيهم قلة من العدد وكثرة
 من حيث الجلد .

٤- وَطَعْنِ كَأَنَّ الطَّعْنَ لَا طَعْنَ عِنْدَهُ
 وَضَرْبِ كَأَنَّ النَّارَ مِنْ حَرِّهِ بَرْدُ
 هذا عطف على ماتقدم . أى سأطلب حقى بالقنا وبمشايخ صفتهم ما تقدم .

(١) أمثال الميداني ٢١٦/١ العسكري ٥٠٢/١ نهاية الأرب ٣٣/١ ابن رفاعه ١٦/٦٦
 صحاح ٥١١/١ .

(٢) ديوانه ٨٢/١ والرواية فيه :
 التريك : بيضة الحديد ، وحصّ : حلق .

(٣) من : « والأصل فيه قول ابن الأسلت والأول أولى » زيادة فى أو مثله فى تفسير
 أبيات المعاني منسوبة إلى المعرى .

ثقالا إذا لاقوا خفافاً إذا عدُّوا كثيراً إذا شدوا قليل إذا عدُّوا

(٥) ١ : « يصف المشايخ » . بدل « هؤلاء المشايخ »

(٦) ق ، ب : « العداد » ١ : « الأعداد » .

يقول : وطن كان [طعن] الناس إذا قيس إليه ليس بطعن ، أو بضر بالسيف^(١) ، كأن النار إذا قيس إليه فحرها يرد ، والهاء في « عنده » للطعن الأخر والطنن : اسم كان ، والجملة بعده خبر ، والعائد عليه محذوف .

٥- إِذَا شِئْتُ حَفْتُ بِي عَلَى كُلِّ سَابِجٍ
رِجَالُ كَأَنَّ الْمَوْتَ فِي فَيْهَا شَهْلٌ

حفت : أى أحذقت بي ، وفاعله : رجال . والهاء في « فيها » [١٣٩-ب] للرجال والشهد : العسل مع ما فيه من الشمع .

يقول : متى شئت أحذقت بي رجال راكبون على فرس سابج ، وكانوا أبطالا يحدون الموت في الحرب حلوا كالعسل . وروى « حفت بي » أى : أسرعت .

٦- أَذُمُّ إِلَى هَذَا الزَّمَانِ أَهْلَهُ
فَأَعْلَمُهُمْ قَدَمٌ وَأَحْزَمُهُمْ وَغَدٌ
صَغُرَ أَهْلُ الزَّمَانِ^(٢) عَلَى جِهَةِ التَّحْقِيرِ . وَالْقَدَمُ : هُوَ الْغَيْبُ . وَالْوَعْدُ : الْعَبْدُ ، وَقِيلَ مِنْ لَا خَيْرَ عِنْدَهُ .

يقول : أذم إلى هذا الزمان أهله ، فأعلم هذا الزمان جاهل غبي ، وأكثرهم حزما ضعيف وحقير ، لا خير عنده ولا غناء له^(٣) .

٧- وَأَكْرَمُهُمْ كَلْبٌ وَأَبْصَرُهُمْ عَمًى
وَأَسْهَدُهُمْ فَهْدٌ وَأَشْجَهُمْ قِرْدٌ

العمى : الذى عمى قلبه . ويضرب المثل فى الكلب بالحسنة ، وفى كثرة النوم بالفهد^(٤) وفى الجبن بالقرد^(٥) لأنه لا ينام بالليل خوفا على نفسه .

(١) ١ : « كان الناس إذا قيس ليس بطعن بضر بالسيف » .
(٢) ب ق : « أهل الذم » . (٣) ق ، ب : « لا خير عندهم ولا غناء » .
(٤) يقال : « أنوم من فهد » التبيان . و : « فهد الرجل » أشبه الفهد فى كثرة نومه . حياة الحيوان .

(٥) يقال : إن القرد لا ينام إلا وفى كفه حجر ، لشدة جبنه ولا تنام القروء بالليل حتى يجتمع منها الكثير . الواحدى والتبيان .

وَمِنْ نَكَدِ الدُّنْيَا عَلَى الْحُرِّ أَنْ يَرَى
عَدُوًّا لَهُ مَأْمِنٌ صَدَاقَتِهِ بَدُ
يقول : من محن الدنيا على الحر ، أن يرى عدوًّا له ، ويظهر من صداقته ،
بحيث لا يكون من إظهارها بد .

والأصل ما من إظهار صداقته بد ، غير أنه حذف المضاف ؛ لأن العدو لا
يكون صديقًا .

وروى أن يُرى بضم الياء ، على ما لم يسم فاعله . أى يرى الدنيا . ومعناه : من
لوم الدنيا أن الحر مجبول على حبها ، وهى عدوُّ له ولا يقدر أن يعرض عنها . وهذا
من قول أبي نواس^(١) :

إِذَا امْتَحَنَ الدُّنْيَا لَيْبٌ تَكْشَفَتْ لَهُ عَنْ عَدُوٍّ فِي ثِيَابِ صَدِيقٍ^(٢)
بِقَلْبِي وَإِنْ لَمْ أَرَوْ مِنْهَا مَلَالَةً

وَبِى عَنْ غَوَائِبِهَا ، وَإِنْ وَصَلَتْ صَدٌّ^(٣)

(١) ق . ب : « لأبي فراس الحمداني » ولعل أبي فراس تحريف عن أبي نواس
والحمداني زيادة من أحد النساخ . وهو : أبو فراس الحارث بن سعيد الحمداني . ابن عم سيف
الدولة كان المننى يشهد له بالتقدم والتبرز ويتحامي جانبه ، وكان الصاحب يقول : بدئ الشعر
بملك وختم بملك . يعنى امرأ القيس وأبا فراس وكان يجمع بين أدبي السيف والقلم فى خدمة سيف
الدولة . اليتيمة ٣٥/١ .

(٢) قد ذكر هذا البيت لأبي نواس فى ديوانه ٦٢١ ، عيون الأخبار ٢٣٢/٢ ، زهر الآداب
٥١/١ التبيان ٥٧/١ و ٢٣٤/٤ ، معاهد التنصيص ٨٩/١ ، مختارات البارودى ٤٦٨/٤ ،
الوساطة ٢٠٦ ، الإبانة ١٠٨ خاص الخاص ١١١ ، وفى هذا البيت يقول المأمون : « لو نطقت
الدنيا لما وصفت نفسها بأحسن من قول أبي نواس إذا امتحن الدنيا ... البيت .

(٣) أ : « وإن كثرت » بدل : « وإن وصلت » وفى التبيان : « وبى عن غوايبها » .

وقد زاد الواحدى قبل هذا البيت بيتين هما :

فيا نكد الدنيا متى أنت مقصر عن الحر حتى لا يكون له ضد

يروح ويسعدو كارهاً لوصاله وتضطره الأيام والزمن النكد

وقال اليازجى فى العرف الطيب ٢٠٥ بعد أن ذكرهما : « وهما ساقطان من كثير من نسخ

الديوان » .

الهاء في « منها » و « غوانيتها » : للدنيا .
يقول : إني وإن لم أرو من الدنيا ، ولم أقض منها وطرى ، فإني قد مللت
منها ، لما عرفت من تقلب أحوالها ، ولذلك أعرضت عن غواني هذه الدنيا
لما عرفت من غدرهن وقلة وفائهن ، وإن واصلتني فلا أبالي لو صالى .
١٠- خَلِيلَايَ دُونَ النَّاسِ : حُزْنٌ وَعَبْرَةٌ
عَلَى فَقْدِ مَنْ أَحْبَبْتُ مَا لَهُمَا فَقْدٌ

ما لها : أي للحزن ، والعبرة .
يقول : لما فقدت حبيبي أعرضت عن الناس وانفردت بالبكاء والحزن ، فإني
خليلاي ، وليس لها فقد .

١١- تَلَجُّ دُمُوعِي بِالْجُفُونِ كَأَنَّمَا جُفُونِي لِعَيْنِي كُلُّ بَاكِئَةٍ خَا
يقول : لا تخلو جفوني من الدموع ، فكأن جفوني خد لعيني كل باكية في
الدنيا ، وكأن كل دمع يجري من كل عين يجري على جفوني .

١٢- وَإِنِّي لَتُغْنِيَنِي مِنَ الْمَاءِ نَغْبَةٌ
وَأَصْبِرُ عَنْهُ مِثْلَ مَا يَصْبِرُ الرَّبْدُ

النفبة : الجرعة ، الربد : النعام ، وهو جمع أربد ، ورابد . والأربد : الذي
يعلو سواده غبرة .

يقول : يكفيني من الماء جرعة ، فإذا نلتها أصبر عن الماء ، كما صبر
النعام . والنعام لا ترد الماء وتكتفي بالهواء ، وكذلك الضب والحية ^(١) .
وروى : « وإني لتغنيني عن الماء نعتة » : أي وصفه ، وهو أبلغ : يعني
إذا وصف الماء أو نعت ارتويت بوصفه [١٤٠ - ١] .

(١) قال ابن خالويه : ليس في الدنيا حيوان لا يسمع ولا يشرب الماء أبداً إلا النعام ، ولا مخ له
والضب أيضاً لا يشرب ولكنه يسمع . حياة الحيوان .

١٤- وَأَمْضَى كَمَا يَمْضَى السَّنُّ لَطِئِي
وَأَطْوَى كَمَا تَطْوَى الْمُجْلَحَةُ الْعَقْدُ

الطَّيَّةُ^(١) : النية . وروى : أطوى . أى أجوع . والمجلحة : الحادة في طلبها ، المصممة على أطوادها . وأراد بها الذئب ، وهى أديم السباع كلها ، وأحرصها على الصيد . والعقد : جمع أعقد ، وهو الذى فى ذنبه عقد ، وهى أخبث الذئب . يقول : إذا عزمت على شىء مضيت فيه مضاء السنن ، وإذا عدمت الزاد صبرت عنه ، كما تصبر الذئب^(٢) . وهى توصف بالطوى ، ويقال : أجوع من ذئب .

١٤- وَأَكْبَرُ نَفْسِي عَنْ جَزَاءِ بَغْيِيَّةٍ
وَكُلُّ اغْتِيَابٍ جَهْدٌ مِنْ مَالِهِ جَهْدٌ

الجهْد والجُهْد^(٣) : الطاقة . يقول : أجهد نفسى ألا أجازى^(٤) أحداً بغيبة إذا اغتابنى ؛ وإنما يفعل ذلك من لا يقدر على المكافاة بالفعل^(٥) .

١٥- وَأَرْحَمُ أَقْوَامًا مِنَ الْعَيِّ وَالْقَبَا
وَأَعْذِرُ فِي بُغْضِي لَأَنَّهُمْ ضِدُّ

(١) قال الواحدى وتابعه صاحب التبيان . الطيئة : المكان الذى تطوى إليه المراحل . ومنه قول الشنفرى :

وشدت لطيات مطايا وأرحل

(٢) قال الدميرى : وللأسد وللذئب فى الصبر على الجوع ما ليس لغيرهما من الحيوان .

(٣) قال الواحدى : الجهد : « بالضم » : الطاقة . والجهد : « بالفتح » : المشقة . وقد

تابعه صاحب التبيان ثم قال : وقيل هما لغتان .

(٤) ١ : « أجدب نفسى عن المال ألا أجازى » .

(٥) ١ ب ق : « بالفعل » مهملة .

العمى : العجز عن الكلام . والغباء : الجهل .

يقول : أرحم من فيه الجهل والعمى ، وأعذرهم إذا بغضوني ؛
ضدى ؛ إذ ليس في مثل ما فيهم من العمى والجهل .

١٦- وَيَمْنَعُنِي مِمَّنْ سِوَى ابْنِ مُحَمَّدٍ

أَبَادٍ لَهُ عِنْدِي يَضِيقُ بِهَا

جعل « عند » اسماً ، وإن كان لا يستعمل إلا ظرفاً ^(١) ؛ لأنه حمله
المعنى . كأنه قال : يضيق بها المكان ، ولأن أصل الأسماء يحركها بوجوده الإعراب
فإذا اضطر الشاعر ردها إلى الأصل .

يقول : إن نعم ابن محمد كثيرة عندي ، بحيث يضيق بها المكان من كثرتها ،
أردت أن أمدح غيره منعتني تلك النعم أن أمدح أحداً سواه ؛ حياة منه .

١٧- تَوَالَى بِلَا وَعْدٍ وَلَكِنْ قَبْلَهَا

شَمَائِلُهُ ، مِنْ غَيْرِ وَعْدٍ بِهَا

أصله : تتوالى ، فحذف إحدى التاءين . والشمال : الأخلاق .
يقول : أياديه تابعت على من غير وعد تقدمها ، غير أن شمائله الكريمة وطلانه
وجهه تقوم مقام الوعد ، وإن لم يكن هناك وعد على الحقيقة .

١٨- سَرَى السَّيْفُ مِمَّا تَطْبَعُ الْهِنْدُ صَاحِبِي !

إِلَى السَّيْفِ مِمَّا يَطْبَعُ اللَّهُ لَا الْهِنْدُ

صاحبي : بدل من السيف .

يقول : سریت بسيفي [الذي طبعته الهند إلى السيف] ^(٢) الذي طبعه الله

(١) قال أبو العلاء : ل : « عند » سعة ليست لغيرها من الظروف وذلك أن الجهات ست
أمام ووراء وتحت وفوق ويمين وشمال ، وكل واحدة من هذه الجهات مختصة بناحية . و : « عند »
تقع على جميعها فلذلك حسن قول القائل : « تضيق بها عند » . تفسير أبيات المعاني .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة عن الواحدى والبيان يقتضيه السياق .

تعالى . وهو الممدوح ، شبهه بالسيف لمضائه ^(١) .

١- فَلَمَّا رَأَى مُقْبِلًا هَزَّ نَفْسَهُ
إِلَى حُسَامٍ كُلِّ صَفْحٍ لَهُ حَدٌّ

حسام : رفع ؛ لأنه فاعل رأى . ويجوز أن يكون مرفوعاً « هزَّ » .
يقول : إنه لما رأى مقبلاً نحوه اهتز إلى وقام إلى ، واستعمل فيه « هز » ^(٢)
لأنه جعله سيفاً ، ثم قال : « كل صفح له حد » أى كل جانب له ، وكل
جزء منه حد ، بخلاف السيف فإنه كله صفحة ، وهو وجهه . لا يكون له
غيره ^(٣) .

٢- فَلَمْ أَرْ قَبْلِي مَنْ مَشَى الْبَحْرَ نَحْوَهُ
وَلَا رَجُلًا قَامَتْ تُعَانِقُهُ الْأُسْدُ

يقول : لم أَر رجلاً قبلي مشى إليه البحر ، وعانقته الأسد ، شبهه بالبحر ،
لسخائه ، وبالأسد ؛ لشجاعته . وأراد بالرجل : نفسه .

٢١- كَأَنَّ الْقِسْيَ الْعَاصِيَاتِ ^(٤) تُطِيعُهُ
هَوَى أَوْبَهَا فِي غَيْرِ أُنْمِلِهِ زُهْدٌ

أراد بالعاصيات : الصعبة الشديدة .

يقول : إن القسيّ الصعبة تطيعه عند توتيرها ونزعها [١٤٠ - ب] . إما
حباً له ^(٥) أو قلة رغبة في غير أصابعه ، فلا تجذب لأحد دونه .

(١) يذكر الواحدى وصاحب التبيان أن المعنى : سريت ومعى السيف الذى طبعته الهند .
صاحبى : أى مصاحبى ، يريد سيفه مصاحباً له . إلى سيف . أى إنسان فى مضائه كالسيف لكن
الله طابعه لا الهند .

(٢) ق ، ب : « الهز » . (٤) ق ب : « القاسيات » بدل « العاصيات » .

(٣) ١ : « له غيره » ساقطة . (٥) « إما حباً له » ساقطة من ب . ق .

٢٢- يَكَادُ يُصِيبُ الشَّيْءَ مِنْ قَبْلِ رَمِيهِ
وَتُمْكِنُهُ فِي سَهْمِهِ الْمُرْسَلِ

يقول : إذا رمى شيئاً أصابه قبل أن يرميه ، وإذا أرسل سهما أمكنه قبل وصوله إلى الغرض ، وقصد المبالغة ^(١) .

٢٣- وَيُنْفِذُهُ فِي الْعَقْدِ وَهُوَ مُضَيَّقُ
مِنْ الشَّعْرَةِ السَّودَاءِ وَاللَّيْلِ مُ

يقول : لو عقد عاقدٌ عقداً ضيقاً ، على شعرة سوداء ، وتركه في مظلمة ، لأمكنه أن ينفذ سهمه فيه ^(٢) ، في ظلمة الليل ^(٣) .

٢٤- بِنَفْسِي الَّذِي لَا يُزِدْهُى بِخُدَيْعَةٍ
وَأَنْ كَثُرَتْ فِيهَا الذَّرَائِعُ وَالْقَطَعُ

لا يزيدنى : أى لا يُسْتَحْفُ به مخادعة ، والهاء فى « فيها » للخديعة .
يقول : أفدى بنفسى الفصيح الفطن ، الذى لا يستخفه أحد بالخديعة والمكر ، وإن كثرت الوسائل فى الخديعة ، والقصد إليها ، لأنه يقف على ويفطن لها سريعاً ، فلا يمكن أحد خديعته ^(٤) .

(١) ١ : « وغرضه المبالغة » . (٢) ١ : « فى العقد » بدل : « فيه » .

(٣) يريد أن سهمه يصيب كل شىء ، فإذا رمى فى أضيق شىء فى ليل أسود أنفذه ، لم يرميه .

(٤) قال ابن جنى : هذا هجو : كأنه قال بنفسى غيرك أيها المدوح ، لأنى أزدى بالخديعة وأسخر منك بهذا القول ، لأن هذا مما لا يجوز مثله فى أكثر شعره كقوله :

فإن نلت ما أملت منك فرمما شربت بماء يعجز الطير

قال أبو العلاء . الذى قصده الشاعر أنه قال : بنفسى الذى لا يجذع ولا يفر ولا يجوز عليه

القاتلين والمعنى بنفسى أفديه . والذى ذكره أبو الفتح رحمه الله بعيد لا يليق بالمدوح . ومثل

أبى العلاء قال ابن فورجة والواحدى وصاحب التبيان . انظر تفسير أبيات المعانى ، الواحدى

التبيان .

وَمَنْ بَعْدَهُ فَقْرٌ ، وَمَنْ قُرْبُهُ غِنًى
وَمَنْ عِرْضُهُ حُرٌّ ، وَمَنْ مَالُهُ عَبْدٌ

يقول : إن الغنى في يديه فمن بعد عنه حرمة ، ومن قرب منه أغناه ، وإن
عِرْضه : أى نفسه وحسبه ، حُرٌّ : أى مصون صيانة الحر ، وماله : مهان إهانة
العبد . وطابق في هذا البيت . البعد : بالقرب . والفقر : بالغنى . والحر : بالعبد .
والعِرْض : بالمال .

وَيَضْطَنَعُ الْمَعْرُوفُ مُبْتَدِئًا بِهِ
وَيَمْنَعُهُ مِنْ كُلِّ مَنْ ذَمُّهُ حَمْدٌ

يقول : إنه يضطنع معروفه في مستحقه ، فإذا رأى ذنباً كفوراً للنعمة (١)
حرمه ؛ لأن ذمه حمد ، فلا يبالي بذهمه ، من حيث إنه يتضمن حمده ؛ لأن
الجاهل إذا ذم العالم ، والثلثم إذا ذم الكريم فقد مدحه ، ودل بذهمه على أنه
ضد له ، فصار ذمه حمداً له من هذه الجملة .
وقيل : أراد أن حمده مثل ذمه ، لأنه لحسته لا يكون لحمده أثر ، فلا
يبالي بحمده وذهمه .

وَيَحْتَقِرُّ الْحُسَادَ عَنْ ذِكْرِ لَهُمْ
كَأَنَّهُمْ فِي الْخَلْقِ مَا خُلِقُوا بَعْدُ

يقول : إنه يحتقر حساده ، فلا يذكرهم حتى لا يشتهروا بذكره إياهم ،
فكأنهم لعدم ذكره لهم واحتقارهم . في العدم ، ولم يُخلقوا بعد ، وليس لهم
وجود (٢) .

وَيَأْمَنُهُ الْأَعْدَاءُ مِنْ غَيْرِ ذِلَّةٍ
وَلَكِنْ عَلَى قَدْرِ الَّذِي يُذْنِبُ الْحَقْدُ

(١) : « فإذا رأى ذاماً نفوراً للنعمة » .

(٢) : « وليس لهم وجود » مهمله .

يقول : إن أعداءه آمنوا بالله تعالى من غير ذلة له . ولكن الحق قد يكون على المذنب . وأعداؤه صغار القدر ، فهو لا يبالى بهم ؛ لأنهم أقل من أن يحقد عليهم فأمّنوا لذلك .

وقيل : أراد أنه لا يجازى أحداً إلا بما يستحقه ، لا تُصافه بذلك ، فلا يحد أحد إلا على قدر ذنبه .

٢٩- فَإِنْ يَكُ سَيَّارُ بْنُ مُكْرَمٍ انْقَضَى
فَلَأَنَّكَ مَاءَ الْوَرْدِ إِنْ ذَهَبَ الْوَرْدُ

يقول : إن كان جدك قد انقضى ومات ، فلأنك تنوب عنه ، كما أن ماء الوردين ينوب عن الوردين ويقوم مقامه إذا فقد الوردين .

وفيه إشارة إلى تفضيله على جده ، لأن ماء الوردين أطيب من الوردين والطف وأكثر بقاء ونفعاً [١٤١-١] .

٣٠- مَضَى وَبَنُوهُ وَأَنْفَرَدَتْ بِفَضْلِهِمْ
وَأَلْفٌ إِذَا مَا جُمِعَتْ وَاحِدٌ^(٢)

ذكر « بنوه » في مضي من غير توكيده بالمنفصل ، وكان الوجه أن يقول « مضي هو وبنوه » وذلك أيضاً جائز^(٣) .

(١) ١ : « أطيب من الوردين » ساقطة ، انتقال نظر .
(٢) قال أبو العلاء : الألف مذكرة . وقال : « جمعت » لأنه ذهب مذهب الجماعة . لأن آحاد كثيرة ، وإذا جعل الألف أجزاء على مائة أو دون ذلك فهو جماعة ، فلذلك أنت في الموضوع . وقالوا في جمع ألف آلاف وعلى ذلك أكثر الاستعمال في مثل : « زدد وأزناد وفرد وأفراخ » . تفسير أبيات المعاني .

(٣) يريد عطف : « بنوه » على الضمير في : « مضي » من غير أن يظهره وهو مذهب أهل الكوفة ومنعه أهل البصرة وكان حقه أن يقول : « ومضي هو وبنوه » كما قال الله تعالى : (فاذبح أنت وربك) ، (واسكن أنت وزوجك) واستدل الكوفيون على جواز ذلك بقوله تعالى : (ذوب فاستوى وهو بالأفق الأعلى) ، أي فاستوى جبريل وعمره عليه السلام فغطف : « وهو » على الضمير المستكن في : « استوى » فدل على جوازه . انظر التبيان .

يقول : مضى سيار بن مكرم ومضى بنوه ، وهم أبوه وأعمامه ، وانفردت أنت بفضلهم ، أى جمعت فضائلهم ، فكأنك جميعهم ، كما أن الألف واحد ؛ من حيث اللفظ وإن كان ألفاً فى المعنى ، وأعداد كثيرة ومنتهى الأعداد ، فهى تجمع الأعداد مع أنه واحد .

لَهُمْ أَوْجُهُ غُرٌّ ، وَأَيْدٍ كَرِيمَةٍ
وَمَعْرِفَةٌ عِدٌّ^(١) ، وَالسِّنَةُ لُدٌّ

لهم : أى لأجداده ، أوجه بيض^(٢) وأيد كريمة : أى سخيّة . وقيل : نعم خالصة من المنّ ، ومعرفة عدّ :^(٣) كثيرة ، والسنة لدّ : فصيحة شديدة الخصومة ماهرة بالجدال .

وَأَرْدِيَّةٌ خَضِرٌ ، وَمُلْكٌ مُطَاعَةٌ
وَمَرْكُوزَةٌ سَمَرٌ ، وَمُقَرَّبَةٌ جُرْدٌ

« وأردية خضر » قيل : أراد نعم سابغة وعطايا هنيئة . كما قال :
غَمَزَ الرِّدَاءَ إِذَا تَبَسَّمَ ضَاحِكًا البيت .

وقيل : أراد به الرداء ، وخص الخضر ؛ لأنها من ثياب الملوك فى ديار العرب . وقيل : أراد بالخضر السود ، أى اسودت موضع حاملهم لكثرة تقلدهم بالسيوف . قوله : « وملك مطاعة » أنث « الملك » على معنى السلطان ، وهو مؤنث^(٣) ذهاباً بها إلى القدرة . وقيل : [أراد]^(٤) بالتأنيث المملكة « ومركوزة سمر » : أى الرماح ركزت . أى غرزت فى بيوتهم . وذلك

(١) ذكر الواحدى والتبيان فى معنى : « عد » أى قديمة كثيرة ، ولا تنقطع مادتها ككلام العدّ : وهو الذى لا يترج . وفى ق : « عداء كثيرة » .

(٢) العرب تمتدح ببياض الوجوه ، ويريدون بذلك النقاء والطهارة مما يعاب ، ويكونون عن العيب والفضيحة بسواد الوجوه .

(٣) وهذا هو رأى ابن جنى . تفسير أبيات المعانى والتبيان .

(٤) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيا النص .

عادة . « ومُقرّبة جرد » : أراد به الحيل المقرّبة من البيوت ، فهي لا
لكرمها وخوفهم^(١) عليها وحبهم لها فتربط قريبا من البيوت . والجرد :
أجرد ، وهي القصار الشعور .

٣٣- وَمَا عِشْتَ مَآمَاتُوا وَلَا أَبَوَاهُمْ
تَمِيمُ بْنُ مَرٍّ وَابْنُ طَابِجَةَ

« ما » الأولى للوقت ، والثانية للنفي .

يقول : مادمت تعيش ، فامات أحد من آبائك ، ولامات تميم بن مرٍّ ، وابن
طابجة ، الذين أنت وآباؤك من نسلها ؛ لأن فضائلهم موجودة فيك
وأد^(٢) : اسم ابن طابجة .

وقوله : تميم بن مرٍّ . بدل من قوله : ولا أبواهم . وابن طابجة معطوف عليه
وإن شئت جعلته عطف [على] سيار ، وأبدل من ابن طابجة ، أو عطف بيان
ويحوز أن يكون تميم بن مرٍّ : خبر ابتداء محذوف أى هما تميم بن [مرٍّ] وابن طابجة
أد ، كأن قائلا قال : من هما ؟ قال : تميم بن مرٍّ وابن طابجة ، فيكون نفس
لقوله : ولا أبواهم .

٣٤- فَبَعْضُ الَّذِي يَبْدُو الَّذِي أَنَا ذَاكِرُ
وَبَعْضُ الَّذِي يَخْفَى عَلَى الَّذِي يَبْدُو

يقول : ما أذكر من أو صافك ومناقبك ، بعض ما يظهر لي منها ، والذي
لي منها بعض ما خفي عليّ ، فالذي خفي أكثر مما ظهر ، وما ظهر لي أكثر
ذكرت ، لأن لفظي يقصر عنها .

وتقديره : وبعض الذي يبدو ، مثل بعض الذي يخفى . فحذف المضاف

(١) : « لخوفهم » .

(٢) خ من : « وأد ... إلى البيت رقم ٣ من القصيدة التالية : « فأردأ ما ركبت الأجود

ساقط .

الْوَمُّ بِهِ مَنْ لَامَنِي فِي وِدَادِهِ
وَحَقُّ خَيْرِ الْخَلْقِ مِنْ خَيْرِهِ الْوَدُّ

الهاء في « به » للذكر ، أو الوصف لفضله .

يقول من لامني [١٤١ - ب] في حبي إياه ، ألومه بما وصفته من مفاخره ، وأردّ عليه بذكر محاسنه ؛ لأن المدحوخ خير الخلق ، وأنا أيضاً كذلك ، فحق لي أن أودّه لأن الجنس يصبو إلى جنسه ^(١) .

٣- كَذَا فَتَنَحَّوْا عَنْ عَلِيٍّ وَطُرُقِهِ
بَيْنِي اللَّوْمُ حَتَّى يَعْبُرَ الْمَلِكُ الْجَعْدُ

الجعد : السخى . وقيل : معناه أنه أبى الظلم منقبض عن الضيم ، هذا إذا أطلق ، فإذا قرن باليدين ^(٢) كان ما يعنون أنه بخيل « وبني اللوم » نداء مضاف ، وقيل نصب على الذم .

يقول : تنحوا أيها اللاتمون طرق المكارم ، حتى يعبرها الملك السخى الأبي الضيم من غير مشقة . ومثله لبشار :

سَمِعْتُ بِمَكْرَمِهِ ابْنَ الْعَلَاءِ ۖ فَانْشَأْتُ [تَطْلُبُهَا لَسْتُ تَم] ^(٣)

٣- فَمَا فِي سَجَايَاكُمْ مُنَازَعَةُ الْعَلَاءِ
وَلَا فِي طِبَاعِ التُّرْبَةِ الْمِسْكُ وَالْتِدُّ

(١) يقول : من لامني في وده لته بما وصفته من فضله ، فتبين أن من أحبه لا يستحق اللوم ، وأنه أهل أن يحب وحق له مني المحبة ، لأنه خير الأمراء وأنا خير الشعراء ، وحقق على أهل الخير أن يود بعضهم بعضاً . هذا قول ابن جني وقد نقله الواحدى وتابعه التبيان .

(٢) أى قيل : جعد اليدين .

(٣) ق : سمعت بمكرمة بن العلاء : فانشأت : بياض مكانها والتكلمة من سائر الأصول .

وانظر ديوان بشار ١٦٠/٤ وتكلمة البيت :

سمعت بمكرمة ابن العلاء فانشأت تطلبها لست تم

و « لست تم » تركيب يستعمل في معنى القصور عن بلوغ أمرهم .

يقول : ليس في طباعكم منافسة الكرام على المكارم ، كما أن التراب
في طبعه أن يولد المسك والنَّد^(١)

(١٠٩)

وَأَرَادَ أَنْ يَسَافِرَ فَوَدَّعَهُ صَدِيقٌ لَهُ فَارْتَجَلَ وَقَالَ^(٢) :

١- أَمَّا الْفِرَاقُ فَلِإِنَّهُ مَا أَعْهَدُ
هُوَ تَوَامِي لَوْ أَنَّ بَيْنَنَا يُرُكَّ

التوأم : الذي ولد معه آخر . و « ما » بمعنى : الذي . أى الذى أعهد^(٣)
يقول : إني تعاهدت الفراق ، وهو الذى أعهده منذ ولدت ، ولو كان
البن يولد لكنت أنا وهو توأمين . ومثله قول الآخر :

فَأَنْتَ النَّدَى وَابْنُ النَّدَى وَأَخُو النَّدَى
حَلِيفُ النَّدَى مَا لِلنَّدَى عَنْكَ مَذْهَبٌ^(٤)

٢- وَلَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّ سُنْطِيعَهُ لَمَّا عَلِمْنَا أَنَّ لَا نَحْلَ
يقول : لما علمنا أن الموت كتب علينا ، وأنا لا بد لنا من الفراق ! علمنا
أنا في طاعته والانقياد له .

٣- وَإِذَا الْجِيَادُ أَبَا الْبَهِيِّ نَقَلْنَا
عَنْكُمْ فَأَرَادَ مَا يَكُونُ الْأَجُودُ^(٥)

(١) في ١ بعد ذلك : « يفوح رائحته » .

(٢) أو قال غيره ، ب كما هو مذكور . الواحدى ٣٠٣ : « وودع صديقاً له فقال ارتجالاً » .

التيان ٣٨٤/١ : « وودع صديقاً له بقاله له أبو البهي عند مسيره عنه فقال ارتجالاً » . الديوان

٧٨٧ : « وقال ارتجالاً » . العرب الطيب ٢٠٩

(٣) زادت ١ بعد ذلك : « أى إلى » .

(٤) المستطرف ٢٠١/١ غير منسوب .

(٥) ق ، ب : « فأراد ما ركبت الأجود » .

وروى : فأردأ ماركبت الأجود .

يقول : يا أبا البهي ، إذا كانت الخيل سبباً لفراقنا ، فأجودها وأسبقها
أردؤها ، لأن أجودها أسرع [في] إبعادنا ، فلذلك صار ذمّاً لها .

١- مَنْ خَصَّ بِالذَّمِّ الْفِرَاقَ فَلَانِي
مَنْ لَا يَرَى فِي الدَّهْرِ شَيْئًا يُحْمَدُ
يقول : إن كان الناس يذمون الفراق خاصة ، فأنا أذم جميع الدهر ، ولا
أرى في الدهر شيئاً يستحق الحمد والمدح .

(١١٠)

وقال يمدح أبا بكر علي بن صالح الروذباري الكاتب [بدمشق] ^(١) :

١- كَفِرْنَدِي فِرْنَدُ سِنِي الْجُرَازِ
لَذَّةَ الْعَيْنِ عُدَّةَ الْبِرَازِ

الفرد ، والإفرد ^(٢) : جوهر السيف ، وهو خضرته التي تردّد فيه والجرّاز :
القاطع . والبرّاز : المباشرة .

يقول : إن جوهر سيني ^(٣) مثل مضاء حدّه ، ومثل مضاء عزمي ، وهو لذة
العين حين تنظر إليه ، وعدّتي ليوم القتال ، والحرب .

٢- تَحْسَبُ الْمَاءَ خُطًّا فِي لَهَبِ النَّارِ أَدَقُّ الْخُطُوطِ فِي الْأَحْزَارِ

(١) : ١ « وقال غيره » ب كما هو مذكور . الواحدى ٣٠٤ : « وقال يمدح أبا بكر علي بن صالح
الروذباري الكاتب » . التبيان ١٧٣/٢ : « وقال يمدح أبا بكر علي بن صالح الكاتب بدمشق » . الديوان
١٨٧ : « وقال يمدح أبا بكر علي بن صالح الروذباري الكاتب بدمشق » . العرف الطيب ٢٠٩
(٢) ذكر الجواليقي أنه فارسي معرب وكذا ذكر الواحدى . انظر المعرب ٢٩١ وهو ما يلمح في
صفحته من أثر تموج الضوء . اللسان .
(٣) ق : « السيف » .

أدق : نصب على المصدر . وأراد : تحسب الماء في سنى ، فحذف للعلم بالأحراز : جمع حرز ، وهو التعويذة^(١) . شبه السيف بالنار ، وفرنده بالماء يقول : إذا نظرت إليه حسبت أن الماء خط في لبيب النار ! فهذا عجيب لأنهما لا يجتمعان ، وإن ذلك [١٤٢ - ١] الخط في الدقة أدق من خطوط الأحراز^(٢) .

٣- كَلَّمَا رُمْتَ لَوْنُهُ مَنَّعَ النَّأْ ظَرَ مَوْجُ كَأَنَّهُ مِنْكَ هَازِ

أصله هازئ بالهمزة فقلبا ياء فصار مثل [هازى] . يقول : إن ما يموج في صفحته ، مرة تراه أصفر ، وأخرى أخضر ، وأخرى أزرق ، ويحىء مرة ويذهب أخرى ، فإذا نظرته لا يعطيك حقيقة لونه ، فكأنه منك .

٤- وَدَقِيقٌ قَدَى الْهَبَاءِ أُنَيْقٌ مُتَوَالٍ فِي مُسْتَوٍ هَزْهَازِ

قوله : «ودقيق» أراد به : الغبرة التي تعلو من السيف . وقيل أراد : جوهره الدقيق . والهباء : ما تراه في الشمس إذا دخلت البيت ، من كوة . وَقَدَى الْهَبَاءِ : بالفتح والكسر أى مقداره^(٣) . والأنيق : المعجب . والهزهاز : كثير الاهتزاز . وقيل هو الذى يحىء^(٤) ماؤه ويذهب . قوله : فى مستو : أى متن مستو . ومتوال : أى غبار متوال .

يقول . عطفاً على ما تقدم : إن الناظر يمنعه غبار دقيق ، أو جوهر دقيق كأنه الهباء - وهو أنيق - متتابع غير منقطع ، فى متن مستو يحىء ماؤه ويذهب لكثرة اهتزاز وجود صفاله^(٥) .

(١) : «العوذة» .

(٢) يقول الواحدى : جرت العادة بتدقيق خط الأحراز .

(٣) قَدَى : بفتح القاف وكسرها وهذه رواية ابن جنى . انظر الواحدى والبيان .

(٤) ب : «هو ما يحىء» .

(٥) ق : «كأن ماءه يحىء ويذهب لكثرة اهتزاز صفاله» .

١- وَرَدَ الْمَاءُ فَالْجَوَانِبُ قَدْرًا شَرِبَتْ وَأَلْتِي تَلِيهَا جَوَازِي

جوازي : أصله بالهمزة .

يقول : ورد الجوازي ، أى الإبل التى تجترى بالرطب عن ماء هذا السيف ، شربت شفرتها منه قدر الحاجة ، واجترى متنه وصفحته بما فيها من الروق والصفاء ، ولم يشرب الماء كله ؛ ليكون أثبت له فلا ينكسر^(١) .

٢- حَمَلَتْهُ حَمَائِلُ الدَّهْرِ حَتَّى هِيَ مُحْتَاجَةٌ إِلَى خَرَّازٍ

حمائل السيف ، وحالته ، ونجاده ، ومحله : بمعنى .

يقول : كانت حمائل الدهور ، فأخلقها وأبلاها فهي محتاجة إلى خراز^(٢) : يرْمُ مارُث . معنى : أنه قديم عتيق قد أبلى الأعوام ، ومرت عليه الدهور ؛ والسيف إذا كان أعتق ، كان أجود وأقطع .

٣- وَهُوَ لَا تَلْحَقُ الدِّمَاءُ غِرَارِيْهِ وَلَا غِرْضَ مُتَضِّبِهِ الْمُخَازِي

غراي السيف : حده^(٣) . والمخازي : جمع مخزاة ، وهى المذلة . والمتضبي : المخرج له من الغمد .

يقول : لا تلحق الدماء غراريه ؛ لسرعة مضائه ، فيسبق الدم ويخرج الدم بعده !

وقيل : أراد أنه جيد الصقل ، ولا يقبل الدم لصقالته ، وكما لا يلحق غراريه الدم ، كذلك لا يلحق حامله الذى ينتضيه فى الحرب ؛ لفضله وشجاعته .

٤- يَا مُزِيلَ الظَّلَامِ عَنِّي ، وَرَوْضِيْ يَوْمَ شُرْبِيْ وَمَعْقِلِيْ فِي الْبَرَّازِ

(١) يقول : هذا السيف شربت جوانبه من الماء بقدر ما يليها والمتن لم يشرب ؛ لأن السيف لا يسقى كله ، وإنما يسقى شفرتها ويترك متنه ، ليكون أثبت له ، حتى لا ينقص إذا ضرب به .
الواحدى والبيان

(٢) الخراز : هو الذى يخرز بالسيور الحمائل وغيرها .

(٣) غراريه : ما بين متنه وحده . البيان .

المعقل : الحصن . والبراز^(١) : الصحراء .

يقول مخاطباً لسيفه : أنت تزيل عني ظُلمَ الخطوب والشدائد ، وأن
روضى يوم أشرب : أى نظرى إليك^(٢) ، وإلى جوهرك ، يقوم لى
الروض . وأنت معقلى : ألقا إليك إذا التجأ غيرة إلى الحصون .
وقيل : أراد به أن رونقه وصقاله يضىء له الظلام . وكذلك أراد أنه
خضرتة يشبه الروض . [١٤٢ - ١]

٩- وَالْيَمَانِي الَّذِي لَوْ اسْتَطَعْتُ كَانَتْ مُقَاتَلَتِي غِمْدَهُ مِنْ الْأَعْرَافِ
اليماني : صفة لل سيف ، أى أنه منسوب إلى اليمن .

يقول : لو استطعت أن أجعل مقاتلي غمدك لفعلت ، صيانة لك وإعزازاً .

١٠- إِنْ بَرَّقَى إِذَا بَرَّقَتْ فَعَالِي وَصَلِيلِي إِذَا صَلَّتْ ارْتَجَازِي

الصَّيْلِيل : صوت وقع الحديد بعضه على بعض . والارتجاز : من الرجز .

يقول : إذا لمعت في الحرب بروقك برقت أنا بفعلى وظهرت به كما ظهرت

بلمعك ، وإذا صلت عند الضراب ارتجزت أنا بشعري ، فرجزي يقوم مقام
صليك .

١١- وَلَمْ أَحْمِلْكَ مُعَلِّمًا هَكَذَا إِلَّا لِضَرْبِ الرُّقَابِ وَالْأَجْوَانِ

المعلم : الذى يجعل من نفسه إشارة إلى الحال^(٣) ، وهو نصب على

الحال^(٤) .

يقول : لم أحملك يا سيف في حال ما أنا معلم ، وهى حال الحروب ،

إلا لضرب رقاب الناس ، وأوساطهم .

(١) البراز : الصحراء الواسعة وقال الفراء : هو الموضع الذى ليس به شجر ، وتبرز الرجل :

خرج إلى البراز لحاجة . التبيان . (٢) ١ : « يوم اقترن بالنظر إليك » .

(٣) المعلم : الذى قد شهر نفسه في الحرب بعلامة يعرف بها وهو مما كانت تفعله الأبطال من

العرب . (٤) ١ : « وهو نصب على الحال » ساقط انتقال نظر .

١٢- وَلَقَطَعْنِي بِكَ الْحَدِيدَ عَلَيْهَا فَكِلَانَا لِجِنْسِهِ الْيَوْمَ غَارِ

الهاء في « عليها » للرقاب والأجواز . الذي على الرقاب^(١) والأجواز ، فتقطع أنت الحديد ، وأقطع أنا الأبدان ، فكل واحد منا يغزو جنسه . وموضع « عليها » نصب على الحال : أي لقطعني بك الحديد كائنا عليها ، والهاء في « جنسه » عائد^(٢) إلى الضمير في « كلانا » .

١٣- سَلُّهُ الرُّكْضُ بَعْدَ وَهْنٍ يَنْجِدُ فَتَصْدِي لِلْغَيْثِ أَهْلُ الْحِجَازِ

الركض : ضرب الراكب الدابة حثا لها على السير^(٣) . قيل : أراد به أهل الركض . وقيل : بل الركض نفسه . والوهن : قطعة من الليل . يقول : سلّ هذا السيف أهل الركض بعد مضى صدر من الليل . وعلى الثاني : إن شدة الركض سلة : أي اندلق من الغمد لشدة الركض ، فظهر عند السلّ لمعانه ، فرآه أهل الحجاز فظنوا أنه برق ، وتوقعوا الغيث . والتصدى : التناول إليه عند لقائه .

حكى المتنبي قال : إنما خصصتهم ، لأن فيهم طمعاً ليس لغيرهم ! قال أبو الفتح : ولم أسمع هذا منه فإن لم يكن الأمر كذلك ، فالذي أداه إلى ذلك هو القافية .

وقيل : إنما خصصهم لأن الغيث يقل فيهم ، والقحط يكثر في أرضهم ، فتصدّهم له أكثر .

١٤- وَتَمَنَيْتُ مِثْلَهُ فَكَأَنِّي طَالِبٌ لِابْنِ صَالِحٍ مَنْ يُوَازِي

(١) ق ، ب : « الأقارب » .

(٢) ب ، ق : « عائد » ساقطة .

(٣) ركض الدابة يركضها ركضاً : ضرب جنبها برجله ، فلما كثر هذا على ألسنتهم استعمالوه في الدواب ، فقالوا : هي تركض ، كأن الركض منها . اللسان : ركض .

يقول : لا مثل لهذا السيف في السيوف ، كما أن ابن صالح لا مثل له
الأنام !

١٥- لَيْسَ كُلُّ السَّرَاةِ بِالرُّوْذَبَا رِي^(١) وَلَا كُلُّ مَا يَطِيرُ بِبَارِ

السراة : جمع سري^(٢) [أى شريف] .

يقول : ليس كل رئيس له سؤدد ، كما أن ليس كل طائر باز ، وإن شاركه في
الطيران .

١٦- فَارِسِيٌّ لَهُ مِنَ الْمَجْدِ تَاجٌ كَانَ مِنْ جَوْهَرٍ عَلَى أَبْرَازٍ

يقول : إنه من أهل بيت ملك قديم وشرف عظيم في الفرس .

وقيل : معناه إن التاج لأبرواز^(٣) كان من جوهر ، وتاجه من المجد
والسؤدد ، فهو أفضل منه . [١٤٣ - ١] .

١٧- نَفْسُهُ فَوْقَ كُلِّ أَصْلٍ شَرِيفٍ وَلَوْ أَنَّيْ لَهُ إِلَى الشَّمْسِ عَازٍ

يقول : [هو] أفضل من أصله الذي انتسب إليه ، وإن كان ذلك الأصل
شريفاً ، ولونسبته إلى الشمس لكان أعلا محلاً منها .

١٨- شَغَلَتْ قَلْبُهُ حِسَانُ الْمَعَالِي عَنْ حِسَانِ الْوُجُوهِ وَالْأَعْجَازِ

(١) الروذباري : نسبة إلى روذبار بلدة من بلاد العجم وهي بلدة أبي المدوح ، والروذباري يريد به
المدوح نفسه . انظر التبيان ومعجم البلدان .

(٢) في النسخ : « سراً » بدل : « سري » وما بين المعقوفين يقتضيه السياق .

(٣) أبرواز : هو أبرويز بن هرمز أحد ملوك العجم ، ملك بعد أبيه أبرويز فأقبل على رعيته بالخسف
وغزا الشام وبلغ مصر وحاصر ملك الروم بقسطنطينية . وطالت مدته حتى ضجر منه الناس فخلعوه بعد ثمان
وثمانين سنة من ملكه . وإنما غير الشاعر اسمه إلى : « أبرواز » للوزن وكعادة العرب تفعل بالأسماء الأعجمية
ما شاءت في تصرفها . انظر المعارف ٦٥٦ والتبيان .

يقول : إن المعالي الحسان شغلت قلبه باكتسابها عن طلب النساء^(١) الحسان
الوجوه والأعجاز .

١٩- وَكَأَنَّ الْفَرِيدَ وَالْدَّرَّ وَالْيَا قُوتَ مِنْ لَفْظِهِ ، وَسَامَ الرُّكَازِ

نصب «سَامَ» لأنه معطوف على ما تقدم^(٢) . والسَّامُ : عروق الذهب .
والركاز : معادن سائر الكنوز . والفريد : الدرّ الكبير الذي لا يكون معه في
الصدقة^(٣) غيره .

يقول : كأن هذه الأشياء حصلت من لفظ المدوح ؛ لحسنه ورونقه
وعذوبته^(٤) .

٢٠- تَقْضَمُ الْجَمْرَ وَالْحَدِيدَ الْأَعَادِي دُونَهُ قَضَمَ سُكْرِ الْأَهْوَاِ

يقول : إن أعداءه يقضمون على الجمر والحديد حقاً وغيظاً دون بلوغ مرتبته !
فكانهم يقضمون سكر الأهواز^(٥) ؛ لأن الإنسان يحب الإكثار من ذلك^(٦) .

٢١- بَلَّغَتْهُ الْبَلَاغَةُ الْجُهْدَ بِالْعَفْ وَنَالَ الْإِسْهَابَ بِالْإِيْجَازِ

يقول : إن البلاغة قد بلغته بالسهولة اجتهدا غيره ، أي أن عفوه يزيد على
اجتهاد غيره ، وأدرك بالإيجاز إسهاب غيره : وهو الإطالة .

٢٢- حَامِلُ الْحَرْبِ وَالْدِّيَاتِ عَنِ الْقَوِّ مِ وَثَقُلِ الدِّيُونِ وَالْأَعْوَاِ

أي : وثقل الأعواز . وروى الإيعواز ، وهو المصدر^(٧) ، من أعوزني الشيء :

(١) : « شغلت قلبه عن النساء » .

(٢) : أي عطف على أسماء : « كأن » ، والخبر الجار والمجرور .

(٣) : « الصدفة » . (٤) : « وعذوبته » ساقطة .

(٥) : الأهواز : مدينة بخوزستان جنوب غرب إيران ، كانت مركزاً هاماً لتجارة السكر والحريز

والأرز . (٦) : « يكثر ذلك » .

(٧) : « الأصدر » تحريف .

إذا لم تجده . وروى : الأعواز : وهو جمع العوز ، وهو الاسم .
يقول : إذا خاف الناس حرباً دفعها عنهم ، وإن أثقلتهم ديات وديون أداها
من ماله ، وإن قلّ مالهم أغناهم .
٢٣- كَيْفَ لَا يَشْتَكِي وَكَيْفَ تَشْكُوا؟ وَبِهِ لَا يَمَنُ شَكَاها الْمَرَاذِي !
المرازي : المصائب ، وأصله الهمز .

يقول : إن الناس يشكون إليه ما لزمهم من الأثقال والمئون فيحملها عنهم ،
وهم يشكون المصائب والأثقال ! مع أنه يحملها عنهم بالمرازي ، فهي واقعة به في
الحقيقة لا بهم ، فكيف لا يشكوها ؟ وهم يشكون ! وهو أولى بأن يشكو .
٢٤- أَيُّهَا الْوَاسِعُ الْفِنَاءُ وَمَا فِيهِ مَبِيتٌ لِمَالِكَ الْمُجْتَازِ

الكاف في «مالك» للخطاب . وأضاف «المال» إلى الناس .
يقول : إن فناءك واسع ومع ذلك لا مبيت فيه لمالك ، لأنك تفرقه في
الوقت ، فكأنه ليس له مبيت عندك .

٢٥- بِكَ أَضْحَى شَبَا الْأَسِنَّةِ عِنْدِي كَشَبَا أَسْوَقِ الْجَرَادِ النَّوَازِي

شبا كل شيء : حدّه . والأسواق : جمع ساق ، والنوازي : النازية ،
من نزا ينزو ، إذا وثب .

يقول : بك تعلمت الشجاعة ، حتى حدّ الأسنة ونوايب الدهر لا تؤثر
في ! فكأنها أسواق الجراد النازية ، في أنها لا تأثير لها في . [١٤٣ - ب]

٢٦- وَأَنْشَى عَنِّي الرُّدَيْنِيُّ حَتَّى دَارَ دَوْرَ الْحُرُوفِ فِي هَوَازِ

يقول : إن الرمح إذا طُغِنتُ به انعطفت عني مثل حروف هواز ! وخص هذه
الحروف ؛ لأنها كلها : الهاء والواو والزاي . مستديرة منقطعة ، والألف ليست فيها
ولكنها زائدة . كما قالوا : أبو جاد وهواز وكلمون . وهي أبجد وهوز وكلمن ^(١) .

(١) : «أبجد وهوز وكلمن» . وفي سائر النسخ : «وهي أبجد هوز وكلمن»

وقيل أراد بذكر هَوَاز جميع^(١) حروف المعجم ، ومعناه أن الرماح لا تؤثر في ولا تخدشنى كما لا تخدش^(٢) هذه الحروف الأقلام ولا تؤثر فيها^(٣) .

٢٧- وَبِآبَائِكَ الْكَرَامِ النَّاسِى وَالتَّسْلَى عَمَّنْ مَضَى وَالتَّعَازَى

يقول : إن آباءك الماضين الكرام ، صاروا لنا أسوة عن كل هالكة^(٤) ، فنحن نتسلى بهم عن مصائبنا^(٥) ؛ إذ لو بقى أحد لبقى آباؤك^(٦) .

٢٨- تَرْكُوا الْأَرْضَ بَعْدَ مَا ذَلُّوْهَا وَمَشَتْ تَحْتَهُمْ بِلَا مِهْمَازِ

المهماز : الحديدية يجعلها الفارس في نعله^(٧) ، يهزم بها الدابة . يقول : إنهم مضوا بعد ما ملكوا الأرض ، وذللوها وانقادت لهم أى

أهلها ، وأطاعوهم طوعا ، لحبهم إياهم^(٨) من غير كراهة ولا إكراه .

٢٩- وَأَطَاعَتْهُمْ الْجِيُوشُ وَهَيَّبُوا فَكَلَامُ الْوَرَى لَهُمْ كَالنَّحَازِ

النَّحَاز : سعال يأخذ الإبل والغنم .

يقول : انقادت لهم العساكر وهابتهم ! فكل من أراد أن يتكلم بين

أيديهم تتحنج وسعل ؛ كما يفعله الْحَصِيرُ^(٩) إذا عيى بالكلام .

وقيل : أراد كأن لم يسمع^(١٠) من الناس إلا همسا شيباً بالنحاز ؛ لهيئتهم .

(١) فى النسخ : « جمع » بدل : « جميع » .

(٢) فى النسخ : « كما تخدش » . (٣) ق ، ب : « ولا تؤثر فيها أثرا » .

(٤) ق : « عن كل كلمة » والمذكور عن سائر النسخ .

(٥) أ : « عن مصائبهم » . (٦) ق ، ب : « لبقى آباؤك المدركون » .

(٧) أ : « فى خفه يهزم به الدابة » . وقد ذكر الواحدى أن المهماز : حديدية تكون مع

النخاسين تنخس بها الدواب لتسرع فى العدو .

(٨) ق ، ب : « وانقادت لهم أهلها وأطاعوهم لحبهم إياهم » . وقد ذكر الواحدى وتابعه

صاحب التبيان أن المعنى : أنهم ماتوا بعد أن ملكوا الأرض وأطاعتهم طاعة الدابة الذلول التى تمشى بغير مهماز .

(٩) حصر حصرا : عيى فى النطق وأصله من الحصر أى الضيق ، ويقال : حصر القارئ :

عى فى منطقة ولم يقدر على الكلام . (١٠) أ : « كان لا يسمع » .

وقيل : أراد أنهم لم يبالوا بكلام أحد^(١) لهيبتهم ولانقياد الناس إليهم ، ولم يفكروا ، كما لا يفكر الإنسان في سعالٍ يأخذ الغم والإيل .

٣٠- وَهَجَانٍ عَلَى هِجَانٍ تَأْتِيكَ لَكَ عَدِيدَ الْحُبُوبِ فِي الْأَقْوَارِ

الهجان الأول : الكرام من الناس . والثاني : الكرام من الإيل . تأيتك : أى نقصدك . وروى تأيتك : أى قصدتك . والأقوار : جمع القوز ، وهى القطعة المستديرة من الرمل . وعديد : نصب على الحال من الضمير في تأيتك ، والإضافة في تقدير الانفصال .

يقول : رب قوم كرام قصدوك على إيل كرام في عدد حبات الرمل ، لأنك كريم والكريم إذا مسه الضر ، ماله إلا الكريم^(٢) .

٣١- صَفْهَا السَّيْرَ فِي الْعَرَاءِ فَكَانَتْ فَوْقَ مِثْلِ الْمَلَأِ مِثْلَ الطَّرَازِ

العراء : الأرض الخالية . والهاء في « صَفْهَا » للإيل . شبه استواء الإيل^(٣) في العراء بطراز^(٤) على ملاءة ! وذلك أن الإيل الكرام لا تتقدم إحداها^(٥) على الأخرى بل تصفّ على استواء واحد في المكان الواسع .

٣٢- وَحَكَى فِي اللَّحُومِ فَعَلَكَ فِي الْوَفْرِ قَاوْدَى بِالْعَنْتَرِيسِ الْكَنَازِ

حكى : أى السَّيرَ حكى في اللحوم فعلك . في الوفّر : وهو المال الكثير . والعنتريس : الناقة القوية . والكناز : المكتنزة اللحم .

يقول : إن السير أذهب لحوم الإيل وأفناها ، فأشبه فعله بها فعلك في مالك الذى تفرقه . وأودى : فاعله^(٦) ، « السَّير » أى أهلكه .

(١) ق : « لم يبالوا أحداً » . (٢) ا : « والكريم إذا مسه لا يقصد إلا الكريم » .

(٣) ق : « الإيل ، ساقطة .

(٤) الطراز : ما يكون في الثوب ، وهو فارسيّ معرب . التبيان .

(٥) ق : « إحداهما » .

(٦) ق ، ب : « وأودى فعله السير أى أهلكه » .

٣٣- كَلِمًا جَادَتْ الظُّنُونُ بِوَعْدٍ عَنْكَ ^(١) جَادَتْ يَدَاكَ بِالْإِنْجَازِ

يقول : كلما ظننت في أنفسنا عنك بوعد ، وقد رنا [١٤٤ - ١] أنك تعطينا بوعد ، وعدنا ظنوننا ^(٢) كأن ذلك على قدرنا ، فتنجز ^(٣) ما قدرنا ونحقق ما أملنا .

٣٤- مَلِكٌ مُنْشِدُ الْقَرِيضِ لَدَيْهِ بَضْعُ الثُّوبِ فِي يَدَيْ بَرَّازِ

يقول : إنه عالم بالشعر جيد الفكر فيه ، فنشد الشعر كأنه وضع ثوباً في يدي برّاز ، لأن البرّاز يكون عارفاً بالثوب ^(٤) .

٣٥- وَلَنَّا الْقَوْلُ وَهُوَ أَذْرَى بِفَحْوَا هُ وَأَهْدَى فِيهِ إِلَى الْإِعْجَازِ

فحوى الكلام : معانيه ، ومعاريفه .
يقول : إنه يقول الشعر ، وهو أعلم بدقائق معانيه ، ويقدر أن يقول ^(٥) ما يعجز عنه كل شاعر فصيح .

٣٦- وَمِنْ النَّاسِ مَنْ تَجُوزُ عَلَيْهِ شُعْرَاءُ كَأَنَّهَا الْخَازِبَازِ

الخازباز : صوت الذباب ، ونفَس الذباب .
يقول : إنه عالم ^(٦) بجيد الشعر ورديته وغيره يجوز عليه شعر شعراء كانها الخازباز شعرهم مثل طنين الذباب الذي لا معنى له .

٣٧- وَيَرَى أَنَّهُ الْبَصِيرُ بِهَذَا وَهُوَ فِي الْعُمَى ضَائِعُ الْعُكَّازِ

(١) : « منك » .

(٢) : « ظنوننا » بدل : « ظنوننا » .

(٣) : « ب » : « فتنجز » .

(٤) : « ق » البيت ٣٤ مع شرحه ساقط والتكلمة من سائر النسخ .

(٥) : « أ » : « على أن يقول » .

(٦) : « ب » من : « إنه عالم » في شرح هذا البيت إلى : « إنه عالم » في شرح البيت رقم ٣٧ وهو

الذي يليه سقط من ب لانتقال نظر الناسخ .

يقول : إن من يجوز عليه مثل ذلك ، هو يظن أنه عالم بالشعر ، وهو كالأعمى بين العميان ، إذا ضاع عكازه وعَصَاتِهِ التي يتوكأ عليها ^(١) ! قيل : إنه أراد بهذا رجلاً بعينه ضد المدوح .

٣٨- كُلُّ شِعْرِ نَظِيرُ قَابِلِهِ مِنْكَ وَعَقْلُ الْمُجِيزِ مِثْلُ الْمُجَازِ ^(٢)

الكاف في «منك» للشاعر ^(٣) . والمجيز : المعطى ، ويجوز أن يكون بمعنى المجوز القائل .

يقول : أيها الشاعر إن كل شعر يشبه من يقبله منك ، فالردىء يجوز على الجاهل به ، والجيد يعرفه العالم به ، وعقل المدوح الذى يعطى الجائزة على المدح ويقبل المديح ويمجيزه ، مثل عقل المادح المعطى ، والذى قبله منه . فالأحمق يميز الأحمق ويقبل منه . والعاقل يميز العالم ، وهو يقبل منه لأنه يرضى بشعره . وقد قيل : «نظير قائله» ومعناه . موقع كل شعر منك أيها المدوح كموقع قائله ، فإن كان فاضلاً مقدماً فشعره مثله ، وإن كان رذلاً فشعره كذلك ، وكذلك عقل من يميز عليه أو يقبله مثل عقل الشاعر الذى يقبل الجائزة عليه ^(٤) .

(١) ١ : «إذا ضاع عكازه التي يتوكأ عليها» .

(٢) رواية التبيان لهذا البيت :

كل شعر نظير قائله فيك وعقل المجيز عقل المجاز
وقال : «ويروى منك» .

(٣) مكان : «للشاعر» بياض ق وفي ١ ، ب : «للشعر» .

(٤) ١ : «مثل عقل الشاعر الشعر الذى يميزه ويقبله» .

(١١١)

وَقَالَ أَيْضاً^(١) : [يَهْجُو عَلَوِيًّا عَبَّاسِيًّا] :

١ - أَمَاتَكُمْ مِنْ قَبْلِ مَوْتِكُمْ الْجَهْلُ وَجَرَّكُمْ مِنْ خِفَّةِ بِكُمْ النَّمْلُ

يقول : إنكم من غلبة الجهل عليكم أموات وإن كنتم أحياء ! ومن خفة أقداركم ومهانتكم يقدر أن يحركم النمل إلى حيث شاء^(٢) .

٢ - وَلَيْدَ أَبِي الطَّيِّبِ الْكَلْبِ مَالِكُمْ فَطِشْتُمْ إِلَى الدَّعْوَى وَمَا لَكُمْ عَقْلُ

وليد : تصغير ولد^(٣) ، ونصب على أنه منادى مضاف .يقول : ليس لكم عقل ، فكيف علمتم لئوم أصلكم ، فرغبت عنه وادعيتم إلى غير أبيكم^(٤) !

٣ - وَلَوْ ضَرَبْتَكُمْ مَنَجْنِيقِي وَأَصْلُكُمْ قَوِيٌّ لَهَدَّتْكُمْ فَكَيْفَ وَلَا أَصْلُ؟!

المنجنيق^(٥) : يذكر ويؤنث وقد أنث . والهدّ : الكسر .يقول : لو كان لكم أصل قوي وتعرضت له لأفسدته وهديته^(٦) ، فكيف

تثبتون لي وليس لكم أصل ؟!

٤ - وَلَوْ كُتِّمُ مِمَّنْ يُدَبِّرُ أَمْرَهُ لَمَّا كُتِّمُ نَسْلَ الَّذِي مَالَهُ نَسْلُ

(١) الواحدى ٣٠٩ : « وقال يهجو قوماً » . التبيان ٢٦٢/٣ : « وقال يهجو قوماً توعدوه » .

الديوان ١٩١ : « وقال أيضاً يهجو علويًا عباسيًا » . العرف الطيب ٢١٣ .

(٢) ١ : « إلى حيث شاء » مهمله .

(٣) وليد : تصغير ولد ، وهو هاهنا بمعنى الجماعة ، والولد يقع على الواحد والجماعة الذكور والإناث .

(٤) ١ : « وادعيتم غيره إلى غير أبيكم » .

(٥) المنجنيق : آلة ترمى بها الحجارة . ويريد لو ضربتكم بهجائي . ومنجنيق : فارسية معربة .

انظر فيها : المغرب ٣٥٤ والتبيان .

(٦) « وهديته » مهمله في ١ .

يقول : لو كان الأمر فيكم إلى أبيكم لم يرض أن تكونوا نسله ؛ لأن من يكون نسله مثلكم فلا نسل له ! غير أن الإنسان لا اختيار له في ولده .
وقيل : معناه لو كنتم ممن يحسن التدبير لما انتسبتم إلى من لا عقب له ، بل كنتم تنتسبون إلى من كان له عقب .

(١١٢)

وقال يمدح الحسين بن علي الهمداني (١) :

١ - لَقَدْ حَازَنِي وَجْدٌ بِمَنْ حَازَهُ بَعْدُ
فِيَالَيْتَنِي بَعْدُ وَيَالَيْتَهُ وَجْدُ

حازني : أي جمعتني .

يقول : قد ملكني الوجد والحزن ، بمن استولى عليه البعد ، فياليتني البعد ؛ لأكون معه ، وياليتته الوجد ليكون معي أبداً (٢) .

٢ - أَسْرُ بِتَجْدِيدِ الْهُوَى ذِكْرَ مَا مَضَى
وَإِنْ كَانَ لَا يَبْقَى لَهُ الْحَجَرُ الصَّلْدُ

« ذكر » نصب « بتجديد الهوى » وهو مصدر جدد (٣) ، والصلد : الصُّلب اليابس .

يقول : أنا أسر إذا جدد لي الشوق ذكر الشدائد التي سرت علي في الهوى ، وإن كان مما لا يطبق الحجر الصلد (٤) احتماله .

نسب ذكر ما مضى إلى تجديد الهوى ؛ إذ لولا الهوى . ما تجدد .

(١) : « وقال أيضاً غيره » . الواحدى ٣١٠ . التبيان ٣/٢ . الديوان ١٩١ . العرف الطيب ٢١٤

(٢) : ١ : « أبداً » مهمل .

(٣) : ١ : « الذى هو مصدر جدد » .

(٤) : ١ : « وإن كان ذكرها مما لا يطبق الحجر الشديد » .

٣- سَهَادٌ أَتَانَا مِنْكَ فِي الْعَيْنِ عِنْدَنَا
رُقَادٌ ، وَقَلَامٌ رَعَى سِرْبُكُمْ وَرَدُّ

الْقَلَامُ^(١) : نبت خبيث الرائحة . والسرب : الإبل .

يقول : إني أستلذ الألم فيما ينالني من أجلك ! وأستحسن القبيح في حبك ،
فالسهر في عيني ألد من النوم ، والقلام إذا رعت إبلكم أطيب عندي من الورد !
ومثله^(٢) :

أُحِبُّ لِحْبِهَا السُّودَانَ حَتَّى أُحِبَّ لِحْبِهَا سُودَ الْكِلَابِ^(٣)

٤- مُمَثَّلَةٌ حَتَّى كَأَنَّ لَمْ تُفَارِقِي
وَحَتَّى كَأَنَّ الْيَأْسَ مِنْ وَصْلِكَ الْوَعْدُ

يقول : أنت مصورة^(٤) في قلبي ، حتى كأنك لم تفارقي ، وإن بعدت
عني حتى كأن يأسى منك وعدٌ بلفائك .

٥- وَحَتَّى تَكَادِي تَمْسَحِينَ مَدَامِي
وَيَعْبُقُ فِي ثَوْبِي مِنْ رِيحِكَ النَّدُّ

يقول : من قوة تمثلك في قلبي ، أظن أنك عندي تمسحين مدامي وتعانقيني
فأجد في ثوبي رائحة الند^(٥) من ريح ثوبك .

(١) القلام : هو القافلي وهو من الحمض وهو أرداد النبات . كذا ذكره الزبيدي في تاج العروس نقلاً
عن الصحاح والمحكم وكذا في التبيان .

(٢) ١ : « ومنه قول الآخر » .

(٣) في مصارع العشاق ٣٦/٢ لعبد أسود قاله في جارية سوداء وفي عيون الأخبار ٤٣/٤
والمستطرف ٣١/٢ والتبيان ٢٢/٣ غير منسوب .

(٤) ١ : « يقول : أنت ممثلة أي مصورة » .

(٥) الند : ضرب من الطيب يتخربه . وفي الصحاح أنه عود وقال الزمخشري في ربيع الأبرار :
الند : مصنوع وهو العود المطري بالمسك والعنبر والبان . وفي الصحاح أنه ليس بعري . معجم أسماء النبات

٦ - إِذَا غَدَرْتَ حَسَنَاءَ أَوْفَتْ بِعَهْدِهَا
وَمِنْ عَهْدِهَا أَلَّا يَدُومَ لَهَا عَهْدُهَا

يقول : إن الحسناء تفي بعهدا ، وعهدا ألا يكون لها عهد ! أى لا يكون لها لقاء ، فغدرها إذا يكون وفاء بعهدا !

وقيل : معناه إن الحسناء إذا غدرت ، وفّت هي بعهدا ؛ لأنها مخالفة لسائر النساء .

وقيل : أراد أن المرأة إنما عهدت على الغدر وبه جرت عادتها ، فقد فعلت هي إذا غدرت بما جرت به عادتها ، فإذا أوفت بعهدا ، غدرت ووفت بعهدا ؛ لأن عهدا ألا يدوم لها عهد ولا ود .

ومثله لأبي تمام :

فَلَا تَحْسَبَنَّ هِنْدًا لَهَا الْقَدْرُ وَحَدَهَا سَجِيَّةَ نَفْسٍ كُلُّ غَانِيَةٍ هِنْدٌ ^(١)

٧ - وَإِنْ عَشِقتُ كَانَتْ أَشَدَّ صَبَابَةً
وَإِنْ فَرَكْتُ فَاذْهَبْ فَمَا فِرْكُهَا قَصْدُ

القصْد : الاقتصاد .

يقول : إن المرأة إذا عشقت ، أو أبغضت أفرطت في الحالين ^(٢) فعشقها [١٤٥ - ١] بمن يعشقها أشد ، وببغضها إذا أبغضت أشد ، لا اقتصاد لها في ذلك . وقوله : « فاذْهَبْ » ^(٣) إشارة إلى أنه ليس يجب أن يعتمد عليهن في حال من الأحوال ^(٤) .

(١) في النسخ « ومثله للبحترى » ولم أعثر عليه في ديوان البحترى . ولكنه ورد في ديوان أبي تمام ٨١/٢ وقد ورد منسوبا إلى أبي تمام في الإبانة ٤٥ وخاص الخاص ٢٠ .
(٢) ١ : « في الحالين » مهملة .

(٣) ذكر الواحدى وتابعه التبيان أن : « فاذْهَبْ » حشو أتى به لأتمام الوزن ومعناه : لا تطمع في حبها إذا فركت واذْهَبْ لشأنك .

(٤) ١ : « فاذْهَبْ إشارة إلى أنه ليس يجب أن يعتمدن في حال من الأحوال » .

٨- وَإِنْ حَقَّدْتَ لَمْ يَبْقَ فِي قَلْبِهَا رِضًا
وَإِنْ رَضِيتَ لَمْ يَبْقَ فِي قَلْبِهَا حِقْدُ

وهذا تأكيد لما مضى من نفي الاقتصاد أيضاً .

٩- كَذَلِكَ أَخْلَاقُ النِّسَاءِ وَرُبَّمَا
يَفْضِلُ بِهَا الْهَادِي وَيَخْفَى بِهَا الرُّشْدُ
الهاء في « بها » و « بها » للنساء (١) .

يقول : إن أخلاق النساء على ما وصفته لك ، ولكن العاقل ربما ضل عقله
بحبين ، وخفى عليه رشده ، فيغلب هواهن رأيه .

١٠- وَلَكِنَّ حُبًّا خَامَرَ الْقَلْبَ فِي الصَّبَا
يَزِيدُ عَلَى مَرُّ الزَّمَانِ وَيَشْتَدُّ
يقول : إن الحب إذا خالط القلب في الصبا ، لا يزال يزيد على مرور الأيام

ويشتد . ومثله قول الآخر :

أَتَانِي هَوَاهَا قَبْلَ أَنْ أَعْرِفَ الْهَوَى فَصَادَفَ قَلْبِي فَارِغًا فَتَمَكَّنَا (٢)

١١- سَقَى ابْنُ عَلِيٍّ كُلَّ مُزْنٍ سَقْتَكُمْ
مُكَافَأَةً يَغْدُو إِلَيْهَا كَمَا تَغْدُو

التأنيث لـ « كل وزن » ؛ لأنه أراد جماعة المزن (٣) ، ويغدو : فعل الممدوح .
يقول : دعاء للسحاب التي سقت ديار أحبائه ، بأن يسقي الممدوح التي
سقتكم أيها الأحباب ؛ حتى يكون مجازاة السحاب على سقياها فيغدو هو إلى

(١) في النسخ : « للناس » بدل : « النساء » وفي الواحدى والبيان « للأخلاق » .

(٢) نسبه الجاحظ في الحيوان ١٦٩/١ إلى مجنون بن عامر . وفي عيون الأخبار ٩/٣ منسوب إلى

ابن أبي ربيعة وفي حماسة ابن الشجرى ١٤٥ ضمن أبيات ثلاثة ليزيد بن الطثرية وفي كتاب الزهرة

للأصبهاني ٢٢ نسب إلى يزيد بن الطثرية وفي المحاسن والمساوى للبيهقي ٩/١ غير منسوب .

(٣) المزن : جمع مزنة ، وهى المطرة والمزنة أيضاً : السحابة البيضاء .

السحاب ، كما يغدو السحاب إلى ديارهم ^(١) .

١٢- لَتَرَوِي كَمَا تُرَوِي بِلَادًا سَكَنَتْهَا
وَيَنْبُتُ فِيهَا فَوْقَكَ الْفَخْرُ وَالْمَجْدُ

سكنتها ، وفوقك : خطاب للمحبوبة .

المعنى : لتروي السحاب من صوب كرمه ، كما أروت بلادا سكنتها أي
المحبوبة ، وينبت السحاب فوقك الفخر والمجد ، كما ينبت في ديار المحبوبة النور
والعشب .

يعنى أن سقيه للسحاب ليس مما ينبت العشب ، وإنما سقيا كرم ينبت الفخر
والمجد .

١٣- بَمَنْ تَشْخَصُ الْأَبْصَارُ يَوْمَ رُكُوبِهِ
وَيُخْرِقُ مِنْ زَحْمٍ ، عَلَى الرَّجُلِ الْبَرْدُ

الباء : متعلقة بقوله : « لتروى » أى لتروى بمن تشخص الأبصار . وقيل :
بالفخر . أى يثبت الفخر بمن تشخص الأبصار .

يقول : إذا ركب تتحير وتشخص إليه أبصار الناس ، ويزدحم ^(٢) عليه الناس
ينظرون إليه لحسنه ، حتى يخرق بعضهم ثياب بعض من كثرة الازدحام !

١٤- وَتَلْقَى ، وَمَا تَدْرِي الْبَنَانُ سِلَاحَهَا لِكَثْرَةِ إِيْمَاءٍ إِلَيْهِ إِذَا يَبْدُو

البنان : فاعل تلقى وتدرى ، والمفعول السلاح .

يقول : إذا بدا للناس بهرهم حسنه فيشير بعضهم إلى بعض بأصابعهم وقد
سقط سلاحه من يده ، وهو لا يعلم لحيرته . ومثله للمعري في النعاس :

(١) أى سقى الممدوح كل سحابة سقنكم ، مكافأة لها على ما فعلت من سقيكم فهو يغدو
إليها بالسقيا كما كانت تعدوا إليكم . الواحدى والتبيان .

(٢) فى النسخ : « وازدحم » .

حَيْثُ الْبَسَارُ عَنِ الْعَنَانِ ضَعِيفَةٌ فَالَسَّوْطُ تَسْقُطُ مِنْ يَمِينِ الْفَارِسِ^(١)

١٥- ضُرُوبٌ لِهَامٍ الضَّارِبِ الْهَامِ فِي الْوَعْيِ
خَفِيفٌ إِذَا مَا أَثْقَلَ الْفَرَسَ اللَّبْدُ

يقول : إنه يضرب في الحرب الشجعان الذين يضربون الرءوس ، وإنه فارس خفيف على ظهر فرسه ، إذا أثقله لبدته . الذي تحت السرج .

١٦- بَصِيرٌ بِأَخْذِ الْحَمْدِ مِنْ كُلِّ مَوْضِعٍ
وَلَوْ خَبَّاتُهُ بَيْنَ أُنْيَابِهَا الْأَسَدُ

يقول : إنه عالم بطريق^(٢) المجد ، وكيفية أخذه ، فهو يتحمل [١٤٥ - ب] فيه الموت حتى لو كان في أفواه الأسد^(٣) لاستخرجه !

١٧- بِتَأْمِيلِهِ يَغْنَى الْغَنَى قَبْلَ نَيْلِهِ وَبِالذُّعْرِ مِنْ قَبْلِ الْمُهَنْدِ يَنْقُدُ
التَّأْمِيلُ : الأمل ، وينقذ : ينقطع .

يقول : كل من أمّله حصل له الغنى بمجرد أمّله ، قبل أن يصل إليه نائله !
ومن قصده محارباً مات من خوفه^(٤) قبل أن يقتله بسيفه !

١٨- وَسَيْفِي لِأَنْتَ السَّيْفُ لَا مَا تَسْلُهُ
لِضَرْبٍ وَمِمَّا السَّيْفُ مِنْهُ لَكَ الْغَمْدُ

وسيفي : قسم . ولأنت السيف : جوابه .

يقول : وحق سيفي ، إنك السيف على الحقيقة . لا ما تسله : أى الذى تسله^(٥) للضرب ؛ لأنك أمضى منه ، ولأنه لا يعمل إلا إذا ضربت به ؛ فالقطع فى

(١) شروح سقط الزند ٤٠٥ والرواية فيه :

حيث الشمال والسوط

(٢) ١ : « بطرائق » . (٣) الأسود .

(٤) ١ : « ومن قصده محارباً أو سبق منه إليه وعيد مات من خوفه » .

(٥) ١ : « أى السيف الذى تسله » .

الحقيقة لك لا له ! وقوله : «ومما السيف» أى أن غمدك من الحديد الذى يبط منه السيف . وهو الدروع والجواشن^(١) . وإذا لبستها كانت كالغمد لك . أى أن أفضل من السيف جوهرًا ، وغمدك أفضل من غمده ؛ لأن غمدك من الحديد الذى يعمل منه السيف .

وقيل معناه : إن من جنس الحديد غمدك ؛ لأنك تدفع ضربًا بالسيف عن نفسك ؛ فقد صار الحديد غمدًا يقيك كما يقي السيف غمده .

١٩- وَرُمِحِي ، لَأَنْتَ الرُّمَحُ لَا مَا تَبْلُهُ

نَجِيعًا ، وَلَوْلَا الْقَدْحُ لَمْ يُثْقِبِ الزُّنْدُ

يقول : وحق رمحي إنك أنت الرمح^(٢) على الحقيقة ، لا رمحك الذى تبله بالدم ؛ لأن الرمح إنما يعمل إذا طعنت به ، كما أن الزند لو لم يقدح لم تخرج منه النار .

٢٠- مِنْ الْقَاسِمِينَ الشُّكْرَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ

لَأَنْهُمْ يُسْدَى إِلَيْهِمْ بِأَنْ يُسْدُوا

يقول : هو من قوم قسموا الشكر بيني وبينهم ، فانا أشكرهم على إناعمهم ، وهم يشكروننى على قبولي منهم برهم . وهذا معنى قوله : «لأنهم يسدى إليهم بأن يسدوا» أى أنهم يعدلون نعمهم على غيرهم نعمة على أنفسهم ، فيشكرون من قبل نعمهم ويشنون عليهم وهذا من قول التهامي^(٣) :

وَدَعَا لِسَائِلِهِ وَأَعْلَنَ شُكْرَهُ حَتَّى حَسِبْنَا السَّائِلَ الْمَسْئُولَ^(٤)

(١) الجواشن : جمع الجوشن ، وهى الدروع . فارسى معرب والجوش بالعربية لغة فى الجوشن . الألفاظ الفارسية المعربة ٤٩ . (٢) ١ : «وحق الذى إنك أنت الرمح» .

(٣) هو : على بن محمد التهامي . أحد شعراء تهامة ، زار الشام والعراق ، وولى خطابة الرملة

ثم رحل إلى مصر وقتل فى السجن سنة ٤١٦ هـ ، ابن خلكان ٣٥٧/١ ، تنمة اليتيمة ٣٧ ، دمية

القصر ٣٥/١ . (٤) ديوانه ٣١ ط المكتب الإسلامى بدمشق بدون تاريخ .

٢١- فَشْكُرِي لَهُمْ شُكْرَانٍ : شُكْرٌ عَلَى النَّدَى
وَشُكْرٌ عَلَى الشُّكْرِ الَّذِي وَهَبُوا بَعْدُ

يقول : إني ^(١) أشكرهم من وجهين . أحدهما على نعمهم عليّ ، والثاني على شكرهم لي في قبول نعمهم ، وهذه نعمة مجددة .
وهذا البيت من بدائعه التي لم يسبق إليه .

٢٢- صَيَّامٌ بِأَبْوَابِ الْقِيَابِ جِيَادُهُمْ
وَأَشْخَاصُهَا فِي قَلْبِ خَائِفِهِمْ تَعْدُوا
وروى : قيام .

يقول : إن خيلهم قيام على أبواب بيوتهم ، وأعداءهم يخافون طلوعها عليهم فكانها تعدوا في قلوبهم من خوفهم .

٢٣- وَأَنْفُسُهُمْ مَبْنُودَةٌ لِوُفُودِهِمْ
وَأَمْوَالُهُمْ فِي دَارٍ مَنْ لَمْ يَفِدْ وَفَدُ

يقول : من قصدهم بذلوا له أنفسهم ، ومن لم يقصدهم أنفذوا إليه صلاتهم وأنعموا عليه بأموالهم ، فكان أموالهم وفد .

ومثله لأبي تمام قوله [١٤٦ - ١] :

فَإِنْ لَمْ يَفِدْ يَوْمًا إِلَيْهِمْ طَالِبٌ وَفَدَنْ إِلَى كُلِّ امْرِئٍ غَيْرٍ وَافِدٌ ^(٢)
٢٤- كَانَ عَطِيَّاتِ الْحُسَيْنِ عَسَاكِرُ فَفِيهَا الْعِيدُ وَالْمُطَهَّمَةُ الْجَرْدُ

المطهمة : الخيل الثامنة الخلق ، الكاملة الحسن .

يقول : إنه يهب العبيد والخيل والسلاح ، فكان ما يهبه عسكريا لكثرة .

(١) : « إني » مهملة .

(٢) : لم أعثر عليه في ديوانه وقد نسب إليه في الوساطة ٢٦٠ التبيان ١٦٧/٣ والرواية فيها : « وفدن

إلى كل امرئ غير طالب » . وفي الإبانة ٦٣ كما ذكر الشارح .

٢٥- أَرَى الْقَمَرَ ابْنَ الشَّمْسِ قَدْ لَيْسَ الْعُلَا

رَوَيْدَكَ حَتَّى يَلْبِسَ الشَّعَرَ

شبهه بالقمر ، وآباه بالشمس ؛ لشرفهما وعلوهما ، إشارة إلى أنه اكسب شرفه من أبيه كما يكتسب القمر نوره من الشمس ، ثم قال : «رويدك» أى أمه حتى تبلغ مبلغ الرجال . وهذا قلب ما ذكره الحكيم في قوله :

وَتَرَى السَّادَاتِ مَائِلَةً لِسَلِيلِ الشَّمْسِ مِنْ قَمَرِهِ (١)

٢٦- وَغَالَ فُضُولَ الدَّرْعِ مِنْ جَنَابَتِهَا

عَلَى بَدَنِ قَدْ الْقَنَاةِ لَهُ قَلَا

غال الشيء : إذا أهلكه . والماء في «جناباتها» للدروع .

يقول : إن المدحوح أذهب بالدروع وفضولها [أى] استوفها بقده ، فكان طوله قد القناة ؛ لاعتداله .

٢٧- وَبَاشَرَ أَبْكَارَ الْمَكَارِمِ أَمْرَدًا وَكَانَ كَذَا آبَاؤُهُ وَهُمْ مُرْدًا

أبكار المكارم : هى المبتدئات منها التى سبق المدحوح إليها (٢) .

يعنى : أنه سئل وهو أمرد ، وكذلك كان آبأؤه ، فهو يجرى على عادتهم أيضاً وسنهم .

٢٨- مَدَحْتُ أَبَاهُ قَبْلَهُ فَشَفَى يَدِي

مِنَ الْعُدْمِ مَنْ تُشْفَى بِهِ الْأَعْيُنُ الرُّمْدُ

يقول : مدحت أباه قبل مدحه ، فشفانى من الفقر وأغانى ، من إذا نظرت إليه الأعين الرمد ، شفاها ! ومثله لابن الرومى :

(١) ديوانه ٤٣١ .

(٢) ١ : «التي سبق المدحوح إليه» .

يَا أَرْمَدَ الْعَيْنِ قُمْ قُبَالَتَهُ فَدَاوِ بِاللَّحْظِ نَحْوَهُ رَمْدَكَ^(١)
 ٢٩- حَبَانِي بِأَثْمَانِ السَّوَابِقِ دُونَهَا مَخَافَةً سِيرِي ، إِنَّهَا لِلنَّوَى جُنْدُ
 مخافة : نصب لأنه مفعول له .

يقول : أعطاني أبوك الدراهم والدنانير دون الخيل ؛ خوفاً من أن أخرج
 عليها من حضرته ؛ لأن الخيل مُعِينَةٌ على البعد^(٢) ، وجند له ..

٣٠- وَشَهْوَةٌ عَوْدٍ ، إِنَّ جُودَ بَمِينِهِ

ثَنَاءٌ ثَنَاءٌ ، وَالْجَوَادُ بِهَا فَرْدُ
 شهوة : نصب عطفًا على مخافة ، والهاء في « بها » للأثمان . والآلف واللام في
 الجواد بمعنى الذي . أى الذى يجود .

يقول : أعطاني أثمانها دونها مخافة سيرى بها ، وشهوة منه أن يعود إلى العطاء ؛
 لأن جوده لا يقتصر على مرة واحدة ، بل هو مثنى مثنى ، أى إن عادته أن يجود
 مرتين مرتين^(٣) . والذى يجود به فرد : أى الممدوح فرد لا ثانى له في شرفه ،
 كما لا نظير له في زمانه وأقرانه^(٤) .

٣١- فَلَا زِلْتُ أَلْقَى الْحَاسِدِينَ بِمِثْلِهَا
 وَفِي يَدِهِمْ غَيْظٌ وَفِي يَدَيَّ الرَّفْدُ
 بمثلها : أى بمثل العطايا . وهى الأثمان .

يقول : دام لى عطاؤه ورفده حتى أغيظ بهما حسادى ، فيكون معهم غيظ
 ومعى عطاء ! وهذا دعاء لنفسه وعلى الحاسدين له .

٣٢- وَعِنْدِي قُبَاطِيُّ الْهُمَامِ وَمَالُهُ
 وَعِنْدَهُمْ مِمَّا ظَفِرْتُ بِهِ الْجَحْدُ

(١) ديوانه ١٨١٥/٥ الواحدى ٣١٣ التبيان ٨/١ .

(٢) ١ : « خوفاً من أن أخرج عليها في حضرته والخيل معينة على البعد » .

(٣) ق . ب : « مرتين » فقط أى لم تكرر كما هو مذكور . (٤) ١ : « وأقرانه » مهملة .

الْقَبَاطِي : جمع القُبيطة^(١) ، وهي ثياب مصر . والقبيطة منسوب
القباط وهم نصارى . كالذين [١٤٦ - ب] يسكنون ريف
ورساتيقها ، بمنزلة سواد العرب .
يقول عطفًا على دعائه الأول : لازلت أبدأ آخذ خلعه وأمواله وحسابه
يحدثون ماظفرت به لغيظهم فيقولون : لم يعطه شيئًا ! ليطيئوا بذلك أنفسهم
وقيل : أراد أنهم يحدثون نعمه ويقولون : لم يعطه شيئًا ، حتى يكون جحود
سببًا لانقطاع صلاته عنهم .

٣٣- يَرُومُونَ شَاوِي فِي الْكَلَامِ وَأَنَّمَا

يُحَاكِي الْفَتَى فِيمَا خَلَا الْمِنْطَقَ ، الْقَرْدُ
يقول : إن الحسَّاد يحاولون بلوغ^(٢) غايي في الفصاحة والبيان ، وهم قرد
والقرد يحاكي الإنسان في أفعاله ، إلا في النطق فكيف يقدرُونَ على ذلك

٣٤- فَهُمْ فِي جَمُوعٍ لَا يَرَاهَا ابْنُ دَايَةَ

وَهُمْ فِي ضَجِيجٍ لَا يُحِسُّ بِهِ الْخُلْدُ^(٣)

ابن داية : الغراب . ويوصف بحدة البصر^(٤) والخلد : الفأرة العمياء .
وتوصف بحدة السمع ، وصدق الحس^(٥) .

يقول : إنهم من قلتهم وخستهم لا يراهم الغراب مع حدة بصره ، وإن
كانوا كثيرين في العدد ولهم أصوات وضجيج ، ومع ذلك فالخلد لا يحس^(٦)
مع صحة السمع^(٦) .

(١) وهي ثياب بيض تعمل بمصر . (٢) « بلوغ » مكانها بياض في ق .

(٣) ب : هذا البيت ٣٤ مقدم على شرح البيت الذي سبقه ٣٣ وكتب مكانه البيت الذي

يليه ٣٥ . (٤) يقال : « أبصر من غراب » حياة الحيوان .

(٥) المرجع السابق ، وفي المثل : « أسمع من خلد » التبيان .

(٦) أ : « فالخلد لا يحس بها مع صحة السمع » . وفي سائر النسخ : « مع وصفه بصحة

حاسة السمع »

٣٥- وَمَنِّي اسْتَفَادَ النَّاسُ كُلُّ غَرِيبَةٍ
فَجَازَوْا بِتَرْكِ الذِّمِّ إِنْ لَمْ يَكُنْ حَمْدُ

كل غريبة : أى كل لفظ غريب ، أو معانٍ غريبة ، أو خصلة .
وفى « جازوا » قولان :

أحدهما : ما قاله ابن جني . أنه من قولهم : هذه الدراهم جائزة . أى
تجوز على خبث .

كأنه يقول : إن الناس استفادوا منى الأخلاق الغريبة والمعاني البديعة .
فتكلموا ما ليس فى طباعهم فجازوا^(١) ونفقوا بترك الناس ذمهم ، وإن لم
يحمدوهم .

والثانى : أن « جازوا » أمر من المجازاة . وعدل عن معاتبه إلى الخطاب فيقول :
أيها الناس إذا استفدت منى هذه المعاني فجازونى بترك الذم إن لم تحمدونى .

٣٦- وَجَدْتُ عَلِيًّا وَابْنَهُ خَيْرَ قَوْمِهِ
وَهُمُ خَيْرُ قَوْمٍ وَاسْتَوَى الْحُرُّ وَالْعَبْدُ

يقول : [وجدت]^(٢) علياً وابنه أفضل قومه ، وقومه خير الناس . من
بعدهم متساوى فى الفضل ، لأفضل فى ذلك بين الحر والعبد .

٣٧- وَأَصْبَحَ شِعْرَى مِنْهُمَا فِى مَكَانِهِ
وَفِى عُنُقِ الْحَسَنَاءِ يُسْتَحْسَنُ الْعِقْدُ

روى^(٣) : فى عنق الحسناء . أى عنق المرأة الحسناء ورورى : وفى العنق
الحسناء ؛ على أن يكون الحسناء صفة للعنق . والكناية فى « منها »
للممدوح وأبيه ، وفى « مكانه » للشعر .

(١) : « فجازوا عنده » .

(٢) : زيادة يقتضها النص .

(٣) : ق ، ب : « روى » مهمله .

يقول: أصبح شعري فيها حين مدحتهما به في مكانه . أي في المكان الذي ينبغي
أن يكون فيه ، فزاد حسنه ، كما أن العقد إذا كان في عتق الحسنة^(١) ، أو في الع
الموصوف بالحسن كان أزيد حسناً ؛ لما كان ذلك مكانه .

(١) : « الجارية الحسنة » .

قصائد ابن طفج

1

(١١٣)

وَكثُرَتْ عَلَى أَبِي الطَّيِّبِ مُرَاسَلَةُ الْأَمِيرِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ^(١)
ابْنِ طُفْجٍ^(٢) مِنَ الرَّمْلَةِ فَسَارَ إِلَيْهِ فَلَمَّا حَلَّ بِهِ حَمَلٌ إِلَيْهِ وَأَكْرَمَهُ .
وَحَدَّثَ أَبُو عَمْرِو عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الْحَسَنِ السَّلْمِيُّ بِحَضْرَةِ أَبِي الطَّيِّبِ قَالَ :
حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ الْمَعْرُوفُ بِالصُّوفِيِّ قَالَ : أُرْسِلَنِي الْأَمِيرُ أَبُو مُحَمَّدٍ إِلَى
أَبِي الطَّيِّبِ وَمَعِيَ مَرْكُوبٌ يَرْكَبُهُ فَصَعِدْتُ إِلَيْهِ ، إِلَى دَارٍ كَانَ نَزَلَهَا^(٣) .
فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ [١٤٧ - ١] وَعَرَفْتُهُ رِسَالَةَ الْأَمِيرِ ، وَآتَهُ مُنْتَظِرٌ لَهُ ، فَاُمْتَنَعَ عَلَيَّ
وَقَالَ : أَعْلَمُ أَنَّهُ يَطْلُبُ شِعْرًا ، وَمَاقَلْتُ شَيْئًا . فَقُلْتُ لَهُ : مَا تَفْتَرِقُ^(٤) !
فَقَالَ لِي : فَاقْعُدْ إِذَا^(٥) ، ثُمَّ دَخَلَ إِلَى بَيْتٍ فِي الْحُجْرَةِ وَرَدَّ الْبَابَ عَلَيْهِ
فَلَبِثَ فِيهِ مِقْدَارَ كُتُبِ الْقَصِيدَةِ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى وَهْيٍ فِي يَدِهِ مَكْتُوبَةٌ لَمْ تَجِفْ
بَعْدَ^(٦) . فَقُلْتُ لَهُ : أَنْشِدْنِيهَا فَاُمْتَنَعَ وَقَالَ : السَّاعَةَ تَسْمَعُهَا . ثُمَّ رَكِبَ وَسِرْنَا
فَدَخَلَ عَلَى الْأَمِيرِ أَبِي مُحَمَّدٍ وَعَيْنِي الْأَمِيرَ إِلَى الْبَابِ مَمْدُودَةً^(٧) مُنْتَظِرًا إِلَى

(١) في سائر النسخ : « عبد الله » وانظر المتن في ج ١ ص ٢١ .

(٢) هو الأمير أبو محمد الحسين بن عبيد الله بن طفج ، كانت له إمارة الرملة في دولة عمه
الإخشيد محمد بن طفج وفي أيام كافور . راجع سير أعلام النبلاء ، الطبعة العشرون ، والنجوم
الزاهرة فهرس ج ٤ . ويذكر الدكتور طه حسين أن المتن : « انتهى إلى أبي محمد الحسن بن
عبيد الله بن طفج في الرملة في أوائل سنة ٣٣٥ هـ خمس وثلاثين وثلاثمائة في أكبر الظن ورحل عنه
في هذه السنة نفسها بعد أن أقام عنده أشهرًا » مع المتن ص ١٥٠ وراجع أيضًا المتن للعلامة محمود
شاكر ٧٥/١ .

(٣) ق ، ب : « إلى دار يسكنها » .

(٤) ق ، ب : « ليس تفترق » .

(٥) ق ، ب : « فقال اقعد إذا » .

(٦) ق ، ب : « لم تجف بعد » مهمله .

(٧) ق ، ب : « فدخل على الأمير وعينه ممدودة إلى الباب » .

وَرُودِهِ فَسَأَلَ عَنْ خَبَرِ الْإِبْطَاءِ ^(١) فَأَخْبَرْتُهُ الْخَبَرَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَرَفَعَهُ أَرْجَى مَجْلِسٍ .

وَأَنْشَدَ أَبُو الطَّيِّبِ ^(٢) :

١- أَنَا لَا نَمِي إِنْ كُنْتُ وَقْتُ اللَّوَائِمِ

عَلِمْتُ بِمَا بِي ^(٣) بَيْنَ تِلْكَ الْمَعَالِمِ

« وقت » نصب على الظرف . و « اللوائيم » جمع اللائمة . و « المعالم » جمع ^(٤) ، وهى أثر العلامة . وقوله : « أنا لائمي » كالقسم ، أو كالدعاء على نفسه بأن يكون من جملة لوائمه ، لأنه أبغض الناس عنده ^(٥) .

فيقول : لمت نفسي إن كنت وقت لائمتي اللوائيم ، مالحقتني عند وقوفي

(١) ق ، ب : « فسألني عن سبب الإبطاء » .

كان أبو الطيب في هذه الأيام التي بقيها بطبرية حذرًا يترقب ، وكان بالرملة إذا ذاك سنة ٣٣٦ الأمير أبو محمد الحسن بن عبيد الله بن طنج ، فلما أتاه الخبر بأن أبا الطيب نازل بطبرية طمع في مديح أبي الطيب وود لو نزل عليه وأقام عنده مكرمًا ، فلم يزل يرأسه فأضمر أبو الطيب الرحلة إليه ، وكان الخبر قد بلغ العلويين فألفوها نهرة أن يفتكوا به وتوهوا الطريق التي سيركها في رحلته ، فأرصدوا له جماعة من عبيدهم بقرية بالقرب من طبرية يقال لها : « كفر عاقب » فخالف الطريق التي درج السابلة على ركوبها ما بين طبرية والرملة ، فلما فات الرصد وبلغه ما كانوا قد عزموا عليه ، ثارت في نفسه الزوبعة التي كانت تثور فيه كلما ابتلى ببلاء من العداوة أو أصيب بمصيبة من المكر السيئ ، فلما دخل الرملة كان يفور ويغلي ويتقلقل ويتفجر ورمى في وجهه ممدوحه بقنابله التي تراها في هذه القصيدة . انظر في ذلك المتنبي ١٧٤/١ - ١٧٦ للأستاذ شاكِر .

(٢) المقدمة موحدة في سائر النسخ . الواحدى ٣١٥ : « وقال يمدح أبا محمد الحسن بن عبيد الله بن طنج » . التبيان ١١٠/٤ : « وقال يمدح أبا محمد الحسن بن عبيد الله بن طنج ، وكان أبو محمد قد كثرت مراسلته إلى أبي الطيب من الرملة ، فسار إليه ، فلما دخل الرملة أكرمه أبو محمد ، فمدحه بهذه القصيدة . وهى أول ما قال فيه أبو الطيب » . الديوان ١٩٥ عين المقدمة المذكورة في الشرح . العرف الطيب ٢١٨ (٣) ١ : « عرفت لماي » .

(٤) العالم : جمع معلم . والمراد : ديار الأجابة حيث ظهرت علامات النازلين من آثار الدواب والحيايم والنار .

(٥) وذلك لأن اللائم عنده قبيح الشيمة مذموم الأفعال . تفسير أبيات المعاني .

على آثار المحبوبة ^(١) يعنى : جعلنى الله من لوازمه إن كنت علمت ذلك .
 وقيل : معناه الخبر ، أى لو كنت علمت ما أصابنى عند ذلك ، لكنت
 أنا ألوم نفسى على ما ظهر من الجزع ولكنى تحيرت حتى ذهب عقلى .
 ٢- وَلَكِنِّى مِمَّا ذَهَلْتُ ^(٢) مُتِّمٌ كَسَالٍ وَقَلْبِى بَائِحٌ مِثْلُ كَاتِمٍ

ذهلت : أى غفلت ^(٣) والمتيم : الذى عبده الحب .
 يقول : ولكنى تحيرت فبقيت ذاهل اللب عن الشكوى فأنا متيم ^(٤) ولكنى
 كأنى سالى صابر ؛ لما لحقنى من التحير وذهاب العقل ، وكأن قلبى يجب ويخفق
 فيبوح بما كنت أكنمه من الشوق ! فهو بائح بما يحده وكأنه كاتم ؛ لأننى لا أظهر
 الشكوى بلسان .

وقيل : إن قلبى بائح من حيث أنه يتوجع فتبكي العين ، فيظهر ما فى قلبى
 بالدمع واللسان ، فسكت عن إظهاره بالشكوى .

٣- وَقَفْنَا كَأَنَّا كُلُّ وَجْدٍ قُلُوبِنَا
 تَمَكَّنَ مِنْ أَدْوَادِنَا فِي الْقَوَائِمِ
 الأذواد ^(٥) الإبل ، ما بين الثلاثة إلى العشرة .

يقول : لما وقفنا بتلك المعالم أطلنا الوقوف ، ولم تبرح إبلنا ، فكان [ما] فى
 قلوبنا من الوجد فى قوائم الإبل فهى لا تبرح !

٤- وَدُسْنَا بِأَخْفَافِ الْمَطِيِّ تُرَابَهَا فَلَا زِلْتُ أَسْتَشْفِى بِلِثَمِ الْمَنَاسِمِ

(١) ح ، ا : « على آثار دار المحبوبة » .

(٢) ا : : « شذعت » مكان : « ذهلت » ، وفى التبيان : يروى شذعت وذهلت .

(٣) ق : « ذهلت أى غفلت » ترك لها بياض .

(٤) ا : « فأنا غاشى متيم » .

(٥) الأذواد : جمع ذود . وهو ما بين الثلاثة إلى العشرة ومنه الحديث : « ليس فيما دون

خمس ذود من الإبل صدقة » التبيان .

المنسم : طرف خف البعير . والهاء في « ترابها » للمعالم ..
يقول : وطننا تراب المعالم بأخفاف إبلنا ، فازلت أشنى غليلي بتقيل مناس
الإبل .

٥- دِيَارُ السُّلَوَاتِي دَارُهُنَّ عَزِيزَةٌ
بَطُولِ الْقَنَا يُحْفَظْنَ لَا بِالثَّمَائِمِ

روى : ديار بالنصب بدلا من قوله : « ترابها » . وروى : بالرفع على أنه خبر
ابتداء محذوف : أى هى ديار .

يقول : هذه الديار ديار نساء عزيزات منيعات ، لا يقدر أحد على الوصول
إلهن ، وإنما يحفظن بالرماح لا بالثمام ، إشارة^(١) إلى حسنهن وإلى صغرهن ، لأن
الثمام^(٢) تعلق على من كان كذلك .

٦- حِسَانُ الثَّنَى يَنْقُشُ الْوَشَى مِثْلَهُ
إِذَا مِسْنٌ فِي أَجْسَامِهِنَّ التَّوَاعِمِ

الهاء في « مثله » للوشى .
يقول : إنهن إذا ثنن فيؤثر ما عليهن من الوشى في أبدانهن ، لنعومتها ! فينقش
عليها آثاراً مثل آثار الوشى ، كما ترى نقش الخاتم في الشمع [١٤٧ - ب] إذا
وضع عليه .

٧- وَيَسِمْنَ عَنْ دُرٍّ تَقْلَدَنَّ مِثْلَهُ
كَأَنَّ التَّرَاقِي وَشَّحَتْ بِالْمَبَاسِمِ

المباسم : جمع مبسم وهو الثغر ، وشحت : أى قلدت . والهاء في « مثله »
للدر .

(١) : « بالرماح لا بالعود وذلك إشارة » إلخ .

(٢) : « لأن العود » .

يقول : إنهن إذا ضحككن أبدين ثغواراً مثل الدر الذي في قلائدهن ^(١) فكان
الذي توشحن بها هي أسنانهن التي كالدر .

٨- قَمَا لِي وَلِلدُّنْيَا : طِلَابِي نُجُومُهَا
وَمَسْعَايَ مِنْهَا فِي شُدُوقِ الْأَرَاقِمِ

روى : نجومها أى يكون منصوباً بالمصدر الذى هو طلاي . وروى : بالرفع
على أن يكون خبر طلاي . وأراد بالنجوم : معالي الأمور ، والأراقم : الحيات .
يقول : ما لي أطلب من الدنيا معالي الأمور ! فأتحمل المشاق والأخطار وأقتحم

المهالك . وهو من قول العتّاي ^(٢) :
فَإِنَّ جَسِيَمَاتِ الْأُمُورِ مَنُوطَةٌ بِمُسْتَوْدَعَاتِ فِي بُطُونِ الْأَسَاوِدِ ^(٣)

٩- مِنَ الْحِلْمِ أَنْ تَسْتَعْمِلَ الْجَهْلَ دُونَهُ
إِذَا اتَّسَعَتْ فِي الْحِلْمِ طُرُقُ الْمَظَالِمِ

يقول : من الحلم ، استعمال الجهل في بعض الأوقات ^(٤) وذلك إذا اتسعت في
الحلم طرق المظالم ^(٥) ، أى إذا كان حلمك داعياً إلى ظلمك وإقدام السفه

(١) : « قلائدهن » .

(٢) هو : كلثوم بن عمرو من ولد عمرو بن كلثوم التغلبي ، قاتل عمرو بن هند ، كاتب
حسن الرسل وشاعر مطبوع ، وهو من أهل الشام ، كان ينزل قنسرين وسكن بغداد فهدح هارون
الرشيد وآخرين ثم اختص بالبرامكة وصحب طاهر بن الحسين . طبقات ابن المعتز ٢٦١ وفات
الوفيات ١٣٩/٢ المرزباني ٣٥١ معجم الأدباء ١١٢/٦ الشعر والشعراء ٣٦٠ .

(٣) عيون الأخبار ٢٣٢/١ « فإن كريمات المعالي مشوبة » ، ومحاضرات الأدباء ٨٩/١
و ٤٤٩ : « فإن جسيماات الأمور مشوبة » ، التبيان ٢٩١/٣ : « وإن جسيماات الأمور مشوبة » ،
حماسة ابن الشحرى ١٤٠ : « فإن رقيقات الأمور مشوبة » ، الوساطة ٣٢٤ : « فإن جسيماات المعالي
مشوبة » ، خاص الخاص ١١٢ : « فإن علياات الأمور مشوبة » ، زهر الآداب ٣٩/٣ : « فإن
رقيقات المعالي مشوبة » ، ديوان المعاني ١٣/١ : « وإن جسيماات الأمور منوطة » .

(٤) عبارة ١ : « من استعمال الجهل في بعض الأوقات من الحلم » .

(٥) المظالم : جمع المظلمة وهي الظلم .

عليك ، فالجهل هاهنا هو الحلم . وهذا من قول أبي الأسود ^(١) :
 فَإِنَّكَ لَمْ تَعْطِفْ عَنِ الْحَقِّ جَاهِلًا بِمَثَلِ خَصِيمٍ عَالِمٍ يَتَجَاهَلُ ^(٢)
 ١٠-وَأَنْ تَرِدَ الْمَاءَ الَّذِي شَطَرُهُ دَمٌ

فَتَسْقَى إِذَا لَمْ يَسْقِ مَنْ لَمْ يُزَاحِرْ

يقول : من الحلم أن ترد الماء الذي قتل عليه الوارد ، حتى امتزج بدم [القتلى] ^(٣) وتسقى إبلك إذا لم يمكن الضعيف أن يسقيها ، وأن تراحم الناس .

١١-وَمَنْ عَرَفَ الْأَيَّامَ مَعْرِفَتِي بِهَا
 وَبِالنَّاسِ رَوَى رُمَحَهُ غَيْرَ رَاحِمٍ

يقول : من عرف أحوال الأنعام ، وطباع الأيام ، كما عرفت وجربت من لؤمهم لم يترك واحداً من أحيائهم . وروى رمحه من دمائهم ^(٤) !

١٢-فَلَيْسَ بِمَرْحُومٍ إِذَا ظَفَرُوا بِهِ
 وَلَا فِي الرَّدَى الْجَارِي عَلَيْهِمْ بَائِمٍ

قوله : فليس بمرحوم ، إشارة إلى من في البيت المتقدم ، وكذلك الماء في « به » .
 يقول : إنما قلت ذلك لأنهم إذا ظفروا به لا يرحمونهم ، فكذلك هو إذا قتلهم لا يأثم به ^(٥) .

(١) هو : ظالم بن عمرو بن سفيان ، أدرك حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهاجر إلى البصرة في عهد عمر بن الخطاب . معجم الشعراء ٦٧ ، الشعر والشعراء ٧٠٧ ، معجم الأدياء ٢٨٠/٤ ، سمط اللات ٦٦ ، أخبار النحويين البصريين ١٣ ، طبقات النحويين ١٣ .

(٢) محاضرات الأدياء ٧٤/١ والرواية فيه :

فإن لم تعطف إلى الحق جائراً بمثل خصيم عاقل متجاهل

(٣) زيادة يقتضيا السياق .

(٤) ١ : « روى رمحه من دمائهم ولم يترك واحداً من أحيائهم » .

(٥) راجع ما قلناه في مقدمة القصيدة . من أنهم رصدوا لأبي الطيب ليقتلوه

١٣- إِذَا صَلْتُ لَمْ أَتْرُكْ مَصَالاً لِفَاتِكِ
وَأَنْ قُلْتُ لَمْ أَتْرُكْ مَقَالاً لِعَالِمِ

يقول (١) : إذا صلت في الحرب لم أترك فيه غاية لشجاع ، وإذا قلت شعراً لم يقدر أحد أن يأتي بمثله .

١٤- وَإِلَّا فَخَانَتْنِي الْقَوَافِي وَعَاقَنِي
عَنْ ابْنِ عُيَيْدٍ اللَّهُ ضَعْفُ الْعَزَائِمِ

يقول : إن لم أكن كما قلت ووصفت من الشجاعة والعلم ، خانتني الأشعار - وهذا دعاء منه على نفسه (٢) - وكذلك صرفني (٣) عن هذا الممدوح ضعف العزائم إن لم أكن كذلك .

١٥- عَنْ الْمُقْتَنِيِّ بَذَلَ التَّلَادِ تِلَادَهُ
وَمُجْتَنِبِ الْبُخْلِ اجْتِنَابَ الْمَحَارِمِ (٤)

يقول : إن أكن كما وصفت (٥) وعاقني ضعف عزائمي عن الذي يكتسب المال مكان المال ، فيقتني بذلك الثناء الحسن والذكر الجميل ويجتنب البخل كما يجتنب المحارم (٦) .

١٦- تَمَنَّى أَعَادِيهِ مَحَلَّ عُفَاتِهِ وَتَحَسَّدُ كَفَّيْهِ نِقَالَ الْعَمَائِمِ

تَمَنَّى : أى تَمَنَّى ، فحذف التاء لدلاتها . [١٤٨ - ١]

(١) : « الفاتك : الشجاع يقول » إلخ .

(٢) : « خانتني الأشعار فلا أقدر بحلها وهذا دعاء على نفسه بذلك » .

(٣) : « في النسخ : « إن صرفني » .

(٤) : ب كعب بدل البيت المذكور البيت رقم ١٦ .

(٥) : ب : « يقول : إن أكن كما وصفت وقلت من الشجاعة والعلم وعاقني ضعف عزائمي

عن الذي يكتسب المال - وهذا دعاء على نفسه - فيقتني » إلخ .

(٦) : زادت أ بعد ذلك : « يمدحه بالسخاء والعفاف عن المحارم » .

يقول : إن أعداءه يتمنون أن يكون لهم من هذا المدح محل قصّاده لأن قصّاده ، يتقدّ حكهم في ماله ، ويملكون ويغيرون عليه ! ومع ذلك لهم عجز رفيع عند المدح ! وغاية ما يتمنى العدو من عدوه ، أن يحصل في عدوه مثل ذلك . ونحسده أيضاً الغنم المطيرة^(١) ، لأنه زاد عليها في الجود والعطاء .

١٧- وَلَا يَتَلَقَّى الْحَرْبَ إِلَّا بِمُهْجَةٍ مُعْظَمَةٍ مَذْخُورَةٍ لِلْعِظَائِمِ

معظمة : أى رفيعة مصونة عن الدنيا ، وهى مُعدّة لدفع الأمور العظام . يقول : إنه لا يباشر الحرب والشدائد الجسام إلا بنفسه .

١٨- وَذِي لَجَبٍ ، لَا ذُو الْجَنَاحِ أَمَامَهُ
بِنَاجٍ وَلَا الْوَحْشُ الْمُثَارُ بِسَالِمٍ

اللاجب : الصوت في الحرب . وتقديره : وجيش ذى لجب . يقول : إنه لا يتلقى الحرب إلا بمهجة نفيسة ، وجيش له أصوات كثيرة ، فإذا عبر عليهم طير صادوه ، وإن ثار وحش قصدوه . فلا يسلم^(٢) منه وحش ولا طير .

١٩- تَمَرُّ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَهِيَ ضَعِيفَةٌ
تُطَالِعُهُ مِنْ بَيْنِ رِيشِ الْقَشَاعِمِ

القشاعم : جمع قشع ، وهو النسر ، وقيل : هو طائر يشبهه ، والهاء في « عليه » و« تطالعه » تعود إلى « ذى لجب » .

يقول : إن النسر كانت تطير فوقه والغبار ساطع حوله ، حتى حال بينه وبين الشمس ، وهى تمر عليه ضعيفة ، فيظهر^(٣) الضوء من بين ريش النسر .

٢٠- إِذَا ضَوْؤُهَا لَاقَى مِنَ الطَّيْرِ فُرْجَةً
تَدَوَّرَ فَوْقَ الْبَيْضِ مِثْلَ الدَّرَاهِمِ

(١) ١ ، خ : « الغنم الثقيل بالأمطار » . ب : « الغنم القطرة » .

(٢) ١ : « وإن أثاروا وحشاً يصيدونه ولا يسلم » . (٣) ١ : « فيظهر » ساقطة .

يقول : إن الشمس إذا صادف ضوءها فرجة من أجنحة الطير ، وقع على البيض مدورًا مثل الدراهم .

٢١- وَيَخْفَى عَلَيْكَ الْبَرْقُ وَالرَّعْدُ فَوْقَهُ
مِنْ اللَّعْمِ فِي حَافَاتِهِ وَالْهَمَاهِمِ

الهوام : جمع هممة ، وهى صوت لأبفهم .
يقول : يخفى عليك البرق من لمعان السلاح ، والرعد بصوت الجيش (١) .

٢٢- أَرَى دُونَ مَا بَيْنَ الْفَرَاتِ وَبَرْقَةٍ
ضِرَابًا يَمْشَى الْخَيْلَ فَوْقَ الْجَاهِمِ (٢)

برقة : مدينة قريبة من الاسكندرية إلى المغرب (٣) .
يقول : أرى بين هذين الموضعين ضروبًا يكثر فيها القتلى حتى تمشى الخيل عليها .

٢٣- وَطَعَنَ غَطَارِيفَ كَأَنَّ أَكْفُهُمْ
عَرَفْنَ الرُّدَيْنِيَّاتِ قَبْلَ الْمَعَاصِمِ

الغطاريف : السادة . والمعاصم : موضع الأسورة من اليد .
يقول : وأرى فى هذه المواضع طعن قوم سادة ، تعودوا حمل الرماح من صغرهم ، حتى كأن أيديهم وصلت بالرماح قبل أن توصل بمعاصمهم .

٢٤- حَمَتُهُ عَلَى الْأَعْدَاءِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
سَيْفُ بَنِي طَنْجِ بْنِ جُفِّ الْقِمَاقِمِ

القمقام : السيد ، والقمام : صفة لبني طنج .

(١) : « والرعد بكثرة أصوات الجيش » .

(٢) : ب ، ا : « بين الجاهم » .

(٣) : ب ، ق : « إلى المغرب » ساقطة .

يقول : إن قومه يحمون جيوشه بسيوفهم . والهاء في « حمته » للجيش وهذا قوله :

بِالْجَيْشِ تَمْتَنِعُ السَّادَاتُ كُلُّهُمْ وَالْجَيْشُ بِابْنِ أَبِي الْهَيْجَاءِ يَمْتَنِعُ^(١)
 ٢٥- هُمْ الْمُحْسِنُونَ الْكُرَّ فِي حَوْمَةِ الْوَغَى
 وَأَحْسَنُ مِنْهُ كَرَّهُمْ فِي الْمَكَارِمِ

يقول : هم يحسنون ، أى يعرفون ، أو يأتون ما يستحسن [١٤٨ - ب] من الكُرِّ في وسط الحرب ، وكذلك يفعلون في المكارم ، وذلك أحسن من كرههم في الحرب والظعن والضرب^(٢) .

٢٦- وَهُمْ يُحْسِنُونَ الْعَفْوَ عَنْ كُلِّ مُذْنِبٍ
 وَيَحْتَمِلُونَ الْغَرَمَ عَنْ كُلِّ غَارِمٍ

يعنى بقوله : « يحسنون » أحد المعنيين ، وأراد أنهم يعفون عن كل مجرم ، ويحملون على أموالهم كل مفرم .

٢٧- حَيَّيُونَ إِلَّا أَنَّهُمْ فِي نَزَالِهِمْ
 أَقَلَّ حَيَاءٍ مِنْ شِفَارِ الصَّوَارِمِ

يقول : من عادتهم الحياء في مواضع الحياء^(٣) لكنهم في الحرب وقاح ولا يرتدون بشيء^(٤) كحد السيف الذي لا يرتد من أحد .

٢٨- وَلَوْلَا اخْتِقَارُ الْأَسَدِ شَبَّهَتْهَا بِهِمْ
 وَلَكِنَّهَا مَعْدُودَةٌ فِي الْبَهَائِمِ

(١) ديوان المتنبي ٣٠٢ التبيان ٢/٢٢٣ .

(٢) ١ : « والظعن والضرب » ساقطة .

(٣) ق ، ب : « في مواضعه » .

(٤) ق ، ب : « ولا يرتدون بشيء » مهمله .

يقول : لولا أنهم يُخْتَقرون ، لشيئت الأسود بهم ، ولكنها من جملة البهائم التي لا تميز لها . فلهذا لا أشبهها بهم .

٢٩- سَرَى النَّوْمُ عَنِّي فِي سُرَايَ إِلَى الَّذِي صَنَائِعُهُ تَسْرِي إِلَى كُلِّ نَائِمٍ

يقول : ذهب النوم عني في سراي إلى هذا المدوح ، الذي تسري مواهبه ليلا لكل نائم على فراشه ! لم يتعبه في طلبها .

٣٠- إِلَى مُطْلِقِ الْأَسْرَى ، وَمُخْتَرِمِ الْعِدَى وَمُشْكِي ذَوِي الشُّكْوَى وَرَغْمِ الْمَرَاغِمِ

المخترم : المهلك ، والمراغم : الذي يحاول أن يذلّك وتحاول أن تذله^(١) . المشكى : المزيل^(٢) . الشكوى .

يقول : إنه يمين على الأسارى بهلك الأعداء ، ويزيل الشكاية ، ويرغم أعاديته .

٣١- كَرِيمٌ نَفَضْتُ النَّاسَ لَمَّا بَلَغْتُهُ كَأَنَّهُمْ مَا جَفَّ مِنْ زَادٍ قَادِمٍ جَفَّ وَخَفَّ رَوِيَا^(٣) ، وَرَوَى حَفَّ بِالْحَاءِ .

يقول : لما ملت إليه طرحت الناس كلهم ، كما يطرح القادم ما جفّ من زاده .

٣٢- وَكَأَدَ سُرُورِي لَا يَفِي بِنَدَامَتِي عَلَى تَرْكِهِ فِي عُمُرِي الْمُتَقَادِمِ

يقول : سررت ببقائه ، وندمت على تركي قصده في متقدم عمري ، حتى كأن ندامتني على تركه أكثر من سروري ببقائه وحضرته^(٤) .

(١) ق ، ب : « أن يحاول وتريد تحاوله أن تذله » .

(٢) في النسخ : « الشكوى والمراغم المخترم المهلك المريد » .

(٣) « جف وخف رويًا » زيادة عن أ . (٤) أ : « وحضرته » مهملة .

٣٣- وَفَارَقْتُ شَرَّ الْأَرْضِ أَهْلًا وَتُرْبَةً
بِهَا عَلَوِيٌّ جَدُّهُ غَيْرُ هَاشِمٍ

أهلا وتربة : نصبًا على التمييز .

قيل : أراد بهذا العلوي الذي قال [فيه] :

[أَنَايَ] وَعِيدُ الْأَذْعِيَاءِ . . . البيت ^(١)

وسئل عنه فقال : أردت بهذا « طبرية » لأن فيها أعداء الممدوح .

٣٤- بَلَا اللَّهُ حُسَادَ الْأَمِيرِ بِحِلْمِهِ
وَأَجْلَسَهُ مِنْهُمْ مَكَانَ الْعَمَائِمِ

يقول : ابتلاهم الله بحلمه ، ليرى من سعاده ما يديم حزنهم ، وجعله في العز والشرف ، وأذلهم له ، حتى يكون منهم مكان العمائم : وهى الرؤوس ^(٢) .

٣٥- فَإِنَّ لَهُمْ فِي سُرْعَةِ الْمَوْتِ رَاحَةً
وَأَنَّ لَهُمْ فِي الْعَيْشِ حَزَّ الْغَلَاصِمِ

الغلاصم : جمع الغلصمة ، وهى قصبة الخلق . وهذا علة دعائه لهم بالحلم .
يعنى أن بقاءهم أشد لهم وعليهم من الفناء والهلاك .

٣٦- كَأَنَّكَ مَا جَاوَدْتَ مَنْ بَانَ جُودُهُ
عَلَيْكَ وَلَا قَاتَلْتَ مَنْ لَمْ يُقَاوِمِ ^(٣)

يقول : كل من جاودته ^(٤) زدت عليه وكل من قاتلته غلبته ، وكأنك اخترت

(١) هذا صدر بيت للمتنبي في ديوانه والتهيان ١٥١/١ وهو بنامه :

أَنَايَ وَعِيدُ الْأَذْعِيَاءِ وَأَنَّهُمْ أَعْدَاؤِ السُّودَانَ فِي كَفْرِ عَاقِبِ

(٢) ا ، ب : « وهى الرؤوس » مهملة .

(٣) ق : « من لم تقاقل » تحريف ا : « من لا تقاوم » .

(٤) قال ابن جنى : يقال جاودنى فجدت أى كنت أجود منه . تفسير أبيات المعاني .

منها من تعلم أنك تغلبه لا محالة ، ولم تفعل ذلك قصداً ^(١) ، ولكن لما كان الظاهر من حالك الغلبة عليهم في الجود والشجاعة كنت كأنك فعلت ذلك .

(١١٤)

وسأله الشُّربَ معه فامتنع . فقال له : بحقِّي عليك إلا شربت . فقال ^(٢) :

١- سَقَانِي الْخَمْرَ قَوْلَكَ لِي بِحَقِّي
وَوُدُّ لَمْ تَشْبُهُ لِي بِمَذْقِ

يقول : حملني على شرب الخمر قولك لي : بحقي . فيلزمني رعايته . والثاني مودتك الخالصة لي التي لا يشوبها خلاف ^(٣) ولا مذك . والمذك : ضد الخالص .

٢- يَمِينًا لَوْ حَلَفْتَ وَأَنْتَ نَاوُ ^(٤)
عَلَى قَتْلِي بِهَا لَضَرَبْتُ عَنْقِي

يمينا : نصب على المصدر .

يقول : لو حلفت بمثل هذه اليمين ، وألزمتني بقتل نفسي وأنت بعيد عني لفعلت ! فكيف لا أشرب ؟ وهو دون ذلك ، وأنت قريب مني !

(١) ق من : « يقول ... قصداً » سطرين بياض .

(٢) ١ : « وقال غيره » . الواحدى ٣٢٠ : « وسأله أبو محمد الشرب فامتنع فقال له : بحقي عليك » . التبيان ٣٥١/٢ : « وعرض عليه محمد بن طنج الشرب فامتنع ، فأقسم عليه بحقه ، فشرب وقال » . الديوان ١٩٩ : « وسأله أبو محمد الشرب فامتنع فقال له : بحقي عليك إلا شربت فقال أبو الطيب » . العرف الطيب ٢٢٢

(٣) ١ : « مودتك الخالصة إلى التي لا تشوبه فيها خلافتها » .

(٤) ب ، ق : « ناو » رواية وفي الواحد « تأنى » ١ : « تأنى » .

(١١٥)

ثم أخذ الكأس وقال ^(١):

١- حَيَّتَ مِنْ قَسَمٍ وَأَفْدَى الْمُقْسِمَا ^(٢)
أَمْسَى الْأَنَامُ لَهُ مُجَلًّا مُعْظَمًا

الأنام : اسم الجمع للناس ، وليس يجمع ؛ ولهذا وحْدَ فقال : مجلاً معظماً ، ولو جمعه رَدًّا على المعنى لكان جيداً .

يخاطب القَسَمَ ويقول : حَيَّاكَ الله من قَسَمٍ وأنا أفدى المُقْسِمَا ! وهو المدح ، لأن الخلق أصبحوا كلهم مجلّين له ، ومعظمين ^(٣) قدره كما أعظمه وأجلّه أنا ^(٤) !

٢- وَإِذَا طَلَبْتُ رِضَى الْأَمِيرِ بِشْرِبِهَا
وَأَخَذْتُهَا فَلَقَدْ تَرَكْتُ الْأَحْرَمَا

يقول : إن شرب الخمر ، وإن كان حراماً ، فعصيانه أحرم ، فإذا شربتها لرضاه ، فقد تركت ما هو أشد حرمة ! والهاء في « شربها » و « وأخذتها » للخمرة ^(٥) .

(١) : « وقال غيره » . الواحدى ٣٢٠ كما هو مذكور . التبيان ٤ / ١١٨ : « وأقسم عليه أبو محمد أن يشرب فأخذ الكأس وقال ارتجالاً » . الديوان ١٩٩ كما هو مذكور . العرف الطيب ٢٢٢ .

(٢) : ١ : « وأنت المقسما » . (٣) : ١ : « مجلّين معظمين له » .

(٤) : ب : « كما أعظمته وأجلّته أنا » .

(٥) : ١ ، ع زادت بعد الشرح : « وروى : فقد أبيت الأحرم » .

(١١٦)

وَعْنَى الْمَغْنَى فَقَالَ لَهُ ^(١) :

١- مَاذَا يَقُولُ الَّذِي يُعْنَى ؟ يَا خَيْرَ مَنْ تَحْتَ ذِي السَّمَاءِ

٢- شَغَلَتْ قَلْبِي بِلِحْظِ عَيْنِي إِلَيْكَ عَنْ حُسْنِ ذَا الْغِنَاءِ

يقول : ياخير من تحت ذى السماء ، إني شغلت بالنظر إلى حسن وجهك ،
وتأمل شباثلك من استماع الغناء ، فأخبرنى : ماذا يقول هذا المغنى ؟

(١١٧)

وَعَرَضَ عَلَيْهِ سَيْفًا فَأَشَارَ بِهِ إِلَى بَعْضٍ مِنْ حَضَرٍ ، وَقَالَ ^(٢) :

١- أَرَى مُرْهَفًا مُدْهِشَ الصَّيْقَلِينَ

وَبَابَةَ كُلِّ غُلَامٍ عَنَّا

٢- أَتَأْذُنُ لِي وَلَكَ السَّابِقَاتُ

أَجَرُّهُ لَكَ فِي ذَا الْفَتَى ؟

المرهف [الذى رَقَّقَتْ شَفْرَتَاهُ] ^(٣) والبابة : الغاية .

(١) ١ : « وقال أيضًا غيره » . الواحدى ٣٢٠ : « وعنى مغنٌ فقال مخاطبٌ أبا محمد » .

التيان ٣٢/١ : « وعنى المغنى فى دار أبى محمد الحسن بن عبيد الله بن طغج فأحسن » . الديوان

٢٠٠ : « وعنى المغنى فقال » . الفسر ١٠٨ : « وعنى مغنٌ بحضرة أبى محمد الحسن بن عبيد الله بن

طغج وأبو الطيب حاضر هناك فقال » . العرف الطيب ٢٢٢

(٢) ١ : « وقال أيضًا غيره » . الواحدى ٣٢٠ كما هو مذكور . التيان ٣٦/١ : « عرض عليه

سيفًا أبو محمد عبيد الله بن طغج فأشار به إلى بعض من حضر » . الديوان ٢٠٠ كما هو مذكور .

الفسر ١١٩ : « عرض عليه أبو محمد الحسن بن عبيد الله بن طغج سيفًا وكان أبو الطيب فى مجلسه ،

فأشار إلى بعض من حضر وقال » . العرف الطيب ٢٢٣

(٣) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيهما النص عن الواحدى والفسر والتيان .

يقول : أرى سيفاً محدوداً يدهش الصيقلين ^(١) بحسن جوهره ورونقه
وقوله : « عتا » أى عدا عن الحق . فهل تأذن لى أن أجرّ به فى هذا الفنى
قوله : « ولك السابقات » حشو مليح أى لك النعم السابقة على ^(٢)
وهذان البيتان يجوز أن يكون رويهما التاء فتكون الألف وصلاً ، وأن
يكون رويهما الألف . لأن الألف فيهما من نفس الكلمة .

(١١٨)

وأراد الانصراف فقال ^(٣) [يذكر تعلقه بالأمير] .

١ - يُقَاتِلُنِي عَلَيْكَ اللَّيْلُ جِدًّا
وَمُنْصَرَفِي لَهُ أَمْضَى السَّلَاحِ

يقول : إن الليل يغار من نظرى إليك ، فهو يدافعنى ويقاتلنى عليك
غيرةً ، فإذا انصرفت عنك يقوم مقام السلاح ويقى ^(٤) .

(١) صيقل يجمع على صياقل ، وصياقلة ، وصيقلون . قال الشاعر .

جلاها الصيقلون فأخلصوها خفافا كلها يتنى باثر

انظر الفسر ١٢٠ والخصائص ٢٨٦/٢ .

(٢) يعلق بن جنى على هذين البيتين بعد أن شرحهما فيقول : « فى البيت كلمتان اجتماعتا
فيه : « الصيقلون » و « بابة » وليستا من حلو الكلام ولا من مطهه ولا من عذبه ، وكان قليل
التخير للكلام ! إذا عبر عن المعنى الذى فى نفسه بأى كلام حضره فقد بلغ غايته ، والكلام يختار كما
يختار الجوهر » . الفسر ١٢٠/١ .

(٣) ١ : « وقال أيضاً » . الواحدى ٣٢٠ كما ذكر . التبيان ١/٢٥٧ : « وأراد الانصراف من

عند سيف الدولة ليلاً فقال » . الديوان ٢٠٠ كما ذكر . العرف الطيب ٢٢٣

(٤) يريد أنه يتنازع هو والليل ، فالليل يأمره بالانصراف ، وهو لا يطيعه ، فيقول : إذا انصرف
فقد مكنت الليل من منافسته عليك إياى ، فالليل يمتنى من لزوم مجلسك ، لافتقارى إلى النوم ، ويخفى
عنك ، فإذا انصرفت عنك فقد أعطيت الليل ما أراد ، فكأنى أعطيته أقوى سلاح له يقاتلنى به . هذا
ما ذكره الواحدى والتبيان ثم زاد الواحدى فقال : ويجوز أن يكون المعنى : أن الليل برده ندماءه ، وتفريقه
جلساءه يتوسل إلى الخلو به ، فانصرافى أَمْضَى سلاح له وأعون على مراده .

٢- لَأَنِّي كُلَّمَا فَارَقْتُ طَرْفِي
بَعِيدُ بَيْنَ جَفْنِي وَالصَّبَاحِ

« بين » : فاعل بعيد ، وهو اسم غير ظرف ، ومفعول « فارقت » : مضمر .
أى كلما فارقت الممدوح . و« طرفى » مبتدأ ، والجملة خبره .
وقيل : إنه أقام الممدوح مقام طرفه ، على هذا مفعول فارقت . أى فارقت
طرفى . بفراقى إياه ، ويكون « بعيد » مبتدأ و « بين جفنى » خبره ، والجملة خبر
« أن » .

يقول : إني إذا لم أرك ، طال على الليل شوقاً إلى لقائك ، وبعد غنى
الصباح ، وأسقم جسمى السهر ، فكان فراقك سيف ليل يقتلنى

(١١٩)

وسايره وهو لا يدرى أين يريد به ؟ فلما دخلا كفر زنس ^(١) قال ^(٢)

[يصفها] :

١- وَزِيَارَةٍ عَنْ غَيْرِ مَوْعِدٍ
كَالْغَمَضِ فِي الْجَفْنِ الْمُسَهَّدِ

يقول : رُبَّ زيارة من غير تقدم وعد بها ، وهى فى قلبى أحلى وألذ من
النوم فى الجفن الذى طال سهادته ، وبعد عنه رقاده .

(١) وفى جميع نسخ الشرح : « سنس » خطأ سماع فلقد قلبت الزين سيناً وكثيراً ما يحدث
هذا .. ويختلف الشراح فى اسم هذا الكفر ، ولعل أقربها ما ذكره شارحنا ، ويؤيد هذا قول ياقوت
كفر زنس : قرية قرب الرملة لما ذكر فى خبر المتنئى مع ابن طنج .
(٢) الواحدى ٣٢١ : « كفر ديس » . التبيان ١١/٢ : « وسائر أبا محمد بن طنج ،
وهو لا يدرى أين يريد حتى دخل ضيعة له فقال رحمه الله تعالى « الديوان ٢٠٠ : « كفر
آلس » . العرف الطيب ٢٢٣ كفر ديس .

٢- مَعَجَتِ بِنَا فِيهَا الْجِيَا
دُ مَعَ الْأَمِيرِ أَبِي مُحَمَّدٍ

المعج : ضرب من السير سهل [لِين] من سير الابل ، واستعمله في الخيل هاهنا للزيارة.

يقول : سارت بنا الخيل في هذه الزيارة مع الأمير أبي محمد . وهو الممدوح .

٣- حَتَّى دَخَلْنَا جَنَّةً لَوْ أَنَّ سَاكِنَهَا مُخَلَّدُونَ !

أى لو كان ساكنها مخلدا كانت الجنة بعينها !

٤- خَضْرَاءَ حَمْرَاءَ الثُّرَا بٍ كَانَتْهَا فِي خَدِّ أَغِيدٍ

الأغيد : الطويل العنق . وقيل الناعم البدن ، شبه خضرتها بخضرة الشعر ، وهو العذار على الخد الأحمر .

وإنما وصف تربتها بالحمرة ، لأن الطين الذى فيها ^(١) يضرب لونه إلى الحمرة .

٥- أَحْبَبْتُ تَشْبِيهَا لَهَا فَوَجَدْتُهَا ^(٢) مَا لَيْسَ يُوجَدُ

الماء في «وجدتها» مفعوله الأول و «ما» المفعول الثانى لأنه بمعنى علمت .

يقول : طلبت لها نظيراً أشبهها به فلم أجده ؛ لأنه لا نظير لها فى الحسن .

٦- وَإِذَا رَجَعْتُ إِلَى الْحَقِّاقِ تَقِ فِيهِ وَاحِدَةً لِأَوْحَدٍ

أى إذا حققت وصفها فهى واحدة لانظير لها فى الحسن ، لأَوْحَدٍ : لا نظير له فى المجد .

(١) : «الذى فيها» مهملة .

(٢) ق : «فوجدته» .

(١٢٠)

وقال أيضا ^(١) [يمدحه وقد شرب معه] :

١- وَوَقْتُ وَفَى بِالْدَّهْرِ لِي عِنْدَ وَاحِدٍ
وَفَى لِي بِأَهْلِيهِ وَزَادَ كَثِيرًا
يقول : رب وقت اجتمع لي فيه من اللذات والسرور مثل ما في جميع الدهر
عند فرد في عصره ، وهذا الواحد اجتمع له من الفضائل مثل ما في جميع الخلق بل
أزيد كثيرًا ^(٢) .

٢- شَرِبْتُ عَلَى اسْتِحْسَانٍ ضَوْءَ جَبِينِهِ
وَزَهْرٍ تَرَى لِلْمَاءِ فِيهِ خَرِيرًا
يقول : شربت مستحسنًا ضوء جبينه ، في بستان ذي زهر . وماء ترى له
خريرًا . والهاء في « فيه » للزهر .

٣- غَدَّ النَّاسُ مِثْلِيهِمْ بِهِ ، لَا عَدِمَتْهُ
وَأَصْبَحَ دَهْرِي فِي ذُرَاهُ دُهُورًا
مثليهم : نصب على الحال ، ويجوز أن يكون خبر « غدا » من أخوات
« كان » .

يقول : فيه من الفضائل مثل ما في جميع الناس ، فهو قائم مقامهم
فصار الناس مثليهم ، واجتنبُ أنا عنده ^(٣) من اللذات ما يجتنبه أهل
الدهور ، فقام دهري مقام دهور كثيرة ^(٤) .

(١) ١ : « وقال أيضًا غيره » . الواحدى ٣٢١ : « وقال فيه أيضًا » . التبيان ١٤٥/٢ :
« وقال يمدح أبا محمد الحسين بن عبد الله بن طغج » . الديوان ٢٠١ : « وقال أيضًا » . العرف
الطبيب ٢٢٤ .

(٢) ١ : « بل زاد عليهم كثيرًا » . (٣) ق : « عندهم » .

(٤) ١ : « فصار دهري يقوم مقام دهور كثيرة » .

(١٢١)

[يصف مجلسين للأمير]

وذكر أبو محمد انزواء أحد المجلسين عن الآخر ليرى من كل واحد منها
ملا يرى من صاحبه فقال له ^(١) :

١- المَجْلِسَانِ عَلَى التَّمْيِيزِ بَيْنَهُمَا
مُقَابِلَانِ وَلَكِنْ أَحْسَنَّا الْأَدَبَ

كان المجلسان كل واحد منهما في الجهة التي تقابل الآخر ، منحرفاً عنه . فهو
يقول : إنها متقابلان في الحقيقة ، ومن حيث الحسن والبهاء ، وإن كانا قد ميز
بينهما . وإنما انحرف أحدهما عن الآخر ؛ لحسن الأدب ! لأن عادة الغلام أن يقف
ناحيةً ، حيث لا يراه السيد إلا عند الحاجة إليه .
وقيل : إن ما يجري في أحدهما لا يعرفه أهل المجلس الآخر .

٢- إِذَا صَعِدْتَ إِلَى ذَا ، مَالَ ذَا رَهْبًا
وَإِنْ صَعِدْتَ إِلَى ذَا ، مَالَ ذَا رَغْبًا ^(٢)

وروى في المصراعين « رهبا » .

يقول . إذا صعدت إلى أحد المجلسين انحرف الآخر عن مقابلة الآخر من مقابلة
وجهك ، هيبةً لك وخوفاً من سلطانك !

(١) ١ : « وقال أيضًا » . الواحدى ٣٢٢ : « وقال يصف مجلسين له متقابلين على مثال
ربربين قد شدا بقلس » . التبيان ١٤٦/١ : « وقال يصف مجلسين لأبي محمد الحسن بن عبيد الله بن
طغج » . الديوان ٢٠١ كالمذكور في الشرح . الفسر ٣٢٨ : « وقال يصف مجلسين مزاولين كان
أبو محمد الحسن بن عبيد الله بن طغج جالساً في أحدهما ، وإنما زويا ليرى من كل واحد ما لا يرى
من صاحبه » . العرف الطيب ٢٢٤ .

(٢) ق : « رهبا » رواية .

وروى في الثاني : « رغبًا ، ورغبًا » بالغين المعجمة ، فالمعنى على هذا : إن أحدهما كان للسطوة والنكال ، والآخر للرغبة والنوال ، فإذا صعد إلى أحدهما خشى أن يميل إليه بسطواته ، فإذا صعد إلى الآخر مال إليه رغبة فيما عوده به من نواله ^(١) وهباته .

٣- فَلَمْ يَهَابُكَ مَا لَا حِسَّ يَرُدُّعُهُ ؟
إِنِّي لَأَبْصِرُ مِنْ فِعْلَيْهِمَا ^(٢) عَجَبًا
يردعه : أى يزجره .

يقول : كيف يخاف منك من مالا حس له يزجره ؟! وذلك عجب منها ، فإذا كان ذلك حالها . فالعقلاء ^(٣) أولى أن يخافوا منك .

(١٢٢)

وأقبل الليل [وهما في بستان] فقال ^(٤) [بمدحه] :

١- زَالَ النَّهَارُ وَنُورٌ مِنْكَ يُوهِمُنَا
أَنْ لَمْ يَزَلْ وَلَجَّحَ اللَّيْلُ إِجْتَانُ
جُنَحَ الليل : قطعة من أوله ، وقيل : نصفه الأخير . كأنه جَنَحَ إلى الذهاب وإجْتَانُ الليل : تغطية الأرض بالظلمة .
يقول : إن النهار قد زال ، ونور وجهك في إشراقه يوهمنا أن النهار باقٍ بعد والليل قد أظلم بقطعه .

(١) : ١ : « من بذل النوال عليه » .

(٢) : رواية التبيان : « من شأنهما » .

(٣) : ق ، ب : « فالعقل » ١ : « فالعقلان » .

(٤) : ١ : « وقال » . الواحدى ٣٢٣ : « وأقبل الليل وهما في بستان فقال » . التبيان

٢٣٢/٤ : « وقال في مجلس محمد بن طفج وقد أقبل الليل وهما في بستان » . الديوان ٢٠٢ كما

ذكر في الشرح . العرف الطيب ٢٢٤ .

٢- فَإِنْ يَكُنْ طَلَبُ الْبُسْتَانِ يُمَسِكُنَا
فَرُحٌ . فَكُلُّ مَكَانٍ مِنْكَ بَسْتٌ

يقول : إن كانت إقامتك بالبستان هذا رغبة [منه] ^(١) فارجع إلى منزلك
فإن كل مكان تحله فهو بستان ، لما فيك من المحاسن والألطف .

(١٢٣)

فَلَمَّا اسْتَقَلَّ فِي الْقُبَّةِ نَظَرَ إِلَى السَّحَابِ فَقَالَ ^(٢) [يَمْدَحُهُ] :

١- تَعَرَّضَ لِي السَّحَابُ وَقَدْ قَفَلْنَا

فَقُلْتُ : إِلَيْكَ إِنْ مَعِيَ السَّحَابُ

يقول : لما انصرفنا من البستان إلى المنزل تعرض لنا السحاب ، وهم بالمطر
علينا . فقلت : أمسك عن مطرك ، فإن معي السحاب ، وهو الممدوح .
وقوله : إليك . أى أمسك عني [١٥٠ - ب] .

٢- فَشِمُّ فِي الْقُبَّةِ الْمَلِكِ الْمَرْجِي

فَأَمْسَكَ بَعْدَ مَا عَزَمَ انْسِكَابًا

شِمُّ : أى انظر ، من قولك شمتُ البرق أشيمه شيمًا : إذا نظرت إليه .
يقول : قلت للسحاب انظر إلى الملك المرجى في القبة ، إن شككت في قولي ،
فإنه أكرم منك ! فلما نظر إليه السحاب علمَ صدق قولي فأمسك بعد أن عزم على أن
يسكب ^(٣) خجلا واستحياء .

(١) زيادة يقتضيه السياق . انظر الواحد .

(٢) ١ : « وقال أيضًا غيره » . الواحد ٣٢٣ : « ولما انصرف من البستان نظر إلى السحاب

فقال » . التبيان ١/١٤٦ : « وقال وقد نظر إلى السحاب » . الديوان ٢٠٢ كما ذكر شارح . الفسر

٣٣٠ : « وقال فيه حينئذ وقد نظر إلى السحاب » .

(٣) ق ، ب : « بعد أن عزم على ذلك » .

(١٢٤)

وكره الشُّربَ فلما كثر البخور وارتفعت رائحة الندِّ^(١) قال^(٢) [يصف
مجلس الشراب عند الأمير] :

١- أَنشُرُ الْكِبَاءَ وَوَجْهَ الْأَمِيرِ
وَحَسَنُ الْغِنَاءِ وَصَافِي الْخُمُورِ !

الكباء : العود الذى يتبخر به . ونشره : رائحته المنتشرة منه .
يقول لنفسه : هذه الأشياء مجتمعة فى هذا المجلس ولا أشرب^(٣) ! ؟

٢- فَدَاوِ خُمَارِي بِشُرْبِي لَهَا
فَإِنِّي سَكِرْتُ بِشُرْبِ السُّرُورِ

يقول : شربت خمر السرور فسكرت ، فهات الخمر لأداوى بها خمارى ! وهو
من قول الأعشى^(٤) :

وَكَأْسِي شَرَبْتُ عَلَى لَذَّةٍ وَأُخْرَى تَدَاوَيْتُ مِنْهَا بِهَا^(٥)

(١) الند : ضرب من الطيب يدخن به لطيب رائحته . معجم أسماء النبات ١٥٠ .
(٢) ١ : « وقال » . الواحدى ٣٢٣ : « » وارتفعت رائحة الند بمجلسه قال . التبيان
١٤٥/٢ : « وقال وقد كثر البخور وارتفعت رائحة الند والأصوات » . الديوان ٢٠٢ كما ذكر الشارح .
العرف الطيب ٢٢٥

(٣) ق . ب زادنا بعد ذلك « يخاطب نفسه » .

(٤) هو : ميمون بن قيس بن سلام . ويكنى : أبو بصير . أحد الأعلام من شعراء الجاهلية
وفحولها . الأغاني ٧٦/٨ . معاهد التنصيص ١٩٦/١ . الشعر والشعراء ٢١٢ . لباب الآداب ٣٤٠ .
ديوان المعاني ٣٢٩/١ ، محاضرات الأدباء ٦٧٧/١ .

(٥) ديوانه القصيدة ٢٢ ، خاص الخاص ٦١ و ٩٩ ، حلبة الكيوت ١٩ .

(١٢٥)

وأشار إليه بعض الطالبين بمسك فقال ، وكان أبو محمد حاضراً^(١) :

- ١- الطَّيِّبُ مِمَّا غَنِيَتْ عَنْهُ كَفَى بِقُرْبِ الْأَمِيرِ طَيْبٌ
- ٢- يَبْنِي بِهِ رَبُّنَا الْمَعَالِي كَمَا بِكُمْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ

يقول : قد استغنيت عن الطيب ؛ لأن قرب الأمير طيب لي ! وإن بيني الله بهذا الأمير المعالي ، كما بكم أيها الأشراف^(٢) يغفر الذنوب . أي لحب آل رسول الله ﷺ .

(١٢٦)

وجعل الأمير يضرب بكمه البخور ويقول : سَوْقًا إِلَى الطَّيِّبِ فَقَالَ^(٣)

[يمدح] :

- ١- يَا أَكْرَمَ النَّاسِ فِي الْفَعَالِ وَأَفْصَحَ النَّاسِ فِي الْمَقَالِ
- ٢- إِنْ قُلْتَ فِي ذَا الْبُخُورِ سَوْقًا فَهَكَذَا قُلْتَ فِي النَّوَالِ

(١) ١ : « وقال أيضًا » . الواحدى ٣٢٣ : « وأشار إليه طاهر العلوى بمسك وأبو محمد حاضر فقال » . التبيان ١٤٦/١ : « وأشار إليه طاهر العلوى بمسك وأبو محمد حاضر فقال » . الديوان ٢٠٢ كما ذكر الشارح . العرف الطيب ٢٢٥ الفسر ٣٣١/١ : « وقال حينئذ وقد أشار إليه بعض الطالبين بمسك وأبو محمد حاضر » .

(٢) ١ : « أيها السادة الأشراف » .

(٣) ١ : « وقال أيضًا » . الواحدى ٣٢٣ : « وجعل أبو محمد يضرب البخور بكمه ويسوق إليه فقال » . التبيان ٢٦٣/٣ : « وقال وقد جعل أبو محمد بن طنج يضرب بكمه البخور ويقول : سَوْقًا إِلَى أَبِي الطَّيِّبِ » . الديوان ٢٠٢ كما ذكر الشارح . العرف الطيب ٢٢٥ .

يقول : يا أكرم الناس خصالاً وأفعالا ، وأنصحهم كلاماً ومقالاً ، إن سقت إلى البخور فقد سقت قبله النوال ^(١) . و « سوقاً » نصب ^(٢) لأنه حكاية قوله .
وقيل : نصب على المصدر .

(١٢٧)

وتحدث أبو محمد عن مسيرهم في الليل لكبس بادية وأن المطر أصابهم فقال أبو الطيب ^(٣) [في شجاعة الأمير] :

١ - غَيْرُ مُسْتَنَكِرٍ لَكَ الْإِقْدَامُ فَلَمَنْ ذَا الْحَدِيثُ وَالْإِعْلَامُ ؟

٢ - قَدْ عَلِمْنَا مِنْ قَبْلُ أَنَّكَ مَنْ لَا يَمْنَعُ اللَّيْلُ هَمَّهُ وَالْعَمَامُ

يقول : غير مستعجب إقدامك على الأمور العظام ! فلمن تحدث بهذا الحديث ؟ وقد علمنا أن الليل والمطر لا يمنعانك عما هممت به ، فلمن هذا الحديث ^(٤) والإعلام ؟

(١) أ . ب : « مسكه نوالك » .

(٢) أ . ب : « وقوله سوقاً نصبه » .

(٣) أ : « وقال أيضاً غيره » . الواحدى ٣٢٣ : « وحدث أبو محمد عن مسيرهم بالليل لكبس بادية وأن المطر قد أصابهم فقال » . التبيان ١١٨/٤ « وحدثهم أبو محمد عن مسيرهم في الليل والمطر فقال » . الديوان ٢٠٣ : « وحدث » إلخ . العرف الطيب ٢٢٦

(٤) ب . ق : « عما هممت به من قبل أن تخبرنا به » .

ملاحظة : في ب وضع شرح البيتين السابقين ١ غير مستنكر و ٢ قد علمنا للبيتين اللذين يليانهم وقد سقط شرح البيتين اللذين يليانها .

(١٢٨)

ثم قال أيضًا^(١) [لابن طغج وهو عند طاهر العلوى] :

- ١- قَدْ بَلَغْتَ الَّذِي أَرَدْتَ مِنَ الْبِرِّ
وَمِنْ حَقِّ ذَا الشَّرِيفِ عَلَيْكَ
- ٢- وَإِذَا لَمْ تَسِرْ إِلَى الدَّارِ فِي وَفِّ
تِكَ ذَا خِفْتُ أَنْ تَسِيرَ إِلَيْكَ

يقول : قد قضيت ما عليك من حق هذا الشريف وبره ، فارجع إلى دارك ، فإنني أخاف أنها [١٥١ - ١] تسير إليك شوقاً وتشرفاً بحلولك فيها ، فقد أوحشتها بغيبتك .

(١٢٩)

وهم بالnehوض [فأقعه أبو محمد] فقال له^(٢) :

- ١- يَا مَنْ رَأَيْتَ الْحَلِيمَ وَغَدَا بِهِ ، وَحَرَّ الْمُلُوكِ عَبْدًا
- ٢- مَالَ عَلَى الشَّرَابِ جِدًّا وَأَنْتَ لِلْمَكْرَمَاتِ أَهْدَى

يقول : يا من رأيت الحليم - بالإضافة إليه - وغداً ، ورأيت الحر من الملوك عند هيئته عبداً .

وجداً : نصب على المصدر ، أى أجد جداً .

(١) ١ : « وقال » . الواحدى ٣٢٣ : « وقال أيضاً وهو عند طاهر العلوى » . التبيان ٣٨٤/٢ :

« وقال عند أبي محمد بن طغج » . الديوان ٢٠٣ كما ذكر الشارح . العرف الطيب ٢٢٦ :

(٢) ١ : لم تذكر شيئاً في المقدمة . الواحدى ٣٢٣ : « وهم بالnehوض فأقعه فقال » . التبيان

١٢/٢ : « وهم بالnehوض فأقعه فقال » . الديوان ٢٠٣ كما ذكر الشارح . العرف الطيب ٢٢٦ :

ويقول : إن السكر قد غلب على وأنت للمكرمات أهدى من كل أحد
فأذن لي فإنه من مكرماتك^(١) .

٣- فَإِنْ تَفَضَّلْتَ بِانْصِرَافِي عَدَدَتِهِ مِنْ لَدُنْكَ رِفْدًا

الانصراف ، صلة من عندك^(٢) والرغد : العطاء .

يقول : إن أذنت لي في الانصراف حسبته صلة من عندك^(٣) .

(١٣٠)

وذكر أبو محمد [بن طغج] أن أباه استخفى مرة ، فعرفه يهودي فقال مجيبا
له^(٤) :

١- لَا تَلُومَنَّ الْيَهُودِيَّ عَلَى
أَنْ يَرَى الشَّمْسَ فَلَا يُنْكِرُهَا

يقول : لا تلومن اليهودي في أن يعرفه ، لأنه في اشتهاه كالشمس ،
فتنكره لا يصير كافيا . وأراد بقوله : « لا ينكرها » أن يعرفها .

٢- إِنَّمَا اللَّوْمُ عَلَى حَاسِبِهَا
ظُلْمَةٌ مِنْ بَعْدِ مَا يُبْصَرُهَا

يقول : لا لوم على اليهودي في معرفة أبيك ، وإنما اللوم على من يحسب
الشمس ظلمة وهو يبصرها ! وليس ذلك إلا من يعرف أباك .

(١) : « من جملة مكرماتك .

(٢) : « من : الانصراف .. من عندك » ساقط . ب ، ق : « الانصراف صفة حسبته من

عندك » والمذكور عن خ .

(٣) : قال الواحدى : أى أن المتنبي لا ينصرف ما لم يُصرف ، فتفضله بالصرف تفضل

بالانصراف .

(٤) : ١ : « وقال أيضا » . الواحدى ٣٢٣ : « وذكر أبو محمد أن أباه استخفى مرة فعرفه

يهودى فقال » . التبيان ١٤٥/٢ : « وذكر أبو محمد أن أباه اختفى فعرفه يهودى فقال » . الديوان

٢٠٤ : « وذكر أبو محمد أن أباه استخفى فعرفه يهودى فقال مجيبا » . العرف الطيب ٢٢٦

(١٣١)

وسئل عما ارتجل من الشعر بديهاً فأعاده ، فتعجب قومٌ من حفظ
إياه^(١) ! فقال :

- ١- إِنَّمَا أَحْفَظُ الْمَدِيحَ بِعَيْنِي لَا بِقَلْبِي لِمَا أَرَى فِي الْأَمِيرِ
- ٢- مِنْ خِصَالٍ إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهَا نَظَمْتُ لِي غَرَائِبَ الْمَثُورِ

يقول : إن حفظي المديح ليس بقلبي . وإنما هو بعيني ؛ لما أرى في الأمير من
خصال حميدة ؛ إذا نظرت إليها نظمت إلى تلك الخصال غرائب المعاني المنشورة .
فكأنني أقرأها من كتاب !

(١٣٢)

وجرى الحديث في وقعة ابن أبي السَّاج مع أبي طاهر القرمطي ، فاستعظم
بعض الجلساء ذلك وجزع له ، فقال أبو الطيب لأبي محمد منشداً^(٢) .

- ١- أَبَاعَتْ كُلُّ مَكْرُمَةٍ طَمُوحَ
- وَفَارِسَ كُلِّ سَلْهَبَةٍ سَبُوحَ

المكرمة الطموح : بعيدة الصيت . والسلهبة : الفرس الطويل . والسبوح :

(١) : ١ « وقال » . الواحدى ٣٢٤ : « وسئل عما ارتجل من الشعر ، وأعاده فتعجبوا من حفظه
فقال » . التبيان ١٤٦/٢ : « وسئل عما ارتجل من الشعر ، فأعاده فتعجبوا من حفظه فقال » . الديوان ٢٠٤
كما ذكر الشارح . العرف الطيب ٢٢٦

(٢) : ١ « وقال أيضاً » . الواحدى ٣٢٤ : « قال وقد حدث جليس له لأبي محمد بن عبيد الله عن
قتلى هاله أمرهم ومنظرهم » . التبيان ٢٥٨/١ : « وذكر وقعه وما فيها من القتل فاستهول ذلك » . الديوان
٢٠٤ : « وجرى حديث وقعة ابن أبي الساج مع أبي طاهر صاحب الأحساء ، فذكر أبو الطيب ما كان فيها
من القتل ، فاستهول بعض الجلساء ذلك وجزع منه » . فقال أبو الطيب » . العرف الطيب ٢٢٧

الذى يجرى جرى السابح فى الماء . وهى صفة يُمدح بها الخيل ^(١) .
يقول : يامن يفعل كل مكربة بعيدة الصيت لا ينالها غيره ، ويافارس كل فرس
كريمة عتيقة .

٢- وَطَاعِنَ كُلُّ نَجْلَاءِ غَمُوسِ
وَعَاصِي كُلِّ عَذَّالٍ نَصِيحِ

النجلاء : الواسعة . والغموس : العميقة القعر .
يقول : يامن يطعن كل طعنة واسعة عميقة ، ويامن يعصى فى القتال ،
والسخاء كل عذَّالٍ نصيحٍ فى عدله ! وروى : « كل عذَّالٍ نصيح » .

٣- سَقَانِي اللَّهُ قَبْلَ الْمَوْتِ يَوْمًا
دَمَ الْأَعْدَاءِ مِنْ جَوْفِ الْجُرُوحِ

يقول : سقانى الله دم الأعداء من جروحهم ، وشنى قلبى من الغيظ : بقتلهم .
وهذا دعاء بلفظ الخبر . [١٥١ - ب]

(١٣٣)

وأطلق [أبو محمد] الباشق ^(٢) على سُمَانَاتٍ : فأخذها فقال ^(٣) :

١- أَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ بَلَّغْتَ الْمَرَادَا
وَفِي كُلِّ شَأٍ شَأَوْتَ الْعِبَادَا؟

(١) ا : « وهى صفة مدح فى الخيل » .

(٢) الباشق : أعجمى معرب أحد أنواع صقور الصيد وأصغرها حجماً يقول الدميرى : « وهو خفيف الحمل ظريف الشائل يليق بالملوك أن تخدمه ، لأنه يصيد أفرما يصيده البازى ، وإذا قوى عليه صيده لا يتركه ! إلا أن يتلف أحدهما » . حياة الحيوان والألفاظ الفارسية المعربة .

(٣) ا : « وقال أيضاً » . الواحدى ٣٢٤ كما ذكر الشارح . التبيان ١٢/٢ : « وأطلق أبو محمد

الباشق على سماناة فأخذها فقال » . الديوان ٢٠٥ كما ذكر الشارح . العرف الطيب ٢٢٧

٢- فَمَاذَا تَرَكْتَ لِمَنْ لَمْ يَسُدْ
وَمَاذَا تَرَكْتَ لِمَنْ كَانَ سَاءَ

الألف : للتقرير والإثبات .

يقول : قد نلت مرادك من كل ماطلبت ، وسبقت الخلايق في كل شيء أردت ، فلم يبق شيء من الفضائل إلا حزته ، ولم تترك لمن طلب السيادة فعلا يسر به ، ولم تبق لمن يسد فعلا يتوصل به إلى السيادة !

٣- كَأَنَّ السَّمَاءَ إِذَا مَارَاتَكَ
تَصِيدُهَا ، تَشْتَهِي أَنْ تُصَادَ

أى قد صيدتها في أسرع وقت ، فكأنها كانت تشتهي أن تصيدها ، فمكنتها الباشق من نفسها^(١) محبة لك .

(١٣٤)

واجتاز أبو محمد ببعض الجبال فأثار بعض الغلمان خشفاً^(٢) فالتفتهم الكلاب فقال^(٣) [يصف صيد كلاب ابن طنج] :

١- وَشَامِخٍ مِنَ الْجِبَالِ أَقْوَدِ

٢- فَرْدٍ كَيَافُوحٍ الْبَعِيرِ الْأَصِيدِ

شامخ : أى مرتفع . والأقود : قيل الطويل ، وجمع بينهما مبالغة في الوصف :

(١) ب . ق : « منها » .

(٢) الخشف : ولد الظئى ، والجمع خشفة . حياة الحيوان

(٣) « وقال » . الواحدى ٣٢٤ : « واجتاز أبو محمد ببعض الجبال فأثار الغلمان خشفاً فالتفتهم

الكلاب فقال أبو الطيب » . الثيان ١٣/٢ : « واجتاز أبو محمد ببعض الجبال ، فأثار الغلمان خشفاً فالتفتهم

الكلاب فقال أبو الطيب مرتجلاً » . الديوان ٢٠٥ : « واجتاز أبو محمد ببعض الجبال فأثار الغلمان

خشفاً فالتفتهم الكلاب فقال أبو الطيب » . العرف الطيب ٢٢٧ .

بالعلو. وقيل الأقود: المتمد على وجه الأرض، شبه يافوخ البعير الأصيل،
لاعوجاجه وعلوه، ليكون متضمناً مع الارتفاع الاعوجاج.

٣ - يُسَارُ من مَضِيقِهِ وَالْجَلَمَدِ

٤ - فِي مِثْلِ مَتْنِ الْمَسَدِ الْمُعَقَّدِ

شبه ضيقه وخشونته؛ لما فيه من الحجارة بحبل من ليف، عليه عقد كثيرة؛
وذلك لما فيه من الالتواء والحشونة^(١)

٥ - زُرْنَاهُ لِلْأَمْرِ الَّذِي لَمْ يَعْهَدْ

٦ - لِلصَّيْدِ وَالنُّزْهَةِ وَالتَّشْمُرِ

النزهة: الخروج إلى الخصرة والبساتين للراحة. والتشمر: اللعب والطرب
هاهنا. روى: «لم يعهد» أى هذا الشامخ لم يعهد.

يقول: زرنا هذا الجبل الذى لم يعهد جبل مثله، لأنه لم يصد فيه أحد؛
لعلوه، إلا هذا الأمير، وذلك الأمر هو الصيد والنزهة واللهو، وليس هذا موضعاً
لهذه الأمور، فلماذا قال: لم يعهد.

وروى أبو الفتح: أى أن الأمير لم يعهد على ذلك، لأن عاداته الاشتغال بالجد
والتشمر دون اللهو واللعب والطرب.

٧ - بِكُلِّ مَسْقَى الدِّمَاءِ أَسْوَدَ

٨ - مُعَاوِدٍ مُقَوِّدٍ مُقْلَدٍ

يقول: زرنا هذا الجبل بكل كلب أسود، قد سقى الدماء من الصيد،
وهو معوّد^(٢) للصيد ضار، وفى عنقه مقود: أى عليه قلادة.

(١) يريد أنه يسار من هذا الجبل فى طريق ضيق يلتوى عليه. كأنه قوى المسد فى التواءه
واعوجاجه.

(٢) ١: «متعوّد». يرى الواحدى وتأبعه التبيان أن معنى معاود: يعاود الصيد ويتكرر
عليه.

٩- بِكُلِّ نَابٍ ذَرَبٍ مُّحَدَّدٍ

١٠- عَلَى حِفَافٍ حَنَكٍ كَالْمِبْرَدِ

الذرب : المحدود . والحفافان : الجانبان (١)

يقول : له ناب حاد ، وهذا الناب على جانبي حنك صُلب خشن كأنه مبرد .

١١- كَطَالِبِ الثَّأْرِ وَإِنْ لَمْ يَحْقِدِ

١٢- يَقْتُلُ مَا يَقْتُلُهُ وَلَا يَدِي

يقول : إنه لحرصه على الصيد كأن له عنده ثأراً ، وإن لم يكن له حقد

وإنه إذا قتل صيداً لم يخف أن يطالب بديته فلا تجب عليه (٢) ولا يبال

لذلك (٣)

١٣- يَنْشُدُ مِنْ ذَا الْخَشْفِ مَا لَمْ يَفْقِدِ

١٤- فَثَارَ مِنْ أَخْضَرَ مَمْطُورٍ نَدَى

[١٥٢ - ١] يقول : الكلب يطلب هذا الخشف كأنه قد فقده ، وليس

الأمر كذلك . فثار : أى ظهر الخشف لما رأى الكلب يطلبه من بين روض

أخضر قد أصابه المطر فهو ندى من المطر والروائح الطيبة .

١٥- كَأَنَّهُ بَدَأَ عِذَارَ الْأَمْرَدِ

١٦- فَلَمْ يَكْذِبْ إِلَّا لِحَتْفٍ يَهْتَدِي

يقول : كأن هذا الروض الأخضر ابتداء عذار الأمرد حين خروجه . ثم يقول :

إن الخشف لم يكذب يهتدى إلا لما فيه هلاكه ؛ لأن ثورانه كان سبباً لهلاكه .

١٧- وَلَمْ يَقَعْ إِلَّا عَلَى بَطْنِ يَدٍ

١٨- وَلَمْ يَدْعُ لِلشَّاعِرِ الْمُجُودِ

(١) في النسخ الحفاف : جانباه .

(٢) ١ : « فلا ينكر عليه » .

(٣) ١ : « ولا يبالى لذلك » مهملة .

١٩- وَصَفَا لَهُ عِنْدَ الْأَمِيرِ الْأُمَجْدِ

٢٠- الْمَلِكِ الْقَرَمِ أَبِي مُحَمَّدٍ

يقول : لم يقع هذا الخشف إلا على بطن يد . وقيل : أراد أنه لم يقع على الأرض إلا اختطفوه في الحال ، فلم يقع إلا على أيديهم ^(١) .
ولم يدع هذا الغزال للشاعر الحيد الشعر وصفاً له ! إنه صار عاجزاً من بين الغزلان . وقيل : إن الكلب بالغ في صيده حتى فاق الوصف ، وأعجز كل شاعر عن وصفه عند الأمير .

والهاء في « له » للغزال وللكلب . وقيل : للشاعر .

٢١- الْقَانِصِ الْأَبْطَالِ بِالْمُهَنْدِ

٢٢- ذِي النَّعَمِ الْغُرِّ الْبَوَادِي الْعُودِ

يقول : هو الملك السيد الذي يصيد الشجعان بالسيف المهند ، وهو ذو النعم الظاهرة المشهورة ، يتدئ بها ويعيد ، فهي متتابعة ^(٢) .

٢٣- إِذَا أَرَدْتُ عَدَّهَا لَمْ أَعْدِدِ ^(٣)

٢٤- وَإِنْ ذَكَرْتُ فَضْلَهُ لَمْ يَنْفَدِ

يقول : إذا أردت إحصاء نعمه لم أجدها عدداً لكثرتها ، وإن أردت وصف فضله لم ينفذ ولم ينقطع .

(١) الضمير يعود إلى الكلاب التي خرجت عليه .

(٢) ١ : « أي أن أنعمه متواترة متتابعة » .

(٣) ق ، ب : « لم أحدد » .

(١٣٥)

وقال وقد استحسن عين باز في مجلسه ^(١) [فقال بصفها] :

١- أَيَّامًا أَحْسَنَهَا مُقَلَّةً وَلَوْلَا الْمَلَاخَةُ لَمْ أَغْبِرْ

الأصل : ما أحسنها مقلة ! فصغر فعل التعجب لنا للتعظيم أو للتلطيف
وإنما جاز تصغيره مع أنه فعل ، لأنه أشبه الأسماء فلا ينصرف ^(٢) فأعطى
بعض الأحكام .

يقول : ما أحسن هذه المقلة ! ولولا ملاحظتها ما عجبت منها . ولكن ملاحظتها
حملتني على التعجب .

٢- خَلُوقِيَّةٌ فِي خَلُوقِيَّهَا سَوْدَاءٌ مِنْ عَنَبِ الثَّعْلَبِ

خلوقية : خبرا بتداء محذوف ، أى هى خلوقية . وهو ضرب من الطيب أحمر
يميل إلى الصفرة .

يقول : إن عينها الموصوفة بالحسن خلوقية أى تشبه لون الخلق . لونها :
حبة سوداء كأنها من عنب الثعلب . وأراد بها الحدقة ^(٣) .

٣- إِذَا نَظَرَ الْبَازُ فِي عِطْفِهِ
كَسَنَهُ شُعَاعًا عَلَى الْمَنْكَبِ

يقول : هذا البازى إذا نظر إلى جانبه كسته مقلته الخلقية شعاعاً على منكبه

(١) : « وقال رحمه الله » . الواحدى ٣٣١ : « واستحسن عين باز في مجلسه فقال » . التبيان

١٤٧/١ كما ذكر الشارح . الفسر ١٣١/١ كما ذكر الشارح . الديوان ٢٠٦ العرف الطيب ٢٢٩

(٢) : « لأنه لا يتصرف أشبه الأسماء » .

(٣) : فى الواحدى والتبيان : « يريد لون مقلتها وما فيها من السواد » والحدقة : السواد المستدير وسط

العين . والمقلة : العين كلها .

يعنى : أن عينه من صفائها وصقالتها ، يقع شعاعها على منكب البازى ، كما يقع شعاع المرأة على الحائط .

(١٣٦)

ولما نزل أبو الطيب الرملة سنة ست وأربعين وثلاث مئة يريد مصر ، دعاه أبو محمد فأكل معه وشرب ، وخلع عليه وحمله على فرس جوادٍ بسرج ولجام ، محلين حلية ثقيلة وقلده سيفاً محلياً ، وعاتبه على تركه مدحه فقال ^(١) :

١- تَرَكْتُ مَدْحِيكَ كَالْهَجَاءِ لِنَفْسِي
وَقَلِيلٌ لَكَ الْمَدِيحُ الْكَثِيرُ

يقول : تركى مدحك هجاء لنفسى ! لأنى كنت قد [١٥٢-ب] كفرت نِعْمَتَكَ ^(٢) وكفران النعم من أعظم الهجاء ، والمديح الكثير قليل لك بالنسبة إلى قدرك ^(٣) .

٢- غَيْرَ أَنِّي تَرَكْتُ مُقْتَضَبَ الشُّعْرِ
بِـ لَأَمْرِ مِثْلِي بِهِ مَعْدُورُ

اقتضاب الشعر : ارتجاله بديهة .

يقول : إني تركت ارتجال الشعر لأروى فيه ، لأنى على ظهر السفر ، وهذا عذر

(١) ق : « نزل أبو الطيب بالرمله بعد مفارقة سيف الدولة سنة ٣٤٩ فدعاه الأمير عبيد الله فخلع عليه وحمله واستبطاه أن يمدحه فقال يعتذر إليه » . الواحدى ٣٣١ : « وعاتبه على ترك مدحه فقال » . التبيان ١٤٦/٢ : « وعاتبه أبو محمد على ترك مدحه فقال » ، الديوان ٢٠٦ العرف الطيب ٢٢٩ ويرى الأستاذ شاكر أن ذلك كان سنة ٣٣٦ وهو بالرملة ثم رحل إلى أنطاكية . ولكن النفس أميل إلى قول شارحنا . انظر هامش التنتي ٢٩/١ .

(٢) ب ، ق : « نعمتك » . (٣) ا : « بالنسبة إلى قدرك » ساقطة .

يُبَيِّن ، ويجوز أن يكون ذلك لأنه لا يمكنه استيعاب مدائمه على حد الارتجال
وقيل : كان عذره واضحاً عنده ، فاكتفى بما عنده من ذلك .

٣- وَسَجَايَاكَ مَادِحَاتُكَ لَا لَفْظِي (١)

وَجُودٌ (٢) عَلَى كَلَامِي يُغَيِّرُ

روى : لا شعري ، ولا لفظي .

يقول : ما فيك من خلالتك الكريمة يقوم مقام شعري (٣) ، لأن جودك يغير
على كلامي ، فليس يمكنني أن أحيط بجودك ، فكلمنا قلت شيئاً غلب عليه جودك
فأغَارَ عليه .

٤- فَسَقَى اللَّهَ مَنْ أَحَبُّ بِكَفِّينِ

كَ وَأَسْقَاكَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ

يقول : سقى الله من أحبه على يديك ، فتوالها أنفع من مطر السحاب !
وسقاك الله أيها الأمير .

(١٣٧)

فلما أراد أن يرخل قال (٤) [يودع الأمير ابن طنج] :

١- مَاذَا الْوَدَاعُ وَدَاعُ الْوَامِقِ الْكَمِيدِ

هَذَا الْوَدَاعُ وَدَاعُ الرُّوحِ لِلْجَسَدِ

الكَمِيدُ : المغموم . والكَمَدُ : الغم .

(١) ١ : « لا شعري » .

(٢) ١ : « وجودك » .

(٣) ١ ، ب ، ق : « يقوم مقام شعري ومدحى إياك يغنيك عن لفظي » .

(٤) ١ : « وقال مودعاً له ارتجالاً » . ب : « فلما أراد أن يرخل قال » . الواحدى ٣٣٢ : « وقال

يودعه » . التبيان ١٦/٢ : « وقال ارتجالاً يودعه » . الديوان ٢٠٧ العرف الطيب ٢٢٩

يقول : وداعى لهذا الأمير ليس يشبه وداع عاشق لحبيبه ولكنه وداع الروح للجسد . أى هو موته ^(١) .

٢- إِذَا السَّحَابَ زَفَّتْهُ الرِّيحُ مُرْتَفِعًا
فَلَا عَدَا الرَّمْلَةَ الْبَيْضَاءَ مِنْ بَلَدٍ
زفته : ساقته . والرملة : مدينة بالشام بقرب بيت المقدس .
يقول : إذا ساق الريح السحاب ، فلا تجاوز هذه البلدة . دعاء لها بالسقيا ؛
لأن المدح كان فيها .

٣- وَيَا فِرَاقَ الْأَمِيرِ الرَّحْبِ مَرَّلُهُ
إِنْ أَنْتَ ^(٢) فَارَقْتَنَا يَوْمًا فَلَا تَعُدِ ^(٣)
أى : إن جمع الله بيننا بعد هذا الفراق ، فلا فراق بعده ^(٤) .

(١٣٨)

[قال يمدح طاهر بن الحسين العلوى]

وحدث أبو عمر عبد العزيز بن الحسن السلمى قال : سألت محمد بن القاسم المعروف بالصوفى : كيف كان سبب امتداح أبى الطيب لأبى القاسم طاهر بن الحسين بن طاهر العلوى ^(٥) ؟ فحدثنى أن الأمير أبا محمد لم يزل يسأل أبا الطيب فى كل ليلة من شهر رمضان ، إذا اجتمعنا عنده للإفطار ، أن يخص أبا القاسم طاهر من شعره بقصيدة يمدحه فيها . ويذكر أنه اشتهى ذلك . ولم يزل أبو الطيب يمتنع ويقول : ما قصدت غير الأمير ولا أمتدح

(١) ب . ق : « أى هو موته » مهملة .

(٢) ١ : « إن كنت » .

(٣) فى جميع النسخ : « فلم تعد » والتصويب عن الديوان والواحدى والتبيان .

(٤) ١ : « فلا فراق بيننا » .

(٥) كان من أشراف العلويين وأصحاب الأمير أبى محمد بن طنج وكانت له ولآله آياد كثيرة عند بنى طنج . المتن لمحمود شاكر ١٧٧/١ المتنى لطف حسين ١٥٣ .

سواه ، فقال له الأمير : قد كنت عزمت على أن أسألك في قصيدة أخرى
تعملها ، فاجعلها في أبي القاسم . وضمن عنه مئاة دنانير^(١) ، فأجابه إلى
ذلك .

قال محمد بن القاسم : فضيت أنا والمطلبي برسالة طاهر لوعده
أبي الطيب ، حتى دخلنا إلى بيته^(٢) ، فركب معنا ودخلنا على طاهر وعنده
جماعة من أهل بيته ، وأشراف^(٣) ، فلما أقبل أبو الطيب نزل
أبو القاسم طاهر عن سريره وتلقاه بعيداً من مكانه مسلماً عليه ، ثم أخذ بيده
فأجلسه في المرتبة^(٤) التي كان فيها قاعداً ، وجلس بين يديه ، فتحدث معه
طويلاً ثم أنشده ، فخلع [١٥٣ - ١] عليه للوقت خلعة نفيسة .

قال عبد العزيز : وحدثني أبو علي بن القاسم الكاتب . قال : كنت
حاضراً لهذا المجلس ، وهو كما حدثك به أبو بكر الصوفي^(٥) .
ثم قال لي : اعلم أي ما رأيت ولا سمعت في خير أن شاعراً أجلس^(٦)
المدوح بين يديه مستمعاً لمدحه غير أي الطيب ، فإني رأيت طاهراً تلقاه^(٧) ،
وفعل كما ذكرنا فأنشده المتنبي^(٨) :

١- أَعِيدُوا صَبَاحِي فَهُوَ عِنْدَ الْكَوَاعِبِ
وَرُدُّوا رُقَادِي فَهُوَ لَحْظُ الْحَبَائِبِ

(١) : « مئاة دنانير » مهمله .

(٢) : « حتى دخلنا إلى بيته » مهمله .

(٣) : « من أهل بيته أشراف كبار » .

(٤) : ب ، ق : « فأجلسه المرتبة » . (٥) : « أبو محمد الصوفي » .

(٦) : ب ، ق : « أنه ما رأيت ولا سمعت في خير شاعر جلس المدوح » .

(٧) : « فإني رأيت طاهراً تلقاه وأجلسه مجلسه وجلس بين يديه فأنشده أبو الطيب » .

(٨) : الواحدى ٣٣٢ : « وقال يمدح أبا القاسم طاهر بن الحسين بن طاهر العلوى » . التبيان

١٤٧/١ : « وقال يمدح أبا القاسم طاهر بن الحسين بن طاهر العلوى » . الفسر ٣٣٢/١ : « وقال يمدح

أبا القاسم طاهر بن الحسين بن طاهر العلوى » . الديوان ٢٠٨ نص ما ذكره الشارح . العرف الطيب ٢٣٠

يقول للذين ساروا بالجوارى : أعيّدوا علىّ الصبح ، فقد ارتحل عني
برحيلكم ، أى أظلمت الدنيا علىّ لبعثكم ! فردوا إلىّ النوم ، فقد أخذتموه
معكم . ومعناه : أعيّدوا الكواعب ليرجع إلىّ صباحى ، لأن الدنيا أظلمت علىّ
بعدهن ! فهن صباحى الذى تزول به هذه الظلمة ، وردوا أحبابى ليرجع إلىّ
نومى ، لأنه ارتحل برحيلهن .

وقيل : أراد طال ليل فلو أعدتم إلىّ الكواعب والحبايب لقصّر وعاد صباحى .
وقوله : لحظ الحبايب معناه : رقادى رؤية أحبابى ومشاهدتهن .

٢- فَمِنْ نَهَارِي لَيْلَةٌ مُدْلِهْمَةٌ
عَلَى مُقَلَّةٍ مِنْ فَقْدِكُمْ فِي غِيَابِ
مدلهمة : أى مظلمة . والغيب : الظلمة .

يقول : إن نهارى أظلم من غيب ، منذ فقدتكم ، فكان مقلى فى ظلمات
الليل .

وقيل : أراد أنى قد بكيت لشدة الحزن حتى عمت عيني ! فلا أبصر شيئاً ،
فصار نهارى ، ليلاً وضيائى ظلاماً ، لفقدكم وفراقكم .

٣- بَعِيدَةٌ مَا بَيْنَ الْجُفُونِ كَأَنَّمَا
عَقَدْتُمْ أَعَالَى كُلِّ هُدْبٍ بِحَاجِبِ
بعيدة : جرّ لأنه صفة « لمقلة » وقيل : بدل عنها .

يقول : تباعد ما بين أجفان عينيّ فلا يلتقى الجفنان ، فكان أعلى أهداب (١)
الجفون معقود بشعور الحاجب فلا ينطبق . ومثله لبشار قوله :
جَفْتُ عَيْنِي عَنِ التَّغْمِيضِ حَتَّى كَأَنَّ جُفُونَهَا عَنْهَا (٢) قِصَارُ (٣)

(١) أهداب : جمع هذب وهو الشعر الذى على حروف العين . القس ٣٣٥/١ .

(٢) ١ . ب ، ق : « كأن جفونها فيها مضار » .

(٣) ديوانه ٢٤٧/٣ ، الوساطة ٣٨٤ . البيتة ١٨١/١ . عيون الأخبار ١٩١/٢ . محاضرات =

ومثله للتهامي^(١) :

قَصَرْتُ جُفُونِي ، أَمْ تَبَاعَدَ بَيْنَهَا ؟ أَمْ صُوِّرَتْ عَيْنِي بِلا أَشْفَارٍ ؟
٤- وَأَحْسِبُ أَنِّي لَوْ هَوَيْتُ فِرَاقَكُمْ

لَفَارَقْتُهُ وَالْدَّهْرُ أَخْبَثُ صَاحِبُ

أى : من عادة الدهر مخالفة هواي ! فلو كنت أهوى أنى أفارقكم لفارق
الفراق وواصلتموني . ثم ذم الدهر وقال : الدهر أخبث صاحب للإنسان ؛ لأن كل
صاحب خالفك فهو خبيث . والهاء في « فارقته » للفراق .

٥- فَيَا لَيْتَ مَا بَيْنِي وَمَا بَيْنَ أَجْنِي
مِنْ الْبُعْدِ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ الْمَصَائِبِ

يقول : ليت ما بيننا من البعد الحاصل ، كان بيني وبين المصائب .

يعنى : ليت الأجرة قريبة منى والمصائب قد بعدت .

٦- أَرَاكِ ظَنَنْتِ السَّلْكَ جِسْمِي فَقَعْتِهِ
عَلَيْكَ بِدُرٍّ عَنْ لِقَاءِ الثَّرَائِبِ

السلك : الخيط وعقته : منعته .

يقول : أظن أنك حسبت جسمي خيط العقد الذى عليك ؛ لأنه يشبهه
في الدقة ، فحجبته بالدر الذى نظمته فيه عن ملاقاته نحرك كما حجبني عنك ،
أبعدتني عن قربك .

= الأدباء ٩٣/٢ . طبقات ابن المعتز ٢٩٠ ، حماسة ابن الشجرى ٢١٤ . زهر الآداب ١٦٥/٣ . البيان
١٤٨/١ . الفسر ٣٣٦/١ .

(١) هو : على بن محمد فهد التهامي . شاعر من أهل تهامة ، زار الشام والعراق وولى خطابة الرملة

ثم رحل إلى مصر وقتل في السجن سنة ٤١٦ . ابن خلكان ٣٥٧/١ تنمة اليتيمة ٣٧ دمية القصر ١٣٥/١ .

(٢) ديوانه ٥٤ ورواية الشارح توافق رواية الديوان . الدمية ١٤٤/١ معاهد التنصيص ١٦٩/٣ .

وفيها : « أم مقلتي خلقت بلا أشفار » .

٧- وَلَوْ قَلَمٌ أَلْقَيْتُ فِي شَقِّ رَأْسِهِ
مِنْ السُّقْمِ مَا غَيَّرْتُ مِنْ خَطِّ كَاتِبٍ

يقول : صرت من الدقة بحيث لو وقعت في شق قلم كاتب لم يغير شيئاً من خطه !! وهذا من [١٥٣-ب] مبالغات أبي الطيب المتنبي .

٨- تُخَوِّفُنِي دُونَ الَّذِي أَمَرْتُ بِهِ
وَلَمْ تَذَرِ أَنَّ الْعَارَ شَرُّ الْعَوَاقِبِ

يقول : أمرتني المحبوبة بترك المخاطرة بالنفس والمال ، وخوفتني عواقب المخاطرة ، ولم تعلم أن العار الذي يحصل بتحمل الضيم شر في عاقبته من الخوص في المهالك .

وقيل : معناه أنها أمرتني ألا أزورها شفقة علىّ وخوفاً من أن أقتل ، ولم تدر أن تركي زيارتها هو العار ، لأنه يؤدي إلى الجبن والجبن عار العار ، وشر العواقب .

٩- وَلَا بُدَّ مِنْ يَوْمٍ أَغْرَ مُحَجَّلٍ
يَطُولُ اسْتِمَاعِي بَعْدَهُ لِلنُّوَادِبِ

يقال : « أغر محجل » إذا كان مشهوراً كشهرة الفرس الأغر المحجل .
يقول : لابد من أن أوقع بيني وبين أعدائي يوماً مشهوراً أقتل فيه الملوك والسادة فأسمع بعد مدة طويلة صباح النساء النوادب يندبن عليهم ^(١) .

١٠- يَهُونُ عَلَى مِثْلِي إِذَا رَامَ حَاجَةً
وَقُوْعُ الْعَوَالِي دُونَهَا وَالْقَوَاضِبِ

الهاء في « دونها » للحاجة .
يقول : إذا طلب مثل حاجة يسهل عليه الحروب ، ولا يبالي بحلول الرماح به ،

(١) ق : « عليه » ب : « عليهن » .

ووقع السيوف عليه حتى يصل إلى مراده ؛ لأن الوصول إلى الأمر العظيم يكر
بالخطرة بالنفس العظيمة .

١١- كَثِيرُ حَيَاةِ الْمَرْءِ مِثْلُ قَلِيلِهَا
يُزُولُ وَبَاقِي عَيْشِهِ ^(١) مِثْلُ ذَاهِبِ

يقول : غاية الإنسان الموت ، طالت حياته أم قصرت ، وعيشه الباقي إلى
نفاذ ، مثل عيشه الماضي ، فَلَمْ أَخَافِ الْمَوْتَ وَأَحْمَلُ ^(٢) الضِّمِّ وَالذَّلَّ ؟

١٢- إِلَيْكَ فَأَنْتَ لَسْتُ مِمَّنْ إِذَا اتَّقَى
عِصَاصَ الْأَفَاعِي نَامَ فَوْقَ الْعَقَارِبِ

يقول للعاذلة : إليك عني ، أي كفى لومك ، فلست ممن إذا اتقى عظمة صبر
على مذلة وهوان . فشبه عظمة بالأفاعي وشبه الذل بالعقارب .

يعنى : إن نام فوق العقارب يؤذنه لسعها إلى الموت ، كما لو نهشت الأفاعي ،
فكذلك العار يؤدي الإنسان إلى الهلاك ، بل هو أشد منه ؛ فإن ذلك يتكرر ،
والهلاك دفعة واحدة فهو أسهل ، كما أن الهلاك بنهش الأفعى أطيب من تكرار لدغ
العقرب .

وقيل : معناه إني لا أهرب من مكروه القتل والموت إلى مكروه العار وقبول
الضم ، وإن كان أيسر من الموت ، كما أن ضرب العقارب أسهل من ضرب
الأفاعي ، ومع ذلك فإن أحدا لا يختار ذلك إلا أنا وحدي ^(٣) .

١٣- أَتَانِي وَعِيدَ الْأَدْعِيَاءِ ^(٤) وَأَنْتَهُمْ
أَعَدُّوا لِي السُّودَانَ فِي كَفْرِ عَاقِبِ

(١) في التبيان : « وباقى عمره » . (٢) ١ : « واحتمل الصبر » .

(٣) ١ : « وحدي » مهلة .

(٤) الأدعياء : يريد بهم الذين يدعون الشرف بنسبهم إلى علي رضي الله عنه والأدعياء : جمع
دعى وهو الذى يدعيه أبوه ، أو يدعى هو إلى أب شريفاً كان أو غير شريف . التبيان والواحدى والفسر .

كفر عاقب : قرية بالشام أو مدينة ^(١) . وكل قرية يقال لها : كفر .
والسودان : قيل أراد به جمع أسود صالح ، وهو الحية السوداء .
يقول : إنهم أوعدونى وإنهم أعدوا لى فى هذه القرية السودان : أى
الدواهى . وقيل : أراد قومًا من الزنج أرصدهم هؤلاء لقتله .

١٤- وَلَوْ صَدَقُوا فِي جَدِّهِمْ لَحَذَرْتَهُمْ
فَهَلْ فِي وَحْدِي قَوْلُهُمْ غَيْرُ كَاذِبٍ ؟

يقول : لو كانوا صادقين فى انتسابهم إلى جدِّهم ، لكنت أحذرهم لمكان
وعيدهم ، وأعلم أنهم كذبوا فى وعيدهم ، وأعلم أنهم يقدرّون على ماتوغدوا لى
به ، من إلحاق المكروه لى ؛ لأن تلك عادة الأشراف ، ولكنهم أذعياء ، فأعلم
أنهم كذبوا فى وعيدهم إياى ، كما كذبوا فى نسبهم .

وقيل : أراد أنهم يكذبون على فى سعاتهم [١٥٤ - ١] كما يكذبون فى انتسابهم
إلى غير أبيهم ، فلا أخاف منهم ، لأن كل أحد يعلم أن سعاتهم فى زور وبهتان
كنسبهم ^(٢) .

١٥- إِلَى لَعْمَرِي قَصْدُ كُلِّ عَجِيْبَةٍ
كَأَنِّي عَجِيْبٌ فِي عُيُونِ الْعَجَائِبِ
يقول : كل عجيبة من حوادث الدهر تقصدنى ، وكأننى عجيبة فى عيونها ،
فتقصدن لى فى عجباً ^(٣) !

١٦- بَأَيِّ بِلَادٍ لَمْ أَجُرْ ذَوَائِي
وَأَيِّ مَكَانٍ لَمْ تَطَّأْ رِكَائِي

(١) : « قرية أو مدينة بالشام » .

وكفر عاقب : قرية على بحيرة طبرية من أعمال الأردن - معجم البلدان .

(٢) : يعلق ابن جنى بعد شرحه لهذا البيت فيقول : « وهذا ونحوه يدل على أنه مرت به هبوات

وشدائد فى تطوافه » الفسر ٣٩/١ .

(٣) : يقول ابن جنى معلقاً : « يعظم قدر نفسه ، ويصف كثرة مصائبه » المصدر السابق .

يقول : أتى مكان لم أسحب فيه ذوائبي في عَرَصَاتِهِ ؟ ! ولم أجرفيه ذيول الم
والعز ، وأى موضع لم تطأه إيلي ؟ إما غزواً للأعداء ، أو مدحاً للملوك ^(١) .
للمنمري ^(٢) :

وَفِي كُلِّ أَرْضٍ لِلْمُنْمَرِيِّ مَبْرَلٌ وَفِي كُلِّ أَرْضٍ لِلْمُنْمَرِيِّ صَاحِبٌ
١٧- كَأَنَّ رَحِيلِي كَانَ مِنْ كَفِّ طَاهِرٍ
فَأَثْبَتَ كُورِي فِي ظُهُورِ الْمَوَاهِبِ

يقول : لم يبق في الدنيا موضع إلا قصدته ، حتى كأنَّ خروجي من ظهر كف
طاهر ، وكأنَّ رحلي ^(٣) مشدودة في ظهور مواهبه ! فهي تسيرني شرقاً وغرباً .
يعنى : أن مواهبه تصل إلى كل أحد ، كما بلغت أنا كل موضع ، فكأنني
راكب على ظهر مواهبه ، ملتصقاً من كفه .

١٨- فَلَمْ يَبْقَ خَلْقٌ لَمْ يَرِدْنَ فَنَاءَهُ
وَهُنَّ لَهُ شَرِبٌ وَرُودَ الْمَشَارِبِ

الشُّرب : النصيب من الماء . والمشارب : موارد الماء . والكناية في يردن :
للمواهب . وفي له : للخلق . وتقديره : فلم يبق خلق لم يردن فناءه ورود
المشارب ، وهن له شرب .

يقول : لم يبق أحد من الناس إلا والمواهب وردت فناءه ، كما يرد الناس
المشارب ، وهذه المواهب شرب للخلق ، ومع ذلك ترد أفئيته الناس ، والعادة أن

(١) يقول ابن جني معلقاً : « لم أدع موضعاً من الأرض إلا جلست فيه متغزلاً أو غازياً ! » .
(٢) هو : محمد بن عبد الله المنمري . من شعراء العصر الأموي وعرف بالراعي المنمري لكثرة وصفه
للإبل ، وهو من طبقة جرير والفرزدق والأخطل مات سنة ٩٠ هـ . وكان يهوى زينب بنت يوسف أخت
الحجاج ابن يوسف وله فيها أشعار كثيرة . أغاني الدار ١٩٠/٦ رغبة الأمل ٢٣/٥ - ٢٥ و ١٨٣ و ٢١٣ ثم
٧٤/٦ مختار الأغاني ٣٧٢/٦ .

(٣) ب ق : « رحلي » .

الناس يردون المشارب فيسقون ، ولكن مواهبه شربٌ لكل أحد يرد عليه ، لا يحوجه إلى أن يقصده المستسقى ، وقيل : الهاء في له : للممدوح . يعني : أن المواهب شرب له ينتفع به ، كما ينتفع بالماء وارده . وانتفاعه به وهو الدعاء له والثناء عليه ^(١) .

١٩- فَتَى عِلْمَتُهُ نَفْسُهُ وَجُدُوهُ
قِرَاعَ الْأَعَادِي وَابْتِذَالَ الرُّغَائِبِ
الرغائب : جمع رغبة ^(٢) وهو المال المرغوب فيه .

يقول : إن نفسه علمته مضاربة الأعداء والأبطال ، وابتذال الأموال ، وعلمه هاتين الخصلتين أيضا ^(٣) آباؤه الكرام ، وأجداده العظام وإن مجده وشرفه وسخاءه وشجاعته ، ليست بطارثه عليه بل موروثه له ^(٤) .

٢٠- فَقَدْ غَيْبَ الشَّهَادَ عَنْ كُلِّ مَوْطِنٍ
وَرَدًا إِلَى أَوْطَانِهِ كُلِّ غَائِبٍ
يقول : إن سخاءه انتشر في الناس ، فدعا المقيم في وطنه إلى تركه وقصده ، وأغنا كلَّ وارد إليه ، فردّه إلى وطنه برفده . وقابل الشَّهادَ ، وهو جمع الشَّاهد ، وأراد به الحاضرين . بقوله : « كل غائب » وهو واحد ^(٥) ، لأنه في معنى الجمع وأراد به الغائبين .

٢١- كَذَا الْفَاطِمِيُّونَ ^(٦) التَّدَى فِي بَنَاتِهِمْ
أَعَزُّ أُمَّحَاءَ مِنْ خُطُوطِ الرُّوَاجِبِ

(١) : « كما ينتفع بالماء وارده انتفاعه به وهو الدعاء والثناء » .

(٢) : في النسخ الرغائب : جمع رغبة .

(٣) : « هاتين الخصلتين أيضا » ساقطة وترك لها بياض .

(٤) : في سائر النسخ : « بل موروثه له » مهملة والتكلمة عن ا .

(٥) : ب . ق : « وهو واحد » ساقط .

(٦) : الفاطميون : هم أولاد فاطمة عليها السلام ، من ولديها الحسن والحسين ، فكل فاطمي هو =

الرواجب . بطون مفاصل الأصابع . الواحد راجبة . وقيل : هي عصبه الأصابع . وروى : « أشد [١٥٤ - ب] احماء » و « أعز احماء » أى أشد امتناعاً .

يقول : كل من كان من ولد فاطمة محبوب على الجود فلا ينمحي عر أصابعهم ، كما لا تنمحي الرواجب عن الأصابع ، بل هي أشد وأمنع .
٢٢- أناسٌ إذا لاقوا عدى فكأنما

سلاح الذى لاقوا غبار السلاهب^(١)

يقول : هم أناس إذا لاقوا أعداءهم فى الحرب ، كان سلاح أعدائهم ودرعهم غبار خيلهم التى ركبوها ، فسلاحهم ودروعهم لاترد عنهم ولا تمنعهم ، كما لا يمنهم الغبار .

وقيل : معناه إنهم إذا لقوا أعداءهم كان أمضى سلاحهم ، إثارة الغبار فى الهزيمة والحرب^(٢) يعنى أنهم إذا هربوا منعوا أنفسهم من الهلاك كما يمنحوا بالسلاح .

٢٣- رموا بنواصيها القسى فجثنها
دوامى الهواذى سلمات الجوابى

الهواذى : الأعناق . والماء فى نواصيها : للسلاهب . وفى جثنها : للقسى .
يقول : رموا بنواصى خيلهم القسى فوصلن إلى القسى داميات الأعناق بالسهم التى وقعت عليها قبل وصولهن إلى القسى ، وأصحابها لم يستدبرن ،
= من نسل الحسن والحسين عليها السلام .

وأما العلويون : فهم من ولد على يدخل فيهم الفاطميون وغيرهم كأولاد العباس بن على ومحمد بن على ابن الحنفية .

(١) قال ابن جى وتبعه الواحدى والبيان . السلاهب : جمع سلهبة وسلهب وهى الطويلة والطويل من الخيل وغيرها وخص السلاهب لأنها أسرع ، فغبارها أدق وألطف . القسر ٣٤٢/١ .

(٢) ب ، ق : « والحرب » مهملة .

ولم يعرضنَ بل مضينَ قدماً إليهم ، وسلمت جوانبهنَ وأعطافهن . وروى :
« سائلات الجوانب » أى بالعرق .

٢٤- أولئك أخلص من حياة مُعَادَةٍ
وأكثر ذكراً من دُهورِ الشَّبابِ

يقول : إنهم فى قلوب الناس أحل من الحياة التى عادت بعد ذهابها ، وإن
ذكرهم عند الناس ، أكثر من ذكرهم لأيام الشباب .

٢٥- نصرت علياً يابننه ببواتير
من الفعل لا فل لها فى مضارب

يقول : قد فعلت من المكارم ما دل على كرم أهلك ، فكان ذلك كالنصرة له ،
وهذه السيوف البواتر - من الفعل - ليس فى مضاربها ^(١) فل ^(٢) . وقيل : أراد
بذلك أنك ملت إليه بشبهك له . يقال : نصرت له بنى فلان أى أتيته وقصدتها .

٢٦- وأبهر آيات التهامي أنه أبوك وأجدى ^(٣) مآلكم من مناقب

يقول : أعظم آيات التهامي ^(٤) كونه أباك ، ولكم مناقب كثيرة ، وكون النبی
ﷺ جلك وأباك إحدى ^(٥) تلك المناقب .

وهذا فى الظاهر ^(٦) يوجب تفضيله على سيد الخلق ﷺ

(١) المضارب : جمع مضرب وهو نحو شبر من طرف السيف . التبيان .

(٢) الفل : الثلم والقطع فى السيف ونحوه وجمعه فلول . الفسر ١/ ٣٤٤ .

(٣) ١ : « وأجدى » وهى رواية الواحدى والتبيان .

(٤) ١ . التهامى : النبى ﷺ . (٥) ١ : « أجدى » .

(٦) فى هامش ب قال أحد المعلقين . قوله : « وهذا فى الظاهر ... » إلخ . ما رآه ظاهراً ليس بظاهر
والحق ما قاله العروضى فى شرحه وارتضاه الإمام الواحدى أن هذا البيت أمدح بيت فى شعر أبى الطيب ...
« وأجدى ما لكم من مناقب » بالجيم وبالحاء والرواية الصحيحة بالجيم ، هكذا ينبغى أن يفهم فى هذا
البيت والله أعلم . اهـ معلقاً على ب .

وذكر ابن جني^(١) أن أبا الطيب : « كان يتعسف في الاحتجاج له والاعتدال بمالست أراه^(٢) مقنعا ، وأعرضت عن ذكره » .

٢٧- إِذَا لَمْ تَكُنْ نَفْسُ النَّسِيبِ كَأَصْلِهِ

فَمَاذَا الَّذِي يُغْنِي كِرَامُ الْمَنَاصِبِ

النسب : ذو النسب الكريم . [والمناصب جمع منصب]^(٣) والمنصب : الأصل .

يقول : إذا لم يكن الرجل كريما في نفسه وفعله ، لم ينفعه كرم أصله .

٢٨- وَمَا قَرَّبَتْ أَشْبَاهُ قَوْمٍ أَبَاعِدِ وَلَا بَعُدَتْ أَشْبَاهُ قَوْمٍ أَقَارِبِ

يقول : لا يغني تشابه الخلق إذا تباعدت الأفعال ، ولا يضر فقد التشابه في الخلق ، إذا وجد التشابه في الأفعال الشريفة الكاملة^(٤) .

٢٩- إِذَا عَلَوِيٌّ لَمْ يَكُنْ مِثْلَ طَاهِرٍ فَمَا هُوَ إِلَّا حُجَّةٌ لِلنَّوَاصِبِ

النواصب^(٥) : معادون لأمر المؤمنين على رضى الله عنه .

يقول : كل علوي لا يشبهه من أولاده ، فهو حجة للنواصب ؛ لأنهم يتمسكون به^(٦) [١٥٥ - ١] .

٣٠- يَقُولُونَ : تَأْثِيرُ الْكَوَاعِبِ فِي الْوَرَى فَمَا بَالُهُ تَأْثِيرُهُ فِي الْكَوَاعِبِ

(١) الفسر ١/ ٣٤٦ .

(٢) ق ، ب : « والاحتجاج بمالست أراه » . وما ذكرناه عن الفسر ١/ ٣٤٦ .

(٣) ما بين العقوفتين زياده يقتضيها النص .

(٤) ١ : « الكاملة » محذوف وفي ب مكانها : « الكريمة » .

(٥) النواصب : الخوارج الذين نصبوا العداوة لعل بن أبي طالب رضى الله عنه . الواحدى والتيبان .

(٦) ١ : « لأنهم يتمسكون بذلك » . وقد ذكر الواحدى وتابعه التيبان أن المعنى : إذا لم يكن العلوى

تقيا ورعاً مثل طاهر كان حجة لأعداء على بن أبي طالب رضى الله عنه ، لأنهم يستدلون بنقصه على نقص أبيه .

يقول : إن الناس يزعمون أن الكواكب تؤثر في الخلق ، فتسعد قومًا وتنحس^(١) آخرين ! وهذا الممدوح يؤثر في الكواكب ويصرفها على مراده ، ولا تقدر الكواكب على منعه منه ، ولأنه علاها فجعلها معلّوة بعد أن كانت عالية على كل شيء .

وقيل : إن تأثيره في الكواكب هو إثارة الغبار بخيله في غزواته حتى لا تظهر النجوم ويزول ضوء الشمس فتطلع الكواكب بالنهار .

٣١-عَلَا كَتَدَ الدُّنْيَا إِلَى كُلِّ غَايَةٍ تَسِيرُ بِهِ سَيْرَ الذُّلُولِ بِرَاكِبِ

الكِتْد والكِتْد : أعلى الكتف . وقيل : العنق .

يقول : علا كتد الدنيا^(٢) فهي تسير به^(٣) إلى كل غاية ، كما يسير الجمل الذلول ، والفرس .

٣٢-وَحَقُّ لَهُ أَنْ يَسْبِقَ النَّاسَ جَالِسًا
وَيُدْرِكَ مَا لَمْ يُدْرِكُوا غَيْرَ طَالِبِ

جالسًا : حال من الضمير في يسبق . غير : حال من الضمير في يدرك .
يقول : حقّ للممدوح أن يسبق الناس جالسًا ، بما قد اجتمع فيه من الفضائل والمناقب ، وأن يدرك من غير سعى ما لا يدركه أحد^(٤) .

٣٣-وَيُحْذَى عَرَانِينَ الْمُلُوكِ وَإِنَّهَا لَمِنْ قَدَمَيْهِ فِي أَجَلِ الْمَرَاتِبِ

(١) : « فيسعد وينحس » .

(٢) من روى : « علا » فعلا ماضيا ، نصب به : « كتد الدنيا » ومن حذف : « كتد » ب : « على » الجارة فهي متعلقة بمحذوف ، تقديره : ركب على كتد .

(٣) : « والدنيا تسير به »

(٤) ب : « ما لا يدركه أحد » ساقطة . وقد زادت ا بعد ذلك . مثله :

أَنْتُمْ أَنْ تَنْتَاحَ مَنَالِ قَوْمِ هُمْ سَبَقُوا أَبَاكَ وَهُمْ قُودُ ؟ !

عرانين^(١) نصب لأنه مفعول ثانٍ ليحذَى . والمفعول الأول ضمير الممدوح
يقول : حق له أن يجعل أنوف الملوك نعلًا لقدميه ! وكأن ذلك أجل مرتبة لها
وأعزَّ مكانًا ، لأنها تتشرف بشرفه .

٣٤- يَدُ لِلزَّمانِ : الْجَمْعُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
لِتَفْرِيقِهِ بَيْنِي وَبَيْنَ النَّوَابِ

الجمع : مبتدأ ، ويدُ خبره . وهي^(٢) النعمة .
يقول : جمع الزمان بيني وبينه (أى الممدوح) ، فهذه نعمة للزمان
عليّ ، لأنه فرق بيني وبين نوابٍ الدهر^(٣) .
٣٥- هُوَ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ وَأَبْنُ وَصِيهِ

وَشِبْهُمَا شَبْتُ بَعْدَ التَّجَارِبِ
يقول : هو يشبه رسول الله ، وعليًا ، فغلًا وفضلًا ، ولم أقل ذلك من جهل ،
ولكن عن تجربة وعلم .

٣٦- يَرَى أَنَّ مَا بَانَ مِنْكَ لِضَارِبٍ
بِأَقْتَلٍ مِمَّا بَانَ مِنْكَ لِغَائِبٍ

« ما » : الأولى نافية . والثانية : بمعنى الذى ، واسم أن : محذوف . والتقدير :
أنه ليس الذى بان منك لضارب ، بأقتل مما بان منك لغائب .
يقول : هو يرى أنه ليس ما ظهر منه لحدة السيف ، بأقرب إلى القتل مما ظهر
منه للغائب أن يعيبه . أى أن القتل أسهل عنده من العيب ! والعيب أشد من
القتل ومثله :

(١) عرانين : جمع عرين وهي الأنوف وقيل العرينين : طرف الأنف ويحذاها : أى يجعلها حذاء وهو
النعل : الفسر ١/ ٣٤٨ .

(٢) فى النسخ : « من النعمة » .

(٣) ب. ق. : « فهذه نعمة للزمان على أنه لا فرق بيني وبين نوابٍ الدهر » تحريفات .

فَتَى يَتَقَى أَنْ يَخْدِشَ الدَّمُ عِرْضَهُ وَلَا يَتَقَى حَدَّ السُّيُوفِ الْبَوَاتِرِ^(١)
 ٣٧- أَلَا أَيُّهَا الْمَالُ الَّذِي قَدْ أَبَادَهُ^(٢)
 تَغَزُّ فَهَذَا فِعْلُهُ فِي الْكَتَائِبِ^(٣)

روى : أباره وأباده : أى أهلكه^(٤) .
 يقول لماله الذى قد فرقه فى العطاء : تَغَزُّ على إهلاكه إِيَّاكَ ، فهكذا يفعل فى
 الكتائب^(٥) ويرزها .

٣٨- لَعَلَّكَ فِي وَقْتٍ شَغَلْتَ قُوَادَهُ
 عَنِ الْجُودِ أَوْ كَثُرَتْ جَيْشَ مُحَارِبِ
 يقول : إنما أبادك يا مال ، لأنك ربما حسنت عنده الإمساك ، وشغلته بالعدو
 عن الجود^(٦) ، وأكثرت جيش عدوه بالاستعانة بك [١٥٥-ب] .

٣٩- حَمَلْتُ إِلَيْهِ مِنْ لِسَانِي حَدِيقَةً
 سَقَاَهَا الْحِجْبَى سَقَى الرِّيَاضِ السَّحَابِ
 شبه قصيدته بالحديقة ، لأنها تجمع بديع المعانى ، وغرائب الألفاظ ، كما تجمع
 الحديقة من الأثمار والأنوار .
 وتقدير البيت : سَقَى السحاب الرياض حُرَّ السحاب ، بإضافة السقى^(٧)

(١) نسب إلى محمد بن وهب فى محاضرات الأدباء ١/ ٢٢٠ و ٣٨٠ ونسب إلى عوف بن محم
 الخزاعى ، من شعراء العصر العباسى طبقات ابن المعتز ١٨٩ وفيها : « فى يَحْتَشَى أَنْ يَخْدِشَ الدَّمُ عِرْضَهُ » .
 (٢) ق : « أباره » . (٣) ق : « بالكتائب » .

(٤) ب . ق : « وروى أباره أبى أهلكه » .
 (٥) ١ : « بالكتائب » ، والكتائب : الجماعة من الخيل والمراد الجيوش التبيان . والواحدى .
 (٦) ب . ق : « وشغلته عن العدو والجود » . ١ ، ع : « بالعدو عن الجود » .
 (٧) ق : « بإضافة يبنى » تحريف .

إليها ، وفصل بين المضاف والمضاف إليه^(١) .
يقول : حملت إليه حديقةً من المدح ، سقاها العقلُ ، كما يسقى السحاب
الروضَ ، وذلك لأنه بالعقل يرتب مثل هذا الترتيب وبه يستخرج مثل هذه المعاني .
٤- فَحَيَّتْ خَيْرَ ابْنِ لَخَيْرٍ أَبٍ بِهَا
لَأَشْرَفِ بَيْتٍ مِنْ لُؤَى بْنِ غَالِبٍ
خيرٌ : نصب على المنادى المضاف ، أو على الحال ، وروى : « فَحَيَّتْ » أى
حَيَّتُ أنا خير ابن . فنصبه على المفعول به . والضمير في « بها » قيل : للحديقة التي
هى القصيدة ، أى حيت بهذه القصيدة خير ابن ، وقيل : الضمير للأرض ، وإن
لم يجر لها ذكر : أى خير ابن لخير أب بهذه الأرض .
يقول : حَيَّتُ بهذه القصيدة خير ابن ، أبوه خير أب ، وبيته فى لؤى بن
غالب ، أشرف بيت ، لأنه من ولد رسول الله ﷺ ولا أحد أفضل منه ، فكانه
قال : هو أشرف الناس .

(١٣٩)

وكانت لأبى الطيب حجرة^(٢) تسمى الجمامة^(٣) ، ولها مهر يسمى
الطَّخْرور . فأقام الثلج على الأرض بأنطاكية ، وتعذر الرعى على المهر فقال
يصف تأخر الكلاء عنه^(٤) :

(١) فصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول الذى هو : « الرباض » وذلك ضرورة . والفصل بين
المضاف والمضاف إليه بالظرف أسهل منه بالمفعول لكثرة الظروف فى الكلام ولأنه قد جاء الفصل بها فى
مواضع لا يجوز الفصل بها بالمفعول . وذلك كقول أبى حية الغيرى .
كَمَا خَطَّ الْكِتَابَ بِكَفٍّ يَوْمًا يَهُودِيٌّ يُقَارِبُ أُوَيْزِيلَ .

الفسر ٣٠٢/١

(٢) ق : « حجر » . (٣) ق . ب : « الجمامة » .

(٤) الواحدى ٣٣٤ : « وقال أبو الطيب يصف فرسا له ويذكر تأخر الكلاء عنه » . التبيان ٣٥٢/٢ :
« وقال يصف فرساً تأخر الكلاء عنه بوقوع الثلج » . الديوان ٢١٣ كرواية الشارح تماما . العرف الطيب

. ٢٣٥

١ - مَا لِلْمَرْجِ الْخُضِرِ وَالْحَدَائِقِ

٢ - يَشْكُو خَلَاهَا كَثْرَةُ الْعَوَائِقِ

المرج : جمع مَرَج ، وهو كل موضع لا ينقطع عنه العشب والماء .
والحدائق : جمع حديقة ، وهى البستان ذو الحائط . والخلأ : النبات الرطب ،
وهو فاعل يشكو ومفعوله « كثرة » . والعوائق : جمع عائق وهى الموانع ^(١) .
يقول : أى شئ للمراعى والبساتين ؟ ! فإن نباتها يشكو الموانع ^(٢) .

٣ - أَقَامَ فِيهَا الثَّلْجُ كَالْمُرَافِقِ

٤ - يَعْقِدُ فَوْقَ السَّنِّ رِيقَ الْبَاصِقِ

يقول : قد لازم هذه المروج والحدائق الثلج ملازمة المرافق لرفيقه ، فاشتد البرد
وعقد الثلج ببرودته ^(٣) ريق الباصق فوق سنّه يحمّده . يعنى : لو أراد الإنسان أن
يبصق ما أمكنه ! بل وجد بصاقه معقوداً فوق سنّه .

٥ - ثُمَّ مَضَى لَاعَادَ مِنْ مُفَارِقِ

٦ - بِقَائِدٍ مِنْ ذَوْبِهِ ^(٤) وَسَائِقِ

يقول : أقام الثلج فيها مدة ثم مضى ، فلا رده الله من مفارق ، وجعل
لذوبانه قائداً وسائقاً . على سبيل الاستعارة .
يعنى : من سرعة ذهابه بعد إقامته مدة كأن قائداً يقوده وسائقاً يسوقه ؛
لأن السائق والقائد إذا اجتماعا كان أبلغ فى ذهابه ، وجعل ابتداء الذوب قائداً

(١) ب : « العوائق : جمع الموانع » وباقى الشرح ساقط إلى البيت الذى يليه .

(٢) فى هامش ق : « قال الواحدى والمراد بالموانع الثلوج التى تمنع النبات من الظهور » .

(٣) ١ : « ويعقد الثلج ببرودته » .

(٤) ١ : « من دونه » رواية ذكرها الواحدى وقال معناها من قدامه ، وذلك أن قائد الشر يكون

أمامه ، وسائقه من خلفه .

وانتهاءه سائقًا وقيل القائد المطر ، والسائق الريح .

٧ - كَانَا الطُّخْرُورُ بَاغِي آبِقِ

٨ - يَأْكُلُ مِنْ نَبْتٍ قَصِيرٍ لاصِقِ

الطخورور : اسم مُهْر لأبي الطيب ، كان ينتقل من مكان إلى مكان طلب العشب ، فهو يأكل من نبت قصير لاصق بالأرض^(١) .

٩ - كَفَشَرَكِ الْجَبَرِ مِنَ الْمَهَارِقِ

١٠ - أَرُوْدُهُ مِنْهُ بِكَالسُوْدَانِقِ

المهاريق : جمع المَهْرَق ، وهو الصحيفة المصقولة^(٢) [١٥٦ - ١] وهو فارسي معرب . أصله : مُهْرَةٌ كَرْدَةٌ^(٣) . والسودانق^(٤) : الشاهين^(٥) وقيل : الصقر . وقوله أروده : أى أطلبه . وقيل : أراد أروده فيه : أى أذهب وأجئ في طلبه ، والهاء : للنبت وفي « منه » للمهر . والكاف : اسم^(٦) . أى بمثل السودانق^(٧)

(١) يريد أن فرسه لقلة المرعى لا يثبت في مكان . فكأنه يطلب آبقا . وهو يأكل من نبات لاصق بالأرض . الواحدى والتيبان .

(٢) في شرح الخاسه ٢٦٢ / ٤ قال التبريزي : « المهاريق : جمع مهريق ، وهو فارسي معرب وكانت العرب تصقل الثياب البيض وتكتب فيها كتب العهود وما أرادوا بقاءه من الدهر .

(٣) مهرة كردة : أى صقلت بالخرز ، وهى خرزة يصفلون بها ثيابا كان الناس يكتبون فيها قبل أن تصنع القراطيس بالعراق . انظر المعرب ٣٥٢ وشرح القصائد العشر للتبريزي ٢٥٥ والواحدى ٣٣٤ .

(٤) السودانق : ذكر الحواليق بسنده قال : السودانق والسودنيق والشوذنيق والشوذق ، وشوذانيق كله الشاهين وهو فارسي معرب أصل : « سادانك » أى نصف درهم . قال وأحسبه يريد بذلك قيمته أو أنه كنصف البازي . المعرب ٢٣٤ - ٢٣٥ ، وقال أدشير . قلت إن شوذانيق بالفارسية فسر بطير أخضر اللون ينقر الشجر بمنقاره . الألفاظ الفارسية .

(٥) الشاهين : ليس بعربي ولكن العرب تكلمت به من جنس الصقر . حياة الحيوان الكبرى

(٦) أدخل الباء على كاف التشبيه لأنها تأويل الاسم .

(٧) في هامش ق : قال الواحدى السودانق : معرب من : « سادانك » أى نصف درهم . ويراد

أنه كنصف البازي .

يقول : كأنَّ المهر حين يرعى يقشر حبراً من قرطاس ، وأنا أطلب هذا
النبت من هذا المهر بمهر يشبه السوذانتق في حدته وذكائه وفطنته ومضائه ^(١) .

١١- بِمُطَلَقِ الْيَمْنَى طَوِيلِ الْفَاتِقِ

١٢- عَبَلِ الشَّوَى مُقَارِبِ الْمَرَاقِ

مطلق اليمنى : أى ليس فى يده اليمنى بياض . وقيل : يمناء بياض . والفاثق :
موصل الرأس والعنق ^(٢) ، وإذا طال ذلك الموضع طالت عنقه . والعبل :
الضخم . والشوى : القوائم . وقوله : « مقارب المرافق » : أى مرافقه متقاربة .
وقيل : إحدى المرفقين تدانى الأخرى ^(٣) . وقيل تشبه إحداها الأخرى .

١٣- رِخْوُ ^(٤) اللَّبَانِ نَائِهٍ ^(٥) الطَّرَائِقِ

١٤- ذِي مَنَحَرٍ رَحْبٍ وَأَاطِلٍ لَاحِقٍ

اللَّبَانُ : الصدر .

يقول : إن جلدَ صدره قد استرخى على صدره ^(٦) ، وهو محمود فى الخيل .
ونائه ^(٧) : روى بالهمزة وهو العالى ، من ناه نوها ، ونوته أنا : أى رفعته . وروى
بالباء : وهو الشريف من قولهم : نبيه . والطرائق : الأخلاق . ويستحب فى المنخر
السعة ، لئلا يحتبس النفس . والإطل : الخاصرة . ولاحق : أى ضامر .

١٥- مُحَجَّلٍ نَهْدٍ كُمَيْتٍ زَاهِقٍ

١٦- شَادِخَةٍ غُرَّتُهُ كَالشَّارِقِ

(١) : « وفطنته ومضائه » مهمل .

(٢) الفائق : مفصل الرأس فى العنق . الواحدى والتيان .

(٣) : وإذا تدانت مرافقه كان أمدح له . الواحدى والتيان .

(٤) « رحب » مكان « رخو » فى الواحدى والتيان . (٥) : « نائه » .

(٦) يحيى ويذهب ، ليكون خطوه أبعد ، فإنه إنما يقدر على توسيع الخطو ، بسعة جلد صدره

الواحدى والتيان . (٧) : « ونائه » .

محجل : أى فى قوائمه بياض^(١) . ونهذ : أى عالى مرتفع الشخص
كميت : أى أحمر اللون أسود القوائم والفرق . زاهق : أى سمين ، وقيل
المتوسط بين السمين والهزيل . والغرة الشاذخة : التى تغشى الوجه من الناصية
الأنف . والشارق : الشمس . شبه بياض وجهه بالشمس حسناً وضياءً .

١٧- كَانَهَا مِنْ لَوْنِهِ فِي بَارِقِ

١٨- بَاقٍ عَلَى الْبُغَاءِ وَالشَّقَائِقِ

وروى : « كانه » إلى المهر ، و« كانها » إلى الغرة . والبارق : السحاب
ذو البرق .

شبه غرته بالشمس ، ثم شبه لون المهر بالسحاب الذى فيه ضوء البرق وهو
يكون مائلاً إلى الكمي . والبوغاء : التراب الدقيق . والشقائق : جمع شقيقة وهى
أرض تنشق بين الرمال ، تنبت الشجر والعشب . وقيل : أرض فيها حصاً ورمل .
يعنى أن لونه باق^(٢) سواء سرت فى السهل أو فى الجبل ، وفى الحر أو فى البرد .
وقيل : معناه أنه صبور على الشدائد ؛ لأنه معود مدرب^(٣) .

١٩- وَالْأَبْرَدَيْنِ وَالْهَجِيرِ الْمَاحِقِ

٢٠- لِلْفَارِسِ الرَّائِضِ مِنْهُ الْوَائِقِ

الأبردين : الغداة والعشى . والهجير : الحر الشديد ، عند انتصاف النهار .
والماحق : الذى يمحى كل شئ ؛ لشدة الحر . أى يذيبه ويهلكه .
يعنى : أنه صبور على الكد ، لا يتعبه السير فى الجبل والسهل ، ولا يضره
معاقة الحر والبرد . ثم بين أن الفارس الوائق بنفسه فى الفروسية ، إذا ركضه خاف
منه .

(١) فى التبيان . المحجل : الذى قوائمه تخالف سائر جسده .

(٢) ١ : « باق » ساقطة .

(٣) ق : « لأنه معود مدرب » مهملة .

٢١- خَوْفَ الْجَبَانِ فِي قَوَادِ الْعَاشِقِ

٢٢- كَأَنَّهُ فِي رَيْدِ طَوْدٍ شَاهِقٍ

ثم إن الفارس الواثق بفروسيته ، إذا ركبه وركض به ^(١) ، يحصل له خوف العاشق ؛ وذلك لأن العاشق قلبه مضطرب ، فإذا حلّه خوف الجبان مع اضطرابه يكون خوفاً على خوف .

وقيل : معناه [١٥٦-ب] أنه يخاف منه وهو يعشقه ويشتهي ركوبه . ريد الجبل : حرفه الثاني منه . والطود : الجبل . الشاهق : العالى .

٢٣- يَشَأَى إِلَى الْمِسْمَعِ صَوْتَ النَّاطِقِ

٢٤- لَوْ سَابَقَ الشَّمْسُ مِنَ الْمَشَارِقِ

يشأى : أى يسبق ، والمسمع : الأذن و« فى » فى قوله : « فى ريد طود » بمعنى : « على » ^(٢) .

يقول : كأن الفارس على حرف جبل عالٍ ؛ لخوفه منه . شبه المهر بالجبل ، ثم قال : إنه لو سابق صوت ناطق لوصل إلى أذن السامع قبل وصول صوت الناطق إليه ^(٣) . وقيل أراد : أن الناطق إذا دعا هذا المهر أسرع كالصدى ، حتى كأنه يسبق نطق الناطق فى جبل عالٍ .

وقيل : معناه أنه يسبق إلى أذن الصيد صوت الفارس الذى ينطق على ظهره أى يلحقه قبل بلوغه هذا الصوت ، ثم قال : لو سابق هذا المهر الشمس من شرقها لسبقها إلى الغرب .

٢٥- جَاءَ إِلَى الْقَرْبِ مَجِيءُ السَّابِقِ

٢٦- يَتْرُكُ فِي حَجَارَةِ الْأَبَارِقِ

(١) : « وركضه » .

(٢) : ب : « على » أ : « على » .

(٣) : ب : « صوت الناطق إذا دعا هذا المهر وقيل أراد إذا دعاها المهر » . إلخ .

٢٧- آثَارَ قَلْعِ الْحَلِيِّ فِي الْمَنَاطِقِ

٢٨- مَشِيًّا وَإِنْ يَعْدُ فَكَالْحَنَادِقِ

الأبارق : جمع أبرق ، وهو أرض بخالطها حجارة ، وقيل : أكمة^(١) طين وحجارة ، وقيل : جبل فيه حجارة سود وبيض .
شبه آثار حوافره في الأرض الصلبة إذا مشى بآثار قلع الحل من المنطقة^(٢) لأنه يكون مدورًا ، شبه حافر المهر به لتدويره ، ويبين أنه إنما يؤثر في الأرض هذه الآثار إذا كان ماشيًا ، فأما إذا عدا عدوًا فإنه يشقها شقًا كالحنادق ! وقيل « مشيًا » مصدر واقع موقع الحال أى ماشيًا .

٢٩- لَوْ أُورِدَتْ غِبَّ سَحَابٍ صَادِقٍ

٣٠- لَأُخْسِبَتْ خَوَامِسَ الْأَيَّانِقِ

قوله^(٣) : غبَّ سحاب . أى بعد سحاب صادق بالمطر . وقوله^(٣) : أحسب أى كفت . وخوامس الأيئانق : هى الإبل العطاش التى لم ترد الماء خمسة أيام . يقول : لو أُورِدَتْ هذه الحنادق التى حصلت من حوافره ، بعد سحاب صاده بالمطر لكفت هذه الحنادق الإبل التى لم تشرب الماء خمسة أيام . أى أن الماء الذى يحصل فى هذه الحنادق يروىها على عطشها^(٤) ! .

٣١- إِذَا اللَّجَامُ جَاءَهُ لِطَارِقٍ

٣٢- شَحَا لَهُ شَحَوُ الْغُرَابِ الثَّاعِقِ

قوله لطارق : أى لأمر طارق ، أى جاء ليلاً .
يقول : إذا جئته باللجام ليلاً لأمر حادث من إغارة أو إغاثة ، فتحفه كما يفتح

(١) الأكمة : التل وجمعها أكم وإكام وإكام .

(٢) المنطقة : ما يشد بها الوسط . التبيان .

(٣) ١ : « قوله » مهمله .

(٤) ١ : « أى أن الماء فى هذه الحنادق يروى هذه الإبل العطاش » .

الغراب فه حين^(١) ينق .

٣٣- كَانَمَا الْجِلْدُ لِعُرَى النَّاهِقِ

٣٤- مُنْخَلِرٌ عَنْ سَيْتَى جُلَاهِقِ

لكل ذى حافر ناهقان^(٢) : وهما عظامان أو عرقان يكتنفان قصبه الأنف ويستحب ألا يكون عليه لحم . والجلاهق : قوس البنادق^(٣) . والناهق : قيل هو العظم الشاخص فى حنك الفرس عند مجرى الشدق .
شبه جلده على ناهقه ، وقد عرى من اللحم بمن قوس البندق لصلابته وزوال رخاوته^(٤) .

٣٥- بَذَّ الْمَذَاكِمِ وَهُوَ فِي الْعَقَائِقِ

٣٦- وَزَادَ فِي السَّاقِ عَلَى النَّقَائِقِ

بذَّ : أى غلب ، وسبق الخيل القرح ، التى تمت أسنانها . والعقبة : الشعر للمولود ، الذى ولد وهو عليه . والنقائق^(٥) : [جمع نقتى وهو] الظلم يقول : إنه سبق الخيل القرح ! وهو بعد فى شعره الذى ولد فيه ، وهو فى العقبة : فى بطن أمه لم ينفصل بعد وهذا كقول [١٥٧ - ١] الشاعر^(٦) :

(١) ب ، ق : « حتى » .

(٢) قال الأصمى : الناهقان . عظامان شاحصان من ذوى الخوافر فى مجرى الدمع . وقال أبو عبيدة : الناهق من الحمار حيث يخرج النهاق من حلقه ومن الخيل . ونواهقه : مخارج نهاقه . (٣) الجلاهق : فسر الجواليقي مرة بما يفيد أنه القوس نفسه وذلك فى مادة : « برقىل » . ومرة ثانية بأنه الطين المدور المدملق الذى يرمى به عن القوس . انظر المغرب ١١٧ و ١٤٤ . والبندق : جمع بندقية ، وهى قناة جوفاء تعرف بالزبطانة كانوا يرمون بها البندق ، فى صيد الطيور . والبندق : كرة فى حجم البندقة يرمى بها الصيد .

(٤) ١ : « وقد عرى عن اللحم كمن قوس البندق . . . وزوال الرخاوة عنه »

(٥) ١ : « والعقبة : الشعر للمولود ، ولد وهو عليه والنقتى » ثم يياض بمقدار كلمة .

والظلم : ذكر النعام ويجمع على ظلمان . حياة الحيوان والبيان .

(٦) ١ : « كقول الآخر » .

قَدْ سَبَقَ الْأَبْلَقَ وَهُوَ رَابِضٌ
فَكَيْفَ لَا يَسْبِقُ وَهُوَ رَاكِضٌ^(١) !؟

ثم قال : إنه زاد في طول الساق على العظيم . وهو محمود في الخيل وتوصف به^(٢) .

٣٧- وَزَادَ فِي الْوَقْعِ عَلَى الصَّوَاعِقِ

٣٨- وَزَادَ فِي الْحِذْرِ عَلَى الْعَقَائِقِ

يقول : إن الصوت من وقع حوافره يزيد على وقع الصاعقة النازلة عند صوت الرعد !

وقيل : أراد أن صوت وقع حوافره أشد من صوت الرعد ، وإن زاد في الحذر على العقق الذي ليس في الطير أحذر منه^(٣) !

٣٩- وَزَادَ فِي الْأُذُنِ عَلَى الْخَرَائِقِ

٤٠- يُمَيِّزُ الْهَزْلَ مِنَ الْحَقَائِقِ^(٤)

الخرائق : جمع خرنق ، وهو الأنثى من ولد الأرنب . ولا شيء أسمع منها ، وقيل إن أذنه زائد الطول^(٥) .

ثم بين أنه يميز الهزل من الجلد بمدة سمعه وذكاء فؤاده إذا ركبه^(٦) .

(١) في الخصائص ٣ / ١٧٧ .

قد سبق الأشعر وهو رابض فكيف لا يسبق إذ يراكض
وفي الخصائص ما يوهم أنه للفرزدق غير أنه ليس في ديوانه .

(٢) ١ : « وتوصف به » مهمله .

(٣) سقط شرح هذا البيت من ب . (٤) ب : « يميز الهزل من الحقائق » سقط .

(٥) ١ : « وقيل إن أذنه أطول » . ب : « أراد أن أذنه أطول من أذنه » . في الواحدى والبيان :

« وأذنه توفى على آذان الأرانب في الدقة والانتصاب » .

(٦) ق من « ثم بين إذا ركبه » ساقط .

٤١- وَيُنْدِرُ الرَّكْبَ بِكُلِّ سَارِقٍ

٤٢- يُرِيكَ خُرْقًا وَهُوَ عَيْنُ الْحَاقِقِ

يريد : أنه لا ينام الليل ، فنى جاء السارق أصحابه سهل حتى ينهبهم ^(١) !
كأنه حارس ، ويريك من نشاطه وعذوه ما يوهم أنه أخرق وهو حاذق ^(٢) .

٤٣- يَحْكُ أَنْى شَاءَ حَكَّ الْبَاشِقِ

٤٤- قُوبِلَ مِنْ آفَقَةٍ وَأَفِقِ

الباشق ^(٣) : يكسر ويفتح ، وها هنا لا يجوز إلا بالكسر .
يقول : إنه للين مفاصله وطول عنقه ، يحك من جسده أى موضع شاء ،
كالباشق . والآفق : الفاضل الشريف من كل شىء . والآفة : مؤنثة .
يعنى أنه كرم من قبل أبيه وأمه وهو كرم الطرفين ، قد قابلت أباه أمهاته فى
الكرم ^(٤) .

٤٥- بَيْنَ عِتَاقِ الْخَيْلِ وَالْعَتَائِقِ

٤٦- فَعُنَّتُهُ يُرْبِى عَلَى الْبَوَاسِقِ

العتاق : جمع عتيق . والعتائق : جمع العتيقة . يعنى : أنه كرم الآباء
والأمهات .

(١) « حتى ينهب الناس » . الواحدى : يقول « إذا أحس بسارق سهل ليُعلم بمكانه وكذلك
خيل الأعراب »

(٢) الحُرْقُ : ضد الحَذَقِ . والحاذق : الماهر بالأشياء يأتى فى أفعاله بالغرض المطلوب وحذقه
هنا على مارآه الواحدى والتبيان : أنه لا يخرج ماعنده من العدو مرة واحدة . بل يعلم مايراد منه .
فيستبقى بما عنده لوقت الحاجة .

(٣) الباشق : أعجمى معرب من فصيلة البازى . انظر المعرب ١١١ والمعجم الوسيط وحياة
الحيوان والألفاظ الفارسية .

(٤) ب ق « فهو كرم الطرفين . تقابلت أطرافه فى الكرم » .

ثم يقول : إن عنقه يزيد على النخل الطوال ^(١) .

٤٧- وَحَلَقَهُ يُمَكِّنُ فِتْرَ الْخَانِقِ

٤٨- أُعِدُّهُ لِلطَّنِّ فِي الْفَيَالِقِ

يقول : إن حلقه لرقته يمكن فتر ^(٢) الخانق منه ، فيمكنه أن يقبض عليه بفتره ، ثم قال : هو عدة لي ، للطعن في الفيلق : وهو العسكر العظيم .

٤٩- وَالضَّرْبِ فِي الْأَوْجِهِ وَالْمَفَارِقِ

٥٠- وَالسَّيْرِ فِي ظِلِّ اللَّوَاءِ الْخَافِقِ

يقول : هو عدة لي أقاتل عليه أعدائي ، وأسير عليه تحت اللواء الخافق : وهو المتحرك المضطرب .

٥١- يَحْمِلُنِي وَالنَّضْلُ ذُو السَّاقِ

٥٢- يَقَطُرُ فِي كُمِّي إِلَى الْبَنَاتِقِ

السَّاقِ : الطرائق في متن السيف كالسراب ، وبناتق القميص : الخرق التي تلف البدن من جانبيه ، وهي الدخْرصة ^(٤) .

يقول : يحملني هذا المهر والسيف يقطر من دماء أعدائي فيختضب كمي وبناتي .

وقيل : أراد أنه يحملني وأنا متقلد بسيفي ، فهو يتحرك بين كُمِّي وبناتي

٥٣- لَا أَلْحَظُ الدُّنْيَا بَعِيْنِي وَأَمِيقُ

(١) « الطوال لكرمه » . (٢) الفتر : ما بين السبابة والإبهام .

(٣) ق ب « من كمي » .

(٤) الدخْرص : أصله فارسي وهو عند العرب البنيقة واللينة هذا ما ذكره الجواليقي في المغرب

١٩١ وذكر ابن منظور نقلا عن ابن بري « واعلم أن البنيقة قد اختلف في تفسيرها فقيل : هي بنة القميص ، وقيل جربانه ، وقيل دخرصته ، فعلى هذا تكون البنيقة والدخْرصة والجربان بمعنى واحد ، الماسان .

٥٤- وَلَا أَبَالِي قِلَّةَ الْمُرَافِقِ^(١)

يقول : يحملنى وأنا على هذه الحالة ، إذا ركبته فى الحرب لم أرغب فى الحياة ، فأطرح نفسى على الموت ولا أبالى بقلّة الأرفاق^(٢) .
وقيل : هذا منقطع^(٣) . أى لا أبالى بالدنيا ! لعلمى أنها غدارة ، ولا أبالى بقلّة الأصحاب لعلمى^(٤) بنفاقهم .

٥٥- أَيْ كَبَّتْ^(٥) كُلُّ حَاسِدٍ مُنَافِقٍ

٥٦- أَنْتَ لَنَا وَكُلُّنَا لِلْمَخَالِقِ

يقول : يا مهري الذى يكبت كل حاسد كمدًا ، أنا أملكك والله يملك جميع الخلق .
وقيل : أراد الممدوح^(٦) أى أنت ملجأنا وكلنا نفتقر إلى الله تعالى .

(١٤٠)

[١٥٧ - ب] وَكَبَّتْ أَنْطَاكِيَّةُ ، فَقَتَلَ الْمَهْرَ وَالْحَجْرَةَ فَقَالَ^(٧) [يَنْدُبُ

مَهْرَهُ وَفَرَسَهُ] :

(١) ق . ب : « الموافق » .

(٢) الأرفاق : جمع الجمع أى جمع الرفاق . وهم « الأصحاب » .

(٣) أى هذا البيت منقطع فى معناه عما قبله .

(٤) ا « للعلم » .

(٥) ق « أى كبت » ب « وكبت » .

(٦) قال الواحدى : قال ابن جنى ، يخاطب ممدوحا . يعنى أن الرواية الأخيرة رواية ابن

جنى . يعلق الواحدى عليها فيقول : « وليس فى هذه القصيدة ذكر ممدوح ولم يمدح بها أحدا .

فكيف يخاطب ممدوحا ؟ وإنما يخاطب الفرس الذى وصفه فى هذه القطعة » .

(٧) الواحدى ٣٣٨ : « وقال وقد كبست أنطاكية وقتل المهر والحجر فقال « التبيان

١١٩/٤ : « وقال وقد كبست أنطاكية فقتل المهر الذى وصفه والحجر أمه » . الديوان ٢١٦ :

« وكبست أنطاكية فقتل المهر والحجر فقال » . العرف الطيب ٢٣٨ .

١ - إِذَا غَامَرْتَ فِي شَرَفٍ مَرُومٍ فَلَا تَقْنَعْ بِمَا دُونَ النُّجُومِ

غامرت : أى طرحت نفسك فى غمرة الحرب .

يقول : إذا غمرت بنفسك فى شرف طالبا له ، فلا تطلب إلا أعظمه ، وحدد نفسك بأنك تنال النجوم بعزمك ^(١) .

٢ - فَطَعْمُ الْمَوْتِ فِي أَمْرِ حَقِيرٍ كَطَعْمِ الْمَوْتِ فِي أَمْرِ عَظِيمٍ

يقول : إن طعم الموت فى الحالين لا يختلف ، فاختر لنفسك أشرف الأمور وأحسنها ^(٢) .

٣ - سَتَبْكِي شَجْوَهَا فَرَسِي وَمُهْرِي صَفَائِحُ دَمْعُهَا مَاءُ الْجُسُومِ

شجوها : نصب على المصدر ، ويكون من الشجو ، وقيل : نصب على المفعول له . كأنه جعل الشجو علة للبكاء ، وفاعل تبكى : الصفائح ^(٣) ومفعوله فرسى .

يقول : سأشقى نفسى بقتل من قتلهما ، فتجربى دماء سيوفى كأنها دمع بالك على فرسى ومهرى .

٤ - قَرَيْنَ النَّارِ ثُمَّ نَشْأَنَ فِيهَا كَمَا نَشَأَ الْعَذَارَى فِي النَّعِيمِ

يقول ^(٤) : إن هذه السيوف قد جعلت النار غذاء لها ، وأراد أنها نشأت فى النار ^(٥) واكتسبت منها جوهرًا وصفاء ، كالعذارى إذا ربين فى النعيم .

٥ - وَفَارَقْنَ الصَّبَا قِلَ الْمُخْلِصَاتِ وَأَيْدِيهَا كَثِيرَاتُ الْكُلُومِ

(١) ١ : « بعزمك » مهمله .

(٢) ٢ ، ع ، ١ : « ويروى جسم . إن موتك فى طلب لا يختلف فاختر أشرف الأمور » . وزادت ب ، ق : « وأحسنها » .

(٣) ٣ : الشجو : الحزن . وشجاء الأمر : أحزنه ، والصفائح : جمع صفيحة وهى السيف .

(٤) ٤ : زادت ا ، ع قبل ذلك : « روى : قرين بالياء ووردن » .

(٥) ٥ ، ع : « إنها وردت النار ونشأت فى النار » .

يقول : إن الصياقل قد أخلصوها صقلا ، وإنها بحدة شفارها ^(١) قطعت أيدى صياقلها عند صقلها ، ونجربة حدّها ، فكيف يكون حالها مع غيرهم ؟ .

٦- يَرَى الْجُبْنَاءُ أَنَّ الْعَجْزَ عَقْلٌ وَتِلْكَ خَدِيعَةُ الطَّبَعِ اللَّثِيمِ .

يقول : إن الجبان يخدعه لؤم طبعه ، ويصوّر له أن الاحتراز من الحرب رأى وعقل ، وليس كما ظن ، وإنما خدعه لؤم طبعه عما في الشجاعة من العز بالفخر بها .

٧- وَكُلُّ شَجَاعَةٍ فِي الْمَرءِ تُغْنِي وَلَا مِثْلَ الشَّجَاعَةِ فِي الْحَكِيمِ .

يقول : الشجاعة محمودة ، وتغني صاحبها وتنفعه ، خاصة إذا كان صاحبها حكيماً عاقلاً مدبراً ، لأنه يستعملها في وقتها ومحلّها .

٨- وَكَمْ مِنْ عَائِبٍ قَوْلًا صَحِيحًا وَأَقْتُهُ مِنَ الْفَهْمِ السَّقِيمِ .

يقول : إن الشجاعة من الأخلاق الكريمة ، وإنما يعيبها الجبان ؛ لضعف قلبه ، كما أن كثيراً من الناس يعيب الأشياء التي لا يلحقها عيب ، لجهله بها . وقيل : إنه منقطع ، أي كم إنسان يعيب قولاً صحيحاً لا آفة فيه ، وإنما يكون من فهم سقيم ، حيث لا يتصور جودة الكلام وصحته .

٩- وَلَكِنْ تَأْخُذُ الْآذَانُ مِنْهُ عَلَى قَدْرِ الْقَرَائِحِ وَالْعُلُومِ .

يقول : إن الآذان تدرك الكلام فيعلمه الإنسان ، ويأخذ منه بقدر خاطره وعلمه ، ويتصوره على حسب قريحته .

والصياقل هي الصياقل التي كانت توضع على العيون لئلا يرى الإنسان ما لا يحسن له .

والجبان هو الذي لا يخاف من الموت ولا من العار .

والعجز هو الشيخوخة .

والطبع اللثيم هو الطبع السيئ .

(١) ع : ١ . إن الصياقل قد أخلصوها وأنت بحدة شفارها . إلخ . (٨)

(١٤١)

[وقال يهجو ابن كيغلغ ^(١)]

وسار أبو الطيب من الرملة ^(٢) يريد أنطاكية ^(٣) سنة ست وثلاثين وثلاث مئة ، فترل بطرابلس ^(٤) ، وبها إسحاق بن إبراهيم بن كيغلغ ^(٥) ، وكان رجلاً جاهلاً ، وكان يجالسه ثلاثة من بني حنبرة ، وكان بين أبي الطيب وبين أبيهم ^(٦) عداوة قديمة . فقالوا له : ما يجب ^(٧) أن يتجاوزك ولم يتحدثك ، وإنما يترك مدحك استصغاراً لك ، وجعلوا يغرونه به ، فراسله إسحاق وسأله أن يمدحه ، فاحتج أبو الطيب بيمين عليه : أنه لا يتحدث أحداً إلى مدة حدّها ، فعاقه عن سفره ^(٨) . ينتظر انقضاء تلك المدة ، وأخذ عليه الطرق وضبطها ، ومات الثلاثة الذين كانوا يغرونه به في مدة أربعين يوماً ، فقال أبو الطيب يهجو وهو بطرابلس .

قال : ولو فارقته قبل قولها لم أقلها أنفة من اللفظ بما فيها - قال : وأملأها

(١) الواحدى ٣٣٩ : « وقال يهجو إسحاق بن إبراهيم بن كيغلغ » . التبيان ٤ / ١٢١ مقدمته تنق ومقدمه الشارح في نسخه ١ . الديوان ٢١٧ كمقدمة الشارح . العرف الطيب ٦٢٩ وانظر ص ٣٦٦ .

(٢) الرملة : مدينة بفلسطين وكانت قصبتها . معجم البلدان .

(٣) يقول ياقوت : هي قصبة العواصم من الثغور الشامية : « آنذاك » ومن أعيان البلاد وأمهاتها ، بينها وبين حلب يوم وليلة ، وبها كانت مملكة الروم وبها بيع كثيرة وبها قبر حبيب النجار .

(٤) مدينة مشهورة على ساحل البحر الأبيض المتوسط شمال لبنان تبعد عن بيروت ٨٧ كم وهي اليوم في نهاية خط أنابيب نفط العراق وبها مصفاة . رويت بالهمز : « أطرابلس » ١ : « والديوان » . انظر معجم البلدان .

(٥) ١ ، ع : « وإسحاق بن الأعور بن كيغلغ » . ب : « وبها يومئذ » . وابن كيغلغ هذا : « مهجو المتنبي » غير أحمد بن كيغلغ الذى ولى مصر وسيأتى ذكره بعد ذلك مع ابن طنج . انظر في مهجو المتنبي . فوات الوفيات ودائرة معارف البستانى .

(٦) ١ ، ع : « بين أبي الطيب وبينهم » .

(٧) ١ والديوان : « ما نحب » .

(٨) ١ ، ع : « عن طريقه » .

على من يثق به ، فلما ذاب الثلج وخف^(١) عن لبنان ، خرج كأنه يسير
فرسه ، وسار إلى دمشق فأتبعه ابن كيغلف خيلا ورجلا ، فأعجزهم^(٢)
وظهرت القصيدة واشتهرت وهي :

١ - لِهَوَى الْقُلُوبِ^(٣) سَرِيرَةٌ لَا تُعْلَمُ عَرْضًا نَظَرْتُ وَخِلْتُ أَنِّي أَسْلَمُ

قوله : عرضا أى من غير قصد . يقول : للهوى سرّا يعرف لطفه ودقته^(٤) ،
فلا يوقف عليه إلا بعد ابتلاء به . ونظرت من غير قصد وما ظننت أن الظن يوقنى
في حبال الهوى ، بل قدرت أنى أسلم ولا أهلك فخاب الظن الذى ظننته .

٢ - يَا أُخْتَ مُعْتَنِقِ الْفَوَارِسِ فِي الْوَعَى لِأُخُوكِ ثُمَّ أَرْقَ مِنْكَ وَأَرْحَمُ

هذا فيه وجهان :

أحدهما: أنه شبّ بامرأة ، ومدح أخاها بالشجاعة . إشارة إلى أنها ممتنعة
لا يقدر على الوصول إليها . يقول : يا أخت الأخ الذى يخالط الأقران^(٥) فى
الحرب بشجاعته ، إن أخاك فى الحرب إذا لقي عدواً أرحم منك وأرق على
قربه منك علىّ ، فأنت قد فعلت بالمحب بقلة رحمتك له ، ما لا يفعله أخوك
فى الحرب حرب الأقران^(٦) .

والوجه الثانى : أنه يهجو أخت المرأة المشبّب بها وفيه قولان :

أحدهما: أنه يتهمه^(٧) بإتيان أخته ! ومعناه : أن أخاك أرق منك ، ثم إن
عند خلوته بك ، أرحم منك^(٨) على العاشق .

والقول الثانى : أنه يرمى أخاها بالجبن وضعف القلب ؛ لأنه مع وصفه

(١) ١ ، ع : « وجف » . (٢) فى الديوان : « فأعجزهم ولم يلحقوه » .

(٣) التبيان : « لهوى النفوس » . (٤) ب . ق : « ووقته » .

(٥) ١ ، ع : « الأقرب » .

(٦) ١ ، ع : « فأنت بقلة رحمتك على قد فعلت فى حرب الأقران » .

(٧) ١ ، ع : « يذمه » .

(٨) ١ ، ع : « عند خلوته أرق بك وأرحم منك » .

بأنه معتنق الفوارس في الوغى ، فإنه أرق قلباً من هذه المرأة مع رقة قلوب النساء ، فن زادت رفته على رقة قلوبهن فهو في نهاية الضعف وقوله : « ثُمَّ » إشارة إلى موضع الحرب ، أى أنه أرق قلباً من النساء في الضعف .

٣ - يَزْنُو إِلَيْكَ مَعَ الْعَافِ وَعِنْدَهُ أَنْ الْمَجُوسَ تُصِيبُ فِيمَا تَحْكُمُ

يقول : إن أخاك ينظر إليك - مع العاف - لأنه يرى رأى الجوس ! وهذا قول ابن جني .

وقوله : « مع العاف » يمنع من ذلك ، فإنه ذكر [ما] لا يصح ، ويمكن أن يقال : إنه صحيح ومعناه : أنه على رأى الجوس ، لأن المجوس يرى إتيان أخته من العاف ، لأنه يستبيحه ! فهو صحيح من هذا الوجه - هذا على الوجه الثاني - وأما على الوجه الأول : فعناه أنك قد فتنت أخاك بمحسنتك فهو ينظر إليك ويتمنى أن يكون دينه دين الجوس ، وأنك محلة له ^(١) ، فكانه يرى رأى الجوس في نكاح الأخوات ^(٢) ومثله لأبي تمام :

بِأَبِي مَنْ إِذَا رَأَاهَا أَبُوهَا شَغَفًا قَالَ : لَيْتَ أَنَا مَجُوسٌ ^(٣)
٤ - رَاعَتُكَ رَائِعَةٌ ^(٤) الْبَيَاضُ بِعَارِضِي وَلَوْ أَنَّهَا الْأُولَى لَرَاعَ الْأُسْحَمُ

راعتك : أى أفرعتك وروى : « راعية الشيب » ، وجمعها رواع . وروى : « رائعة » ، وهى الفاعل من راعت ^(٥) . وقيل : هى متشرة كانتشار الغنم

(١) ١ ، ع : « محلة له » ق ، ب : « تحلى له » .

(٢) مجوس : كلمة إيرانية الأصل وردت في القرآن غير مرة وتطلق على أتباع الديانة الزرادشتية وقد انقرضت المجوسية أو كادت بعد استيلاء المسلمين على فارس ، وإن تركت آثاراً في الحركة الفكرية الإسلامية ويجوز نكاح الأخت عندهم . الموسوعة العربية ومعجم ألفاظ القرآن . وقد حذف اليازجى هذا البيت من العرف الطيب .

(٣) ديوانه ٤ / ٢١٤ التبيان ٤ / ١٢٣ الواحدى والإبانة ٢٢٦ وروايتها :

« أقبلت قال : ليست أنا مجوس »

(٤) ١ ، ع : « راعية » . (٥) وهى التى تروع الناظر .

في المرعى . والأسحم : الأسود .
يقول : راعتك الشعرات البيض^(١) التي انتشرت في عارضى^(٢) ، ولو كان
الشعر يبدو أبيض ثم يسود ، لحقت من السواد خوفك من البياض ، والذي راعك
إنما هو علو سنّي ، لا البياض .

٥- لَوْ كَانَ يُمَكِّنُنِي سَفَرْتُ عَنِ الصَّبَا فَالشَّيْبُ مِنْ قَبْلِ الْأَوَانِ تَلَمُّ

يقول : لو قدرت لكشف البياض عن شعري ، حتى أريك صباى ، وتعلمين
أنت أنى شبت قبل الأوان ، والشيب قبل أوانه بمنزلة أن يتلم الإنسان بعمامة
بيضاء ؛ لأنه لا يورث ضعفاً ولا يوهن قوة ، فإنه يكره الشيب لهذا المعنى^(٣) .

٦- وَلَقَدْ رَأَيْتُ الْحَادِثَاتِ فَلَا أَرَى^(٤)

يَقَقًا^(٥) يُمِيتُ وَلَا سَوَادًا يَغْصِمُ

يقول : جربت حوادث الدهر ، فرأيت سواد الشعر لا يمنع من الموت ،
وبياضه لا يقرب منه ، وقد يموت الشاب ويعيش الشيخ .

٧- وَالْهَمُّ يَخْتَرُمُ الْجَسِيمُ نَحَافَةً

وَيُشِيبُ نَاصِيَةَ الصَّبِيِّ وَيُبْهِرُمُ

يقول : إن الهم يذيب الجسم ، وينقصه حتى يموت الجسم نحافة ، وتبيض
ناصية الصبي ، ويهرم قواه^(٦) ومعناه : أن الشيب حصل لى من الهم .

٨- ذُو الْعَقْلِ يَشْقَى فِي النَّعِيمِ بِعَقْلِهِ

وَأَخُو الْجَهَالَةِ فِي الشَّقَاوَةِ يَنْعَمُ

(١) ق ، ب : « الشعرات السود » (٢) العارض : معروف وهو ما يلى الخد .

(٣) ب ، ق من : « قوة .. المعنى » ساقط .

(٤) ب ، ق : « فلم أرى » .

(٥) يقال : أبيض يقى أى شديد البياض . التبيان . (٦) ا ، ع : « قوى بدنه » .

يقول : العاقل وإن كان في النعيم ، فإنه لا يتهاى به ؛ لعلمه بزواله والجاهل وإن كان في الشقاوة ، فهو يتلذذ ؛ لجهله بعواقبه ^(١) .

٩- وَالنَّاسُ قَدْ نَبَذُوا الْحِفَاطَ فَمُطْلَقٌ

يَنْسَى الَّذِي يُؤْلَى وَعَافٍ يَنْدُ

يُؤْلَى : أى يعطى .

يقول : إن الناس تنكر ^(٢) مراعاة الحقوق والذم ، فالمنعم عليه بإطلاق من الأسر ، ينسى يد المنعم عليه فلا يشكر نعمه ، والعافى من الإساءة والمنعم على الغير ، يندم على ما فعله من النعم .

١٠- لَا تَحْذَعُكَ مِنْ عَدُوِّ دَمْعَةٍ

وَارْحَمْ شَبَابَكَ مِنْ عَدُوِّ تَرْحَمُ

أراد : ترحمه ، فحذف الماء .

يقول : إذا قدرت على عدوك فاقتله ولا يخذعك بكاؤه ^(٣) : وارحم شبابك

بذلك عدو ترحمه !

١١- لَا يَسْلَمُ الشَّرْفُ الرَّفِيعُ مِنَ الْأَذَى

حَتَّى يُرَاقَ عَلَى جَوَانِبِهِ الدَّمُ

يقول : لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى تحميه بالسيف .

قال ابن جنى أشهد بالله لو لم يقل إلا هذا البيت لوجب تقديمه ^(٤) :

(١) ع : « فإنه يتلذذ به لجهله بعواقبه » . وفي الواحدى والتبيان المعنى : العاقل يشقى ، وإن كان في نعمة ! لفكره في عاقبة الأمور ، وعمله يتحول الأحوال ، والجاهل إذا كان في الشقاوة ، فهو ينعم لغفلته وقلة تفكره في العواقب .

(٢) ع : « إن من الناس من ينكر » . (٣) ع : « بكارم » مكان : « بكاؤه » .

(٤) في التبيان : قال أبو الفتح : أشهد بالله لو لم يقل إلا هذا لكان أشعر المجيدين ، ولكن له أن يتقدم عليهم » .

١١- يُوذَى الْقَلِيلُ مِنْ اللَّثَامِ بِطَبْعِهِ
مَنْ لَا يَقِلُّ يَقِلُّ كَمَا يَقِلُّ وَيَلُومُ

« مَنْ » في موضع النصب ؛ لأنه مفعول يؤذى .
يقول : إن القليل الحقيق اللثيم يؤذى بطبعه ، من لا يقل كقلته ولا يلوم كلومه .

١٣- وَالظُّلْمُ فِي خَلْقِ النَّفْسِ فَإِنْ تَجِدْ (١)
ذَا عِفَّةٍ فَلِعِلَّةٍ لَا يَظْلِمُ

روى : « في خَلَق » ، وهى جمع خِلقة ، ويريد الطبيعة . وروى في
خُلُق ، وهو واحد الأخلاق .

يقول : إن الإنسان طبع على الظلم ومن لا يظلم فلعلته تمنعه من ذلك :
إما عجز أو خوف ، فلو خُلِيَ وطبعه [١٥٩-١] لاستعلى على من هو دونه .

١٤- يَحْمِي ابْنُ كَيْغَلْغِ الطَّرِيقَ وَغِرْسُهُ
مَا بَيْنَ رَجُلَيْهَا الطَّرِيقُ الْأَعْظَمُ (٢)

١٥- أَقِمِ الْمَسَالِحَ فَوْقَ شُفْرِ سَكِينَةٍ
إِنَّ الْمَنَى بِحَلَقَتَيْهَا خِضْرُمُ

الخضرم معناه ظاهر (٣) . والمسالح : أصحابه الذين يحفظون الطريق (٤) .

(١) في التبيان : « الظلم من شيم النفوس » .

(٢) إنما قال هذا لأنه كان قد أخذ الطريق على المتنبي وسأله أن يمدحه فلم يفعل وهرب منه كما

مر في المقدمة ومعنى البيت من قول الفرزدق .

وأبحت أمك ياجرير . كأنها للناس بركة طريق يعمل

وقد أسقط شارح العرف الطيب الأبيات المقتدعة في هذه القصيدة وغيرها من شرحه .

(٣) في اللسان : الخضرم . الكثير الواسع . وقال الواحدي . الخضرم البحر الكثير الماء .

(٤) المسالح : موضع السلاح والقوم المسلحون . اللسان . وعلى المعنى الأول فسر الواحدي

والتبيان فقالا : المسالح : المواضع يعلق عليها السلاح .

يقول : أقم المراصدين فوق امرأتك التي سار الناس للفجور بها ،
اجتمع هناك من المنى بحر غزير .

١٦- وَارْتُقْ بِنَفْسِكَ إِنَّ خَلْقَكَ نَاقِصٌ
وَاسْتَرْ أَبَاكَ فَإِنَّ أَصْلَكَ مُظْهِرٌ

يقول : لا تتعرض لناوأني فإنك ناقص الخلق ، ولا تظهر أباك ، فإنك مدحور
النسب لا يوقف عليه ^(١) .

١٧- وَاحْذَرْ مُنَاوَاةَ الرِّجَالِ فَإِنَّمَا
تَقْوَى عَلَى كَمَرِ الْعَبِيدِ وَتُقَدِّمُ

يقول : احذر معاداة الرجال ، فإنما تقوى على استدخال ^(٢) كمر العبيد
والإقدام عليها ، وهذا رمى له بالأبنة ^(٣) .

١٨- وَغِنَاكَ مَسْأَلَةٌ ، وَطَيْشُكَ نَفْخَةٌ
وَرِضَاكَ فَيْشَلَةٌ ، وَرَبُّكَ دِرْهَمٌ

يقول : إن مالك مكتسب بالسؤال ، وإن طيشك : أى خفتك ^(٤) . نفخة :
أى لو نفخ عليه لطار ، لضعف قلبه .

وقيل : أراد أن خفتك فى المورد فلا تأثير له ، وأنه إذا غضب ينكح
فيرضى ^(٥) وأنه بخيل يعبد الدرهم ويعظمه كأنه ربه ^(٦) .

(١) ب ، ق : « لا يوقف عليه » مهمل .

(٢) ب ، ق : « استدخال » .

(٣) زادت ب ، ق بعد ذلك : « وعافاه الله تعالى من ذلك » .

(٤) ١ ، ع : « وإن طيشه : أى خفته » .

(٥) ١ ، ع : « إذا غضب فنكح رضى » .

(٦) ١ ، ع : « حتى كأنه ربه » .

١٩- وَمِنْ الْبَلِيَّةِ عَذْلٌ مَنْ لَا يَرَعَوِي
عَنْ جَهْلِهِ^(١) وَخِطَابٌ مَنْ لَا يَفْهَمُ

يقول : من البلية عذل من لا ينصرف عن الجهل ، ومخاطبة الجاهل الذي لا يفهم ما يفهم^(٢) .

٢٠- فِي ذِكْرِ أُمِّكَ لِلزَّانَةِ دَلَالَةٌ
فَأَحَبُّ مَنْ ذَكَرَ ابْنَهَا مَنْ يَشْتُمُ^(٣)

يقول : إن ذكرت أمك استدلت الزناة بذكرها عليها ، وأحب الناس إليها من يشتم ابنها ويقول : يا بن الزانية ؛ ليدل الزناة عليها^(٤) .

٢١- يَمْشِي بِأَرْبَعَةٍ عَلَى أَغْصَابِهِ
تَحْتَ الْعُلُوجِ وَمِنْ وَرَاءِ يُلْجَمُ

العلج : القوى البنية المعالج للتعب . وقوله : بأربعة^(٥) أراد العضو . وينبغي أن يقول : إنه يمشي تحت العلوج إلى خلفه ؛ حرصاً على استيفاء ما يدخل فيه ! ولكن لجأه في خلفه : أى في إسته .

٢٢- وَجُفُونُهُ مَا تَسْتَقِرُّ كَأَنَّهَا
مَطْرُوفَةٌ أَوْ فَتْ^(٦) فِيهَا حِصْرَمٌ

(١) الواحدى والتبيان : « عن غيه » .

(٢) ب : « يفهم مالا يفهم » وهذا الشرح والبيت الذى سبقه سقطا من ا .

(٣) هذا البيت مع شرحه ناقص فى شرحى الواحدى والتبيان وذكر فى الديوان .

(٤) زادت ق ، ب : « ويعرفوها » .

(٥) كان القياس أن يقول : « بأربع » لكنه ذهب باليدين والرجلين مذهب الاعضاء فلماذا ذكر

على المعنى فذكر ، وفى ب ، ق : « رده إلى العضو » . انظر الواحدى والتبيان .

(٦) عطف : « فت » على : « مطروفة » وليس من حق الفعل أن يعطف على الاسم ولا الاسم

على الفعل ، ولكن ساء ذلك فى اسم الفاعل واسم المفعول ، لما بينها وبين الفعل من التقارب بالاشتقاق والمعنى ولذلك عملا فيه ، وقد عطف الفعل على الاسم فى القرآن فى قوله تعالى :

(صافات ويقبض) راجع التبيان ١٢٨/٤ .

« مطروقة » من قولهم : طرفته ، أى ضربت طرفه .
يقول : إن جفونه لا تستقر ، فكأنه أصيب بشيء من رمد ونحوه ، أو عصف فيه
حُضْرُمٌ^(١) أشار بهذا إلى أن في عينه آفة .

وقيل : أراد أنه يحرك أجفانه لا استدعاء العلوج للمعنى الذى رماه به^(٢) أولاً .

٢٣- وَإِذَا أَسَارَ مُحَدَّثًا فَكَأَنَّهُ

قِرْدٌ يُقَهِّقُهُ أَوْ عَجُوزٌ تَلْطُمُ

يقول : إذا نطق ازداد حقارة ، فكأنه قرد حين يضحك ، أو عجوز
لطمت فى مناحة وبكت . ولا يضحك^(٣) شيء من الحيوانات إلا الإنسان
والقرد [١٥٩ - ب] .

٢٤- يَقْلَى مُفَارَقَةً الْأَكْفَ قَذَالَهُ

حَتَّى يَكَادَ عَلَى يَدَيْ يَتَعَمَّمُ

قوله : يقلى . أى ينفض ، وفاعله : « قذاله » . ومفارقة الأكف : مفعوله .
يقول : إنه تعود أن يصفع ، فقذاله : يكره^(٤) مفارقة الأكف ، حتى
كأن الأيدي عائم ، لإحاطتها به .

وقيل : معناه لا يميل^(٥) إلى مفارقتها . والقذال : مؤخر الرأس .

٢٥- وَتَرَاهُ أَصْفَرَ مَا تَرَاهُ نَاطِقًا

وَيَكُونُ أَكْذَبَ مَا يَكُونُ وَيُقْسِمُ

يقول : هو حقير المنطق ، فإذا تكلم زاد حقارة لعيه ، ولكنه أكثر ما يكون

(١) أ، ع : « أو عصف فيها عنب »

(٢) أ، ع : « ذكره »

(٣) ب، ق : « فإنه لا يضحك »

(٤) ب، ق : « إنه تعود إلى أن يصفع فقذال له تبفض »

(٥) ب، ق : « أنه يميل »

كذلك فى قوله : إذا وَكَّدَ ^(١) كلامه بقسم وأيمان .

٢٦-والذَّلُّ يُظْهِرُ فى الدَّلِيلِ مَوَدَّةً
وَأَوْدٌ مِنْهُ لِمَنْ يَوَدُّ الْأَرْقَمُ

الأرقم : ضرب من الحيات .

يقول : إن الدليل يظهر المودة لمن أذله ، ليتق شربه ، ولكن الأرقم أشد حباً منه لمن يحبه ، إذا قدر عليه ^(٢) .

٢٧-وَمِنْ الْعَدَاوَةِ مَا يَبْأَلُكَ نَفْعُهُ
وَمِنْ الصَّدَاقَةِ مَا يَضُرُّ وَيُولِمُ

يقول : إن عداوة الساقط تدل على مَبَايِنَةِ طبعه لطبعك فينفك ^(٣) ومودته تدل على المناسبة فيضرك ^(٤) !

وقيل : أراد أن عداوة العاقل خير من صداقه الجاهل ، فتلك العداوة ربما تتضمن منفعة وهذه الصداقة ربما تتضمن مضرة وشرًا .

٢٨-أَرْسَلْتُ تَسْأَلُنِي الْمَدِيحَ سَفَاهَةً
صَفْرَاءُ أَضِيقُ مِنْكَ ، مَاذَا أَزْعُمُ ؟

صفراء : اسم أم المهجو ، أو اسم امرأته ^(٥) . يعنى : إنك تسألنى المديح وما عسى أن أقول لك ؟ وأنت أوسع منها !

(١) ب ، ق : « إِذَا وَلَدَكَ » .

(٢) ١ ، ع : « صار يحبه بمنزلة الأرقم إذا قدر عليه » .

(٣) ب ، ق : « فينفك » ساقطة . (٤) وهذا من قول صالح بن عبد القدوس :
عَدُوَّكَ ذُو الْعَقْلِ خَيْرٌ مِنَ الصَّدِّيقِ لَكَ الْوَامِقِ الْأَخْمَقِ
(٥) انفرد الشارح بهذه الرواية : « أو اسم امرأته » وعلى التحقيق فهو اسم أمه لقوله بعد ذلك

ص ٣١٧ فيه أيضا :

ولو لم يكن بين ابن صفراء حاتِلٌ وبينى سوى ربحى لكان طويلا

٢٩- أَتَرَى الْقِيَادَةَ فِي سِوَاكَ تَكْسِبًا
يَابْنَ الْأَعْيَرِ وَهِيَ فِيكَ تَكْرُمٌ؟
الأعير: تصغير الأعور (١).

يقول: إن غيرك يتكسب بالقيادة، وأنت تقود على أهلك وتعهده تكرمًا (٢)
ومثله قول الآخر (٣):

تَرَاهُ مِنْ جُودِهِ وَمِنْ كَرَمِهِ يَحْمِلُ أَضْيَافَهُ إِلَى حَرَمِهِ
٣٠- فَلَشِدُّ مَا جَاوَزْتُ قَدْرَكَ صَاعِدًا
وَلَشِدُّ مَا قَرَّبْتُ عَلَيْكَ الْأَنْجُمُ
«شدها» كقولك: نعمًا، وبشما.

يقول: ما أشد ما جاوزت قدرك حتى سألتني أن أمدحك، وهو أبعد من
النجوم، «صاعدًا» نصب على الحال (٤).

٣١- وَأَرَغْتَ مَا لِأَبِي الْعَشَائِرِ خَالِصًا
إِنْ الثَّنَاءُ لِمَنْ يُزَارُ فَيُنْعِمُ
قوله: «أرغت». أي طلبت، وقيل: أملت إلى نفسك، و«خالصًا»
نصب على الحال (٥).

يقول: طلبت المديح الذي هو لأبي العشائر (٦) خالصًا، لأنه لا يستحقه إلا

-
- (١) أعور: يصغر على «أعير» و: «أعير» وكان أبوه أعور. الواحدى والتبيان.
(٢) هذا الشرح يخالف شرحى الواحدى والتبيان تمامًا إذ يقولان في شرحها: «القيادة في
غيرك كسب وأنت تتكرم بها، أى تطلبها كرمًا». فليتأمل.
(٣) ب، ق: «ومنه قول الآخر».
(٤) ب، ق: «صاعدا نصب على الحال» ساقط.
(٥) ١، ع: «كصاعدا في الأول» زيادة.
(٦) هو الحسن بن على بن الحسين بن حمدان الشاعر المبدع والمحارب البارع الذى كان يلى أمر
أنطاكية من قبل سيف الدولة.

من ينعم على زائره ، وهو أبو العشائر .

٣٢- وَلَمَنْ أَقَمْتَ عَلَى الْهَوَانِ بِيَابِهِ
تَذُنُّو فَيُوجَأُ أَخْدَعَاكَ وَتُنْهَمُ

الأخدعان : عرقان في العنق معروفان ^(١) . وتنهم : أى تزجر .

يقول : إن الثناء لمن تقيم على بابه مهينا ، كلما دنوت منه تزجر وتصفع ، فكيف أمدحك وهذه حالك ^(٢) !؟

٣٣- وَلَمَنْ يُهَيِّنُ الْمَالَ وَهُوَ مُكْرَمٌ
وَلَمَنْ يَجْرُ الْجَيْشَ وَهُوَ عَرْمَرَمٌ

العرمرم : الجيش الكثير ^(٣) . يمدح أبا العشائر . يعنى : أنه يكرم نفسه بإهانة المال وهو يقود الجيش الكثير ، يصفه بالكرم والشجاعة ^(٤) [١٦٠ - ١] .

٣٤- وَلَمَنْ إِذَا التَّقَتِ الْكُمَاةُ بِمَازِقٍ
فَنَصِيبُهُ مِنْهَا الْكَمِيُّ الْمُعْلِمُ

المأزق : مضيق الحرب .

يقول : إن المدح يكون لمن يكون في مضيق الحرب ، ويقتل كل شجاع معلّم : أى له علامة ^(٥) .

٣٥- وَلَرُبَّمَا أَطَرَ الْقَنَاطَةَ بِفَارِسٍ
وَلَنَى فَقَوْمَهَا بِآخِرٍ مِنْهُمْ

(١) ب ، ق : « الأخدعان : معروفان » .

(٢) ١ ، ع : « وهذه حالك » مهمل . (٣) ب ، ق : « العرموم : الكثير » .

(٤) ١ ، ع : « يصفه بالكرم والشجاعة » مهمل .

(٥) يقول صاحب التبيان شارحا لهذا البيت : وفيه نظر إلى قول الطائي .
إن الأسود أسود الغاب هبتها يوم الكربة في السلوب لا السلب
أى يكون نصيبه من الحرب الأبطال لا الأسلاب .

يقول : ربما طعن فارساً ، فانهطفت قناته ، فطعن بها آخر فقومها فيه كما تنشق
الثقاف .

٣٦- وَالْوَجْهَ أَزْهَرُ ، وَالْفُؤَادُ مُشِيعٌ
وَالرَّمْحُ أَسْمَرُ وَالْحُسَامُ مُصَصِّعٌ

يقول : يفعل ذلك بوجه أزهـر^(١) وله رمح أسمر ، وسيف مصمم قاطع يفـصـص
في العظام .

٣٧- أَفْعَالُ مَنْ تِلْدُ الْكِرَامُ كَرِيمَةً
وَفَعَالُ مَنْ تِلْدُ الْأَعَاجِمُ أَعْجَمٌ^(٢)

يقول : فعل كلٍّ أحدٍ على قدر أصله ، وهو من قوله تعالى : (قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ
عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ)^(٣) .

(١٤٢)

ولقي أبا الطيب بعضُ الغزاة بدمشق ، فعرفه أن ابن كيغلغ لم يزل يذكره
في بلد الروم ، فقال أبو الطيب^(٤) [يهجو ابن كيغلغ] :

١- أَتَانِي كَلَامُ الْجَاهِلِ ابْنِ كَيْغَلْغِ
يَجُوبُ حُزُونًا بَيْنَنَا وَسُهُولًا

(١) الأزهر : النير الأبيض ، والمشييع : الجريء .

(٢) الأعاجم عند العرب : لثام وهم يستمّون من لم يتكلم بلغتهم : أعجم ، من أى جيل كان

الواحدى والتبيان . (٣) سورة الاسراء ١٧ / ٨٤ .

(٤) ١ . ع : « وقال أيضا غيره » . الواحدى ٣٤٥ : « وورد عليه الخبر بأن ابن كيغلغ يهدده

فقال » . التبيان ٣ / ٢٦٣ : « وقال وقد بلغه أن إسحاق بن كيغلغ يتهدده وهو ببلاد الروم ، وكان

أبو الطيب بدمشق » . الديوان ٢٢١ : « ولقي بعض الغزاة أبا الطيب بدمشق فعرفه أن ابن كيغلغ لم

يزل يذكره في بلد الروم فقال » . العرف الطيب ٢٤٠ .

يقول : أتانى كلام هذا الجاهل ، وتهده لى من مكان بعيد ، يقطع الجبال والمفاوز الذى بينه وبينى ^(١) .

وقيل معناه : إن كلامه قد أتانى ، وهو حينما تكلم كان يحوب حزون أرض الروم وسهولها . ويحوب : أى يقطع ^(٢) .

٢- وَلَوْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ ابْنِ صَفْرَاءَ حَائِلٌ
وَبَيْنِي سِوَى رُمَحِي لَكَانَ طَوِيلًا

صفراء : اسم أمه ، ومعناه : يهددنى ابن صفراء بِوَعِيدِهِ ^(٣) ! وأنا منه على بُعد ، فلولقيته ولم يحل بينى وبينه إلا رمحى وحده ، الذى أعتمد عليه وأدفعه به ، لطال عليه الوصول إلى . فكيف وقد انضم إليه سائر أسباب القوة .
وقيل : معناه لو كان بينى وبينه من البعد مقدار رمحى لكان طويلا عليه ، فلا يمكنه أن ينالنى . وقيل : إن صفراء كناية عن الأست والعرب تقول : ولد من أستى . فعلى هذا يكون رمياً له بالأبنة .

٣- وَإِسْحَاقُ مَأْمُونٌ عَلَى مَنْ أَهَانَهُ
وَلَكِنْ تَسْلَى بِالْبُكَاءِ قَلِيلًا

يقول : إن من أهانه وأساء إليه لم يخف غائلته ؛ لأنه لا يقدر على شىء من النكير عند بلوغه إساءة من أساء إليه سوى التسلى بالبكاء .
وقد ذكره بالقبيح وكفى عنه بالبكاء ^(٤) وهذا غاية الحسن ^(٥) ومثله :

(١) ا ، ع : « بينى وبين الجاهل » .

(٢) ب ، ق : « وسهولها أى يقطع فيها » .

(٣) ا : « ومعناه أن صفر أبو عبدة » تحريف .

(٤) ا ، ع : « فأقام البكاء مقام القول القبيح » .

(٥) المعنى عند الواحدى وصاحب التبيان : يقول : إسحاق بن كيغلف مأمون على من أهانه ، ولكنه يتسلى بالبكاء عن إهانة من أهانه ، ولا يأوى فى الحرب لنا إلى غير البكاء فهو لم يزل يتسلى بالبكاء .

- زَعَمَ الْفَرَزْدَقُ أَنَّ سَيَقْتُلُ مَرْبَعًا أَبْشَرَ بِطُولِ سَلَامَةٍ يَأْمُرُ بِهٖ
 ٤- وَلَوْلَا الَّذِي فِي وَجْهِهِ مِنْ سَمَاجَةٍ
 لَنِمْتُ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا
 ٥- وَلَيْسَ جَمِيلًا عَرَضُهُ فَيَصُونُهُ
 وَلَيْسَ جَمِيلًا أَنْ يَكُونَ جَمِيلًا
 ٦- وَيَكْذِبُ، مَا أَذْلَلْتُهُ بِهَجَائِهِ
 لَقَدْ كَانَ مِنْ قَبْلِ الْهَجَاءِ ذَلِيلًا
- يقول : نفسه لاجمال لها فيصونه عن الهجاء ، ولا يستحق أن يكون جميلا ، ثم
 يقول : زعم هذا الجاهل أني أذللته بهجائي فقد كذب في دعواه ؛ لأنني لم أنقص
 شيئا من قدره بالهجاء ، فإنه ذليل حامل لا قدر له .

(١٤٣)

- وورد الخبر إلى مصر بأن غلمان ابن كيخلف قتلوه بجيلة^(٣) من ساحل
 الشام ، فقال أبو الطيب^(٤) [يشمت به ويهجو] :
 ١- قَالُوا لَنَا : مَاتَ إِسْحَاقُ . فَقُلْتُ لَهُمْ :
 هَذَا الدَّوَاءُ الَّذِي يَشْفِي مِنَ الْحُمِّ

(١) هذا البيت لجريير في ديوانه ٩١٦ / ٢ ، التبيان ٣١٠ / ١ ، أمالي ابن الشجري ٢٥٢ / ١ ، محاضرات الأدباء ١٥٣ / ٢ خاص الخاص ١٠٥ . وقد سقط من ق وترك له بياض .
 (٢) هذا البيت لم يذكر في شروح : الفسر والواحدى والتبيان . والعرف الطيب ولم يذكر في
 ب ، ق .

(٣) كانت قلعة مشهورة بساحل الشام من أعمال اللاذقية قرب حلب . معجم البلدان .
 (٤) ١ : « وقال » الواحدى ٣٤٥ : « وورد الخبر بأن غلمان ابن كيخلف قتلوه فقال » . التبيان
 ٣٥٩ / ٢ : « وقال يهجو إسحاق بن كيخلف وقد بلغه أن غلمان قتلوه » . الديوان ٢٢١ : « وكان
 غلمان ابن كيخلف قتلوه بجيلة من ساحل الشام وورد الخبر إلى مصر فقال » . العرف الطيب ٢٤٠ .

[١٦٠ - ب] يقول : بلغنى موته ، فقلت : قد أصاب دواء حمقه ؛
فإن الأحقق ليس له دواء إلا الموت ^(١) .

٢- **إِنْ مَاتَ مَاتَ بِلَا فَقْدٍ وَلَا أَسَفٍ
أَوْ عَاشَ عَاشَ بِلَا خَلْقٍ وَلَا خُلُقٍ**

يقول : إن حياته وموته سواء ، فإن مات لا يحزن عليه أحد ، ولم يشعر
بموته لحمله ، وإن عاش فلا نفع فيه ، لأنه دميم الخلق سيئ الخلق ، فليس
له رُواء ^(٢) يملأ العيون ، ولا خلق يُعطف عليه القلوب .

٣- **مِنْهُ تَعَلَّمَ عَبْدٌ شَقَّ هَامَتَهُ
خَوْنَ الصَّدِيقِ وَدَسَّ الْغَدْرَ فِي الْمَلَقِ**

قوله : « دسَّ الغدر في الملَق » أى يستر غدره في كلامه باللطف ؛
ليتوصل به إلى الإيقاع بالغير .

يقول : إن عبده الذي قتله ، منه تعلَّم الحيانة والغدر بالصديق ، فحين
رآه يخون ^(٣) أصدقاءه ويغدر بهم ، اقتدى ، به فقتله غدرًا .

٤- **وَحَلَفَ أَلْفَ يَمِينٍ غَيْرَ صَادِقَةٍ
مَطْرُودَةٍ كَكُؤُوبِ الرُّمَحِ فِي نَسَقِ**

حلف : نصب عطفًا على قوله : « دسَّ الغدر ^(٤) » وهو منصوب
« بتعلَّم » ومطرودة : أى متتابعة .

(١) زاد ا ، ع بعد ذلك « فهو الذى يشفى من الحق » .

(٢) الرُّوَاء : المنظر الحسن . اللسان .

(٣) ق ، ب : « فإنه حين رآه إذا جاز أصدقاؤه » إلخ .

(٤) فى التبيان : حلف نصب عطفًا على قوله : « شق هامته » وهو مفعول : « تعلَّم » .

يقول : تعلّم منه ألف يمين متتابعة ^(١) ، مثل كعوب الرمح على طريق واحدة ، فكان ذلك باعثاً له على قتله ، فقتله ودفع عن نفسه قتله بالأثم الكاذبة كما كان هو يفعل ^(٢) .

٥- مَازِلْتُ أُعْرِفُهُ قِرْدًا بِلَا ذَنْبٍ
صِفْرًا مِنَ الْبَاسِ مَمْلُوءًا مِنَ التَّرْقِ

الترق : الخفة والطيش .
يقول : في كونه قرداً ناقصاً ؛ ليكون أعجب ، وإنه مملوء من الخفة ، وصفراً من الحلم والعقل والأدب ^(٣) .

٦- كَرِيشَةٍ بِمَهَبِ الرِّيحِ سَاقِطَةٍ
مَا تَسْتَقِرُّ ^(٤) عَلَى حَالٍ مِنَ الْقَلَرِ

شبهه في خفته وقلقه بريشة ساقطة نهب عليها الريح .

٧- تَسْتَفْرِقُ الْكَفَّ قَوْدِيهِ وَمَنْكِبِهِ
وَتَكْتَسِي مِنْهُ رِيحَ الْجَوْرَبِ الْعَرَقِ

الفودان : جانباً الرأس .

يقول : إنه يكثر الصفع على جوانب رأسه ومنكبه ، ويد من يصفعه تكتسب منه ريحاً مُتَشَتِّاً مثل ريحة الجورب العرق !
وفيه أنواع من الهجاء منها : قبح الحلقة ، وصغر الجنة ، وخبث الريح ،

(١) ، ١ ، ع من : « يقول .. متتابعة » ساقط والتبيان : « كأنابيب الرمح » .

(٢) ، ١ ، ع : « كما كان يفعله هو في مثل ذلك » .

(٣) ، ١ ، ع : « وصفراً من الحلم والعقل والأدب » ساقطة .

(٤) في الواحدى والتبيان والديوان : « لا تستقر » .

ونتن الجسد ، ومهانة النفس ؛ حتى يصفعه كل ^(١) أحد .

٨- فَسَائِلُوا قَاتِلِيهِ : كَيْفَ مَاتَ لَهُمْ
مَوْتًا مِّنَ الضَّرْبِ أَمْ مَوْتًا مِّنَ الْفَرْقِ؟

٩- وَأَيْنَ مَوْقِعُ حَدِّ السَّيْفِ مِنْ شَبَحٍ
بَغِيرِ رَأْسٍ وَلَا جِسْمٍ وَلَا عُنُقٍ؟ ^(٢)

« موتا » نصب على المصدر [١٦١ - ١] .

يقول : سائلوا قاتليه . هل مات من ضربهم ، أو خوفًا من الضرب ؟ !
والشبح : الشخص . يقول : سائلوا الناس ^(٣) أى موضع أصاب السيف
منه ؟ فإنه ليس له جسم ، لقصره وصغره ، ولا رأس له ، ولا عنق ، حتى لا
يجد السيف شخصه ، ولكن الخوف قتله قبل أن يضرب منه السيف موضعاً !

١٠- لَوْلَا اللَّثَامُ وَشَيْءٌ مِّنْ مُّشَابَهَةٍ
لَّكَانَ الْأُمُّ طِفْلًا لَّفٌ فِي خِرْقٍ

يقول : لولا أن فى الناس المشابهة فى اللؤم والحسّة ، لكان الأم طفل لف فى
قماط ؛ لعجزه وصغر قامته .

والمشابهة : جمع الشبه على غير قياس ^(٤) .

١١- كَلَامٌ أَكْثَرُ مَنْ تَلَقَّى وَمَنْظَرُهُ
مِمَّا يَشُقُّ عَلَى الْأَذَانِ وَالْحَدَقِ

(١) ١ ، ع زادت : « حتى يصفعه كل أحد » :

(٢) فى ب ، ق لم يوضع نص البيت فى موضعه هذا رقم ٩ وإنما بعد البيت رقم ١٠ وكرر معه

الشرح .

(٣) ١ تزيد من : « الشبح .. الناس » .

(٤) ١ ، ع : « المشابهة ... غير قياس » مقدمة على الشرح .

يقول : إِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ كَلَامَهُ ^(١) تَمَجُّهُ الْآذَانُ لثَقْلِهِ . وكذلك رؤيته تنكرها العين ويشق عليها . فله نظائر في الناس .

(١٤٤)

واجتاز ببعلبك ^(٢) فَنَزَلَ عَلَى عَلِيٍّ بْنِ عَسْكَرٍ ، وَهُوَ يَوْمئِذٍ صَاحِبُ حَرَبِهَا ، فَخَلَعَ عَلَيْهِ وَحَمَلَ إِلَيْهِ وَأَمْسَكَهُ عِنْدَهُ ، اغْتِنَامًا لِمُشَاهَدَتِهِ . وَأَرَادَ أَبُو الطَّيِّبِ الْخُرُوجَ إِلَى أَنْطَاكِيَّةَ فَقَالَ ^(٣) [يَعْتَنِرُ مِنْ مَفَارِقَتِهِ] :

١- رَوَيْنَا يَا ابْنَ عَسْكَرِ الْهُمَامَا

وَلَمْ يَتْرِكْ نَدَاكَ بِنَا هِيَامَا

يقول : روينَا أيها الممدوح بسحاب جودك ، ولم يترك بنا هِيَامَا : أى عطشًا .

٢- وَصَارَ أَحَبُّ مَا تُهْدِي إِلَيْنَا

لِغَيْرِ قَلْبِي وَدَاعَكَ وَالسَّلَامَا

يقول : قد أفضت عليّ من برك ما كفاني ، فليس شيء أحبّ إليّ إلا الارتحال ^(٤) وتوديعك والسلام ، وليس ذلك عن بغض ولا كراهة فيك ،

(١) في الواحدى والتبيان يقول : أكثر من تلقى من الناس يشق عليهم استماع كلامه ، لأنه يقول قولاً فاحشاً منكراً ويشق على أعينهم النظر إليه لقيح صورته وسوء فعله ، حيث يلقاهاهم بالبشر وهو ينطوى على الخبث والغدر .

(٢) بعلبك : مدينة قديمة في سهل البقاع على سفح جبل لبنان الشرقى ، على بعد ٨٥ كيلو من بيروت ، كانت من أهم المدن في العصر الرومانى ، فتح العرب بعلبك سنة ٦٣٤ م وشيدوا جامعاً كبيراً ، انظر في ذلك الموسوعة العربية الميسرة .

(٣) خ ١ ، ع : « ونزل على عليّ بن عسكر ببعلبك .. » إلخ . الواحدى ٣٤٦ : « ونزل على عليّ بن عسكر ببعلبك فخلع عليه فقال يستأذنه » . التبيان ٤ / ١٣٢ : « واجتاز ببعلبك فخلع عليه عليّ بن عسكر وحمل إليه » . الديوان ٢٢٣ : « وقال وقد نزل على عليّ بن عسكر ببعلبك ، وهو يومئذ صاحب حربها فخلع عليه وحمل إليه وأمسكه عنده ... » إلخ ما هو مثبت في الشرح . العرف الطيب ٢٤١ .

(٤) ١ ، ع : « إلا الإذن بالارتحال » ..

ولكن عن عذر^(١) اقتضى ذلك .

٣- وَلَمْ نَمُثِّلْ تَفَقُّدَكَ الْمُوَالِي وَلَمْ نَذْمُمْ أَيَادِيكَ الْجِسَامَا

التفقد : التعهد . والموالى : المتتابع .

يقول : ولا أنى أمثلتُ إكرامك^(٢) وتعهدك لأحوالى ، ولا ذمت أياديك العظام ، ولكن لعذر آخر أوجب طلب الإجازة^(٣) .

٤- وَلَكِنَّ الْغُيُوثَ إِذَا تَوَالَتْ
بِأَرْضِ مُسَافِرٍ كَرِهَ الْغَمَامَا

يقول : إنى فى سؤال الإذن منك ، كالمسافر الذى يكره المطر ،^(٤) وإن كانت فيه حياة البلاد والعباد ، فلهذا كرهت المقام عندك^(٥) .

(١) ، ١ ، ع : « وليس ذلك عن بعض ولكن على عذر » اهـ .

(٢) عبارة ١ ، ع : « الموالى : المتتابع لأنى مللت إكرامك » .

(٣) ، ١ ، ع : « أوجب طلب الإجازة » ساقط .

(٤) ، ١ ، « إنى فى نوالك الأودم كالمسافر الذى توالى عليه الغيث فهو » إلخ .

(٥) يشبث الواحدى ٣٤٧ بعد هذه القطعة . قوله : « وقال فى قصيدة قالها وهو صبي :

سيف الصدود على أعلى مقلدة

وقد ذكرها صاحب التبيان ٢ / ٨٠ مفصلاً القول فيها ، وعدّها محقق الديوان من زيادات الديوان

٥٣٥ . وعدّها شارحنا من السيفيات .

قصائد أبي العشائر المحماني

(١٤٥)

وقال يمدح أبا العشائر : الحسين بن عليّ بن الحسين بن حمدان العدويّ
التغلبيّ^(١) وهي أول شعر في بني حمدان^(٢) :

١- أَرَامًا لِكثْرَةِ الْعُشَاكِ
تَحْسَبُ الدَّمْعَ خِلْقَةً فِي الْمَاقِي

المَاقِي^(٣) : طرف العين مما يلي الأنف .
يقول لصاحبه : أَحَسِبْتَ هذه المرأة أنها لكثرة ماترى من الدموع في عيون
عشاقها أنه خلقة في عيونهم ؟ فهذا لا ترحمهم !

٢- كَيْفَ تَرَى الَّتِي تَرَى كُلَّ جَفْنٍ
رَأَاهَا غَيْرَ غَيْرِ جَفْنِهَا غَيْرَ رَاقٍ

راء [ها] : مقلوب رأها^(٤) . وغير : الأولى نصب على الاستثناء ،
والثانية : على تفسير البيت الأول^(٥) .

يقول : كيف ترحم هذه المرأة للباكين بسببها ، لأنها ترى كل عين باكية غير
راقية الدمع عنها ، فهي نحسب أن ذلك خلقة ، لأنها لم تر إلا باكية سائل الدمع ،

(١) ب ، ق : « وقال يمدح أبا العشائر : الحسين بن علي بن الحارث العدوي ، هي أول شعر في
بني حمدان » .

وأبو العشائر : ابن عم سيف الدولة وزوج ابنة أبي فراس الحمداني ، مات أسيرًا في بلاد الروم
ورثاه أبو فراس . راجع ديوان أبي فراس ١ / ٤٧ و ٦٤

(٢) الواحدى ٣٤٨ : « وقال يمدح أبا العشائر الحسين بن علي بن الحسين بن حمدان » . التبيان

٢ / ٣٦٢ : « وقال يمدح أبا العشائر الحسين بن علي بن الحسين بن حمدان » . الديوان ٢٢٤ :

« وقال يمدح أبا العشائر الحسين بن علي بن الحسين بن حمدان » . العرف الطيب ٢٤٢ .

(٣) المَاقِي : جمع مَوْقٍ ، مَوْقٍ ، مَاقٍ . وهو مؤخر العين مما يلي الأنف .

(٤) رآها بوزن : راعها والأصل : رآها ، قدم الألف وآخر الهمز ضرورة التبيان .

(٥) غير الثانية منصوبة على الحال فيما يرى الواحدى والتبيان .

واستنى جفنها ، فبين أن كل عين كذلك إلا عينها ، لأنها لم تعشق أحداً فلا نهر
للفراق !

وقال ابن جني : إنها لا تبكي ، لأنها لم تهجر نفسها .
وهذا البيت من بدائع أبي الطيب المتنبي .

٣- أَنْتِ مِثْلُ فَتْنٍ نَفْسِكَ لَكِ

لَكَ عُوفِيَتْ مِنْ ضَنْيٍ وَاشْتِيَاقٍ

يقول : « أنتِ مثلاً » أى من جملة العشاق ، لكنك قد فتنت^(١) نفسك
كما فُتِنَّا بحسبك ! أى أنت عاشقة لنفسك كما نعشقك ؛ لأن كل أحد يحب
نفسك ، غير أنك سَلِمْتَ من ألم الوجد وطول المرض والاشتياق ؛ لأن
الإنسان لا يشتاق إلى نفسه فلا يتألم من حبها^(٢)

٤- حُلَّتْ دُونَ الْمَزَارِ ، فَالْيَوْمَ كَوُ زُرُ

تِ لِحَالِ الثُّحُولِ دُونَ الْعِمَاقِ

حُلَّتْ : أى منعت . والمزار : الزيارة .

يقول : منعنا من الزيارة فنحلنا لذلك ! وذابت أجسامنا ، فلو [١٦١-ب]
أردت الآن وصلنا منع النحول من معانقتك .

٥- إِنْ لَحْظًا أَدْمَتِهِ وَأَدْمَنَا

كَانَ عَمْدًا لَنَا وَحَتَفَ اتِّفَاقِ

يقول : نظر كل واحد منا إلى صاحبه عن تعمد مثلاً ، فاتفق في ذلك حتى من
غير قصد ! وهذا من قولهم : « رَبَّ حَتَفٍ فِي لَحْظَةِ طَرْفٍ » .

(١) يقول المعري : أصل الفتن : قلب الشيء عما هو عليه . تفسير أبيات المعاني .

(٢) ب ، ق : « من حبها » مهمل .

٦- لَوْ عَدَا عَنْكَ غَيْرَ هَجْرِكَ بَعْدُ
لَأَرَارَ الرَّسِيمُ مَغْ الْمَنَاقِي

عدا عنك : أى صرف . و « بعد » : فاعله . وقوله « أَرَارَ » أى أذاب .
والرسيم : هو سير شديد من سير الإبل . والمناق : جمع منقية^(١) : وهى السمينة
التي فى عظامها مغ .

يقول : إنما صرفنا عنك هجرك ، ولو حال بيننا بعد سوى الهجر لواصلنا
السير إليك وهز لنا النوق بالسير ، حتى يذوب - بالسير - مغ عظامها .
وقوله : لأرار الرسيم : أى لأذاب السير الشديد مغ المناق .

٧- وَلَسِرْنَا وَلَوْ وَصَلْنَا عَلَيْهَا
مِثْلَ أَنْفَاسِنَا عَلَى الْأَرْمَاقِ

الأرماق : جمع الرّمق ، وهو بقية الحياة .
يقول : لو كان بيننا بعد غير الهجر ، لسرنا إليك ولواصلنا السير حتى
تذوب أبداننا وتهزل رواحلنا^(٢) فتكون فى الخفة كأنفاسنا وتصير إبلنا مهزولة
وهذا من قول أبى الشّيص^(٣) .
أَكَلِ الْوَجِيفُ^(٤) لُحُومَهُمْ وَلُحُومَنَا فَأَتَوَكَ أَنْقَاضًا عَلَى أَنْقَاضٍ^(٥)

(١) ا ، ب : « منيقه » . ق : « المنيقة » تحريفات راجع اللسان : « نقو » والمناق : جمع منقية
وهى النوق السّمان .

(٢) ا ، ع : « أرواحنا » .

(٣) أبو الشّيص لقبه واسمه : محمد بن على الخزاعى . وكنيته : أبو جعفر وهو ابن عم دعبل
الخزاعى ، عمى فى آخر عمره ، وكان من أهل الكوفة غلبه على الشهرة معاصراه صريع الغواني
وأبو نواس ، توفى سنة ١٩٦ . انظر فوات الوفيات ٢ / ٢٢٥ الشعر والشعراء ٣٤٦ .

(٤) الوجيف : السير السريع .

(٥) طبقات ابن المعتز ٧٦ حاسة ابن الشجرى ٢٠٠ التبيان ٣ / ٣٦٠ ، ورواية الشطر الأول
فى المراجع السابقة : « أكل الوجيف لحومها ولحومهم » البيت .

ومثله قول الآخر .

أَنْضَاءُ شَوْقٍ عَلَى أَنْضَاءِ أَسْفَارٍ^(١)

٨- مَا بَنَا مِنْ هَوَى الْعُيُونِ اللَّوَاتِي
لَوْ أَشْفَارِهِنَّ لَوْنُ الْحِدَاقِ؟

« ما »^(٢) بمعنى التعظيم ، أى : أى شيء ؟ بنا من هذه العيون التى لون
أشفارها^(٣) فى السواد ، مثل لون أحداقها .
وهذا نهاية فى الحسن كما ترى .

٩- قَصَّرَتْ مُدَّةَ اللَّيَالِي الْمَوَاضِي
فَأَطَالَتْ بِهَا اللَّيَالِي الْبَوَاقِي

قَصَّرَتْ : فعل المحبوبة . وقيل : فعل العين .
يقول : قَصَّرَتْ هذه المرأة على مدة الليالى الماضى بالوصال الذى كان منها ،
وأطالت الآن لما هجرتنى ، الليالى البواقى .
وقوله : أطالت بها : أى قابلت قصر الليالى الماضى بطول الليالى البواقى
فحصل طول هذه مكافأة على قصر تلك .
وقيل : أراد طالت الليالى البواقى بسبب قصرها فى الماضى ، أى أن قصرها
صار سببا لطولها .

١٠- كَاثُرَتْ نَائِلَ الْأَمِيرِ مِنْ الْمَا
لِ بِمَا نَوَّلَتْ مِنَ الْأَيْرَاقِ

الايراق : هو الإسهار . يقال : أَرْقَه يورقه إيراقا . مثل : أَرْقَه يورقه توريقا .

(١) التبيان ٢ / ٣٦٣ ، شرح البرقوقى ٣ / ١٢٣ شطر غير منسوب .

(٢) أى استفهامية تفيد التعظيم .

(٣) الأشفار : منابت الأهداب . يصفها بالكحل الواحدى .

يقول : هذه المرأة تُكَاثِرُ نَائِلَ الأمير ؛ في إعطائها لنا السهر ^(١) فتناهت في ذلك ، كما أنه تناهى في إعطاء المال .
وقيل الإيلاق : مصدر أورد الصائد إذا خاب . ومعناه : أنها تكاثرت في المنع ، فمنها مثل جوده .

١١- لَيْسَ إِلَّا أَبَا الْعَشَائِرِ خَلَقَ
سَادَ هَذَا الْأَنَامِ بِاسْتِحْقَاقِ
١٢- طَاعِينَ الطُّعْنَةِ الَّتِي تَطْعُنُ الْفَيْ

لَمَقَ بِالذُّعْرِ وَالدِّمِ الْمُهْرَاقِ
يقول ^(٢) : إنه يطعن الطعنة فتملاً هذه الطعنة قلوب الجيش ، خوفاً ورعباً ^(٣) فكانه طعن الفيلق وأراق دماءهم ^(٤) .

وقوله : ليس في البيت الأول مبتدأ وأبا العشائر خبره ^(٥) [١٦٢ - ١] .

١٣- ذَاتِ فَرَّغٍ كَانَتْهَا فِي حِشَا الْمُخْ
بَرٍ عَنْهَا مِنْ شِدَّةِ الْإِطْرَاقِ

ذات فرغ : جرّ لأنه بدل من الطعنة . وقد روى بالنصب : على الحال ^(٦) . والمخبر : بفتح الباء الذي أخبرته بخبر . وفرغ الدلو : مصب الماء منه . شبه الطعنة بالدلو لسعتها ، أي أن الدم يسيل منها كما يسيل الماء من فرغ الدلو ، ثم قال : لو أخبر مخبر إنساناً بصفته لملأ قلبه ذعراً ، حتى أطرق رأسه

(١) ١ ، ع : « وفي عطائنا السهر » .

(٢) ١ : « يقول : إنه يطعن ، ليس وأنا العشائر خبره ، ومعناه خلق الاسم فتملاً هذه الطعنة قلوب الجيش خوفاً ورعباً .. » اضطراب من الناسخ .

(٣) وذلك لسعتها وبعد غورها .

(٤) وذلك لأنهم يرون ما يخرج منها من الدم فيخافون لذلك خوفاً شديداً .. انظر الهامش السابق والواحدى والتبيان .

(٥) خلق : اسم ليس . لما يفهم من الواحدى والتقدير : ليس خلق إلا أبا العشائر .

(٦) ومن رفع جعلها خبر ابتداء . يريد : طعنة ذات . الواحدى .

استعظاماً لها ، حتى كأنَّ الطعنة في حشا السامع بها ^(١) .

١٤- ضَارِبُ الْهَامِ فِي الْغُبَارِ وَمَا يَرِ
هَبُ أَنْ يَشْرَبَ الَّذِي هُوَ سَاقِ

« ما » للنفي . يقول : إذا هاجت الحرب وارتفع الغبار يضرب رءوس الشجعان ، ولا يخاف أن يشرب كأس الموت الذي يسقيه الشجعان ^(٢) .

١٥- فَوْقَ شَقَاءٍ لِلْأَشَقِّ مَجَالٌ
بَيْنَ أَرْسَاغِهَا وَبَيْنَ الصِّفَاقِ

الشقاء : الفرس الطويلة القوائم ، والذكر : أشق ^(٣) والأرساغ : جمع الرُسخ ، وهو موصل الكف في الذراع ، والقدم في الساق . والصِّفاق : الجلد الرقيق تحت الجلد الظاهر من البطن في الإنسان والدابة .

واختلفوا في الأشق هاهنا .

ومعناه : أن يضرب الهامَ راكباً فرساً شقاً يحول تحت بطنها كما يحول المهر تحت بطن أمه . وقيل . أراد بالأشق : والد هذه الشقاء . ومعناه : أنه فوق فرس شقاء ، لوالدها مشابهة بها ، وهو معنى المجال في أرساغها وصفاقها ، أي قوية الأرساغ وسائر الأعضاء ، كما كان والدها كذلك .

وقيل : أراد بالأشق الرمح ، أي أنه فوق هذه الفرس ، وللرمح مجال ومُضْطَرَبٌ بين جلد بطنها وأرساغها . وقيل . الأشق من المشقة : والمراد به المصروع من الشجعان الذي يكون على أشق الحال ، ومعناه أنه على هذه الفرس يطا

(١) ١ ، ع : « حتى كأن هذه الطعنة في حشا هذا الرجل السامع لها » .

(٢) ١ ، ب : « الذي يسقيه » فقط .

(٣) قال المعري الأشق : فرس متباعد ما بين القوائم وهم يحمدون ذلك في الخيل . تفسير أبيات المعاني .

الشجعان بقوائمها ، فيكون لهم مجال بين أرساغها وصفاقها .
وقيل : أراد أشق المدح . إما لأنه طويل القامة ، أو أنه أشق الناس على
أعدائه من المشقة ، فيكون له مجال فوقها بالامتداد والانشاء لحذقه بالطعن .

١٦- هَمُّهُ فِي ذَوِي الْأَسِنَّةِ لَا فَيْبَ
هَهَا وَأَطْرَافُهَا لَهُ كَالنُّطَاقِ

يقول : لا يبالي بالأسنة التي تحيط به من جوانبه كالنطق ، ولا يكون له بها همة
ولا يحذر منها ، بل يكون همه مصروفا إلى أرباب الأسنة ليطعنهم ويأسرهم ومثله
لأبي تمام :

إِنَّ اللَّيْثَ لَيُوثُ الْغَابِ شَانُهُمْ يَوْمَ الْكَرِيمَةِ فِي الْمُسْلُوبِ لَا السَّلْبِ ^(١)
١٧- مَا رَأَاهَا مُكَذِّبُ الرُّسُلِ إِلَّا
صَدَقَ الْقَوْلَ فِي صِفَاتِ الْبَرَاقِ ^(٢)

هذا البيت زائد .

يقول : ما رأى هذه الفرس الشقاء ، من يكذب رسول الله صلى الله عليه وآله
إلا صدق ما يذكر في أمر ^(٣) البراق ، من السرعة في السير .

١٨- ثَاقِبُ الْعَقْلِ ثَابِتُ الْحِلْمِ ^(٤) لَا يَقْدِرُ
أَمْرٌ لَهُ عَلَى إِفْلَاقِ

(١) ديوانه ١ / ٦٦ وفيه . إن الأسود أسود الغاب همتها .. البيت ، الإبانة ٢٢٨ ، محاضرات
الأدباء ٢ / ٤٨ ، المستطرف ١ / ٨٨ ، كرواية الديوان ، التبيان ٢ / ٢١١ و ٤ / ١٣١ .
(٢) هذا البيت في الواحدى والتبيان مقدم على البيت الذى قبله هنا : أى رقم ١٦ ولم يذكره
الديوان .

(٣) ١ ، ع : « أصل » .

(٤) ق ، ب : ثاقب العلم ثابت الحلم . التبيان : « ثاقب الرأى » . ا : « ثاقب العقل ثابت

الحكم » .

ثاقب : قيل معناه : عقله صادق من الجهل منير ، يرى به الأمور حقائقها .

وقيل : « بين العقل » . وقيل : « نافذ العقل ثابت الحلم » أى أنه متين من [١٦٢ - ١] حلمه لا يبطئ ولا يزعجه شيء ولا يقلقه أمر ، لثبات وزيادة حلمه ^(١) .

١٩- يَا بَنِي الْحَارِثِ بْنِ لُقْمَانَ لَا تَعْدِ
لَدَمَكُمُ فِي الْوَغَى مِثْلُ مِثْوْنِ الْعِثْرِ

يقول : لقومهم : لا علمتكم ظهور الخيل في الحرب . وخص ذلك في حرب الحرب ؛ دلالة على شجاعتهم . لأن ملازمة ركوب الدواب عادة الرائيضين ^(٢)

٢٠- بَعَثُوا الرُّعْبَ فِي قُلُوبِ الْأَعَادِي
فَكَانَ الْقِتَالُ قَبْلَ التَّلَاقِ

يقول : ملثوا قلوب أعاديهم من الخوف ، فانهزموا منهم قبل ملاقاتهم وقتالهم ، فكان القتال والحرب قبل الالتقاء .

٢١- وَتَكَادُ الظُّبَى لِمَا عَوَّدُوهَا
تَنْتَفِضِي نَفْسَهَا إِلَى الْأَغْدَانِ

الظبي : جمع ظبية وهي حدة السيف . والتأنيث عائد إليها .
يقول : إنهم عودوا سيوفهم إخراجها من الأغداد ، وضرب أعناق الأعداء بها ، فهي تكاد تخرج نفسها من أغدادها ، وتتوصل إلى الأعناق قبل أن يسلوها منها .

(١) ، ١ ، ع : « ودخول حكمه » .

(٢) قال ابن جني : قوله : « في الوغى » حشو حسن ، لأنهم ملوك وإنما يركبون الخيل لحرب أو دفع ملئة ، فخص حالة الحرب ، ولو لم يقل : « في الوغى » لاقتضى الدعاء ألا يفارقوا متونها في وقت . وهذا من أفعال الرواض لا من أفعال الملوك لأن الملوك يحتاجون في تدبير الملك بالرأى إلى الفراغ والاستقرار . التبيان .

ويضربوا بها^(١) .

٢٢- وَإِذَا أَشْفَقَ الْفَوَارِسُ مِنْ وَقْدِ
حِ الْقَنَا أَشْفَقُوا مِنْ الْإِشْفَاقِ

يقول : إذا اشتدت الحرب وخاف الفرسان من الطعن ، خاف هؤلاء من
الخوف ، فلا يقدمون في الحرب .

٢٣- كُلُّ ذِمْرٍ يَزِيدُ فِي الْمَوْتِ حُسْنًا
كَبْدُورٍ تَمَامُهَا فِي الْمُحَاقِ

الذمر^(٢) : الشجعان يقتحمون المعركة . وقوله : « تمامها في المحاق » إن
أراد بذلك استكمال ضوئها ، ففي الظاهر تناقض^(٣) .

وتأويله : أن كل واحد منهم إذا مات زاد حسنه ، لأنه لا يموت إلا
قتلا . فكأنه يقول : هم في الحسن بدور ، وإذا قتلوا زاد حسنهم بما يظهر من
صبرهم وإقدامهم فكأنهم بدور ، تمامها في المحاق على سبيل التقدير : أي لو
وجدت بدور إتمامها^(٤) في محاقها لكانوا مشبهين بها .
وذلك من تعليق الجائر بالحال^(٥) .

وقيل : أراد بالتمام غاية ما يفضى إليه أمر البدور وهو المحاق . ومعناه : أن
هؤلاء تمام أمرهم في قتلهم . كبذور يفضى أمرها بالمحاق فكذلك يفضى أمر
هؤلاء إلى القتل ، ولا يموت أحد منهم إلا حتف أنفه^(٦) .

(١) ، ١ ، ع : « ويضربوا بها » ساقطة .

(٢) الذمر : الرجل الشجاع وجمه أذمار . الواحدى والتبيان واللسان .

(٣) لأن المحاق غاية النقصان ، وهو ضد الكمال ، ابن جني في التبيان .

(٤) ، ١ ، ب : من « تمامها في .. إتمامها » ساقط .

(٥) ، ١ ، ب : « بالمحاق » .

(٦) يتفق الشارح في هذا الرأي هو وابن فورجه ويعلق عليه الواحدى قائلا : « وعلى
ما ذكره : « أي ابن فورجه » لا مدح في هذا البيت فإن كل حتى ، على ما ذكره يفضى أمره إلى
الموت وآخره الملاك .

٢٤- جَاعِلٍ دِرْعَهُ مَنِيتَهُ إِنْ
لَمْ يَكُنْ دُونَهَا مِنَ الْعَارِ وَ
الهاء في « دونها » للمنية .

يقول : كل واحد منهم إذا لم يمكن دفع العار عن نفسه إلا بتدن
الموت ، يجعل المنية درعه حتى يقي بها عن نفسه (١) .

٢٥- كَرُمٌ خَشَّنَ الْجَوَانِبَ مِنْهُمْ
فَهُوَ كَالْمَاءِ فِي الشُّفَارِ الرَّقَاقِ

يقول : فيه كرم يحمله على خشونة جوانبه على الأعداء (٢) ، ففيه لين من
حيث الكرم ، وخشونة من حيث البأس والامتناع من الأنفة ، فهو كالسيف
إذا سُقِيَ صلبت شفرته وألبسها خشونة مع مافيه من الرقة والصفاء (٣) .
وهذا من بدائع المتنبي .

٢٦- وَمَعَالٍ إِذَا ادَّعَاهَا سِوَاهُمْ
لَزِمَتْهُ جَنَائِةُ السُّرَاقِ

يقول : لهم معال مشهورة لا يمكن لأحد أن يدعيها لنفسه ، فإن ادعى مدَّعٍ
ذلك لزمه ما يلزم السارق [١٦٣-١] من قطع اليد .

٢٧- يَابَنَ مَنْ كَلَّمَا بَلَوْتَ بَدَا لِي
غَائِبَ الشَّخْصِ حَاضِرَ الْأَخْلَاقِ

(١) قال المعري : هذا معنى لطيف والغرض فيه أن هذا الذم لا يليس درعا ، لأن العرب
تفضل الذي يشهد الحرب حاسراً على الذي يشهدا دارعا والذي أراد أبو الطيب : أن هذا
الفارس قد جعل منيته مثل الدرع يتقى بها « تفسير أبيات المعاني » .

(٢) لأنه لا ينقاد لهم بل يأتي عليهم بما فيه من الكرم ، ثم شبه ذلك الكرم بالماء وهو لين عذب
إذا صار في شفار السيف شحذها . الواحدى .

(٣) قال ابن جني : أى إنه رقيق الطبع في المنظر فإذا سم خسفاً خشن جانبه واشتد إباؤه .
الواحدى والبيان .

نصب « غائب وحاضر » على الحال . و « بدا » فعل « مَنْ » . وأراد به الأب .
يقول : إذا رأيناك كأننا رأينا أباك ، لأن أخلاقه موجودة فيك فلم تفتقد منه إلا
شخصه (١) .

٢٨- لَوْ تَنَكَّرْتَ فِي الْمَكْرِ لَقَوْمٍ
حَلَفُوا أَنَّكَ ابْنُهُ بِالطَّلَاقِ

يقول : إنك تشبه أباك في إقدامه وشجاعته ، فلو تنكرت : أى أخفيت
نفسك . في المكر : أى في الحرب . لحلفوا بالطلاق أنك ابنه (٢) . وخص المكر :
إشارة إلى أنه في الإقدام والشجاعة لا يشبه إلا أباه ، إذ مثل ذلك لا يوجد إلا منه ،
أو من أبيه ، أو لأن هذا الموقف أشرف المواقف وأفخرها والشبه هنا أقوى الأشياء
وأنفسها .

٢٩- كَيْفَ يَقْوَى بِكَفِّكَ الزُّنْدُ وَالْآ
فَاقُ فِيهَا كَالْكَفِّ فِي الْآفَاقِ

الهاء في « فيها » للكف .
يقول : كيف يطيق زندك حمل كفك ؟ مع أن كفك قد أحاطت بناوحي
الأرض ! حتى صارت الآفاق في كفك بمنزلة كف الإنسان في الآفاق قلة
وحضارة . وأراد بذلك سعة عطائه ، وأنه يريد منافع العالم .
وقيل : معناه كيف يورى الزند النار ولا ينكسر من قوتك ؟ وكفك يحيط
بالآفاق إحاطة الآفاق بكف غيرك .

٣٠- قَلَّ نَفْعُ الْحَدِيدِ فِيكَ فَمَا يَلُ
سَقَاكَ إِلَّا مَنْ سَيِّئُهُ مِنْ نِفَاقِ

(١) ب ، ق : « فلم تفتقد منه إلا شخصه » ساقطة .
(٢) قال الخطيب : المعنى حلفوا أنك ابنه ، أى ابن المكر لابن أبيك المشهور ، وحملهم على ذلك
أنهم يجدونك سالما من الطعن والضرب فكأنه أب يشفق عليك من أن يصل إليك جرح أو طعنة : التبيان .

يقول : الحديد لا يعمل فيك ، فعجز أعداؤك عن المجاهرة بعدواتك وأعداؤك
السيوف والرماح^(١) واختاروا مواراتك والنفاق في حبك ، فأظهروا الحب
والانقياد . ولطأوا^(٢) على العماوة والشقاق .

وقبل على الثاني : استعمال الحديد معك لا ينفع ولا حاجة إلى الزُّند ، مع أنك
تورى ، ولذلك لا يلقاك أحد إلا من جعل سيفه من نفاق ، وتصنع الاستباح^(٣)
منك دون المجاهرة بعداوتك .

٣١-إِلْفٌ هَذَا الْهَوَاءُ أَوْقَعُ فِي الْأَنْفِ

خُفْسٍ أَنَّ الْجِمَامَ مَرُّ الْمَذَاقِ

يقول : هؤلاء الذين يُداجونك بالعداوة ، ألفوا هذه الدنيا وتنسّم هذا
الهواء ، ومن ألف الدنيا واستطاب حياتها ، فهو يختار ما يؤدى إلى القيام بأمرها ،
فلأنفسهم لها أوقع في أنفسهم : أن الموت مرّ المذاق .

٣٢-وَالْأَسَى قَبْلَ فُرْقَةِ الرُّوحِ عَجْزٌ

وَالْأَسَى لَا يَكُونُ بَعْدَ الْفِرَاقِ

يؤكد المعنى الذى ذكره . يقول : الجزع من الموت قبل حلوله عجز وجبن ،
فلا معنى له والروح بعد لم تفارق ، فإذا فارقت الروح بطل الجسم وزالت حياته
وبطل حسه ، فإذا ليس للجزع من الموت وجه^(٤) .

(١) فى النسخ : « وأعاد السيوف والرماح فيك . واختاروا مواريتك » .

(٢) لطأ بالأمر : لزمه .

(٣) فى النسخ : « وتضرع الاستباح منك » .

(٤) قال الشريف هبة الله بن الشجرى قال أبو العلاء فى قوله : المتنبي .

إلف هذا الهوى أوقع فى الأنف خفس أن الجمام مرّ المذاق
والأسى قبل فرقة الروح عجز والأسى لا يكون بعد الفراق
هذان البيتان يفضلان كتاباً من كتب الفلاسفة لأنها متناهيان فى الصدق وحسن النظام ولولم
يقبل شاعرهما سواهما لكان فيها جمال وشرف . أمالى ابن الشجرى ٥١١/٢ .

٣٣- كَمْ ثَرَاءَ قَرَجْتَ بِالرُّمَحِ عَنْهُ
كَانَ مِنْ بُخْلِ أَهْلِهِ فِي وَثَاقِ

الثراء والثروة : المال . والوثاق : بالفتح مايوثق به . يقول : كم مال كان في بيت بخيل قتلته واحتويت عليه ^(١) وفرقته إلى أهله ، وكان عندهم في وثاق البخل ، ففرجت عنه وفككته من وثاقه ^(٢) .

٣٤- وَالْغِنَى فِي يَدِ اللَّئِيمِ قَبِيحٌ
قَدَرَ قُبْحُ الْكَرِيمِ فِي الْإِمْلَاقِ

الإملاق : الفقر

يقول : الغنى لا يحسن في يد البخيل إذ لا يفرح ^(٣) أحد به ولا يظهر عليه ، فهو في القبح في اللئيم ، كالفقر بالكريم [١٦٣ - ب] .

٣٥- لَيْسَ قَوْلِي فِي شَمْسٍ فَعَلِكَ كَالشَّمْسِ
سِ وَلَكِنْ فِي الشَّمْسِ كَالْإِشْرَاقِ

يقول : ليس ثنائي عليك . وضع لشمس فعلك كالشمس ، لكنه دليل على فعلك ، وإذاعة له وتسيير له في البلاد ، كالإشراق للشمس إذ لولاه ما كانت الشمس تشمل العالم بضوئها ، فكذلك لولا ثنائي لكاد لا ينشر ذكره . وقيل : معناه إن قولي ليس نظيراً لفعلك ، ولكنه صادر عنه ، كانتشار الضوء عن الشمس ، ففعلك شمس وثنائي إشراقها ^(٤) .

= وقال الواحدى هذا البيت والذي قبله حثاً على الشجاعة وتحذيراً من الجبن ونهوين للموت لثلا يخاف الإنسان فيترك الإقدام ، هذا مراد أبي الطيب .

(١) « واحتويت عليه » عن ١ .

(٢) يقول الواحدى : يقول كم مال كان البخل قد أوثقه ومنعه عن طلابه قتل أربابه

فأطلقت عنه الوثاق وأجته لطلابيه . (٣) ب ، ق : « ولا يفرح » .

(٤) قال أبو العلاء : جعل الفعل للممدوح شمسا ، وفضل نورها على نور ما يقول . أى أن الشمس فعلك لا يحسنها قولي وهى تحسنه كما أن الإشراق تحسن الشمس . تفسير أبيات المعاني .

٣٦- شَاعِرُ الْمَجْدِ خَدْنُهُ شَاعِرُ اللَّفِّ
ظِ كِلَانَا رَبُّ الْمَعَانِي الدَّقَاقِ

الخدن : الضديق ، وأراد به نفسه . وجعله خدنًا تخصصًا به وتحققًا بمودته .
وفيه ضرب من الكبر وتناول العتق !

يقول : هو شاعر المجد يبدى فيه البدائع والغرائب ، وأنا شاعر اللفظ ، فكل واحد منا بديع في فنه ، ويغرب في شعره ، ويأتي بدقائق المعاني التي يعجز عنها غيره ، فالملوك عجزوا عن مجده ، والشعراء عجزوا عن شعرى ^(١) وهذا من قول البحرى :

عَرَبَتْ خَلَاتِقُهُ وَأَغْرَبَ شَاعِرٌ فِيهِ فَاَبْدَعَ مُغْرِبٌ فِي مُغْرِبٍ ^(٢)
٣٧- لَمْ تَزَلْ تَسْمَعِ الْمَدِيحَ وَلَكِنْ
صُهَالٌ ^(٣) الْجِيَادِ غَيْرُ النَّهَاقِ

يقول : كنت أبدأ أسمع المديح ، ولكن لم يمدحك أحد مثلى ، فشعري كصهيل ^(٣) الفرس الجواد ، وشعر غيرى كنهيق الخمار !

٣٨- لَيْتَ لِي مِثْلَ جَدِّ ذَا الدَّهْرِ فِي الْأَذَى
هُرٍ أَوْ رِزْقِهِ مِنْ الْأَرْزَاقِ

أى : ليت حظى من السعادة مثل حظ هذا الدهر الذى أنت فيه فى الأدهر ،

(١) ١ ، ع : « عن مثل ما آتى به من الشعر » .

(٢) البيت لأبى تمام فى ديوان ١٠٧ / ١ فى قصيدته التى يمدح بها عمر بن طووقه أولها :

أحس بأيام العقيق وأطيب والعيش فى أخلاهن المعجب

وقد نسبته الجرجاني فى الوساطة ٣٥٧ ، والتبيان ٣٧١ / ٢ ، والواحدى ٣٥٣ إلى الطائى ولم اعثر عليه فى ديوان البحرى .

وفى ١ ، خ : « فابْدَعَ مغرب ومغرب » .

(٣) ١ ، ع : « صهيل » والصهال والصهيل واحد كالنهاق واليهيق . التسان .

وليتني رزقت مثل مارزق هذا الدهر .

٣٩- أَنْتَ فِيهِ وَكَانَ كُلُّ زَمَانٍ
يَشْتَهِي بَعْضَ ذَا عَلَى الْخَلْقِ

معناه : أنت في هذا الزمان ، فكل زمان مضى قبله يشتهي أن يكون حصل له بعض ما حصل لهذا الزمان ، لكونك فيه ومثله لمسلم^(١) :
الدَّهْرُ يَغْبِطُ أَوْلَاهُ أَوَّخِرُهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ كَانَ فِي أَغْصَارِهِ الْأَوَّلِ^(٢)

(١٤٦)

ودخل عليه يوماً وهو على الشَّراب ويديه بطيخة من نَدَّ في غشاء من خيزران ، على رأسها قلادة لؤلؤ ، فحياه بها وقال : أى شيء تشبه هذه فقال^(٣) .

١- وَبِنِيَّةٍ مِنْ خَيْزُرَانٍ ضُمْنَتْ
بَطِيخَةً نَبَتَتْ بِنَارٍ فِي يَدِ
كُلِّ مَا يَنْبِي : فهو بنية وبناء .

(١) هو : مسلم بن الوليد . صريع الغواني شاعر من شعراء الدولة العباسية ، مولده ومنشؤه بالكوفة ، وهو - فيما زعموا - أول من قال الشعر المعروف بالبدیع ، وتبعه فيه جماعة أشهرهم أبو تمام ، وكان منقطعاً إلى البرامكة ثم اتصل بالفضل بن سهل فقلده أعمالاً بخرجان . معاهد التنصيص ٥٥ / ٣ .
(٢) الواحدى ٣٥٤ ، التبيان ٣٧١ / ٢ ، البروقى ١٣٤ / ٣ .

(٣) ١ : « وقال أيضاً غيره » . الواحدى ٣٥٤ : « ودخل عليه يوماً وهو على الشراب ويديه بطيخة من ند معبر في غشاء من خيزران على رأسها عنبر قد أدير حولها قلادة من در فحياه بها وقال بماذا تشبه هذا فقال » . التبيان ٧ / ٢ : « ودخل على أبي العشائر الحسين بن علي بن حمدان وفي يده بطيخة من ند في غشاء من خيزران ، وعليها قلادة من لؤلؤ فحياه بها ، وقال شَبَّهَهَا فقال : الديوان ٢٢٧ : « ودخل عليه يوماً فوجده على الشراب ويديه بطيخة من ند في غشاء من خيزران على رأسها قلادة لؤلؤ ، فحياه بها وقال له : أى شيء يشبه هذا يا أبا الطيب ؟ فقال مجيباً » . العرف الطيب ٢٤٦ .

يقول : هذه بنية من خيزران ، جعلت فيها بطيخة نبتت من نار - في يد صانعها - فنباتها من النار يخالف سائر البطيخ (١) .

٢- نَظَمَ الأميرَ لَهَا قِلَادَةَ لَوْلُؤٍ

كَفَعَالِهِ وَكَلَامِهِ فِي الْمَشْهَدِ

يقول : نظم الأمير في هذه البطيخة قلادة من لؤلؤ ، وتشبه هذه القلادة فعله وكلامه في المجلس (٢) .

٣- كَالْكَأْسِ بَاشِرَهَا الْمِزَاجُ فَابْرَزَتْ

زَبْدًا يَدُورُ عَلَى شَرَابٍ أَسْوَدٍ

شبه هذه البطيخة بكأس فيه شراب أسود ، والقلادة التي عليها بالزبد . الذي يعلو الشراب إذا مزج .

(١٤٧)

وقال فيها أيضا ارتجالا (٣) [يصف البطيخة] [١٦٤ - ١] :

١- وَسَوْدَاءَ مَنْظُومٍ عَلَيْهَا لَآلِي

لَهَا صُورَةُ الْبَطِيخِ وَهِيَ مِنَ الثَّدِ

٢- كَانَ بَقَايَا عَنَبٍ فَوْقَ رَأْسِهَا

طَلُوعُ رَوَاعِي الشَّيْبِ فِي الشَّعْرِ الْجَعْدِ

(١) ب ، ق زادتا بعد ذلك : «لأنها لم تكن في الأرض كباقي البطيخ» .

(٢) ١ ، ع : «يشبه هذا اللؤلؤ هذه القلادة في الحسن في فعله وكلامه في المجلس» .

(٣) ١ : «وقال» . الواحدى ٣٥٤ : «وقال فيها أيضا» . التبيان ١٨/٢ : «وقال فيها

ارتجالا أيضا» . الديوان ٢٢٧ : «وقال أيضا ارتجالا» . العرف الطيب ٢٤٦ .

الواو بمعنى رب . يقول : إنها في صورة البطيخ ، لكنها من الند !
 وقوله : رواعي : جمع راعية ، وهي أول شعرة تبيض^(١) وقيل : ما انتشر
 منه في الرأس . وقيل : مقلوبة من رائعة^(٢) ، لأنها تروع .
 شبه العنبر الذي كان فوق رأسها ببياض الشعر ، في الشعر الجعد ، لأن
 البطيخة كانت سوداء والعنبر ما ضرب إلى^(٣) الشيبة ، وخص الجعد ؛ لأنه
 مع السواد في الأغلب^(٤) . وقيل أتى به لأجل القافية .

(١٤٨)

وقال أيضا^(٥) (يصف هذه البطيخة) .

١- مَا أَنَا وَالْخَمْرُ وَبِطِيخَةٍ
 سَوْدَاءُ فِي قَشْرِ مِنَ الْخَيْرَانِ؟

رفع الخمر وبطيخة عطفًا على « ما » . أى : ما أنا والخمر ، وما بطيخة . ويجوز
 نصبه على معنى الفعل ، وتكون الواو بمعنى مع .

يقول : أى شيء أنا ، أى ما لى وملابسة الخمر وهذه البطيخة السوداء التى
 قشرها من الخيزران ، عن الشغل بالحرب فى طلب الذكر والصيت^(٦) .

٢- يَشْغَلُنِي عَنْهَا وَعَنْ غَيْرِهَا تَوَطَّيْتُ النَّفْسَ لِيَوْمِ الطَّعَانِ

(١) ب ، ق : « أول بياض الشعر » .

(٢) فى النسخ : « مقلوبة من راعية » تحريف والتصويب من الواحدى والتبيان .

(٣) ق : « والعنبر ما ضرب إلى » مكانها بياض .

(٤) هذا رأى ابن جنى ، وقال ابن فورحه : ليس كذلك لأن الزنج يشيون ، ولا تزول

الجمودة ، وإنما أتى بالجعد للقافية . الواحدى والتبيان .

(٥) الواحدى ٣٥٥ : « وقال أيضا فيها » . التبيان ٢٣٢/٤ : « وقال فى بطيخة فى يد

أبى العشائر » . الديوان ٢٢٧ : « وقال أيضا فيها العرف الطيب ٢٤٦ .

(٦) ١ ، ع : « والصيت » مهمله .

روى : « توطئى » من وطأت الشيء : أى ليته . وروى : « توطئى النفس » من وطئت النفس على الشيء . والمعنى واحد .
يقول : يشغلنى عن هذه البطيخة وغيرها من الطيب ، استماع قصر نفسى على الحروب والمطاعة فيها .

٣- وكلّ نجلاء لها صائكٌ يخضبُ مائِنَ يديّ والسنان

« وكلّ » عطف على « توطئى النفس » . وهو رفع ، ويجوز جره عطفاً على قوله : « ليوم الطعان » . وقوله : « صائكٌ » أى دم يابس يلصق بالرمح .
يقول : يشغلنى عما ذكرت ، كل طعنة واسعة يخرج منها دم كثير حتى يخضب به الرمح واليد .

فقال أبو العشائر لجلسائه : لو أراد أن يقول فيها ألف بيت لفعل .

(١٤٩)

وكبس أنطاكية جيشُ السلطان وقصد دار أبى العشائر ، وهو يومئذ يلى حربها ، وكان قد بكرَّ إلى الميدان ، فلما رجع وقد تفرّق الناس عنه ، لقي أوائل الحيل فهزمها من السوق إلى باب فارس ، فأصابه سهم فى خده فأضربه . وضرب رجلا منهم على رأسه فقتله ، وكثر الناس عليه ، فرجع حتى خرج من باب مسلمة وماتبعه أحد ، ومضى إلى حلب ، وعاد بعد ذلك إلى أنطاكية . واتصل خبر عودته بأبى الطيب وهو بالرملة ، فسار إلى طرابلس فعاقه ابنُ كيغلف على ماتقدم ذكره^(١) ثم سار إلى أنطاكية فقال يمدح أبى العشائر^(٢) :

(١) فى ١ ، ع والديوان : « فعاقه ابن كيغلف عن طريقه ، شهوة أن يمتدحه فلم يفعل وهجاه بالقصيدة الميمية وسار إلى دمشق وتوجه منها إلى أنطاكية » .

(٢) الواحدى ٣٥٥ : « وقال أيضا يمدح أبى العشائر الحسين على بن حمدان » . التبيان ٢٠٧/٢ : « وقال يمدح أبى العشائر : على بن الحسين بن حمدان » الديوان ٢٨٨ ، نفس المقدمة المذكورة مع اختلاف يسير فى اللفظ يتفق فيها مع ١ ، ع . العرف الطيب ٢٤٦

١- مَبْتَنِي مِنْ دِمَشْقَ عَلَى فِرَاشٍ
حَشَاهُ لِي بِحَرِّ حَشَايَ حَاشٍ

حشاه : فعل ماض . وفاعله : حاشٍ ، وحشأى اسم . والجمع : أحشاء^(١) .
يقول : كأنني من شدة الحزن وبعد النوم غنى ، على فراش قد حشى بما أجده
من حرارة الشوق ، فكان حرارة حشأى نقلت إلى فراشي ، وحشى بمرارتها .
شبه حرارة الفراش بحرارة أحشائه .

٢- لَقَى لَيْلٍ كَعَيْنِ الظُّنْبَى لَوْنًا
وَهُمْ كَالْحُمِيَّا فِي الْمُشَاشِ

اللقى : الملقى . والحميّا : الحمرة . وقيل : سَوْرَة الخمر .
والمشاش^(٢) [١٦٤ - ب] : جمع مشاشة ، وهي عظم رخو يمكن أكلها ، ولونًا :
نصب على التمييز .

يقول : أنا مطروح أو كالمطروح على فراشي ، في ليل كأن سواده عين ظبي^(٣)
وأنا مطروح^(٤) وهو يدب في عظامي كما يدب الخمر .

٣- وَشَوْقٍ كَالْتُّوقِدِ فِي فُؤَادٍ
كَجَمْرِ ، فِي جَوَانِحِ كَالْمُحَاشِ

المُحَاش والمِحَاش : لغتان ، وهو ما أحرقت النار^(٥) وقيل : هي خشبة يحرك
بها التنور من خشب النار لتقد ، فأصله الإدغام ، غير أنه خفف .

(١) هي ما بين الأضلاع إلى الورك . التبيان .

(٢) المشاس : رموس العظام الرخوة . هكذا قال الواحدى والتبيان .

(٣) عين الظبي يضرب بها المثل في السواد . التبيان .

(٤) زياده عن ا ، ع : « وأنا مطروح » .

(٥) يقال : محشته النار أى احرقت وسودته . الواحدى .

يقول : إنا لنى شوق ، كأنه فى التوقّد ، فى قواد هو كالجمر ، وذلك القواد
جوانح وهى الأضلاع ^(١) كأنها المُحاش : وهو ما أحرقت النار . شبه الشوق
بالتوقّد ، والقواد بالجمر ، والجوانح بشيء أحرقت النار .

٤- سَقَى الدَّمْ كُلَّ نَضْلٍ غَيْرِ نَابٍ
وَرَوَى كُلَّ رُمَحٍ غَيْرِ رَاشٍ

النابى : الكليل . يقال نبا السيف ينبو نبواً : إذا ضربت به فلم يقطع ،
ورمح راش : أى [غير] ضعيف .

يدعو للرمح والسيف بالسقيا فيقول : سقى الدّم الذى هو كالماء كلّ سيف
حاد غير نابى الضربة ، وروى الدم أيضا كل رمح غير ضعيف . فكأنه قال
لا زالت السيوف والرماح تقتل الأعداء .

٥- فَإِنَّ الْفَارِسَ الْمَنْعُوتَ خَفْتُ
لِمُنْصِلِهِ الْفَوَارِسُ كَالرِّيَاشِ

المنعوت : أى الموصوف بالشجاعة المعروفة .
روى « المنعوت » وهى رواية ابن جنى أى الذى يؤتى على بغتة ^(٢) ولم يعلم
هو ^(٣) والرّياش : جمع ريش . والريش جمع ريشة .
يقول : إنما دعوت للسيف ، لأن الممدوح لما فاجأته الخيل فرقها بسيفه ،
فصارت الفوارس لسيفه فى الخفة بمنزلة الرّياش .

٦- فَقَدْ أَضْحَى أَبَا الْغَمَرَاتِ يُكْنَى
كَأَنَّ أَبَا الْعَشَائِرِ غَيْرَ فَاشٍ

(١) « وهى الأضلاع » عن ا ، ع . وفى التبيان أن الجوانح : أعلى عظام الصدر .

(٢) ق ، ب : « أى الذى يوفى على نغته » تحريف .

(٣) (٣) يعنى ما كان عرض لأبى العشائر من الجيش الذى كبس أنطاكية ، وكان أبلى ذلك اليوم بلاء

حسناً . وهذا على ما يراه ابن جنى الواحدى .

الغمرات : الشدائد . واسم « أضحى » ضمير الفارس المنعوت ، و« يكنى » موضع الخبر ، و« أبا الغمرات » : المفعول الثاني من « يكنى » ، والأول ضمير الفارس ، وهو في موضع الرفع . يقال : كَتَيْتَ ^(١) الرجل : أبا عبدالله . فإذا أسند إلى المفعول قيل : كَتَى الرجل أبا عبدالله ، ويعدَّى بحرف الجر أيضاً فيقال : كُنَيْتُ الرجلَ بأبي عبدالله . وكنو الرجل لغة .

يقول : إن أبا العشائر لكثرة ملابسته الحروب والشدائد صارت كنيته « أبا الغمرات » حتى كأن كنيته المعروفة التي هي « أبو العشائر » غير ظاهرة ولا معلومة ^(٢)

٧- وَقَدْ نُسِيَ الْحُسَيْنُ بِمَا يُسَمَّى
رَدَى الْأَبْطَالِ أَوْ غَيْثَ الْعِطَاشِ

يقول : إنه كثر منه البأس والجود . فكل أحد يسميه . إما : رَدَى الْأَبْطَالِ . وإما : غَيْثَ الْعِطَاشِ . ونسى اسمه الذي سماه به أبواه المعروف المشهور .

٨- لَقُوهُ حَاسِرًا فِي دِرْعٍ ضَرْبِ
دَقِيقِ النَّسْجِ مُلْتَهَبِ الْحَوَاشِي ^(٣)

٩- كَانَ عَلَى الْجَمَاجِمِ مِنْهُ نَارًا
وَأَيْدِي الْقَوْمِ أَجْنَحَةُ الْفَرَاشِ

الْفَرَاش : جمع فراشة وهي دويبة تدور حول السراج فتسقط فيه ، والهاء في « منه » للممدوح أو القرب ، وقبل : للسيف . فأضمرة وإن لم يجر له ذكر .

(١) الكنية : ما يجعل علماً على الشخص غير الاسم واللقب وتكون مصدره بلفظ أب أو ابن أو أخ أو أخت أو عم أو عمة أو خال أو خالة .
(٢) ع : « ولا معلومة » مهمله .

(٣) سقط هذا البيت مع شرحه من النسخ التي بين أيدينا وقد ذكر في الديوان والواحدى والتبيان ولم أر أحداً ينكره ولم يؤت به في زيادة الديوان . ومعناه : أنه من ضربه الأعداء في درع لأن ضربه بالسيف يحميه ودرعه هذا دقيق النسج . انظر الواحدى والتبيان .

يقول : من شدة ضربة الجاهم صار كأن عليها نارًا ، وكأن أيدي القوم المتنازعين بالسيف عند ضربه إياها كالفرشات التي تطير حول النار ، فإن كانت الهاء للسيف فعنائه : كأن السيف على رؤوسهم ، [١٦٥ - ١] مثل النار وأيدي القوم المتنازعين حول هذه ، كأجنحة الفراش حول النار ، فكان هذه الأيدي تنجئ لنار السيف فيقطعها ، ومثله الحارث ابن أبي شمر^(١) :

والبَيْضُ تَحْتَلِسُ الثُّفُوسَ كَأَنَّمَا يَوْقِدْنَ فِي حَلْقِي الْمَقَاوِزِ نَارَ
١٠-كَأَنَّ جَوَارِيَّ الْمُهْجَاتِ مَاءَ

يُعَاوِدُهَا الْمُهْنَدُ مِنْ عَطَاشِ

أراد بالمهجات هاهنا : الدماء . والعطاش^(٢) : داء يأخذ الإبل فلا تروى من الماء . وقيل هو لفظ العطش . والهاء في « يعاودها » للمهجات ويروى : « يعاوده » فيكون للماء .

يقول : كأن الدماء الجارية في قلوب الأعداء وجسومهم ماء ، وكأن السيف يعطاش فهو يعاوده ولا يروى منه .

١١-قَوْلُوا بَيْنَ ذِي رُوحٍ مُفَاتٍ
وَذِي رَمَقٍ ، وَذِي عَقْلٍ مُطَاشٍ

مفات : جرلأنه نعت لروح ، ومطاش : جرلأنه نعت لعقل . يقال : طاش السهم أو طاشه غيره .

يقول : أدبروا من بين يديه ، وهم ثلاثة أقسام .

(١) هو : الحارث بن أبي شمر الغساني من أمراء غسان في أطراف الشام كانت إقامته بغوطة دمشق .
وادرک الإسلام فأرسل إليه النبي ﷺ كتاب مع شجاع بن وهب ومات في عام الفتح سنة ٨ هـ .
(٢) العطاش : شدة العطش وهو من الفعال كالصداع والزكام . وقال صاحب التبيان : هو داء يصيب الأطباء فتشرب الماء فلا تروى . التبيان .

منهم قتيل قد فارق روحه ، ومنهم من لم يبق له إلا بقية رمقه ، ومنهم من طاش عقله ^(١) وزال من شدة الخوف . واستوفى الأقسام في بيت واحد .

١٢- وَمُنْعَفِرٍ ، لِنَصْفِ السَّيْفِ فِيهِ
تَوَارِي الضَّبِّ ، خَافَ مِنْ احْتِرَاشِ

المنعفر : الساقط على العفر ، وهو التراب . والاحتراش : الاصطياد ، يقال احترشت الضب وحرشته ، وذلك أن يأتي الرجل باب جحر الضب فيمر بيده عليه فيظن الضب أنه حيّة ، فيخرج ذنبه ليضربها به ، فيأخذه الرجل . وروى « لنصل السيف » ^(٢) . و « منعفر » قيل : عطف على الأقسام المتقدمة أى وذى منعفر . وقيل : معناه ورب عدو منعفر قد غاب نصف السيف فيه أو نصله مثل ما يغيب الضب في الجحر إذا خاف الاحتراش به ، أى الاصطياد ^(٣) .

١٣- يُدْمَى بَعْضُ أَيْدِي الْخَيْلِ بَعْضًا
وَمَا بِعُجَايَةِ أَثَرِ ارْتِهَاشِ

العجاية : عصب فوق الحافر . والارتهاش ^(٤) : أن يصطك عرقوباه فتقرح رواهش ^(٥) وهو باطن الذراع .

المعنى : أن الخيل انهزمت من بين يديه وازدحمت في الهزيمة ، وقصت حوافر

(١) عبارة ١ ، ع : « منهم قتيل قد فاته روحه ، وبعضهم لم يبق له إلا بقية رمق وآخر قد طاش عقله » .

(٢) وهى رواية الواحدى والتبيان .

(٣) ب : « إذا خاف الاحتراش به من الصيادين » .

(٤) قال أبو العلاء . الارتهاش : أن يصك الفرس بإحدى يديه الأخرى . تفسير أبيات المعاني .

(٥) فى ق ، ب : « رواهيه » تحريف . والرواهش : عروق فى باطن يدى الدابة مفردها راهش وراهشة . اللسان .

بعضها بعضاً ، حتى دميت أيديها ، ولم يكن ارتهاش ^(١) .

١٤- وَرَائِعُهَا وَحِيدٌ لَمْ يَرُعْهُ

تَبَاعُدُ جَيْشِهِ وَالْمُسْتَجِرِ

رائعها : أى مفزعها . والمستجاش : من يُطلب منه الجيش ، وأراد سيف الدولة ، وقيل أراد العسكر : أى المستجاش فيه .

يقول : إن مخوف هذه الخيل كان وحيداً ليس معه أحد من جيشه ، يفزعه بُعد جيشه بُعد من يستمد منه الجيش .

١٥- كَأَنَّ تَلَوَّى الشُّبَابِ فِيهِ

تَلَوَّى الْخُوصِ فِي سَعَفِ الْعِشَاءِ

الخص : ورق النخل . والسعف : الجريد الذى عليه الخوص ، والعِشَاء جمع عِشَّة ، وهى النخلة التى عطِشت ، فيقصر سعفها ويضعف .

يصف الشابة التى أصابته فى خده ، فشبهه بنخلة ، وشبه الشابة بخص سعف قد تلوى على السعفة ، وذلك لضعف الخوص ويسه ، لأنه إذا كان رطباً قوياً يتلوى على السعف [١٦٥ - ب] ، فكأنه لقلة مبالاته بها شبهها بتلوى الخوص على سعفه .

١٦- وَنَهَبُ نَفُوسِ أَهْلِ الثَّهْبِ أَوْلَى

بَأَهْلِ الْمَجْدِ مِنْ نَهَبِ الْقُمَاشِ

القماش : الأثاث المجموع من كل صنف .

يقول : إن أهل المجد والهمة العالية همهم استيلا ب النفوس وقتل الأبطال

(١) يقول أبو العلاء : إنما هو من التزاحم .

فائدة : قال أبو العلاء : « بعض » يقع عند قوم . على ما دون النصف وقبل يقع على النصف فما دونه وأنكر قوم وقوعها على النصف ، وكرهوا جاءنى بعض الرجلين وقالوا إنما ينبغى أن يقال : جاءنى أحدهما تفسير أبيات المعاني .

دون الاشتغال بسلب القماش والفتائم ومثله لأبي تمام :
 إِنَّ الْأَسْوَدَ أَسْوَدُ الْغَابِ هِمَّتْهَا يَوْمَ الْكَرْيَةِ فِي الْمَسْلُوبِ لَا السَّلْبِ ^(١)
 ١٧- تُشَارِكُ فِي الثَّدَامِ إِذَا نَزَلْنَا
 بِطَانٍ لَا تُشَارِكُ فِي الْجَحَاشِ

الثَّدَام : المنادمة . والبطان : جمع بطين ^(٢) والجحاش : المجاحشة ، وهي
 المقاتلة والمدافعة .

يعرض بقوم خذلوه ذلك الوقت فيقول : إذا كان يوم شرب ومنادمة شاركوه في
 الأكل والشرب ولا يشاركونه في القتال والدفاع ! ومثله قول الآخر :

يَفَرُّ عَنِ الْكَتِيئَةِ حِينَ يُلْقَى وَيَثْبُتُ عِنْدَ قَائِمَةِ الْحُؤَانِ ^(٣)
 ١٨- وَمِنْ قَبْلِ النَّطَاحِ وَقَبْلُ يَأْتِي
 تَبِينُ لَكَ الثَّعَاجُ مِنَ الْكِبَاشِ

روى : « يأتى » أى يحين من قولهم : أتى يأتى ، وروى « يأتى » أى يحى .
 والنطاح ^(٤) . أصله ضرب الكباش بالقرون ، ثم استعمل في كل محاربة .
 المعنى : أن الشجاع يُعرف من الجبان قبل المحاربة وقبل وقتها ^(٥) فجعل الكباش
 مثلاً للشجعان والثعاج مثلاً للأراذل ^(٦) والجبناء .

(١) ديوانه ١ / ٦٦ الواحدى ، التبيان .

(٢) ١ : بعد ذلك « وهو أشبه الحرب يصبّ على الأكل » . وفي التبيان : « الكبير البطن »

(٣) غير منسوب في التبيان ٢ / ٢١١ شرح البرقوقى ٢ / ٣٨٢ .

(٤) ب ، ق من : « روى والنطاح » ساقط .

(٥) وذلك أن الكباش تتلاعب بقرونها وإن لم ترد الطعن بها وكذلك يتلاعب الناس بالأسلحة في غير

الحرب فيعرف من يحسن استعمالها ممن لا يحسن . الواحدى والتبيان

(٦) ١ ، ع : « للأراذل » ب : « للجبناء » .

١٩- فَيَا بَحْرَ الْبُحُورِ وَلَا أَوْرَى^(١)

وَيَا مَلِكَ الْمُلُوكِ وَلَا أَحَاشَى

لا أوري : أى لا استر قولك يا بحر البحور ، هذا ولا أحاشى أى لا أستتر
أحد من قول لك ياملك الملوك .

قال ابن جني : وربما كان ينشد المتنبي « ويا بدر البدور »^(٢) مكان قوله « ياملك
الملوك » .

٢٠- كَأَنَّكَ نَاطِرٌ فِي كُلِّ قَلْبٍ

فَمَا يَخْفَى عَلَيْكَ مَحَلُّ غَاشٍ

الغاشي : القاصد ، يقال : غشيه يغشاه إذا قصده .

يقول : أنت عارف بمن يقصدك ، ولا يخفى عليك محله ، فتتزل كلاً منزله
الذى يستحقها ، فكأنك مطلع على أسرار القلوب .

وقيل : أراد بالغاشي من الغش فخفف . والأول أولى^(٣) أى [مَنْ] نزل بك
فلا يخفى عليك محله .

٢١- أَضْبِرْ عَنْكَ لَمْ تَبْخَلْ بِشَيْءٍ

وَلَمْ تَقْبَلْ عَلَيَّ كَلَامَ وَاشٍ؟

كان قد وشى بالمتنبي بعض من يعاديه إلى أبى العشائر ، فلم يسمع منه وأنفذ
عقيب هذه الوشاية إليه مالا فهذا هو المراد بالبيت^(٤) .

(١) « أوري » . (٢) وهى رواية الديوان .

(٣) قال أبو العلاء : « بعض الناس يذهب إلى أنه أراد محل غاش من الغش وتلك ضرورة قبيحة ،
والمعنى غير مقتدر إلى ذلك ، وإنما هو فاعل من غشى يغشى وهو مؤد معنى الغش ، لأنه يغشى القلب وكثيراً
ما يقولون على قلبه غشاوة ، وفى الكتاب العزيز : (والليل إذا يغشى) ، وكل شئ إذا حل فى موضع فقد
غشيه . من الناس وغيرهم » تفسير أبيات المعاني .

(٤) ١ ، ٢ : « هذا البيت » .

٢٢- وَكَيْفَ وَأَنْتَ فِي الرُّؤْسَاءِ عِنْدِي
عَتِيقُ الطَّيْرِ مَا بَيْنَ الْحَشَاشِ

عتاق الطير : كرامها . والحشاش : صغارها .

يقول : كيف أصبر عنك وأنت بين ^(١) الرؤساء في الفضل ، كالبازي بين ^(٢) صغار الطير .

٢٣- فَمَا خَاشِيكَ لَلتَّكْذِيبِ رَاجٍ
وَلَا رَاجِيكَ لَلتَّخْطِيبِ خَاشٍ

يقول : إن من يخافك حلّ به بأسك ووقع به سخطك ، فلا يرجو تكذيبا لما يخافه ، ومن يرجوك لا يخاف أن يكذب رجاءه ، فأنت تصدق ظن من يخافك ويرجوك .

وقيل معناه : [١٦٦-١] ليس يرجو من يخشاك أن يلقي من يكذبه ويخطئه في خوفه ، لأن الناس كلهم يخافون منك ^(٣)

٢٤- تُطَاعِنُ كُلَّ خَيْلٍ سِرَتْ فِيهَا
وَلَوْ كَانُوا الثَّيِّطَ عَلَى الْجَحَاشِ

الثييط : أهل السّواد بالعراق . وقيل أراد به : المعجم .

(١) ب ، ع : « فيما بين » . (٢) ب ، ع : « ما بين » .

(٣) نسب الواحدى وصاحب التبيان القول الأول إلى ابن فورجه والثاني إلى ابن جنى . ثم قال الواحدى : « والصحيح في هذا البيت رواية من روى « فَمَا خَاشِيكَ لَلتَّخْطِيبِ رَاجٍ » .

يريد من خشيك لم يخف أن يثرب ويعير بخشيتك ، وراج : خائف ، ومن روى لتكذيب لم يكن فيه مدح ، لأن المدح في العفولا في تحقيق الخشية وإنما يمدح بتحقيق الأمل وتكذيب الخوف كقول السّراد :

إذا وعد السّراء أنجر وعده وإن أوّعد الصّراء فالعفو ما نع

يقول : كل خيل ^(١) سرت فيها وبينها كانت الغلبة لهم ، ولو كانوا نبطاً ^(٢) حميرهم ؛ لأنهم يشجعون بك ويصيرون أفرس الناس وأطعمهم . والجحاش جمع جحش وهو ولد الحمار .

٢٥- أَرَى النَّاسَ الظَّلَامَ وَأَنْتَ نَوْرٌ
وَأَنَا فِيهِمْ لِأَلْبِكَ عَاشِرُ
العاشي : القاصد ليلاً .

يقول : الناس كالظلام في الليل ، وأنت فيما بينهم كالنور ، وأنا ناظر بين الناس إليك ، وقاصد نحوك مستضيء بنورك . والأصل فيه قول الحنساء ^(٣) :
وَأَنْ صَحْرًا كُنْتُمْ الْهُدَاةُ بِهِ كَأَنَّهُ عَلَّمَ فَمِنْ رَأْسِهِ نَارٌ ^(٤)

٢٦- يُلَيْتُ بِهِمْ بَلَاءَ الْوَرْدِ يَلْقَى
أَنْوَقًا هُنَّ أَوْلَى بِالْخِشَاشِ

الخِشَاش : الخشبة التي تكون في أنف البعير ، فإن كانت من شعر قيل له : خزام ، وإن كانت من صُفْرِ فهو : بُرَّةٌ ^(٥) . والضمير في « بهم » للناس

(١) لمрад كل أهل خيل . الواحدى .

(٢) لنبط ، النبط ، الأنباط : قوم من الساميين يرجعون إلى أصلين أحدهما آرامي والآخر عري . كانت لهم دولة في القرن السابع قبل الميلاد وكانت البراء عاصمة الأنباط وكانت المملكة تضم في أقصى اتساعها جنوبي فلسطين وشرق الأردن وسورية الجنوبية الشرقية وشمالى الجزيرة العربية .

(٣) اسمها : تماضر بنت عمر بن الحارث ينهى نسبها إلى مضر . والحنساء غلب عليها . وقد أجمع أهل العلم بالشعر أنه لم تكن امرأة قبلها ولا بعدها أشعر منها ، وفدت على رسول الله ﷺ مع قومها من بنى سليم فأسلمت وكانت وفاتها في زمن معاوية بن أبى سفيان نحو سنة خمسين من الهجرة . انظر الأغاني ١٣٦/١٣ ، الشعر والشعراء ١٩٧ ، خزانة الأدب ٢٠٧ / ١ ، معاهد التنقيص ٣٤٨ / ١ .

(٤) شرح ديوان الحنساء ٥٠٠ ديوان المعاني ٤١ / ١ مع اختلاف في الرواية . زهر الآداب ٦٩ / ٤ .

أنيس الجلساء في شرح ديوان الحنساء ٧٠ ، المحاسن والمساوى ٧٧ ، تلخيص القزويني ٢٢٦ ولم ينسبه (٥) البرة : خلقة من صُفر أو غيره توضع في أنف البعير للتدليل . قال الجوهري الخشاش بالكسر

الذى يدخل في عظم أنف البعير وهو من خشب البرة من صُفر والخزامة من شعر اللسان .

يقول : تأذيت بهؤلاء الناس الذين لا يشاكلونني ، كما يتأذى الورد من شمه ،
بأنوف الذين هم بمنزلة البهائم !
وقيل معناه : إني أتأذى بهم كما يتأذى الورد بأنوف الإبل ، وروى
« بالحشاش »^(١) وهي الكنف .

٢٧- عَلَيْكَ إِذَا هَزِلْتَ مَعَ اللَّيَالِي
وَحَوْلِكَ حِينَ تَسْمَنُ فِي هَرَّاشٍ

الهراش والتهايش : هو مخاصمة الكلاب .
يقول : هؤلاء الناس عليك مع الليالي ، أى صاروا لأعدائك مع الزمان
وحوادثه ، إذا هزلت : أى أصابتك نوائب الدهر . ويصيرون حولك ومعك حين
تسمن . أى إذا ساعدك الزمان كانوا معك يهاش بعضهم بعضاً في طلب النفع
منك . ومثله لإبراهيم بن العباس^(٢) :
وَكُنْتَ أَخِي بِإِخَاءِ الزَّمَانِ^(٣) فَلَمَّا انْتَهَى صِرْتَ حَرْبًا عَوَانًا
وَكُنْتُ أَعِدَّكَ لِلنَّائِبَاتِ فَهَذَا أَنَا أَطْلُبُ مِنْكَ الْأَمَانَا^(٤)
والمقصود وصفهم بدناءة الأصل .

(١) في النسخ : « الحشاش » بالخاء المعجمة تصحيف ، وفي ب وهو الكنف . والحشاش : جمع
حش وهو موضع قضاء الحاجة والمسموع في هذا الجمع : « الحشوش » وفي الحديث : « إن هذه الحشوش
مختصرة » يعنى الكنف ومواضع قضاء الحاجة . اللسان (حش) .
(٢) هو : إبراهيم بن العباس الصولى ، أشعر الناس في شكاية الإخوان وذكر تغيرهم وكان من
وجوه الكتاب وكان يقول الشعر ثم يختاره ويسقط رذله ، ثم يسقط الوسط ، ثم يسقط ما سبق إليه
فلا يدع من القصيدة إلا اليسير . وربما لم يدع منها إلا بيتاً أو بيتين . ترجمته في خاص الخاص ١٢٥
مختار الأغاني ٢٧٦/١ .

(٣) الشطر الأول من البيت الأول ذكره في ب ، ق ولم يذكر شتا بعده . وفي ا ، ع بعده :
« وكنت أطلب أعدك للنائبات » تحريفات وما ذكرناه عن المراجع المبينة بعد .

(٤) ديوانه : (الطوائف الأدبية ١٦٦ - ١٦٧) ، خاص الخاص ١٢٥ ، مختار الأغاني ١/ ٢٨٤ .
مواسم الأدب ١٧٧ ، حساسة ابن الشجرى ٧٦ نسبت لإبراهيم بن المهدي وغير منسوبة في تأهيل الغريب

٢٨- أَتَى خَبَرَ الْأَمِيرِ فَقِيلَ كُرُوا

فَقُلْتُ نَعَمْ وَلَوْ لَحِقُوا بِشَاءٍ

وروى : « أجل » والشاش ^(١) : بلدة بالترك . وروى : كُرُوا بفتح الكاف وهم رواية ابن جني ^(٢) .

والمعنى : بلغنا خبر الأمير وهزيمة الخيل منه . وقيل لنا : كُرُوا عليهم . أى عطف الأمير وأصحابه على الخيل فقلت : نعم ولو أنهم لحقوا فى الهزيمة بشاش ، لوئفت بعودته وكره عليهم .

وروى « كُرُوا » على الأمير . والمعنى : أتى خبر الأمير بظفره بالعدو فقبل لنا يامعاشر أصحابه اللائذين به كُرُوا فقلت نعم ولو كانوا بشاش . أى لو كان البعد بيننا وبين الأمير مثل ذلك للحقنا به ، وقوله بعد ذلك « وَأُسْرِجَتِ الْكُمَيْتُ » يدل عليه .

٢٩- يَقُودُهُمْ إِلَى الْهَيْجَا لَجُوجٌ

يُسِّنُّ قِتَالَهُ وَالْكَرَّ نَاشٍ ^(٣)

اللاجوج : المتهاذى فى الشيء ، الذى [لا] يثنى عنه ، ويبالغ فيه . ويسن : أى يبالغ فيه ، حتى يعظم ويكبر من المسنّ والمسنة . وناش : أى ناشئ ، أى فى أوله :

يقول : يقود العسكر إلى الحرب . لجوج : أى مبالغ فى الحرب [١٦٦ - ب] ، ليسن قتاله : أى يصير إلى آخر القتال ^(٤) ، ومع ذلك فإن

(١) الشاش : قال ياقول قرية وراء سيحون متاخمة لبلاد الترك وقال صاحب التبيان : قيل بآخر الروم وقيل ببلاد العجم . ويريد أنه مكان بعيد .

(٢) قال ابن جنى : كان أبو العشائر قد استطرد الخيل . ثم ولى بين أيديهم هاربا . ثم جاء خبره أنه كثر عليهم راجعا فلو لحق بشاش لوئفت بعودته . الواحدى .

(٣) فى الواحدى : والكرناشى : شاب فى آخر القتال كما كان فى أوله .

(٤) ب ، ق : « فليس قتاله يصير إلى آخر حرب » .

كره لا يصير إلى آخره ، بل ينشأ شيئاً فشيئاً يعني أن قتاله قد بلغ الغاية ، وكرّ في أول حاله كالغلام الناشئ .

٣٠- وَأُسْرِجَتْ الْكُمَيْتُ فَنَاقَلْتُ بِي

عَلَى إِعْقَاقِهَا وَعَلَى غِشَاشِ
الكُميت : يستعمل في الذكر والأنثى ، وناقلت بي : أى أسرعت . وقيل :
أدامت السير . وقيل المناقلة ^(١) : أى تضع رجلها مكان يدها ، وإنما تفعل ذلك في
الأرض الكثيرة الأحجار . والإعقاق : مصدر أعقت الدابة . إذا عظم بطنها من
الحمل . وقيل : إذا نبت شعر الجنين الذى فى بطنها . والغشاش : العجلة .
يقول : لما أتانى خبره ، أُسْرِجَتْ فرسى وركبتها على سرعة ، وهى عَقُوق ولم
أشفق عليها .

٣١- مِنَ الْمُتَمَرِّدَاتِ أَذُبُ ^(٢) عَنْهَا

بِرُمَحِي كُلِّ طَائِرَةٍ الرَّشَاشِ

يعنى : أن الكُميت من الخيل المتمردات التى لا تبالى بشيء ، ولا يُقَدَّر على
الوصول إليها لسرعتها وخبيثتها ^(٣) [وذلك] من قوله [تعالى] : (شَيْطَانٍ
مَارِدٍ ^(٤)) .

يقول : إنها من الخيل المتمردات ، وإنى أدفع عنها برمحي ، كل دم رشاش .
أى أنى أذُبُ عنها بنفسى ورماحي كل من يريد عقرها ، وأدفع عنها كل طائِرة
الرشاش : أى كل دم ينط عند الطعن ويرش وينتضح .

(١) يقول الواحدى وتابعه التبيان : المناقلة أن تحسن نقل يديها ورجليها بين الأحجار .

(٢) ب ، ق : « تذب » وهى رواية الواحدى والتبيان والديوان .

(٣) فى النسخ : « لسرعته وخبيثته » .

(٤) سورة الصافات ٢٧ / ٧ .

٣٢- وَلَوْ عُفِرَتْ لَبَلَّغْنِي إِلَيْهِ
حَدِيثٌ عَنْهُ يَحْمِلُ كُلُّ مَاشٍ

يقول : لو عفرت (١) هذه الفرس نحني ، لبَلَّغني إليه حسن الحديث الذي أسمعُه عنه ، وهذا الحديث يحملني إليه لأنه يحمل كل ماش وإن لم يكن له فرس .

٣٣- إِذَا ذُكِرَتْ مَوَاقِفُهُ لِحَافٍ
وَشِيكَ فَمَا يُنْكَسُ لِانْتِقَاشٍ

شيك : أى إذا دخل في رجله شوك (٢) والتنكس : هو تنكيس الرأس .
لإخراج الشوك من الرجل ، والانتقاش : إخراج الشوك . ومنه : الانتقاش (٣)
ومعناه : إذا ذكرت مواقفه في الحروب للحاف : الذى لاحذاء له ، وشيك في رجله ، فإنه لا ينكس رأسه لإخراج الشوك من رجله ، لِمَا داخله من الخوف والتحير ، إذا سمع ذلك تاق (٤) ورغب في صحبتِه فأسرع إليه ولم يلو على شيء ، كما فعلتُ .

وقيل : إذا ذكرت مواقفه في السخاء للإنسان وكان حاف ، ودخل الشوك في رجله فإنه لا ينكس رأسه إلى أسفل لاستخراج الشوك من رجله بل يسرع إليه ، لما تقو الدواعي في الاحتياج إليه . هذا تفسير أبي الفتح .
وقيل : إن أحاديثه الحسنة تؤدي سامعها أنه إذا أصابت رجله شوك لم يشعر بها فلا يقطع الحديث لحسنه ، ولا ينكس رأسه لإخراجها .

(١) العقر : أن يقطع عصب الرجل من الفرس أو الناقة أو البعير فهو معقور . التبيان .

(٢) ١ ، ع : « دخل في رجله شوك وهو ما لم يسم فاعله » .

(٣) ب ، ق : « إخراج الشوك من الرجل ومنه الانتقاش » ، وفي المراجع الانتقاش : إخراج

بالمنقاش .

(٤) ١ ، ع : « بل قاق »

٣٤- يُزِيلُ^(١) مَخَافَةَ الْمَصْبُورِ^(٢) عَنْهُ

وَيُلْهِى ذَا الْفِيَّاشِ عَنِ الْفِيَّاشِ

الفيَّاش : المفاخرة ، وأكثره في الباطل . روى ابن جني قال : تلهى بمعنى تزيل على الخطاب للمدوح . وقيل : إن التاء راجع إلى المواقف ، أى إن المواقف تزيل وتلهى .

يقول على الخطاب : إنك تزيل مخافة المحبوس بأن تخلصه من الأسر والحبس ، وتنسى صاحب الفخر فخره ، لأنه إذا نظر في أوصافك علم بقصوره عنك فيمتنع عن الفخار [١٦٧-١] .

وعلى الخبر^(٣) عن المواقف يقول : إذا سمع مواقفه : من جنس القتل وغيره ، أنساه ذكرها وحسنها ما هو فيه من الخوف ، فإذا سمع مفاخرة أنساه ذكر مفاخرته^(٤) .

٣٥- وَمَا وَجِدَ اشْتِيَاقُ كَاشْتِيَاقِي
وَلَا عُرِفَ^(٥) . انْكِمَاشُ كَانْكِمَاشِي

يقول : كل أحد يشتاقي إلى لقاءك ، وينكمش نحوك . ولكن ليس لأحد شوق مثل شوق إلى لقاءك ولا اجتهد لأحد ، مثل اجتهدى في المسير إليك .

٣٦- فَسِرْتُ إِلَيْكَ فِي طَلَبِ الْمَعَالِي
وَسَارَ سِوَايَ فِي طَلَبِ الْمَعَاشِ

(١) ، ع : « تزيل .. تلهى » وهى رواية ابن جني .

(٢) المصبور : المحبوس على القتل يقال : قتل فلان صبرا وهو أن يحبس حتى يقتل .

(٣) أى عمل رواية من روى بالياء فى : « يزِيل .. ويلهى » .

(٤) زادنا ١ ، ع بعد ذلك : « وروى فيها بالياء وراجعها إلى الحديث المذكور » .

(٥) ب ، ق : « ولا وجد » .

يقول : إنما قصدتك لأبلغ المنازل الرفيعة والمراتب السنية ، وقصدك غيري لطلب المعاش ، واقتناء الرياش ، فلهذا صار شوقي أكثر وانكماشى أقدر .

(١٥٠)

وخرج أبو العشائر يوماً يتصيد ، وخرج أبو الطيب معه ، فأرسل بازياً على حجلة^(١) فأخذها فقال أبو الطيب^(٢) [يصف ذلك] :

١ - وَطَائِرَةٌ تَتَّبِعُهَا الْمَنَآيَا عَلَى آثَارِهَا زَجِلُ الْجَنَاحِ^(٣)
تَتَّبِعُهَا : أى تَتَّبِعُهَا ، فحذف إحدى التاءين . وَالزَّجِلُ : الصوت .
يقول : رب قُبْجَةٍ^(٤) رائشها يطير ، وخلفها بازٍ يريد صيدها ، فكأن المنايا تطلبها .

٢ - كَأَنَّ الرِّيشَ مِنْهُ فِي سِهَامٍ
عَلَى جَسَدٍ تَجَسَّمُ مِنْ رِيَّاحٍ

الهاء فى « منه » لَزَجِلُ الجناح . وهو البازى ، شبه ريشه بريش السهام ؛ للسرعة ، فيكون ريشه فى نفس السهام ، والسهام ظرف له .
ومعناه : كأن ريشه سهام على جسم يكون من ريش ، لأن الريش سبب لقتل الطائر ، كما أن السهام سبب للقتل .

(١) طائر كالقطا على قدر الحمامة أحمر المنقار والرجلين ويسمى : « دجاج البر » حياة الحيوان .

(٢) ١ : « وقال أيضا » . الواحدى ٣٦١ : « وأرسل بازيا إلى حجلة فأخذها فقال أبو الطيب » . التبيان ١ / ٢٥٩ : « وأرسل أبو العشائر بازيا على حجلة فأخذها ، فقال » . الديوان ٢٣٢ : « وخرج أبو العشائر يوما يتصيد بالأنشون ومعه أبو الطيب فأرسل بازيا على حجلة فأخذها فقال ارتجالا » العرف الطيب ٢٥١ .

(٣) زجل الجناح : أى إذا طار يسمع صوت جناحه لقوة طيرانه والمراد : بازى زجل الجناح .
(٤) القُبْجَة : الحجلة . وقيل : القُبْجَة كلمة فارسية معربة لأن هذه الحروف : « القاف والجيم » أو القاف والكاف أو الكاف والجيم . لا تجتمع فى كلام العرب : « انظر حياة الحيوان » : « قُبْج » والمغرب ٥٩ .

وقيل « في » بمعنى « على » أى كأن ريشه على سهام ^(١) كانت بهذه الصفة .

٣- كَأَنَّ رُمُوسَ أَقْلَامٍ غِلَظًا ^(٢)
مُسِخَنَ بَرِيشٍ جُوجُئِهِ الصُّحَّاحِ

غلاظًا : نصب لأنه صفة لرموس والصُّحَّاح : بمعنى الصحيح . وروى بالكسر : وهو جمع الريش . وقد يكون واحدًا وجمعًا . والصُّحَّاح : نعت للريش . شبه السواد الذى فى صدر الباز بآثار مسح رموس الأقلام الغلاظ ، وهو تشبيه مصيب . ويجوز أن يكون الصُّحَّاح بالفتح : صفة الجوجؤ ^(٣) .

٤- فَأَقْعَصَهَا بِحُجْنٍ تَحْتَ صُفْرِ
لَهَا فِعْلُ الْأَسْنَةِ وَالرِّمَاحِ

يقال : طعنه فأقعصه . إذا قتله مكانه ، بحجن : أى بمخالب معقفة ، وهو جمع أحجن . وتحت صُفْرٍ : وهى أصابعه ورجله . يقول : قتلها البازى بمخالبه أى أظفاره التى تحت أصابعه ، وهذه المخالب لها فعل الأسنة والرماح . وهو القتل ؛ لحدثها .

٥- فَقُلْتُ : لِكُلِّ حَىٍّ يَوْمٌ سَوْءٌ
وَإِنْ حَرَّصَ الثُّفُوسُ عَلَى الْفَلَّاحِ

الفلاح : البقاء . وقيل الفلاح : الظفر بالخير . يقول : كل حى لا بد له من يوم سوء ، يوافيه أجله فيه وإن حَرَّصَ الناس

(١) عبارة ١ ، ع : « كأن ريشه منصوب على جسد من الريح . وقيل شبه ريشه بنفس السهام فكأنه قال كأنه ريشة سهام » .

(٢) ب ، ق : « غلافا » تحريف .

(٣) فى النسخ : « الصُّحَّاح بالفتح لغة الجوجؤ » والتصويب من الواحدى . والجوجؤ : الصدر .

على البقاء ، فلا سبيل لهم إليه .

(١٥١)

فقال له أبو العشائر أفي هذه الساعة قلت هذا ؟ ! فقال مجياله ^(١) . [على
تعجب أبي العشائر لسرعة بديته] :

١- أَتَنْكَرُ مَا نَطَقْتُ بِهِ بِدِيهَا
وَلَيْسَ بِمُنْكَرٍ سَبَقُ الْجَوَادِ؟!

بديها : مصدر في موضع الحال . يقول : لا تنكر بديتي [١٦٧ - ب]
ولا تستبعد ارتجالي الأشعار ، وأنا في ذلك بمنزلة الجواد ، فإنه لا يستكر منه ^(٢)
سبق سائر الخيل .

٢- أَرَاكِضُ مُعَوِّصَاتِ الْقَوْلِ قَسْرًا
فَأَقْتُلُهَا وَغَيْرِي فِي الطَّرَادِ

أراكض : أى أسابق ، وأجارى . والمُعَوِّصُ والعواص : الصعب .
يقول : إذا حاولتُ معنى عويصًا من الشعر فرغت منه ، وغيرى بعد في
التفكير .

(١) ١ : « وقال غيره » . الواحدى ٣٦١ : « وقال له أبو العشائر في هذه السرعة قلت هذا ؟ !
فقال » . التبيان ١٨ / ٢ : « وعمل أبياتا بديها ، فتعجب أبو العشائر من سرعته ، فقال » . الديوان ٢٢٣ :
« فقال له أبو العشائر أفي هذه السرعة قلت هذا ؟ ! فقال مجياله » العرف الطيب ٢٥١ .
(٢) ١ ، ع : « فلا تستكبر منه » .

(١٥٢)

ودخل عليه وعنده إنسان ينشده شعراً وصف به بركة في داره فقال ^(١)
[يمدح أبا العشائر] :

١- لَيْنَ كَانَ أَحْسَنَ فِي وَصْفِهَا
لَقَدْ تَرَكَ الْحُسْنَ فِي الْوَصْفِ لَكَ

يقول : إن كان قد أحسن في وصف هذه البركة ، فقد ترك الحسن في وصفك
وهو أولى من وصف البركة وأجمل .

٢- لَأَنْتَ بَحْرٌ وَإِنَّ الْبَحَارَ
لَتَأْنَفُ مِنْ حَالِ هَذِي الْبِرْكِ

يقول : أنت بحر ، والبحار تأنف من ماء هذه البركة ^(٢) . وهذا الوصف
الذي وصفه ، وهذه الأوصاف ، دون الأوصاف التي أنت عليها ^(٣) .

٣- كَأَنَّكَ سَيْفُكَ لَا مَا مَلَكَ
تَ يَتَّقِي لَدَيْكَ وَلَا مَا مَلَكَ

(١) : ١ « قال غيره » . ب : « ... شعرا في وصف بركة في داره » . الواحدى ٣٦١ :
ودخل عليه وعنده إنسان ينشده شعرا في وصف بركة له ولم يذكره في ذلك الشعر فقال
« أبو الطيب » : التبيان ٣٨٤/٢ : « وقال في أبي العشائر وعنده إنسان ينشده شعرا وصف فيه بركة في
داره فقال » . الديوان ٢٣٣ : « ودخل على أبي العشائر وعنده إنسان ينشده شعرا وصف فيه بركة في
داره فقال أبو الطيب ارتجالا » العرف الطيب ٢٥٢ .

(٢) عبارة ١ ، ع : « يقول : أنت بحر . هذا في وصف البركة لا في وصف البحر والبحار
تأنف » إلخ .

(٣) يقول الواحدى : والذي سمعته في معنى البيتين أن ذلك الشاعر كان قد شبه البركة بأبي
العشائر فقال أبو الطيب أنه قد ترك الحسن في وصفك حيث شبهها بك وأنت بحر .

يقول : أنت مثل سيفك ، إذا ملكت مالا فرقته وأفنيته ، والسيف إذا ملك
مهجة أسالها وأفناها ، فتبذل أنت ما ملكت ، وتقتل بسيفك من وصل إليه .

٤- فَأَكْثَرُ مِنْ جَرِيهَا مَا وَهَبْتَ
وَأَكْثَرُ مِنْ مَائِهَا مَا سَفَكَ

الهاء في « جريها » و « مائها » للبرك . يقول : هبائك أكثر من مائها الجارى
والدماء التى يسفكها سيفك أكثر مما فيها من الماء ^(١) .

٥- أَسَاتَ وَأَحْسَنْتَ عَنْ قُدْرَةِ
وَدُرْتَ عَلَى النَّاسِ دَوْرَ الْفَلَكَ

يقول : أسأت إلى أعدائك ، وأحسنت إلى أوليائك ، باختيار منك وقدرة ،
وأنت الدائر على الناس بالخير والشر ، والإساءة والإحسان ، والسعد والتّحس ،
دَوْرَ الفلك الدّوّار ، إلّا أنه لا اختيار له ولا قدرة ، وأنت تفعل ما تفعله عن قدرة
واختيار ، فأنت الفلك الدائر فى الحقيقة ، وأنت أفضل منه للوجه المذكور

(١٥٣)

وقال يمدحه ويذمُّ قومًا من المتكسّبة بالشّعْر ^(٢) :

١- لَا تَحْسَبُوا رَبَّعَكُمْ وَلَا طَلَّلَ أَوَّلَ حَيٍّ فِرَاقُكُمْ قَتْلَهُ

الربع : المنزل ، وجعل العماره ^(٣) حياة له فسماه حيّا ، لأن أضاف «أول»

(١) ق ، ب زادتَا : « وأكثر من جريه » .

(٢) ١ : « وقال : أيضا غيره » . الواحدى ٣٦٢ : « وقال أيضا يمدح أبا العشائر الحسين بن
على بن حمدان » . التبيان ٣ / ٢٦٤ : « وقال يمدح أبا العشائر الحمداني » . الديوان ٢٣٤ : « وقال
يمدح أبا العشائر » العرف الطيب ٢٥٣ .

(٣) أى وجعل كون الأعبة فى الربع حياة له .

إليه ، وجعل التفصيل مضافاً إليه ما هو بعض منه . وجعله ^(١) قتلاً له على المجاز .
يقول لأحابه لما فارقهم : ليس هذا الربع بأول هالك بسبب فراقكم ، بل قد
تلف منزلكم وعفا رسمه ، ودرس أثره ، فكأن فراقكم قتله ، وهذا الربع ليس بأول
حتى قتله فراقكم . وقد بين ذلك فيما بعده بقوله :

٢ - قَدْ تَلَفَتْ قَبْلَهُ النَّفُوسُ بِكُمْ وَأَكْثَرَتْ فِي هَوَاكُمُ الْعَذْلَةَ

الهاء في « قبله » للربع . يقول : ليس هذا الربع بأول كثير ^(٢) العذل بسبب
فراقكم ، وقد أكثر العذل في حبكم ، فلم يكف ^(٣) أحد من العشاق عن هواكم ،
لأجل عذل العذال . والعذلة : جمع عاذل ^(٤) .

٣ - خَلَا وَفِيهِ أَهْلٌ وَأَوْحَشَنَا وَفِيهِ صِرْمٌ مُرَوِّحٌ إِبِلَهُ

[١٦٨ - ١] الصَّرم : جماعة من البيوت بمن فيها (أهله) ^(٥) والمرَّوح :
الذي يرد إبله عن المرعى في الرّواح ، والهاء في « فيه » في الموضعين « للربع »
وفي « إبله » « للصرم » .

يقول : لما ارتحل عنه من كنت أحبّه ، رأيته وإن كان عامراً بأهله موحشاً ،
وإن كان فيه بيوت وجماعة من الناس ، ويروّحون إبلهم إليه .

٤ - لَوْ سَارَ ذَاكَ الْحَبِيبُ عَنْ فَلَكَ مَا رَضِيَ الشَّمْسُ بُرْجَهُ بَدَلَهُ

برجّه : فاعل رضى . ومفعوله : الشمس وهو أولى .

يقول : لو كان هذا الحبيب في فلك فسار عنه وحلت الشمس موضعه ، لما
رضى بها برجها الذي كان يحلّه ، بدلاً منه . .

(١) ق ، ب : « وجعله » مكانها بياض .

(٢) خ ، ا ، ع : « يقول ليست هذه الربع بأول كثيرة » .

(٣) ا ، ع ، ب ، ق : « فلم يكتف » .

(٤) ب ، ق : « والعذلة : جمع عاذل » ساقطة .

(٥) ب ، ق : « من البيوت بمن فيها أهله » مكانها بياض .

٥ - أُحِبُّهُ وَالْهَوَى وَأَذُورُهُ^(١) وَكُلُّ حُبٍّ صَبَابَةٌ وَوَلَهُ

الصبابة : شدة الشوق . والولهُ : ذهاب العقل .

يقول : أحب هذا الحبيب ، وأحب أن أحبه ! وأحب منازلَه لأجله ، وكل حب فيه صبابة وشدة شوق^(٢) وجنون وتحمير .

وقيل : الواو في قوله : « والهوى » واو القسم . أى وحق الهوى ، فيكون مجروراً .

٦ - يَنْصُرُهَا الْغَيْثُ وَهِيَ ظَامِئَةٌ إِلَى سِوَاهُ وَسُحْبٌ هَاطِلَةٌ

الماء في « ينصرها » للأذُور . أى : يكسوها العشب . يقال : أرض منصورة . إذا سقيت .

يقول : الغيث يسقيها وهى عطشى . إلى سوى الغيث ، وهو الحبيب الذى ارتحل عنها ، وسُحْبٌ هذه الديار هاطلة بالمطر ولا تحتاج إليه .

وقيل معناه : إن هذه الأذُور يصيبها المطر فيكسوها العشب فتستدعى معاودة من رحل عنها ، وهو الحبيب . يقال : دارُ بنى فلان منصورة . أى عادها من كان رحل عنها ، ولهذا دعت العرب لديار أحبابها بالسقيا ، ليعودوا إليها .

٧ - وَاحْرَبًا مِنْكَ يَا جَدَايَتَهَا^(٣) مُقِيمَةً فَأَعْلَمِي وَمُرْتَحِلَةً

روى واحربًا ، واحزنًا لجداية^(٤) أى وأسفًا ، واهلاكًا .

كأنه يقول : يا ظبية هذه الدار ، ولى منك ! سواء كنت مقيمة أو مرتحلة ؛ لأنك إن أقمت فممنوعة ، وإن ارتحلت ، حال البعدُ بيننا .

(١) أذُورُه : جمع دار .

(٢) ب ، ق : « صبابة شوق » .

(٣) الجداية : « بكسر الجيم وفتحها » ولد الظلى .

(٤) ب ، ق : « روى واحربا ، واحزنًا ، لجداية » ساقط .

٨- لَوْ خُلِطَ الْمِسْكُ وَالْعَبِيرُ بِهَا وَلَسْتَ فِيهَا لَخِلْتَهَا تَفْلَةً

العبير : الزعفران ، عن أبي عبيدة . وقيل : أخلاط من الطيب فيه
الزعفران ، عن الأصمعي . والتفلة : المتغيرة الريح .

يقول : لو خلط المسك والزعفران بتراب هذه الأدور ، ولم تكوني فيها
لظننت أنها متغيرة الريح لأن طيبها بك أنت !

٩- أَنَا ابْنُ مَنْ بَعْضُهُ يَفُوقُ أَبَا الدَّ
بَاحِثِ وَالنَّجْلُ بَعْضُ مَنْ نَجَلَهُ

النجل : الولد والهاء في « بعضه » « لمن » الأولى وفي « نجله » « لمن » الثانية .
ويريد بالباحث : إنساناً كان يبحث عن أصله ، ويطعن في نسبه .

يقول : أنا ابن الرجل : الذي بعض ذلك الرجل : أي نفسه . يفوق والد
الباحث ، الذي يبحث عن فضل أبي ، فإذا كنت أفضل من أبيه فالرجل الذي أنا
بعضه لاشك في أنه أفضل منه بكثير ، لأن الولد بعض من ولده ^(١)

١٠- وَإِنَّمَا يَذْكُرُ الْجُدُودُ لَهُمْ مَنْ نَفَرُوهُ وَأَنْفَدُوا حِيلَهُ

نَفَرُوهُ : أي غلبوه بالنفر . يقال : نافرته . أي فاخرته بكثرة الثفر فغلته .

يقول : أنا غنيّ بفضل عن الافتخار بجدودي ، وإنما يفخر بالجدود من ليس
يفضل [١٦٨-ب] في نفسه ^(٢) . فغلبه المفاخرون وأنفدوا حيله ، فحينئذ يفخر
بآبائه وفضلهم .

١١- فَخَرًا لِعَظْبِ أَرْوَحٍ مُشْتَمِلَةٍ وَسَمْهَرِيٍّ أَرْوَحٍ مُعْتَمِلَةٍ

مشتملة : أي مقلدة . يقول : لأفخر بالسيف فخر ^(٣) ، حيث أنقلد به .

(١) ١ ، ب ، ع : « لأن الولد بعض من والده » .

(٢) ١ ، ع : « من ليس له فضل في نفسه » .

(٣) أي : « فخرا » نصب على المصدر أي أفخر فخرا . التبيان .

والرمح حيث أمسكه بيدي ؛ لأنني إذا استعملتها كفاًني^(١) فخراً وشرفاً .
 ١٢- وَلَيْفَخِرَ الْفَخْرُ إِذَا غَدَوْتُ بِهِ مُرْتَدِيًا خَيْرُهُ وَمُتَّعِلُهُ
 الهاء في «خير» وفي «به» للفخر وفي «متتعله» لخير .

يقول : كل شيء يفتخرني ، حتى الفخر يفتخر بأن ألبسه ، فارتدى به
 وأنتعله ؛ لأنني أعلى من الفخر .

١٣- أَنَا الَّذِي بَيْنَ الْإِلَهِ بِهِ الْأَقْدَارَ وَالْمَرءِ حَيْثُمَا جَعَلَهُ
 يقول : أنا الذي جعلني الله تعالى من الفضل^(٢) والكمال ، فقدّر كل
 إنسان يتبين إذا قدّر بفضلي ، وقيس محله إلى محلي .

وقيل معناه : إن أقدار الناس تتبين بمدحى أو بهجوى ، فمن مدحته رفعت
 قدره ، ومن هجوته وضعت قدره وأخملت ذكره ، والهاء في «جعله» قيل : ترجع
 إلى اسم الله تعالى ، وقيل : إلى المرء . أى حيثما جعل نفسه . قلت : ويجوز أن يكون
 راجعاً إلى الضمير الذى فى «أنا الذى بين الإله به» أى المرء حيثما جعله هذا الرجل
 الذى بين الله به الأقدار .

١٤- جَوْهَرَةٌ تَفْرَحُ الشَّرَافُ بِهَا وَغُصَّةٌ لَا تُسَيِّغُهَا السَّفِلَةُ

يقول : أنا جوهرة تفرح الكرام بها . يعنى : إذا مدحتُ شريفاً^(٣) يفرح بي ؛
 لأننى أناسه ، وكل لئيم يحسلى ويرانى غصة له فى صدره ، لقصوره عنى ولازدراى
 به ، فنظير الأول قول الشاعر :

وَكُلُّ أَمْرٍ يَصْبُوا إِلَى مَنْ يُجَانِسُ^(٤)

(١) : «كفانيكا» . ق : «كفانيا شرفا وفخرا» .

(٢) : ق : «من الفضل» مكانها بياض .

(٣) : ١ ، ع : «يعنى إذا طفر بي شريف» .

(٤) : محاضرات الأدباء ٢ / ٧ غير منسوب .

ونظير المصراع الثاني قول الشاعر :

وَالْجَاهِلُونَ لِأَهْلِ الْعِلْمِ أَعْدَاءُ^(١)

١٥- إِنَّ الْكِذَابَ الَّذِي أُكَادُ بِهِ أَهْوَنُ عِنْدِي مِنَ الَّذِي نَقَلَهُ

الكذاب : مصدر كذب ، أو كاذبني . وروى « أكايده » من الكيد .
يقول : إن الكذب الذي يكيدني به حسادي ، لا أبالي به ، وهذا الكذب
أهون وأقل وزناً من الكاذب الذي نقل هذا الكذب ، ولا قدر له^(٢) .

١٦- فَلَا مُبَالَ ، وَلَا مُدَاجٍ ، وَلَا وَانٍ ، وَلَا عَاجِزٌ وَلَا تُكَلَّةُ

المداجي : الساتر للعداوة ، أي لا أداري هذا الحاسد ، ولا أساتره
ولا أواني . أي لست بضعيف عاجز مقصر في أمري . وروى و « لا فان »^(٣)
من قولهم : شيخ فان : أي ضعيف ، ميتاً في الضعف . والتكلة : الضعيف
الذي يكل أمره إلى غيره .

يقول : لا أبالي بهم لقلتهم^(٤) ولا أواخيمهم لحسنتهم ، ولا أعجز عن
مكافأتهم ، ولا أستعين بأحد على نكايتهم^(٥) .

١٧- وَدَارِعِ سِفْتُهُ فَخَرَّ لَقَى فِي الْمُلْتَقَى وَالْعَجَاجِ وَالْعَجَلَةِ

العجلة : السرعة . وقيل : أراد به الطين . وفي القرآن : (خلق الإنسان
من عجل)^(٦) . وسفته : ضربته بسيفي .

(١) ما ذكر عجز بيت نسب إلى محمد بن الربيع الموصلي وصدده :

وَقِيَمَةُ الْمَرْءِ مَا قَدْ كَانَ يَحْسِنُهُ

الشوارد ١ / ٣٥ . وزادنا ا ، ع بعد ذلك : « وعلى المعنى الثاني وكل شريف يفرح بي ، لأنني
أمدحه وأنشر مآثره ، وكل لئيم يسخر مني لأنني أذمه وأكشف مساوئه » .

(٢) ا ، ع : « هذا الكذب حكماً لا قدراً له كذلك لسعائته » .

(٣) ق ، ب : « وقوله فان » .

(٤) عن ا ، ع : « لقلتهم » . (٥) ا ، ع : « النكاية بهم » .

(٦) ب ، ق من : « وقيل .. من عجل » ساقط . والآية من سورة الأنبياء ٢١ / ٣٧ .

يقول : كم دارع . أى ورب دارع ضربته بالسيف عند الملتقى فى الحرب
فصرعته لوجهه على الغبار فى الطين بسرعة ^(١) .

١٨- وَسَامِعٍ رُعْتُهُ بِقَافِيَةٍ يَحَارُ فِيهَا الْمُنْتَحُ الْقَوْلُ

المنتح : المهذب . وقوله : « الْقَوْلُ » أى الكثير القول . وقيل [١٦٩ - ١] الجيد
القول .

يقول : رب سامع خوفته بقصيدة حسنة يتحير فيها الشاعر الفصيح المهذب
لقوله وبجيد شعره .

يصف نفسه بالفصاحة وجودة الشعر .

١٩- وَرَبَّمَا أَشْهَدُ الطَّعَامَ مَعِيَ مَنْ لَا يُسَاوِي الْخُبْزَ الَّذِي أَكَلَهُ

أشهد : فعل ^(٢) ما لم يسم فاعله ، والطعام : مفعوله الثانى . واسمه
« من » . كأنه يعرض بأبى العشائر بأنه لم يميزه عمن دونه .

ومعناه : أنى مع فضلى ربما أواكل من لا يساوى ما يأكله من الطعام ،
وروى : « يُشْهَد » ^(٣) وهو مضارع أشهد واسمه الضمير المستكن والطعام
مفعوله الثانى .

ومعناه على هذا : وربما يُشْهَد ^(٤) الطعام معى من لا يساوى الخبز الذى
يأكله ^(٥) ومثله لابن بابك ^(٦) :

(١) ، ع : « أو على السرعة » .

(٢) ، ب ، ق : « اسم » مكان : « فعل » .

(٣) ، ق ، ب : « أشهد » . (٤) ، ق ، ب : « أشهد » .

(٥) ، ا ، ع : « أكله » .

(٦) هو : عبد الصمد بن منصور بن بابك . شاعر مجيد من أهل بغداد وقد على صاحب بن

عباد وتوفى سنة ٤١٠ . وفيات الأعيان ١ / ٢٩٧ ، النجوم الزاهرة ٤ / ٢٤٥ ، يتيمة الدهر

٣ / ١٩٤ .

لا غَرَوْا إِنْ جَمَعْتَنَا دَارُ مُفْضِيَةٍ فَالْصَّيْدُ يَجْمَعُ بَيْنَ الْكَلْبِ وَالْبَازِي^(١)
٢٠- وَيُظْهِرُ الْجَهْلَ بِي وَأَعْرِفُهُ وَالْدَّرُّ دُرٌّ بِرَغْمٍ مَنْ جَهْلُهُ
فيه وجوه :

أحدها : أن الذي أواكله يُظْهِرُ أنه جاهل بي ! وأنا أعرفه على خموله^(٢)
ومعناه كيف يجوز ألا يعرفني وأنا في الظهور كالشمس وهو خامل مغمور ؟
والثاني : أني عارف بفعله إنه يظهر الجهل بي مع أنه يعرفني .
والثالث : أنا أعرف جهله بي . ثم قال : « والدر در برغم من جهله »
وهذا مثل^(٣) . أي لا يضرني جهل من لا يعرف فضلي ، كما أن الدر لا يحط
قيمته جهل من لا يعرف قدره وقيمته .

٢١- مُسْتَحْيَا مِنْ أَبِي الْعَشَائِرِ أَنْ أَسْحَبَ فِي غَيْرِ أَرْضِهِ حُلَّةً

يقول : إني إنما أحتمل معاشره الأردياء ، وأكون مع من لا يرى فضلي
مستحياً منه أن أرتحل من بابه وأسحب حُلَّةً في غير أرضه ومحلّه .

٢٢- أَسْحَبُهَا عِنْدَهُ لَدَى مَلِكٍ ثِيَابُهُ مِنْ جَلِيسِهِ وَجِلَّةُ

قول : « لَدَى مَلِكٍ » بدل من « عنده » . يقول : أسحب هذه الحلل عند ملك
ثيابه خائفة من جلسيه ؛ لأنه أبداً يخلع ثيابه على من يجالسه فهي تخاف أن يترعها
ويلبسها لجليسه ، لأنها لا تشتهي مفارقتها تشرفاً بكونها عليه .

٢٣- وَبَيْضُ غِلْمَانِهِ كَنَائِلِهِ أَوَّلُ مَحْمُولِ سَيْبِهِ الْحَمَلَةُ

(١) زادت ا بعد ذلك : « ومثله لأبي نواس :

والخمر قد يشربها معشر ليسوا إذا عدوا بأكفائها »

(٢) ذكر الواحدى أنه يروى في القصة أنه : « المتنبي » كان قد وصل رجلا يعرف بالمسعودى

بأصحاب أبي العشائر ، ورقاه إلى منادته ثم تناوله المسعودى عند أبي العشائر ويقع فيه فهذا كله

تعريض به . (٣) ذكره ابن عباد في أمثال المتنبي ١٠٩ .

البيض : جمع أبيض ، أى غلمانه البيض من جملة نائله^(١) : أى عطائه .
يعنى : أنه يهب البدور والخلع والعلمان الذين يحملونها ، فالحملة لنائله أول
محمول إلى المعطى له .

٢٤- مَالِي لَا أَمْدَحُ الْحُسَيْنَ وَلَا أَبْذُلُ مِثْلَ الْوُدِّ الَّذِي بَذَلَهُ

معناه : كيف لا أمدحه ولا أوده مثل ما يودنى وأحبه مثل ما يحبني ! ؟
وجعل الممدوح ممن يحبه تعظيماً لنفسه ورفعاً لقدره .

٢٥- أَخَفَّتِ الْعَيْنُ عِنْدَهُ خَبْرًا ؟ أَمْ بَلَغَ الْكَيْذُبَانُ مَا أَمَلَهُ !

الكَيْذُبَانُ : الكثير الكذب .

يقول : مالى لا أمدحه^(٢) ! ؟ ثم يقول : هل الكذاب الساعى بالنسيمة بلغه
أحوالى ، كأنها خافية عنه . وهو معنى قوله : « أَخَفَّتِ الْعَيْنُ » أى أَخَفَّتْ عَيْنُهُ عنده
خبرى فى المحبة له ، أَمْ بَلَغَ مَا كَانَ يَتَمَنَاهُ من فساد الحال [١٦٩ - ب] بينى وبينه .
وقيل معناه : أَخَفَّتْ عَيْنِي عن قلبى خبر هذا الرجل فى الإحسان إلى^(٣) . وقيل
أراد بالعين : الرقيب ، وأثنته تشبيهاً بالعين التى هى الجارحة . أى أَخَفَّى الرقيب
عنده خبرى فى الموالاة ، فأخبره بخلاف ما أنا عليه ، حتى يفسد ما بينى وبينه من
الموالاة والمحبة^(٤) .

٢٦- أَمْ لَيْسَ ضَرْابَ كُلِّ جُمُجُمَةٍ مَنخُورَةٌ سَاعَةً الْوَغَى زَعِلَةٌ

المنخورة : المملوءة . من المنخوة ، وهى الكبر . وزعيلة : أى مرحة بطرة .
يقول : لم أمدحه كأنه غير شجاع يضرب فى الحرب رعوس الأبطال المتكبرين

(١) ، ع : « أى الغلمان البيض من جملة نأليه » .

(٢) ، ع : « مالى لا أمدحه ولا أوده » .

(٣) ، ع : « إلى أوليائه حتى يمتنعى ذلك مدحه » .

(٤) ، ع : « والمحبة » مهملة .

الذين في رءوسهم النخوة وفي قلوبهم المرح والبطر. وقوله : « ساعة الوغى » ظرف
لنخوة : أى منخوة حالة الحرب ، ولو جعله ظرفاً لضرب لجاز أن يضرب ساعة
الوغى زِعْلَةً .

٢٧- وَصَاحِبَ الْجُودِ مَا يُفَارِقُهُ لَوْ كَانَ لِلْجُودِ مَنَظِقٌ عَذْلَةٌ

صاحب : نصب عطفاً على قوله : « ضَرَّابٌ كُلُّ جَمْعُومَةٍ » ؛ لأنه خبر ليس .
يعنى أنه قد بلغ فى السخاء حدًّا لو كان له لسان لعذله .

٢٨- وَرَاكِبَ الْهَوْلِ مَا يُفْتَرُهُ لَوْ كَانَ لِلْهَوْلِ مَحْزِمٌ هَزَلَةٌ

المحزِم : موضع الخزام . والهاء فى « ما يفتّره » للهول الأول ، وفى « هزله » للهول
الثانى ، وقيل للمحزِم .

يقول : هو يركب الهول ولا يفتّره أى لا ينزل عنه ساعة ، فلو كان الهول مركوباً
يشد عليه الخزام لهزله وأذاب لحمه ، من كثرة ركوبه إياه .

٢٩- وَفَارِسَ الْأَحْمَرِ الْمُكَلَّلِ فِي طَيْبِ الْمُشْرِعِ الْقَنَا قِبَلَةَ

الأحمر : فرسه الذى ركبه يوم وقعته بأنطاكية ، والمكَلَّل : بكسر اللام
الأولى هو الحاد الماضى ، فإن جرّته فهو صفة للفرس وإن نصبتّه فهو صفة .
للممدوح وإن فتحت اللام الأولى وجرّته فهو صفة ^(١) للفارس . أى الملك
المتّوج ، وإن نصبتّه فهو صفة ^(٢) للفرس وهو الذى على رأسه شبه الإكليل .
والقنا ، وإن كان جمعاً قد ذكّر حيث قال : « المشرّع القنا » لأنه أراد به
الجنس . وروى « المشرّع » فعلى هذا يكون صفة « لطيبى » ؛ إنه كان فارس هذا
الفرس فى وقت إشراع الرماح قبّله .

(١) أ ، ع من : « للممدوح ... فهو صفة » الأولى ساقط .

(٢) ب من : « للممدوح ... فهو صفة » الثانية ساقط .

٣٠- لَمَّا رَأَتْ وَجْهَهُ خِيُولُهُمْ أَقْسَمَ بِاللَّهِ لَا رَأَتْ^(١) كَفَلَهُ الهاء في «كفله» للممدوح . وقيل : إنه راجع للأحمر المكلل وهو الفرس . يقول : لما رأت خيول الأعداء وجهه أقسم هو بالله ألا يُؤَلَّى ولا ينهزم ، فلا يروا له قفأ^(٢) .

٣١- فَأَكْبَرُوا فِعْلَهُ وَأَصْغَرَهُ أَكْبَرُ مِنْ فِعْلِهِ الَّذِي فَعَلَهُ

روى : «أصغره» بفتح الراء على الفعل الماضي ، وفاعله أبو العشائر . وأكبر على هذا خبر ابتداء محذوف . أى : هو أكبر . وقيل : إنه مبتدأ «والذى» خبره . والمعنى : أنهم استعظموا فعله واستصغروه هو ، ثم قال : هو أكبر من فعله . أى هو أعظم من فعله وإن كان عظيماً وكل فعل عظيم ففاعله أعظم منه^(٣) كما قال أبو تمام :

أَعَاذَلْتِي مَا أَحْسَنَ اللَّيْلُ مَرْكَبًا وَأَحْسَنَ مِنْهُ فِي الْمِلْمَاتِ رَاكِبُهُ^(٤)

أى أصغره على المبالغة فيكون «أصغره» مبتدأ وما بعده خبر له . ومعناه أنهم استكبروا فعله ، وأصغره ما يفعله هو أكبر من فعله الذى فعله عندهم فاستكبروه [١٧٠-١] .

٣٢- الْقَاتِلُ الْوَاصِلُ الْكَمِيلُ فَلَا بَعْضُ جَمِيلٍ عَنْ بَعْضِهِ شَغْلَةٌ

الكميل : المبالغة في الكامل .

يقول : هو يقتل أعداءه ، ويصل أوليائه ، وإنه كامل الفضل فيهما ، فبعض

(١) ب ، ق : «لا رأوا» .

(٢) ١ ، ع : «فلا يروا له قفأ» مهملة .

(٣) ب ، ق : «ثم قال : أكبر من فعله الذى فعله أى هو أعظم منه» .

(٤) ديوانه ١ / ٣١٨ وروايته .

أعاذلتى ما أحسن الليل مركباً وأحسن منه فى الملمات راكبة

وفى المستطرف ٢ / ٧١ رواية تؤيد رواية المعرى والمذكور رواية إحدى نسخ الديوان .

فعله في الجميل لا يشغله عن بعض ، بل يحسن في حال القتال وغيره .

٣٣- فَوَاهِبٌ وَالرَّمَا حُ تَشْجُرُهُ وَطَاعِنٌ وَالْهَبَاتُ مُتَّصِلَةٌ

تشجره : أى تدخله . يعنى أنه هو يهب أمواله ، ويطاعن أعداءه في وقت واحد ، فلا الحرب تشغله عن الجود ولا الجود يشغله عن الحرب .
وهذا تفسير للبيت الذى قبله .

٣٤- وَكُلَّمَا آمَنَ الْبِلَادَ سَرَى وَكُلَّمَا خِيفَ مَثَرُ نَزَلَةٍ

آمن : أى وجدها آمنة . وقيل معناه : كلما وافى بلداً آمناً من الحرب ، وسار من هناك إلى بلد آخر يفتحه ، وكلما خيف منزل : إما من الدغار ، أو من الأعداء نزله فأزال الخوف عنه ^(١) .

٣٥- وَكُلَّمَا جَاهَرَ الْعَدُوَّ ضَحَى أَمُكَنَ حَتَّى كَأَنَّهُ خَتَلَهُ

الختل : الخديعة . أى إذا قصد عدوه مجاهرة [أمكن منه ، حتى كأنه أتاها] ^(٢) غفلة منه ، فجاهرته تقوم مقام ختل غيره .

٣٦- يَحْتَرُّ الْبَيْضَ وَاللَّدَانَ إِذَا شَنَّ عَلَيْهِ الدَّلَاصَ أَوْ نَكَلَهُ

اللدان : الرماح اللينة . الواحد لذن . وشنّ الدرع : إذا صبها على بدنه . والدلاص : الدرع الصافية البراقة . ونثل الدرع ، وشنها ، وأفرغها ، وصبها : إذا لبسها . وذكر الضمير في قوله : « نكله » وإن عاد للدرع ، لأن الدرع يذكر ويؤنث يقول : إذا لبس درعه لا يبالى السيوف والرماح وغيرها ^(٣) .

٣٧- قَدْ هَذَبْتُ فَهْمَهُ الْفَقَاهَةَ لى وَهَذَبْتُ شِعْرِي الْفَصَاحَةَ لَهُ

(١) ١ ، ع : « إما من الدعاء أو من أعدائه نزله وأزال » .

(٢) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيها النص .

(٣) ١ ، ع : « وغيرها » مهمل .

الفقاهة : الفطنة والعلم بغوامض الأمور .

يقول : فقاھني في الشعر وعلمي بغوامض المعاني هذبت فهم الممدوح وبصّرته جودة الشعر من رداءته ، حتى لا يستحسن شعراً هو دون شعري ، وكذلك فصاحته هذبت شعري ، وحملتني على التحفظ فيه ، وتنقيحة حتى جاء مهذباً من كل عيب^(١) ومثله لأبي تمام^(٢) :

وَلِذَاكَ شِعْرِي فِيكَ قَدْ سَمِعُوا بِهِ سِحْرٌ وَأَشْعَارِي لَهُمْ أَشْعَارُ^(٣)
٣٨- فَصِرْتُ كَالسَّيْفِ حَامِداً يَدُهُ مَا يَحْمَدُ السَّيْفُ كُلُّ مَنْ حَمَلَهُ

يقول : لما علمت بفصاحته . تأنقت في شعري ، وهذبت ألفاظه ، فصارت فصاحته سبباً إلى تجويد شعري ، كما كان جودة ضربه وقوة ساعده سبباً لإظهار حد سيفه ، فصار سيفه حامداً له حيث أظهر جودته ، ثم قال : « ما يحمد السيف كل من حمّله » يعني : أن السيف إذا كان في يد من لا يحسن الضرب نبا إن كان ماضياً ، وإنما يعمل في يد الحاذق بتصرفه فلا يحمد السيف دون من لا يحسن الضرب به .

(١٥٤)

وجلس معه ليلة على الشراب فهض لينصرف وقت انصرافه ، فسأله الجلوس فجلس ، فخلع عليه ثياباً نفيسة ، ثم نهض لينصرف فسأله الجلوس فجلس ، فأمر له بثمان جارية فحمّل إليه ، ونهض لينصرف ، فسأله الجلوس

(١) المعنى عند الواحدى وصاحب التبيان : يقول : فقاهة الممدوح هذبت فهمه ففى فهو يفهم شعري ، وفصاحتى هذبت شعري له ، فأنا آتية به فصيحاً .

(٢) ب ، ق : « لابن تميم » ا ، ع « لأبي تميم » تحريفات .

(٣) ديوانه ١٨٢ / ٢ وفى النسخ .

سحرٌ وشعري فيهم الأشعار

والتصويب من الديوان .

بقود مهرة إليه ، فقال له ابن الطوسي الكاتب : لا تبرحن الليلة يا أبا الطيب فأجابه :

- ١- أَعَنْ إِذْنِي تَهْبُ الرِّيحُ رَهَوَا وَيَسْرَى كَلَمًا شِثْتُ الْقَمَامُ ١٩
- ٢- وَلَكِنَّ الْقَمَامَ لَهُ طِبَاعٌ تَبَجَّسُهُ بِهَا وَكَذَا الْكِرَامُ

يقول جوابا لذلك : لا أنصرف استراحةً مني لهباته ، ليس عن أمري ولا كان طلبى من الرجل ، إن ما ترى من جود الأمير ورجوليته ، كرم طبعه يدعو إليه . كما أن القمام ليسح ماؤه لطبعه ، دون أن يبعثه عليه باعث ، ولا يقدر أحد أن يحبس مطره ، فكذلك هذا الرجل لا يمكنه أن يمتنع عن العطاء ، لأن الله تعالى فطره على ذلك وروى : تبجسه « بها » و « لها » والهاء : للطباع وفي « تبجسه » للغمام^(١) .

(١٥٥)

وأراد أبو العشائر سفرًا فقال أبو الطيب يودعه^(٢) :

- ١- النَّاسُ مَا لَمْ يَرَوْكَ أَشْبَاهُ وَالْدَّهْرُ لَفَظٌ وَأَنْتَ مَعْنَاهُ
- [١٧٠ - ب] المصراع الأول له معنيان أحدهما : أن الناس - إذا لم تكن فيهم - متساوون ليس لواحد منهم فضل على صاحبه ، فإذا حضرتهم فضلتهم فتفاوتوا بك ، فصاروا المفضلين وأنت الأفضل . والثاني : أن الناس ما لم يروك فهم سواء ، فإذا رأوك تفاضلوا في أقدارهم ، فكل من رآك أكثر فهو

(١) هذه القطعة ومقدمتها المذكورة سقطت من ب ، ق وهي مذكورة في أ ، ع ، م وفي الواحدى ٣٦٨ : « وكان معه ليلا على الشراب ، فكلما أراد النهوض وهب له شيئا حتى وهب له : ثيابا وجارية ومهرا فقال . » وفي التبيان ٤ / ١٣٣ : « وكان مع أبي العشائر ليلا على الشراب وأراد القيام فسأله الجلوس فقال ارتجالا » الديوان ٢٣٨ مثل المقدمة المذكورة العرف الطيب ٢٥٦ .

(٢) ١ : « وقال أيضا غيره » . الواحدى ٣٦٨ كما ذكر الشارح التبيان ٤ / ٢٦٣ : « وقال يمدح أبا العشائر يودعه وقد أراد سفرا » . الديوان ٢٣٨ : « وأراد أبو العشائر سفرا فقال أبو الطيب عند توديعه إياه إرتجالا » العرف الطيب ٢٥٦ .

أشرف ، وكل من قُرِبَ منزلته منك فهو أفضل .
يريد : أن الناس إذا رأوه تعلّموا أسبابَ الرياسة منه ، واهتدوا بأفعاله إلى
المكارم ، فن صحبه أكثر كان إلى السيادة أقرب .

وأما المصراع الثاني فعناه : أن الأفعال التي تنسب إلى الدهر من إعزاز
وإذلال ، وإحسان وإساءة ، إنما هي عبارة عنه وإنما تنسب إليه بالقول ، وإلا في
الحقيقة فانت فاعلها والمعنى بها ، لأنك تفعل ذلك دون الدهر^(١) .

٢- وَالْجُودُ عَيْنٌ وَأَنْتَ نَاطِرُهَا وَالْبَاسُ بَاعٌ وَفِيكَ يُمْنَاهُ

يقول : قوام الجود بك ، كما أن العين بناظرها . والبأس : وهي الشجاعة ،
قوامها بك ، ووجودها بسبك ، كما أن الباع بطشه وفضله في اليد اليمنى .

٣- أَفْدَى الَّذِي كُلُّ مَأْزِقٍ حَرَجٍ أَغْبَرَ فُرْسَانُهُ تَحَامَاهُ

٤- أَعْلَى قَنَاةِ الْحُسَيْنِ أَوْسَطُهَا فِيهِ وَأَعْلَى الْكَمِيِّ رِجْلَاهُ

الحرج : الضيق . المأزق : المضيق في الحرب . والأغبر : المظلم^(٢) الذي عليه
غبرة . وتحاماه : تجبّه . والهاء في «فيه» ترجع إلى «المأزق» . وقيل : إلى «الذي»
وقوله : «كل مأزق» مبتدأ ، و«أغبر» في موضع جر ، صفة لمأزق ، وإن شئت
رفعته فيكون صفة لكل ، «وفرسان» مبتدأ آخر ، و«تحاماه» خبره ، وهذه الجملة
صفة «لمأزق» ، ولـ «كل» . والهاء في «فرسانه» تعود إلى «المأزق» وكذلك في
«فيه» .

يقول : أفدى الفارس الذي إذا حصل في مضيق أغبره . يحذر منه الفرسان
ويتركونه ، ويكون أعلى رحمه في ذلك المأزق أوسطه ؛ لأنه يكثره بكثرة الطعن حتى

(١) ب - ق : «دون الدهر» ساقطة .

(٢) عبارة ب ، ق : «الحرج الضيق والأغبر المأزق الحرب المظلم» .

يصير وسطه أعلاه ، أو يثنيه إذا طعن فارسا فيصير أعلاه أسفله ^(١) وكذلك ينكس
الفارس الشجاع عن فرسه ، فيكون رجلاه فوقه وأعلاه ، أو ينتفخ بعد قتله إياه
وترتفع رجلاه فوقه . وما بعد قوله : « الذي » ^(٢) إلى آخره ، داخل في صفة
« الذي » وموضعه نصب بأفدى ، أى أفدى الذى هذه صفته .

٥ - تُنْشِدُ أَثْوَابُنَا مَدَائِحَهُ بِأَلْسُنِ مَالِهْنٍ أَفْوَاهُ
يقول : إن أثوابنا تنشد مدائحهم ، من حيث إن الناس إذا رأوها علينا
علموا ^(٣) أنها من خلعه ، حتى لو لم نشكر له لأعلنت هذه الثياب بمدحه .
والثاني : هو أن لأثوابنا التي خلعها علينا صوتًا لجدتها ، فهذا الصوت
كإنشادها مدائحهم . ذكره ابن جني .

٦ - إِذَا مَرَرْنَا عَلَى الْأَصَمِّ بِهَا أَغْنَتْهُ عَنْ مِسْمَعِيهِ عَيْنَاهُ
هذا يؤكد المعنى الذى بدأنا بذكره . يعنى أن هذه الثياب إذا مررنا بها على
الأصم ، ففى رآها علم أنها من خلعه ، فأغنته عيناه عن أذنيه .

٧ - سُبْحَانَ مَنْ خَارَ لِلْكَوَاكِبِ بِالْجُعْدِ وَلَوْ نُلْنَ كُنْ جَدَّوَاهُ
نلن : أى أدركن وهو فعل ما لم يسم فاعله .

وحكى [١٧١-١] ابن جنى عن المتنبي : أنه كان يشير إلى الضمة رفعًا
للالتباس بين فعلن وفعلن وقوله خار : أى جعل لها الخيرة .

يقول : لونيلت هذه النجوم ، لكانت يده تصل إليها وتجعلها من جملة
عطاياه ، ولكن الله تعالى بعدها منه خيرةً لها .

٨ - لَوْ كَانَ ضَوْءُ الشُّمُوسِ فِي يَدِهِ لَضَاعَهُ جُودُهُ وَأَفْنَاهُ

(١) ب ، ق من : « أو يثنيه ... أسفله » ساقط .

(٢) ١ ، ع : « وما بعد الذى » .

(٣) ١ ، ع : « عرفوا » .

ضاعه : أى فرقه .

يقول : لو كان ضوء الشمس فى يده لفرقته هبائه . وروى : « أضاعه جوده »
أى ضيعه من الضياع^(١) .

٩ - يَا رَاحِلًا كُلُّ مَنْ يُودِعُهُ مُودِعٌ دِينُهُ وَدُنْيَاهُ

يقول : إن الدين والدنيا معك ، فإذا فارقناك فارقنا ديننا ودنيانا بفراقك .

١٠ - إِنْ كَانَ فِيمَا نَرَاهُ مِنْ كَرَمٍ فَيْكَ مَزِيدٌ فَزَادَكَ اللَّهُ

روى : « من كرم » و « من حسن » .

يقول : لا مزيد على ما نلت من كرم فى عقولنا ، فإن كان فى الكرم مزيد خفى علينا ، فبلغك الله إليه ، وأنا لك مرادك منه .

(١٥٦)

فقال [قوم لأبى العشائر إنه ما كناك وإنما تعرف بكنتيك فقال]^(٢) :

١ - قَالُوا أَلَمْ تَكُنْهُ ؟ فَقُلْتُ لَهُمْ ذَلِكَ عِىُّ إِذَا وَصَفْنَاهُ

أى قالوا : لم لا تذكر كنيته ؟ فقلت لهم : إذا وصفته فذكر الكنية عى ، لأن أوصافه تغنى عن ذكرها ، إذ لا يوجد فى غيره ما فيه من الأوصاف . وهذا مثل قوله فى مرثية أخت سيف الدولة :

وَمَنْ يَصِفُكَ فَقَدْ سَمَّاكَ لِلْعَرَبِ^(٣)

(١) ب . ق : « من الضياع » مهمله .

(٢) ١ - ع : « وقال » وفى سائر النسخ سقطت هذه المقدمة . فذكرناها عن الديوان ٢٣٩ . الواحدى

٣٦٩ : « وقيل لأبى العشائر لا تعرف إلا بكنتيك وما كناك أبو الطيب » . التبيان ٤ / ٢٦٦ : « وقال قوم

لأبى العشائر ما كناك وأنت تعرف بكنتيك فقال » العرف الطيب ٢٥٨ .

(٣) هذا عجز بيت للمتنبي صدره :

أَجَلٌ قَدْرُكَ أَنْ تَسْمَى مُؤَنَّةً

ديوانه ٤٢٢ التبيان ١ / ٨٦ ، الوساطة ٣٢١ ، زهر الآداب ٢ / ٦٦ .

٢- لَا يَتَوَقَّى أَبُو الْعَشَائِرِ مَنْ لَيْسَ مَعَانِي الْوَرَى بِمَعْنَاهُ

وروى : « مِنْ لَيْسَ » فيكون نكرة . يعنى : لا يتوقى رجلا لبس معناه بمعانى الخلق ، فيشاركه فى هذا الوصف فيحتاج إلى تكنية ، ليفصل بينهما . وروى : « مَنْ لَيْسَ » ومعنى البيت : أن الرجل إنما يذكر باسمه وكنيته لتمييزه عن غيره ، ومعانى أبي العشائر مخالفة لمعانى الناس فإذا وصف تميز عن غيره ^(١) ولم يخف أن يلبس به غيره ، لأنه لا يشاركه أحد فى أوصافه فيحتاج إلى تمييز عنه بالكنية .

٣- أَفْرَسُ مَنْ تَسْبَحُ الْجِيَادُ بِهِ وَلَيْسَ إِلَّا الْحَدِيدَ أَمْوَاهُ

يجوز نصب الحديد للضرورة ؛ لأنها معرفه واسمه : أمواه ، وهى نكرة . ويجوز أن تجعل خبر ليس محذوفاً ، فت نصب الحديد على الاستثناء . المقدم . كأنه قال : وليس فى الأرض أمواه إلا الحديد ، فلما قدمه نصبه . يقول : هو أفرس رجل تسبح به الجياد ، ولما جعلها تسبح ، جعل الماء الذى تسبح فيه الحديد ، وهو الدروع والسلاح .

(١٥٧)

وأخرج إليه جوشنا ^(٢) حسنا أراه إياه بمياً فارقين ^(٣) فقال [بمدحه] ^(٤) :

(١) ب ، ق من : « ومعانى غيره » ساقط .

(٢) الجوشن : الدرع الذى مثل الزرد إلا أنه من حلقات يتداخل فيها صفائح رقيقة . فارسي معرب . انظر الألفاظ الفارسية ٤٩ .

(٣) مياً فارقين : بفتح الميم وتشديد الياء .

(٤) ١ : « وقال أيضا » . ب : « . . . فأنشد » . الواحدى ٣٧٠ : « وأخرج إليه أبو العشائر جوشنا حسنا فقال ارتجالاً » . التبيان ٢/٢٩١ : « وأخرج له أبو العشائر جوشنا فقال : كيف تراه ؟ فقال مرتجالاً » . الديوان ٢٤٠ : « وأخرج إليه أبو العشائر جوشنا حسنا أراه إياه بمياً فارقين فقال أبو الطيب » العرف الطيب ٢٥٨ .

١ - بِهِ وَبِمِثْلِهِ شُقَّ الصُّفُوفُ وَزَلَّتْ عَنْ مُبَاشِرِهَا الْحُتُوفُ

زَلَّتْ : أى زلقت . والهاء فى «مُباشرها» للصفوف ، ويجوز أن يكون «للحتوف» أى زَلَّت الحتوف عن مباشرها .

يقول : بهذا الجوشن وبأمثاله ^(١) تشق الصفوف فى الحرب ، ويندفع الموت عنه عند مصادقة الأقران والشجعان ^(٢) .

٢ - فَدَعَهُ لَقَى فَلِئْكَ مِنْ كِرَامٍ جَوَّاشِنُهَا الْأَسِنَّةُ وَالسُّيُوفُ

يقول : دع هذا الجوشن مطروحاً ، فإِنَّكَ من قوم كرام ليس لهم جواشن إلا السيوف والرماح .

(١٥٨)

وضرب لأبى العشائر مضرب بميفارقين على الطريق ، فكثُر غاشيه
وسائله ، فقال له إنسان : جعلت مضربك على الطريق ؟ فقال أبو العشائر
أحب يا أبا الطيب أن تذكر هذا ، فأنشد أبو الطيب قائلاً ^(٣) :

١ - لَأَمْ أَنَاسُ أبا الْعَشَائِرِ فِى جُودِ يَدَيْهِ بِالْعَيْنِ وَالْوَرِقِ

أى : قد لأم بعض الناس أبا العشائر فى بذله الدراهم والدنانير على الناس .

٢ - وَإِنَّمَا قِيلَ : لِمَ خُلِقْتَ كَذَا ؟! وَخَالِقُ الْخَلْقِ خَالِقُ الْخُلُقِ

(١) ، ١ ، ع : « ولا مثاله » .

(٢) ، ١ ، ع : « عند مصادقة » « الشجعان » مهمة .

(٣) ، ١ ، ع : « ... سائله وغاشيه ... أحب أن تذكر هذا يا أبا الطيب ... فأنشد ارتجالاً » .
الواحدى ٣٧٠ : « وضرب لأبى أبو العشائر مضرب بميفارقين على الطريق وكثُر سائله وغاشيه فقال
ارتجالاً فيه » . التبيان ٢ / ٣٧٢ : وضرب أبو العشائر خيمة على الطريق ، فكثُر سؤاله وغاشيته ،
فقال له إنسان : جعلت مضربك على الطريق ؟ فقال : أحب أن يذكره أبو الطيب فقال « . الديوان
٢٤٠ : « ... مضرب رجال ميفارقين » وما بعد ذلك يوافق ١ ، ع العرف الطيب ٢٥٨ .

يقول : من لأمه على جوده بمنزلة من قال : لم خُلِفْتَ كذا ؟ ! لأنه طبع عليه ولا يمكنه الانفكاك منه ، والله تعالى كما خَلَقَ الإنسان خلق له خُلُقًا ، وما كان من فعل الله تعالى فلا سؤال فيه على العبد ، ولا لوم عليه إذ لا فعل له فيه .

٣ - قَالُوا : أَلَمْ تَكْفِهِ سَمَاحَتُهُ حَتَّى بَنَى بَيْتَهُ عَلَى الطَّرِيقِ ؟ !

أى لأموه على جوده وقالوا : ألم يكفه ^(١) ما فيه من الجود والسماحة حتى ضرب بيته على الطريق ليقصده كل وارد ؟ ! فأجاب عن ذلك بقوله :

٤ - فَقُلْتُ : إِنَّ الْفَتَى شَجَاعَتُهُ تُرِيهِ فِي الشُّعْ صُورَةَ الْفَرْقِ

أى فقلت لهم : إن الفتى الشجاع يرى الشُّع كالْفَرْقِ : وهو الجبن ، فيجتنبه كما يجتنب الجبن ؛ لأن البخيل إنما يبخل بماله خوف الفقر ، فهو يقوم عليه كما يقوم على أمر مخوف ، فكأنه يقول : إن السخى لتيقنه بالعوض ، يسمح بما عنده فيرى البخل من الجبن .

٥ - بِضَرْبِ هَامِ الْكُمَاةِ تَمَّ لَهُ كَسْبُ الَّذِي يَكْسِبُونَ بِالْمَلَقِ

يقول : إن ما يكسبه أعداؤه بالملق والخديعة ، يأخذه هو بسيفه ؛ لأنه يضرب رؤوسهم ويغير على أموالهم .

معناه : أن ما يأخذونه بالسؤال والملق حصل له بتقبييل الأيادي ؛ لأن شجاعته معه ، وفي أعدائه كثرة ، فإن ذهب ما في يده رجع إلى أعدائه وغار عليهم واكتسب أموالهم .

وقيل : هو ملك يضرب هام الشجعان ، وماله قليل ، مثل مال من يكسب في الملل ، لتسلط الجود عليه وتركه لادخار الأموال ^(٢) .

(١) : « أى لا يموه على جوده ألم يكفه » .

(٢) : ب ، ق : « فى الملل ... الأموال » ساقط .

٦- كُنْ لُجَّةً أَثْبَهَا السَّمَاحُ فَقَدْ آمَنَهُ سَيْفُهُ مِنَ الْفَرَقِ (١)
يخاطب السماح ويقول له : كن أعظم ماشئت ، فإن الممدوح لا يخشى أن
يفرق ماله ، لأن سيفه قد آمنه من ذلك ، لأنه كلما نفذ ماله أخلف عليه
سيفه مثله وأكثر منه ، من مال أعدائه . والهاء في « منه » و « سيفه » للمدوح .

(١٥٩)

وانتسب له (أى لأبى العشائر) بعض من رماه (أى المتنبي) على باب
سيف الدولة فى الليلة التى نشرحها بعد قوله :
وأحر قلباه من قلبه شيم
[وانتسب] إلى أبى العشائر وذكر أنه هو الذى أمرهم بذلك فقال
أبو الطيب (٢) :

١- وَمُنْتَسِبٍ عِنْدِي إِلَى مَنْ أَحْبَبُهُ وَلَلنَّبْلِ حَوْلِي مِنْ يَدَيْهِ حَفِيفُ

حفيف النبل : صوته .
يقول : رب رام قصدنى سهامهُ ، وانتسب إلى من أحبه وقت رميه ، وأنا أسمع
حولى حفيف نبله .

(١) فى الواحدى والبيان قبل هذا البيت :

الشمس قد حلت السماء وما يحجبها بُعْدُهَا عن الحق
ولم يذكر الديوان هذا البيت فروايته توافق الرواية التى معنا .
(٢) الواحدى ٣٧١ : « قال وقد انتسب إلى أبى العشائر بعض من هم بقتله ليلاً على باب
سيف الدولة وذكر أنه عن قنط أمره ورماه » . التبيان ٢٩٢/٢ : « قال وقد انتسب له بعض
من هم بقتله ليلاً على باب سيف الدولة بعد قوله : « وأحر قلبا شيم » إلى أبى العشائر وذكر أنه هو
الذى أمره » . الديوان ٢٤١ كما هو مشيت العرف الطيب ٢٥٩ .

وكان ذلك بعد مفارقة أبى الطيب لأبى العشائر واتصاله بسيف الدولة ، وكان سيف الدولة قد رفع
منزلته وغمره بعطاياه ، فوغر ذلك صدر قوم من حساده فسعوا به عند سيف الدولة حتى غيروه عليه
فأنشده أبو الطيب القصيدة رقم (١٩٤) التى يقول فى مطلعها :

واحرّ قلباه من قلبه شيم ومن بجسمى وحالى عنده سقم
وفىها يعرض ببعض بنى حمدان أبناء عم سيف الدولة ، وكان ذلك بحضرة من أبى العشائر : فلما
خرج أبو الطيب ألحق به بعض عماله ليقعوا به . فقال هذه الأبيات .

٢- فَهَيَّجَ مِنْ شَوْقِي وَمَا مِنْ مَذَلَّةٍ حَنَنْتُ وَلَكِنَّ الْكَرِيمَ أَلُوفُ

يقول : لما ذكر لي أبا العشائر هيج شوقي إليه ، ولم [١٧٢-١] يكن حنيني إليه من ذلٍّ أو حزن ، ولكنني أُلوفٌ ، والكرم يألف إلى (١) من أحسن إليه .

٣- وَكُلُّ وَدَادٍ لَا يَدُومُ عَلَى الْأَذَى دَوَامَ وَدَادِي لِلْحُسَيْنِ ضَعِيفُ

يقول : كل وداد لا يكون دائماً على الأذى من يؤذيه ، كما دام ودادي لأبي العشائر ، فهو ودّ ضعيف (٢) .

٤- فَإِنْ يَكُنِ الْفِعْلُ الَّذِي سَاءَ وَاحِدًا فَأَفْعَالُهُ اللَّائِي سَرَرْنَ أَلُوفُ

يقول : إن ساء في فعله مرة ، فالذي سرّني من أفعاله المواضي وأياذيه السوالف (٣) ، أُلوف .

٥- وَنَفْسِي لَهُ نَفْسِي الْفِدَاءُ لِنَفْسِهِ وَلَكِنَّ بَعْضَ الْمَالِكِينَ عَنيفُ (٤)

العنيف : ضد الرقيق . يقول : نفسي له . أي أنا عبده فليصنع بي ما أحب ! ثم قال : نفسي فداء له . ثم عرض به فقال : « ولكن بعض المالكين عنيف » أي أنه لما ملك عنف عليها ، وأراد إتلافها وكان حقه أن يرفق بها .

نمت الشاميات (٥)

(١) ع . ١ : « ولكنني آلف ألف من أحسن إلى » .

(٢) ع . ١ : « فهو مودة ضعيفة » .

(٣) ع . ١ : « السوالف » ساقطة .

(٤) في العرف الطيب ٣٦٠ بعد هذا البيت قوله :

فإن كان ينبغي قتلها يك قاتلاً بكفيه فالقتل الشريف شريف

(٥) هنا ينهي الجزء الأول من شرح الواحدى ويبدأ الجزء الثاني من شرح الواحدى بأولى نسيقيات وقد قدم له بالمقدمة التي ذكرت في أول الجزء الأول منه أيضاً . وأيضاً هنا ينتهي الجزء الأول من العرف الطيب .

رقم الإيداع	١٩٩٢ / ٨٠٣١
الترقيم الدولي	ISBN 977-02-3815-5

١ / ٩١ / ٣١٩
 طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)